



Bibliotheca Alexandrina



00118899

٧٥/٥٠
كتاب فومية



الحسين بن علي

والشرق الأوسط

مفتي الجمهورية الإسلامية
مفتي الجمهورية الإسلامية
مفتي الجمهورية الإسلامية



كتب قومية

إسرائيل والشرق الأوسط

دراسة للأحداث التي وقعت في الشرق الأوسط نتيجة لقيام دولة غاصبة فيه

بقلم
عائدة محمد عائ

مقدمة

يسجل يوم الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٤٨ بدء مرحلة جديدة في حياة الشرق الاوسط . ومنذ ذلك التاريخ الذي اعلن فيه قيام دولة يهودية في جزء من ارض فلسطين والاحداث في هذه المنطقة تتدافع متتابعة متلاحقة وقد تبدو هذه الاحداث اذا ما أخذت فرادى وكأنها غريبة عن بعضها لا يربطها رابط . ولكن اذا مانظرنا الى هذه الاحداث نظرة شاملة لوجدناها ذات اتصال وثيق ، وان كان هذا الاتصال ظاهرا واضحا حيناً ، وخافيا مستترا حيناً آخر .

ان الشرق الاوسط في الفترة ما بين ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ و ١٥ مايو سنة ١٩٦٣ يشكل وحدة العمل الدرامي الذي نادى بها ارسطو وهي : وحدة المكان ووحدة الزمان ووحدة الحدث
“ Unity of Place, of Time and Action ”

- فالشرق الاوسط ينطبق عليه وحدة المكان .
- والفترة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٣ ينطبق عليها وحدة الزمان .
- والاحداث التي وقعت ينطبق عليها وحدة الحدث .

فالشرق الاوسط وحدة مكانية لانه يضم دولا تربطها القومية العربية برابط تمتد جذوره الى الماضي البعيد وهي وان كانت قد قسمت الى دول بفعل يد الاستعمار الا انها في طريقها الى ازالة هذه الحدود ، وفي المستقبل القريب لن تكون هناك هذه الحدود . واسرائيل التي خلقها الاستعمار لكي تمزق هذه الوحدة المكانية لن يكون لها عندئذ وجود .

والفترة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٣ وحدة زمنية . والغريب ان اسرائيل التي خلقها الاستعمار لتحطم وحدة الشرق الاوسط المكانية ، هي نفسها أساس هذه الوحدة الزمنية . ان السنين التي بدأت بقيام دولة اسرائيل ، أي التي بدأت يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وتمتد الى سنة ١٩٦٣ ، والى اليوم الذي تزول فيه اسرائيل تشكل وحدة زمنية . ويوم تذهب اسرائيل ويختفى ظلها من على خريطة الشرق الاوسط يكون هذا اليوم بدء مرحلة جديدة في حياة هذه المنطقة .

والاحداث التي وقعت في هذه الفترة تشكل ماسماه ارسطو بوحدة

الحدث Unity of Action فما بين اعتراف أمريكا بإسرائيل فور قيامها في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وذلك في عهد ترومان ، واعلان كنيدي في ٥ مايو من عام ١٩٦٣ ضمان سلامة اسرائيل وأمنها أحداث من هذه الشاكلة منها البيان الثلاثي الذي أصدرته كل من أمريكا وفرنسا وانجلترا عام ١٩٥٠ لضمان سلامة اسرائيل وأمنها ، ومشروع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط التي اعلن عنها عام ١٩٥١ كان لضمان سلامة اسرائيل وأمنها ، وحلف بغداد . . . ومبدأ ايزنهاور . . . ومبدأ كنيدي . . . كلها لضمان سلامة اسرائيل وأمنها . ومشاريع المياه ، ومشاريع تصفية قضية اللاجئين ، كلها لضمان سلامة اسرائيل وأمنها .

من أجل هذا رأينا أن نضع بين يدي القارئ العربي هذا الكتاب ليستطيع أن يلم بالصورة في كليتها . وعندئذ لن يكون في حاجة الى مفسر له : لماذا يجب أن تقوم وحدة عربية قوية .

ولماذا يجب أن تتجه الامة العربية الى التصنيع واستغلال ثرواتها الكامنة استقلالاً كاملاً ، ولماذا يجب أن تدعم هذه الوحدة العربية وهذه النهضة العربية وتحصن ضد اسرائيل ومن خلقوا اسرائيل . حتى تزول اسرائيل ويفيق خالقوها .

على محمد علي

الجزء الأول
اليهود في دول الشرق الأوسط

عاش اليهود في العالم العربي متمتعين بالتسامح التام وبالمساواة الكاملة في حياتهم اليومية ، وقد كشف الكاتب اليهودي « س . لاندشوت » S. Landshut عن هذه الحقائق في كتابه « الطوائف اليهودية في البلاد الاسلامية في الشرق الاوسط : Jewish Communities in the Muslim Countries of the Middle East. »

« نجد في الوقت الحاضر أكثر من ٨٠٠.٠٠٠ يهودي في الشرق الاوسط وفي شمالي افريقية عدا يهود اسرائيل ، وكان اليهود في هذه المنطقة قبل الحرب العالمية اثنائية يمثلون ٥-٦٪ من مجموع السكان اليهود في العالم الذي كان يبلغ عددهم حين ذاك ١٦-١٧ مليونا .

ان العداء للسامية لا يدخل ضمن مشكلات الشرق الاوسط، وقد جاء في تعريف العروبة في ميثاق الجامعة العربية : انه لا يوجد أي اضطهاد ديني أو عنصري ، ونحن نعتبر العربي كل انسان يعيش في بلادنا ويتكلم لغتنا ويشاركنا في حضارتنا فهو منا . ويعيش اليهود في البلاد العربية منذ أجيال عدة وهم يتكلمون اللغة العربية ويعيشون على الارض العربية ويشاركون العرب في حضارتهم ، وكان اليهود في حقبة من الزمن جزءا لا يتجزأ من الحضارة العربية في اسبانيا والبرتغال وعندما اضطر اليهود الى الهروب من محاكم التفتيش لجئوا الى شمالي افريقية والى بلدان الشرق الأوسط ، ووجد اليهود في مصر وفي البلدان العربية الاخرى ملجأهم وازدهرت احوال الطوائف اليهودية في العالم العربي ، وكان كبير الحاخامين اليهود في مصر حاييم ناحوم يتمتع باحترام المصريين وقد منحه اصدقائه المصريون لقب « أفندي » وانتخب عضوا في المجمع اللغوي ، وتدفق اليهود على الشرق الاوسط في افواج كبيرة ولجأ معظمهم الى البلدان الاسلامية . وقبل أن تتحرر الحكومة المصرية من الحكم العثماني اعترفت بالمساواة والحرية لجميع رعاياها على حسب القانون رقم ٨ لسنة ١٩١٥ وأخذ اليهود يشتركون في جميع ميادين الحياة ، ومنح هذا القانون اليهود حقوقهم كلها كما منحهم حق معالجة أمورهم المختلفة واحوالهم الشخصية مثل الزواج والطلاق والميراث بالمحاكم الدينية الخاصة بهم .

وشهد القرن التاسع عشر تطورا كبيرا في اوضاع اليهود في القاهرة والاسكندرية واثرى كثير منهم وانشئت المعاهد الخاصة بهم كما بنيت المدارس والمستشفيات الحديثة كما انشئت نواد رياضية ومراكز اجتماعية .

وينقسم اليهود من الناحية الاجتماعية ثلاث طبقات :

الاولى : طبقة الاغنياء وأدت هذه الطبقة دورا كبيرا في حياة البلاد كما كان لها علاقات قوية مع الملاك والسياسيين المسلمين والاقباط .

والطبقة الثانية : مكونة من رجال الاعمال الكبار الذين كانوا يعملون في تجارة القطن وفي البنوك والصحافة والتجارة الخارجية وغيرها من أنواع النشاط المختلفة، وفي الاسكندرية والقاهرة وبورسعيد والاسماعيلية كثيرون من اليهود أصحاب المحال الكبيرة كما يوجد عدد كبير من الاطباء والمحامين .

وعلى حسب الاحصائيات التي نشرت في عام ١٩٤٣ بلغ عدد اليهود في سورية ٢٩٧٧٠ نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم حينئذ ٢٨٦٠ر٤١١ منهم ٢٤٢٤ر٨١٧ من المسلمين .

ويعيش معظم اليهود في سورية في حلب ودمشق منهم ١٧ر٠٠٠ في حلب و ١٦ر٠٠٠ في دمشق وأما الباقي فقد استوطنوا في الجزيرة في الجزء الشمالي الشرقي حيث استوطنوا هناك عام ١٩٢٤ مع الأرمن والأكراد والأشوريين الذين قدموا من تركيا والعراق .

وفي عام ١٩٤٧ غادر سورية أكثر من ١٥ر٠٠٠ يهودي ، وبقي في تلك السنة نحو ١٠ر٠٠٠-١١ر٠٠٠ يهودي في حلب و ٢٥٠٠-٣٠٠٠ في دمشق ونحو ١١٠٠ يهودي في منطقة الجزيرة .

وفي مطلع عام ١٩٤٨ هاجر نحو ٥٠٠٠-٦٠٠٠ يهودي وبقي منهم ٩٠٠٠ ، منهم ٤٥٠٠ في حلب و ٤٠٠٠ في دمشق و ٥٠٠ في الجزيرة .

ثم تعاقبت هجرة اليهود في ذلك العام وبقي في سورية نحو ٦٠٠٠ يهودي ، وتعتبر الجاليات اليهودية في بغداد والبصرة من أغنى الجاليات في الشرق الاوسط ، واشتهرت أسماء بعض الاسر ، وكانت في العراق طبقة متوسطة وكبيرة من اليهود أصحاب البنوك والموظفين والمحامين والاطباء وغيرهم من أصحاب المهن الحرة .

هذا بالاضافة الى الطبقة الفقيرة مثل المهنيين والزراع وغيرهم، ولا يوجد حي خاص لليهود في بغداد فهم موزعون في جميع أقسام المدينة، والجالية اليهودية في بغداد منظمة تنظيما محكما ، وفي بغداد عدد كبير

من المراكز الاجتماعية مثل المستشفيات والمدارس التي بلغ عددها ٢٥ مدرسة .

ويرأس الطائفة اليهودية في بغداد مجلس يضم ٦٠ عضوا يفرض بعض الضرائب ويجمع الاموال اللازمة لتمويل المعاهد المختلفة .

كما يوجد مجلس ديني برياسة الحاخام الاكبر هاهام بنيامين Rabbi Haham Benjamin للأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق والميراث وغيرها .

وبعد استقالته في ١٩٤٩ ترأس الطائفة الحاخام المعروف ساسون خضوري ، وشمل قانون الانتخابات عام ١٩٢٩ الاقليات اليهودية والمسيحية حيث منحت كل منها ٤ مقاعد في مجلس النواب ، وتركز الطائفة اليهودية في لبنان في العاصمة بيروت وفي طرابلس في الشمال، وفي صيدا في الجنوب جماعات صغيرة ، وهذه الجماعات متأصلة في البلاد كغيرها من الطوائف ويجيد معظمهم اللغتين العربية والفرنسية .

وسنعرض لمحة من حياة اليهود في دول الشرق الاوسط كما قدمها لنا كتاب « اليهود في العالم اليوم » World Jewry Today أصدره س . فيدربوش S. Federbush ونشرته دار « و.ه. اللن W. H. Allen بلندن عام ١٩٥٩ ، .

١ - قبرص :

عدد السكان اليهود ١٦٠ شخصا :

وقع أهم حادث في تاريخ اليهود في قبرص سنة ١١٥ - ١١٧ عندما قامت الطائفة اليهودية المقيمة في قبرص بالثورة تضامنا مع يهود ليبيا ومصر والعراق ضد روما .

وفي القرن السابع قامت مستعمرة يهودية جديدة في قبرص قيل انها اشتركت في ثورة قبرص ضد الامبراطور هرقل في سنة ٦١٠ . وذكر السائح اليهودي بنيامين توديل أنه وجد جالية يهودية تحافظ على حرمة يوم السبت ، وطلب الدون يوسف ناس أمير ناسوس من السلطان سليم العثماني احتلال قبرص التي كانت في تلك الايام تحت حكم البندقية ، ووعده السلطان بمنحه عرش الجزيرة ولكنه لم يتسلم هذه الجائزة ، وفي سنة ١٨٧٨ استولى البريطانيون على قبرص وجرت محاولات لانشاء مستعمرات زراعية يهودية فيها ، وفي السنوات ١٣٨٣ ، ١٣٨٥ ، ١٣٩١ جرت محاولات فاشلة في انشاء مستعمرات يهودية ليهود روسيا ورومانيا ، وفي سنة ١٨٩٧ قامت شركة الايكا باستعمار

الجزيرة ، وتم إنشاء مستعمرة يهودية بالاتفاق مع جمعية اهفسات صهيون في لندن ، وسكن في هذه المستعمرة يهود من رومانيا ولكن جميع هذه المحاولات أخفقت ورحل الزارعون اليهود الى فلسطين ، ولم يبق في قبرص غير اثنين من الزارعين اليهود ، كما أن بعض اليهود الألمان قد سكنوا في الجزيرة بعد سنة ١٩٣٣ .

وبعد الحرب العالمية الثانية كثر عدد اليهود في قبرص بسبب كثرة عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين كانت الحكومة البريطانية تمنع دخولهم الى فلسطين وتنقلهم الى قبرص ، وقد بقوا في هذه الجزيرة الى أن أعلن قيام اسرائيل ونقلوا اليها نهائيا .

ونظرا لقرب قبرص من اسرائيل فان اليهود في قبرص لهم مصالح هامة فيها ، واستطاعوا أن يوجدوا علاقات ودية بين البلدين ، كما عين قنصل مساعد لاسرائيل في نيقوسيا .

وفي سنة ١٩٦١ كان عدد اليهود في قبرص ٢٥٢ شخصا أي عندما أعلن استقلال الجزيرة ، ولكن بعض هؤلاء اليهود رحلوا عن الجزيرة منذ ذلك الوقت وأصبح عدد اليهود فيها ١٦٠ شخصا منهم ٥٤ يقيمون في لارناكا و ١٣ في فمجوسطا و ٦٠ في نيقوسيا والباقي في المدن الأخرى .

وفي قبرص ثلاثة مصانع يملكها اليهود كما يملك اليهود عددا من بساتين البرتقال ، وليس في قبرص أحد من رجال الدين ، وزعيم الطائفة اليهودية هناك هو مستر بيرشقس أحد أصحاب بساتين البرتقال وتحاول الطائفة اليهودية في قبرص إنشاء مركز روحي يهودي مع كنيس .

٢ - الجزائر :

عدد السكان اليهود ١٣٠ ألفا .

في أثناء القرون الأولى بعد الميلاد ، وتحت حكم الرومان كان في الجزائر عدد صغير من السكان اليهود يقيمون في سبع مدن ، وكانوا يتمتعون بالمساواة التامة في الحقوق المدنية ، فلما جاء الحكم البيزنطي حولت بعض المعابد اليهودية الى كنائس مسيحية ، وفي القرن السابع هرب اليهود من اسبانيا الى شمالي افريقية حيث زاد عدد اليهود هناك ، كما أن بعض قبائل البربر اعتنقت الدين اليهودي ، وبدأ العرب يسيطرون على هذه المنطقة في القرن السابع ، وكان حكمهم أحسن من الحكم البيزنطي بالنسبة لليهود ، وفي أثناء الفترة من سنة ١١٣٠-١٢٦٩ .

ظهرت موجة من الاضطهاد أرغمت الكثيرين منهم على الفرار ، وهاجر الى الجزائر عدد كبير آخر من يهود اسبانيا في سنة ١٣٩١ ليهربوا من الاضطهاد الجديد ، وكان بين كبار اليهود الذين هاجروا في تلك الايام الحاخام اسحق بارشيشيت (المعروف بلقب ريباسن) وقد عاش من سنة ١٣٢٦ الى سنة ١٤٠٨ والحاخام سيمون بن زيمح دوران (الشهير بلقب راشبتس) وعاش من سنة ١٣٦١ الى سنة ١٤٤٤ .

وفي سنة ١٩٤٢ عندما حلت نكبة الاندلس لجأ عدة آلاف آخرين من اليهود الى الجزائر ، ولما سيطر الحكم التركي على البلاد أصبح اليهود عرضة لبعض أنواع الاضطهاد اذ أرغموا على الإقامة في احياء الجيتو ، ولما قام الفرنسيون بغزو الجزائر في سنة ١٨٣٠ بدأ اليهود يعتنقون العادات الفرنسية ، كما استطاع ٣٨ ألفا منهم الحصول على الجنسية الفرنسية في سنة ١٨٧٠ بفضل نفوذ وزير العدل اليهودي في فرنسا « ايزاك ادولف كريميه » وبقي اليهود يعيشون في اطمئنان الى سنة ١٩٣٤ عندما ظهرت الحركة الاسلامية في مدينة قسنطينة .

وفي سنة ١٩٠٠ تأسست مدرسة الاليانس اليهودية في الجزائر وانضم اليها ٧٥ طالبا ، كما أنشئت مدرسة محلية للصبيان في سنة ١٨٩٢ وقبل فيها ألف طالب . وكانت فرنسا قد سمحت للسكان في الجزائر بأن يمارسوا الحرية الدينية ، ولذلك فقد أنشئت عدة مدارس دينية خاصة كما أنشئ معهد عال لتخريج علماء الدين ، وأنشأت جمعية الاورت خمس مدارس حرفية في الجزائر وقسنطينة .

ويقيم معظم اليهود في مدينة الجزائر وفي وهران وفي قسنطينة وأنشئت جمعيات ومؤسسات خيرية واجتماعية في كل مكان ، وكان أكبر هذه الجمعيات هي الجمعية الصهيونية التي تهتم بقضية فلسطين ، وكذلك المؤتمر اليهودي العالمي وجمعية الاليانس وجمعية ويزو wizo ومنظمات الشباب في المدارس وفي فرق الكشفة، كما أن منظمات الشباب الصهيونية أقامت لها فروعاً في الجزائر .

وأشهر الجمعيات اليهودية في الجزائر هي :

اتحاد انطوائف اليهودية في الجزائر ، وتأسست هذه الجمعية في ابريل سنة ١٩٤٧ وتضم مندوبين عن جميع الهيئات اليهودية في الجزائر وبينها ١٦ هيئة دينية في محافظة الجزائر و ١٥ هيئة في محافظة وهران و ٩ في محافظة قسنطينة ، وهذه الجمعية لها مجلس منتخب كما أن لها وفداً يمثلها في الاتحاد اليهودي الفرنسي ، وهو

يضم سبعة أشخاص من مدينة الجزائر وسبعة من وهران وستة من قسنطينة .

وهذه الجمعية مرتبطة بالمؤتمر اليهودي العالمى .

٣ - ليبيا :

٣٠٠٠ يهودى :

هى المستعمرة الايطالية السابقة فى شمالى افريقية ومعظم سكانها من العرب وقد أصبحت دولة مستقلة فى ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٥١ وزارها مندوبون عن الهيئات اليهودية العالمية ، واجتمعوا باليهود الذين كانوا يعيشون فيها ، كما اشتركوا فى وضع دستور ليبيا بحيث يضمن حق اليهود الذين كان عددهم لا يقل عن ٣٧ ألفا ، ولكن ٣٣ ألفا منهم هاجروا الى اسرائيل ولم يبق فيها غير ٣٥٠٠ يهودى . ويقيم معظم اليهود فى المدن الكبيرة وبخاصة طرابلس وبنغازى .

ومنع اليهود الذين رحلوا عن البلاد من اخراج أى شئ من أموالهم وأموالهم ، ومع أن المسلمين كانوا يعاملون اليهود معاملة حسنة فانهم أصبحوا الآن لا يتصلون بهم ويشعر اليهود انه لا أمل لهم فى البقاء بليبيا .

وقد تألفت هيئة يهودية خيرية فى نادى المكابى فى طرابلس ، كما أن هناك هيئتين لليهود تعترف بهما الحكومة من أجل مساعدتها لجعل اليهود يرفضون الهجرة الى اسرائيل .

٤ - مصر :

عدد السكان اليهود ٢٥ ألفا :

استوطن اليهود مصر منذ أيام التوراة ، وفى خلال حكم اليونان والبطالة كان هناك جماعات كبيرة من اليهود تقيم فى مصر ، وفى أيام الحكم العربى أصبحت مصر مركزا هاما من مراكز تجمع اليهود .

وفى القرن التاسع عشر أصبح مركز اليهود السياسى فى مصر مضطربا ، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية كان عدد اليهود فى مصر ثمانين ألفا فهبط عددهم ، وفى سنة ١٩٥١ أصبح عددهم ٤٥ ألفا منهم ٢٢ ألفا فى القاهرة ، وعشرون ألفا فى الاسكندرية ومعنى هذا أن أكثر من ٣٥ ألفا من اليهود هاجروا من مصر وأن ٢٥ ألفا منهم ذهبوا الى اسرائيل .

ويتألف اليهود في مصر من ثلاث طوائف : هي طائفة السفارديم وطائفة الاشكناز وطائفة القرائيين ، وكل طائفة لها معابدها ومؤسساتها الخاصة في القاهرة والاسكندرية وغيرها ، وهذه الطوائف الثلاث يتألف منها مجلس مشترك ، والاسكندرية هي المكان الوحيد في العالم الذي يتألف فيه مجلس يهودى يضم احد القرائيين .

ويبلغ عدد اليهود القرائيين في مصر ١٥٠٠ نسمة معظمهم في القاهرة ، وقد برز من بينهم أدباء وأطباء وفنانون مشهورون ، ولهم مجلة خاصة يصدرونها اسمها «الكليم» ويحررها يوسف كمال ولهم معبدان واثنان من علماء الدين هما يوسف هينة وباروخ صلاح .

وعندما تأسست دولة اسرائيل بدعوا يميلون الى الهجرة اليها وزاد عدد المهاجرين منهم الى اسرائيل على ثلاثة آلاف ، ونزلت ستون عائلة من اليهود القرائيين في مستعمرة مصليح قرب الرملة و ٥٥ عائلة أخرى في مستعمرة رانين في النقب .

وعندما استقلت مصر بعد الحرب العالمية الاولى كان حال اليهود في مصر حسنا يبعث على الارتياح ، ولكن عندما اهتم اليهود بإنشاء اسرائيل وبدعوا يميلون اليها انتشر بين العرب شعور ضد اليهود ، وقوى هذا الشعور حتى وصل الى درجة العداء والحقد للحركة الصهيونية .

وفي سنة ١٩٥٤ اعتقل نحو ١٥٠ يهوديا بتهمة القيام بنشاط صهيونى ، وأصدرت المحكمة العسكرية حكما على ١٣ منهم بأنهم جواسيس صهيونيون ، فانتحر احدى في السجن وحكم على اثنين منهم بالموت شنقا ، وحكم على الآخرين بالسجن مددا مختلفة وبقي في مصر ١٨٠٠ طالب وطالبة من اليهود على حين كان عددهم في سنة ١٩٤٨ يزيد على ٤٥٠٠ .

ولما جاء العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ جرت آخر محاولة لرحيل اليهود من مصر ، ولذلك فان مجموع عدد اليهود في مصر أقل من ٢٥ ألفا أى أن مالا يقل عن ١٢ ألف يهودى هاجروا من مصر بسبب العدوان الثلاثى .

وتملك الطائفة اليهودية في القاهرة والاسكندرية ١٥ مدرسة تتسع لأكثر من ألفى طالب ، وهناك مدرستان في طنطا تتسع كل واحدة منهما لأكثر من ١٥٠ طالبا ومدرستان في بورسعيد تتسع لمائة طالب .

ويملك اليهود السفارديم في القاهرة مستشفى ، وهناك عدد صغير من اليهود مازال يقيم حتى الآن في طنطا والمنصورة وبورسعيد ودمنهور .

بالقاهرة ١٢ ألف يهودى

انقسم مجلس الطائفة اليهودية في القاهرة الى مجلسين ، أحدهما : للأشكناز والآخر : للسفارديم وكل مجلس يشرف على مؤسسات طائفته . ورئيس المجلس اليهودى المشترك في القاهرة هو سلفاتور شيكوريل .

بالاسكندرية ١١ ألف يهودى

يتألف المجلس اليهودى من الطوائف اليهودية اثلاث ويشرف على المؤسسات اليهودية كلها .

هـ - لبنان :

عدد السكان اليهود عشرة آلاف

ان الأكثرية الساحقة من اليهود يحملون الجنسية اللبنانية وقيمون في العاصمة بيروت وفيها ٨٥٠٠ يهودى ، وصيدا وفيها ٥٠٠ ويؤخذ من الاحصاء الرسمى الذى قامت به حكومة لبنان في مايو سنة ١٩٥٢ انه يوجد ٥٩٢٠ يهوديا من أصل لبنانى و ١٠٤١ يهوديا من الاجانب وبينهم الفرنسيون واليونان والفرس والجزائريون كما يوجد ١٢ يهوديا فلسطينيا وثلاثة آلاف يهودى سوري وهم الذين نزحوا الى لبنان كسياح .

وتعترف الدولة اللبنانية بوجود الطائفة اليهودية كما تعترف بمحاكمها الشرعية .

ويتألف مجلس الطائفة اليهودية من ١٢ عضوا يجرى انتخابهم مرة كل سنتين ، وهناك مؤسسات اجتماعية للمرضى والمحتاجين والاولاد المشردين ومن بينها مدارس للتدريب المهني وغيرها .

وتملك الطائفة اليهودية في بيروت مدرسة كبيرة ، كما ان جمعية الاليانس لها عدة مدارس ابتدائية يزيد عدد طلابها على ١٥٠٠ طالب . ويشترك في ميزانيتها أبناء الطائفة اليهودية ويهود الخارج . وهناك نقص في المدرسين اليهود ولكن جميع الطلاب اليهود يتلقون ثقافة عبرية .

اما عدد اليهود في لبنان فقد اتخذ فيه قرار بعدم نشر معلومات على الرغم من وجود سجل احصاء خاص في دائرة الامن العام يحتوى على أسماء اليهود. وأصلهم والاماكن التي جاءوا منها .

ويصدر زعماء الطوائف اللبنانية بيانات ضد انشاء الدولة اليهودية في فلسطين ، ولكنهم لا يحاولون الاساءة الى اليهود .

وقد تغير الموقف في سنة ١٩٥٢ . بسبب تصرفات مريبة كان من شأنها دفع البرلمان اللبناني الى فرض القيود على اليهود وقام بحركة ضغط شديدة أسفرت عن فرض الرقابة الكاملة على تحركات اليهود .

كما منعت هجرة اليهود من لبنان الى اسرائيل ، وفي نهاية سنة ١٩٥٣ قررت الحكومة اللبنانية حل منظمات الشباب اليهودية ومن بينها منظمة المكابي ومنظمة الكشفة بحجة أنها تدرب أعضائها تدريباً عسكرياً .

بيروت : عدد السكان ٨٥٠٠ يهودى

ان اكبر هيئة يهودية في بيروت هي المجلس الملى اليهودى ثم لجنة التربية والتعليم اليهودية ، وفي بيروت كنيس كبير وعدة معابد صغيرة للصلاة ، وبالإضافة الى المدارس التي أنشأتها الطائفة ، هناك عدة مدارس تابعة لجمعية الاليانس ومنها بستان الاطفال وفيه ٢٠٨ من الاطفال والمدرسة الابتدائية للبنات وفيها ٣٠٠ طالبة ، والمدرسة الابتدائية للبنين وفيها ٢٨٢ طالبا ، والمدرسة الثانوية وفيها ١٦٥ طالبا ، كما يوجد معهد علمى لجمعية بنى بريت .

صيدا : عدد السكان ٥٠٠ يهودى

بها مجلس طائفى وحاخام وكنيس كما ان بها مدرسة يهودية تابعة لجمعية الاليانس وفيها ٥٦ طالبا وأربعة مدرسين .

٦ - العراق :

عدد السكان اليهود ستة آلاف

يقيم اليهود في العراق منذ أقدم عصور التاريخ اذ يرجع تاريخ وجودهم هناك الى ٢٥٠٠ سنة ، وكانت العراق تعرف في العصور القديمة باسم بابل ، وكان مركز اليهود فيها أهم مركز لهم في العالم

في مرحلتين من مراحل التاريخ القديم ، الاولى : عندما هدم الهيكل الاول والاخرى : بعد هدم الهيكل الثاني .

وكان عدد اليهود في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ١٤٠ ألف نسمة بينهم تسعون ألفا يعيشون في بغداد ويؤلفون ربع سكانها والباقي يعيشون في البصرة والموصل وغيرها وخصوصا في المنطقة الكردية من العراق ، فان اليهود الاكراد كانوا يتكلمون السريانية والآرامية ، أما بقية يهود العراق فكانوا يتكلمون اللغة العربية ، وكان في بغداد وحدها خمسون مدرسة يهودية و ٢٦ معبدا وأدى اليهود دورا خطيرا في الحياة الاجتماعية في أثناء الانتداب البريطاني لانهم كانوا أكثر ثقافة من بقية السكان ، وعين هشويل ساسون أول وزير مالية في العراق المستقلة .

وعندما قامت دولة اسرائيل ازدادت مشاعر الحقد ضد اليهود وبدأت تظهر أعمال الاضطهاد ومصادرة الاملاك ، وكان موقف الشعب العراقي ضد اليهود أشد عداوة من أي شعب عربي آخر .

ويقيم معظم يهود العراق الآن في بغداد ، وهناك جماعات صغيرة في البصرة والموصل ، أما اليهود الذين كانوا يقيمون في نواح أخرى من العراق فقد تم ترحيلهم نهائيا في عملية (خروج) اليهود من العراق الى اسرائيل .

وكان لليهود ستة نواب في البرلمان العراقي وعضرو في مجلس الاعيان ، ولكن بعد هجرتهم الى اسرائيل ألغيت هذه المناصب النيابية ولم يسمح لليهود بعد ذلك بالاشتراك في الحياة النيابية في البلاد .

وفي سنة ١٩٥٠ بدأ العمل في نقل اليهود الى اسرائيل ، وفي سنة ١٩٥١ تم نقل ١٢٠ ألف يهودي من العراق ، وفي أثناء عملية «الخروج» حجزت حكومة العراق أموال اليهود الراحلين وأمسلاكهم كتعويض عن الأضرار التي لحقت بالاقتصاد العراقي .

ومما يذكر أنه في النصف الاول من القرن التاسع عشر هاجر من العراق ألوف من اليهود وانتشروا في مدن كثيرة في أنحاء الشرق الاوسط والاقصى .

٧ - ايران :

عدد السكان اليهود ٧٥ ألفا

كانت فارس في عصر التوراة صديقة لاسرائيل وسمح قورش ملك الفرس في سنة ٥٣٧ قبل الميلاد لليهود الذين كانوا يعيشون في

السبب البابلي أن يعودوا الى فلسطين ، وإن يعيدوا بناء الهيكل في القدس ، كما أن داريوس الاول ، وأتاركساركس الاول أرسلوا نحميا وزير بابل للاستمرار في إعادة بناء الهيكل ، وعندما قام السائح اليهودي بنيامين توديل في القرن الثاني عشر بزيارة فارس وجد فيها جاليات يهودية كبيرة في اصفهان وشيراز وهمدان ، وكانت فيها مراكز دينية يهودية بسبب وجود قبور مردخاي واستر .

وفي القرن الثالث عشر تحت حكم المغول كانت حياة اليهود في فارس حسنة جدا حتى أن اليهودي سعيد الدولة أصبح وزيرا للامبراطور المغولي أورغون (١٢٨٩ - ١٢٩١) .

وتحت حكم الملوك الذين تلوها كانت حالة اليهود سيئة ، وفي سنة ١٨٣٨ م أرغم اليهود المقيمون في مدينة مشهد على تغيير دينهم ، ولكنهم حافظوا سرا على دينهم ، وبقوا كذلك الى أن استطاع بعضهم مؤخرا الهجرة الى اسرائيل .

وفي أيام الحكم القدياري من سنة ١٧٩٥ - ١٩٢٥ كان اليهود عرضة للاضطهاد والمعاملة السيئة الى أن ظهر الشاه رضا بهلوي في سنة ١٩٢٥ ومنح اليهود جميع الحقوق المدنية ، ومع ذلك فإن أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية بقيت سيئة ، وبدأ الآلاف منهم يرحلون الى اسرائيل ، كما أن اليهود الذين بقوا في ايران ينتظرون الفرصة المناسبة للرحيل .

وليس لليهود في ايران منظمات مركزية ولهم الحق في انتخاب نوابهم للبرلمان الايراني مثل غيرهم ، والعضو اليهودي في المجلس أي البرلمان الايراني يصبح رئيسا للجنة التي تمثل اليهود أمام الحكومة ، وهذه اللجنة ليس لها نفوذ كبير على حياة اليهود إذ لا يوجد هناك مجلس مركزي للأربعين ألف اليهودي المقيمين في طهران ، وقد تألفت لجان مختلفة من يهود ايران لتصبح مسئولة أمام المحكمة الدينية اليهودية بشأن أوضاع اليهود في البلاد ، أما في الأقاليم الايرانية فإن كل جالية لها لجنة خاصة للإشراف على مدارسها ، وهي تتعاون مع المنظمات الدولية اليهودية مثل الوكالة اليهودية والاليانس وغيرهما . ويقدر عدد اليهود في طهران بأربعين ألفا وفي شيراز بـ ١٥ ألفا ، وفي اصفهان بثمانية آلاف وفي همدان بأربعة آلاف وفي كرمن شاه ٢٥٠٠ يهودي و ٢٥٠٠ في مشهد ، كما توجد جماعات صغيرة في صمنج ويزد وغيرهما .

والأكثرية من يهود ايران يتكلمون لهجة يهودية ايرانية هي عبارة عن خليط من الكلمات الايرانية والعبرية ، أما اليهود المقيمون في غربي

أذربيجان فانهم يتكلمون اللغات التركمانية ، وأولئك الذين يقيمون في كردستان يتكلمون اللغة الآرامية التي تشبه لغة انتمود .

ويتمتع اليهود قانونيا بجميع الحقوق الشخصية ، ولكنهم في الواقع لا يمارسون هذه الحقوق فان احدا من اليهود لا يستطيع ان يصبح قاضيا او موظفا كبيرا . ومعظم الاعمال التي يقوم بها اليهود هي صناعة السجاد والاقمشة المزخرفة ، ومعظمهم يقيمون في حارات خاصة لليهود ، وأحسن المدارس التي يملكها اليهود هي مدارس الاليانس التي أنشئت في ايران في العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، ونجد الآن ٢٣ مدرسة اليانسية فيها ٧٥٠٠ طالب ، وهناك أيضا مدرسة الجمعية اليهودية البريطانية ، وتملك المؤسسة اليهودية المحلية ٣٨ مدرسة فيها أربعة آلاف طالب .

وهناك عدد من الطلاب يدرسون في مدارس الحكومة ولكن مستوى التعليم في ايران منخفض جدا بسبب قلة المال وقلة ما يلزم الطلاب من ملابس وغيرها ، وهناك أكثر من ألفي طالب يهودي لا يتلقون اية ثقافة عبرية ، وتسعى المنظمات اليهودية الامريكية الى تقديم المساعدات للسكان وتوزيع الادوية عليهم ، ولكن السكان اليهود لا يميلون الى هذه الحالة ، يضاف الى ذلك ان معظم العائلات اليهودية تضرر الى ارسال ابنائها في سن مبكرة من أجل الحصول على أجورهم وقد أنشأت جمعية « اورط » عدة مدارس للتدريب المهني في طهران واصفهان وشيراز كما أن ١٠٠ طالب يهودي ينتمون الى جامعة طهران .

٨ - تركيا :

عدد السكان اليهود ٦٠ ألفا

يؤلف اليهود من الناحية التاريخية في تركيا ثلاث جماعات وهم اليهود الذين عاشوا في أيام الامبراطورية البيزنطية ثم أصبحوا تحت الحكم التركي ، واليهود السفارديم الذين هربوا من اسبانيا والبرتغال ، واليهود الاشكناز الذين جاءوا من أوروبا الشرقية والغربية .

وفي أيام الحكم الروماني كانت هناك جماعات صغيرة من اليهود في أنحاء تركيا ، وجاء الاتراك في القرن الرابع عشر واستولوا على المنطقة ومنحوا اليهود الحرية الدينية ، واستمر ذلك الى القرن التاسع عشر . وكان اليهود تحت الحكم العثماني يتمتعون بعطف السلطان ومحبة ، وارتقى الكثيرون منهم الى مناصب عالية على الرغم من ان بقية اليهود يحيون حياة فقر وحرمان ، وجاء اليهود السفارديم من اسبانيا في سنة

١٤٩٢ وادوا دورا رئيسيا في الحياة اليهودية ونزلوا في مدينتي ازمير وسالونيك .

ولما جلس سليم الثاني على العرش في سنة ١٥٦٦ أصبح اليهود مقرين اليه كثيرا وبقي ذلك الى القرن التاسع عشر عندما بدأ السلاطين العثمانيون يضيّقون الخناق على اليهود ، فمنح اليهود جميع الحريات القانونية كما منحوا حقوق الاقليات بموجب اتفاقية لوزان ، وكانت الحكومة تضع الاجراءات العدائية ضد اليهود وبخاصة ضد الصهيونية ، ومع ذلك فان اليهود كانوا يتمتعون بالحرية في تركيا التي أصبحت ملجأ لليهود الهاربين من هتلر .

وقد أنشئت في أوائل القرن العشرين عدة مستعمرات لليهود ، وكان عددهم يبلغ ٣٧٥ ألف نسمة ، ثم هبط هذا الرقم الى ٧٨٧٣٠ يهوديا وذلك في سنة ١٥٢٧ .

ان الهيئة العليا للطائفة اليهودية في اسطنبول تضم ٦٠ عضوا ، وقد اجتمعت للمرة الاولى وانتخبت مجلسا يهوديا مؤلفا من تسعة أعضاء ، وكان هذا المجلس يشرف على جميع شئون الطائفة وعلى انتخابات مجلس الحاخامين المؤلف من عشرين عضوا ، ويضع هذا المجلس جميع الانظمة والقوانين المتعلقة باليهود لكي يصادق عليها البرلمان التركي .

والتطورات الاخيرة في تركيا استطاعت أن تخلق قوة وضعت حدا ضد القوانين العنصرية ومعاملة الاثراك لليهود ، ولا شك في أن الهجرة قد أنقصت عدد اليهود في تركيا بنسبة ٤٠٪ وهذا المجلس مسئول عن اندماج الجماعات اليهودية وتعاونها وقبل ابتداء الهجرة اليهودية الى اسرائيل كان عدد اليهود ٧٥ ألفا .

وليس لليهود في تركيا زعيم روحي ، وقد اعتادت الحكومة التركية ان تشرف بنفسها على مجلس الطائفة ، وفي سنة ١٩٥٣ تقدمت الى الانتخابات ٦٦ قائمة انتخابية .

وأكثرية اليهود في تركيا من السفارديم ، أما الاشكناز فعددهم عشرة آلاف نسمة يقيمون في اسطنبول وهناك عضو يهودي واحد في البرلمان التركي هو السيد هنري سوريانو الذي انتخب في مايو سنة ١٩٥٤ . ومنذ انشاء دولة اسرائيل هاجر اليها ٣٠ ألف يهودي من تركيا . وتركيا هي الدولة الاسلامية الوحيدة التي تحافظ على علاقاتها الودية مع اسرائيل .

٩ - باكستان :

عدد السكان اليهود ٦٠٠

قبل أن تصبح باكستان دولة مستقلة كانت قسما من الهند وتاريخ اليهود فيها هو تاريخ يهود الهند ، ويقيم اليهود في مدينة كراتشي عاصمة الباكستان .

كراتشي :

فيها كنيس يهودى كبير اسمه ماجن شالوم وله مجلس مؤلف من تسعين شخصا وفي كراتشي جمعية خيرية لمساعدة الفقراء اليهود ومركزها في الكنيس الكبير . وفي كراتشي أيضا ناد يهودى للرياضة باسمه نادى ناتان ابراهام .

بشاور :

مدينة في الشمال الغربى من الحدود الباكستانية وفيها عدد صغير من أبناء الطائفة اليهودية وكنيسان .



الجزء الثاني الكتلة الشيوعية وإسرائيل

قام كل من الشيوعية والاتحاد السوفيتي بدور خطير ضد حقوق العرب في فلسطين وكان من مصلحتهما أن يقوموا بهذا الدور . ولقد سجلت أروقة الأمم المتحدة مواقف خطيرة للاتحاد السوفيتي أثبت فيها أنه كان أحد العمد الأساسية التي ساعدت على قيام إسرائيل :

١ - عندما عرض مشروع تقسيم فلسطين على الأمم المتحدة ذلك المشروع الذي تقدمت به لجنة ال ١١ عضوا ونوقش في أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٤٧ أيدته الكتلة السوفيتية ، وكانت ضمن الذين صوتوا مع التقسيم ، وهكذا جاز أغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ وامتناع ١٠ وكانت بريطانيا ضمن الممتنعين عن التصويت .

٢ - عندما تقدمت إسرائيل بطلبها الأول الى مجلس الامن في ديسمبر سنة ١٩٤٨ قبل مناقشة اتفاقيات الهدنة لكي تنضم الى عضوية الامم المتحدة أيد الاتحاد السوفيتي هذا الطلب .

وجدير بالاشارة أن بريطانيا امتنعت عن التصويت فلم تستطع إسرائيل الانضمام الى العضوية في هذه المرة .

وعندما تقدمت في ربيع سنة ١٩٤٩ بطلب انضمامها للمرة الثانية أيدت الكتلة السوفيتية هذا الطلب وهكذا نجحت في الانضمام .

٣ - وكان للاتحاد السوفيتي موقف متأرجح في مشكلة تدويل القدس ، فقد كان في أول الامر مؤيدا للتدويل مستجيبا بذلك الموقف لمصلحة الدول العربية التي أيدت التدويل .

ولكن في اجتماع الجمعية العامة سنة ١٩٥٠ غير الاتحاد السوفيتي موقفه وعارض اقتراح التدويل ، وهكذا كتب لهذه المشكلة أن تبقى معلقة .

وعندما نشبت الحرب بين الدول العربية والقوات الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨ سمحت روسيا لمصانع سكودا التشيكية أن تمد القوات الصهيونية بالطائرات والمعدات الحربية .

وسمحت كذلك لدول القسم الشرقى بفتح أبواب الهجرة الى اسرائيل ، وهكذا ساعدت اسرائيل بالمعدات الحربية وبالقوة البشرية .

جدول الهجرة من الكتلة الشرقية الى اسرائيل

الدولة	تعداد اليهود ١٩٤٨	تعداد اليهود ١٩٥٧	مجموع الهجرة حتى سنة ١٩٥٣	مجموع الهجرة حتى سنة ١٩٥٦	مجموع الهجرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩
بلغاريا	٤٨,٠٠٠	٦,٠٠٠	٤٢,٠٠٠	—	—
تشيكوسلوفاكيا	٤٢,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٤,٠٠٠	—	٢٠,٣٥٨
هنغاريا	١٢٥,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	٩٧,٠٠٠
بولندا	١٨٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	—	١٤٠,٠٠٠	٣٩,٢٠٠
رومانيا	٣٥٠,٠٠٠	٢٢٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
يوغسلافيا	١٠,٥٠٠	٦,٥٠٠	٨,٠٠٠	—	—
روسيا	٢,٧٠٠,٠٠٠	٢,٧٠٠,٠٠٠	—	—	—
	٣,٤٦٠,٥٠٠	٣,١١٢,٥٠٠	٢١٩,٠٠	١٨٠,٠٠٠	٢٣٦,٠٢٠

المجموع الكلى للهجرة من الكتلة الشرقية باستثناء روسيا حتى سنة ١٩٥٩ بلغ ٦٣٥٠٠٢٠٠

من هذا الجدول يتضح أن مخزن القوة البشرية الذى يمكن أن يمون اسرائيل داخل الكتلة الشرقية ، ويتضح أيضا أن اسرائيل قد وصلها أعداد ضخمة من المهاجرين من الكتلة الشرقية .

ومن هذا يتضح أن الورقة التى تهددنا بها روسيا دائما هى فتح باب الهجرة اليهودية الى اسرائيل .

واذا استعرضنا محاولات اسرائيل الوصول الى موافقة روسيا على فتح باب الهجرة هذه نجد أن روسيا أصبحت حريصة على عدم اغضاب العرب فى هذا الشأن ، وقد بلغ حرص روسيا على عدم اغضاب العرب أن خروشوف رفض مقابلة بن جوريون فى رحلته التى قام بها سنة ١٩٦٠ .

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن موقف روسيا حيال الحزب الشيوعى الاسرائيلى .

نستطيع أن نقول : ان الحزب الشيوعى الاسرائيلى لا يعتبر فى نظر

روسيا ركيزة قوية لها في منطقة الشرق الاوسط ، فهو لم ينل في الكنيست الاسرائيلي سوى اربعة مقاعد في الكنيست الاول وخمسة مقاعد في الكنيست الثاني وستة مقاعد في الكنيست الثالث وثلاثة مقاعد فقط في الكنيست الرابع وخمسة مقاعد في الكنيست الخامس .

وبالرغم من أن عدد المهاجرين الى اسرائيل من الكتلة الشيوعية قد بلغ في الفترة ما بين سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٩ عدد ٢٠٠.٦٣٥ نسمة فان عدد أعضاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي في انتخابات الكنيست الرابع كان ٢٧٣٧٤ عضوا بنسبة ٢٨٪ وبلغت هذه النسبة في الكنيست الخامس ٤١٪ فقط .

ولكن يبدو أن الاتحاد السوفيتي يعلق آمالا أكبر على حزب ماپام Mapam العمالي اليساري . فهو أقوى من الحزب الشوعي ويعتبر من الاحزاب الرئيسية في اسرائيل فقد نال حزب ماپام في الكنيست الاول ١٩ مقعدا وفي الكنيست الثاني ١٥ مقعدا ، أما في الثالث فقد حصل على تسعة مقاعد وفي الرابع تسعة وفي الخامس أيضا تسعة مقاعد .

ولكننا بدراسة قوة هذين الحزبين ، حزب ماپام والحزب الشيوعي ، نجدهما قد أخذتا في الضعف شيئا فشيئا ، وجاء حزب الاحرار الجديد في اسرائيل الذي تكون من حزب التقدميين ومن حزب الصهيونيين العموميين وكلاهما ميوله غربية ، جاء تكوين هذا الحزب دليلا على ازدياد النفوذ الغربي في اسرائيل ورجحان كفته على كفة النفوذ الشيوعي . وهذا الامر قد يؤدي الى أن تضاعف الكتلة الشرقية من جهودها لكسب المزيد من المؤيدين لها في اسرائيل وذلك عن طريق فتح باب الهجرة بطريقة ما أو عن طريق زيادة الروابط التجارية والسياسية بين الكتلة الشيوعية واسرائيل .

والآن وقبل أن نقدم دراسة تفصيلية لطبيعة العلاقة بين اسرائيل والكتلة الشيوعية سنورد فصلا مما كتبه الكاتب اليهودي الامريكي الفريد ليلينثال Alfred Lelienthal في كتابه « ضياع الشرق الأوسط There goes the Middle East ، تحت عنوان « كعبة الشيوعية A Mecca for Communism .

الروس يستولون على منطقة الشرق الاوسط .

العالم العربي واسرائيل وراء الستار الحديدي .

قد تكون هذه هي العناوين التي سيطالعنا بها الغد .

لقد كان الشرق الاوسط ملتقى طرق للجيوش الغازية في الازمان الغابرة نظرا لأنه يشرف على قارات أوروبا وآسيا وأفريقية . هنا يعيش

٤٢ مليون عربي ينبعون ثمانى دول فنية ، وكلهم مرتبطون ارتباطا وثيقا باخوانهم ذوى النزعة القومية فى شمالى افريقية وبالشعوب الاسلامية فى الأصقاع الأخرى ، ولا يمكن أن يقوم طريق جوى دائم طيلة العام وتحت جميع الظروف الجوية ليربط بين العالمين الشرقى والغربى دون أن يعبر منطقة الشرق الاوسط ، ان هناك صناعات السوفيت الحيوية تصبح هدفا سهلا لمواقع القواعد الجوية فى الجبانية وشعبية بالعراق والظهران والبحرين بالخليج الفارسى .

وتحتوى المنطقة على أكبر مستودعات البترول الخام فى العالم حتى لقد وقف الاميرال ارثرو زادفورد أمام احدى لجان الكونجرس ليقول بصراحة : ان منطقة الشرق الأوسط تهم العالم الحر لدرجة بالغة من الناحية العسكرية والاقتصادية .

أولا : لان مستودعات البترول الضخمة التى بها تقوم بتزويد احتياجات أوروبا ، وفقدان هذه المستودعات يؤدى الى الكوارث .

ثانيا : لان هذه المنطقة تشرف جغرافيا على خطوط المواصلات بين الشرق والغرب .

ثالثا : لان هذه هى المنطقة الوحيدة التى لا يملك فيها السوفييت دولا حاضرة .

لقد تطلع الكرملين دائما الى هذه المنطقة بملايينها المتزايدة ومدخلها الاستراتيجية الى ثلاث قارات ومستودعات البترول الهائلة المنتشرة فيها وفى الماضى تطلع الى هذه المنطقة كل من بطرس الأكبر وكاترين الثانية طامعين فى الحصول على موان على البحر الابيض وكذلك موانى الخليج الفارسى .

وفى الاتفاقية التى عقدت بين المانيا النازية والاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٠ حصل مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية وقت ذاك من روبنتروب وزير خارجية المانيا على حق التوسع فى دائرة نفوذ السوفييت جنوبى باطوم وباكوم تجاه الخليج الفارسى ، لقد كان الاتحاد السوفيسى فى حربه الباردة يهدف الى الاراضى نفسها حين طالب بقواعد له فى الدردنيل وحين نشبت فى اليونان حرب أهلية .

لقد كان البترول وحده كافيا لان يسيل من أجله لعاب الروس ويجعلهم يتجهون نحو الجنوب فهو ثروة حربية لا غنى عنها . وتقدر مستودعات الولايات المتحدة من البترول بما لا يقل عن ٣٠ بليون برميل على حين يقال : ان مستودعات الشرق الاوسط من هذه المادة تربو على ١٣٥ بليون برميل . وفى تقرير ماك كينى الذى صدر فى أواخر عام ١٩٥٥ بشأن استخدام الذرة فى الأغراض السلمية تأكدت أهمية البترول

في هذه المنطقة بالنسبة للعالم الحر : ذلك لأن التقرير أوضح أن ٧٥ ٪ من مستودعات البترول في المناطق غير السوفيتية في العالم في منطقة الشرق الأوسط . وبينما تضاعف انتاج البترول الخام في العالم ثلاث مرات ونصف المرة تضاعف انتاج البترول الخام في منطقة الشرق الأوسط بمقدار ٢٢ مرة .

وفي الوقت الذي يقدر فيه انتاج البترول اليومي في روسيا والدول التابعة لها بما يقرب من مليون وربع مليون البرميل يوميا تنتج الاراضي العربية الاسلامية أكثر من ثلاثة ملايين برميل يوميا .

وفي عام ١٩٣٨ لم تتعد احتياجات أوروبا الغربية من بترول الشرق الاوسط للاغراض العسكرية والصناعية أكثر من ٢٥ ٪ أما الآن فان حقول البترول العربية تمد هذه البلاد بما يربو على ٩٠ ٪ من احتياجاتها ، .

(ولقد أفردنا فصلا خاصا عن البترول في الشرق الاوسط حتى تتضح أهميته في صراعنا مع اسرائيل وصراعنا مع الدول الكبرى) .
والآن فسنعرض بالدراسة لوضع اسرائيل من كل دولة من دول المعسكر الشرقي .

ولن نكتفي بمصدر واحد لهذه الدراسة بل سنعرض لما جاء في مصدرين مختلفين هما « الموسوعة اليهودية The Standard Jewish Encyclopedia » و « الكتاب الامريكي اليهودي السنوي The American Jewish year Book » ولقد كتب المصدر الاخير وهو « الكتاب الامريكي اليهودي السنوي » عن اليهود في الاتحاد السوفيتي قال :

« يقدر عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي خلال عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ بحوالي مليونين - ٣ ملايين يهودي ، وقد جاء اندريه بلوميل رئيس الاتحاد الصهيوني الفرنسي الذي زار الاتحاد السوفيتي في ربيع سنة ١٩٥٧ بتقدير مماثل . وقد قيل لبلوميل : ان في موسكو ٥٠٠.٠٠٠ يهودي وفي ليننجراد ٢٥٠.٠٠٠ وفي أوديسا ١٨٠.٠٠٠ وفي كييف ١٥٠.٠٠٠ .

وهناك بعض الاحصاءات التقريبية التي تذكر أن عدد اليهود في ليننجراد ٢٠٠.٠٠٠ يهودي و ١٠٠.٠٠٠ في أوديسا وكركوف ، وفي فينسك ٣٠.٠٠٠ وفيلنا نحو ٢٥٠.٠٠٠ وليتوانيا ٣٨.٠٠٠ ولاتفيا ٣٥.٠٠٠ ، واستونيا ٢٠٠٠ . ويقدر عدد يهود برون جان من ٣٠.٠٠٠ الى ٤٢.٠٠٠ كما قال زائرو الاتحاد السوفيتي ، ان مراكز اليهود في أوكرانيا وبيلوروسيا قد قوضت ، ولم تكن هناك طريقة للتيقن من صحة هذه الارقام .

الحياة الاجتماعية :

لم يحدث تغيير فيما سعى اليه السوفييت من جمع الأقلية اليهودية ولم يسمحوا لهم بإصدار صحيفة أو منشورات أو بإقامة المسارح والمدارس أو أى نوع من الهيئات اليهودية . وكانت الهيئات اليهودية المسموح بها هى الاتحادات الدينية التى تختص فقط بتوجيه العبادة الدينية والقيام بخدمات الدفن .

وقد ذكر بعض اليهود البولنديين الذين عادوا الى ديارهم أن المعابد اليهودية أصبحت لا توجد فى عدد من المدن السوفيتية ، ولكن اليهود يقومون بعباداتهم الدينية ، ولا تزال السياسة السوفيتية نحو الأقلية فى الاتحاد السوفيتى تحركها الفكرة الرسمية ، وهى أن « اليهود لا يكونون أمة » وأن لفظ اليهود ينطبق على جماعات مختلفة تنحدر من اليهود القدامى .

الحياة الدينية :

سمحت السلطات السوفيتية ، تحت سياسة التسامح المستمرة بوضع برنامج لتدريب الحاخامين ، وقد وضعت أسس دورة حاخامين تسمى كولى جاكوب فى يناير فى موسكو سنة ١٩٥٧ وقد حضر تلك الدورة ٣٥ طالبا وثمانية مدرسين جاء أغلبهم من جورجيا ، واثنان من أذربكستان .

وبالرغم من الصعوبات الكثيرة يحاول اليهود فى الاتحاد السوفيتى المحافظة على التقاليد الدينية اليهودية .

الموقف الثقافى :

ظهر فن « اليبديش » فى الراديو والمسارح الموسيقية ودلت بعض التقارير عن وجود عدد من المشروعات المختلفة فى حقول النشر والمسارح والصحف .

العداء ضد السامية :

بينما لا توجد الدعاية المعادية لليهود فى الصحف والنشرات السوفيتية ذكر زوار الاتحاد السوفيتى أن هناك شعورا مديا لليهود فى كل من الحياة الاجتماعية وبين البيروقراطيين السوفيت . وينكر المتحدثون السوفييت وجود اتجاه عدائى ضد اليهود ، ولكنهم يعترفون بصراحة أن مواطنى الاتحاد السوفيتى يحتقرون آمال اخوانهم اليهود فى الوصول الى المناصب العالية فى الاتحاد السوفيتى ، وببساطة لا توجد قوانين أو كتب

معادية لليهود تمنعهم السلطات من تولي المناصب الهامة وخاصة بالنسبة للجيش والبحرية والسلك الدبلوماسي .
(وهذا الكلام غير صحيح اذ هناك كثير من الشخصيات البارزة في الاتحاد السوفيتي الآن من اليهود) .

العلاقات مع اسرائيل :

طلب السوفييت خلال أزمة السويس اتخاذ اجراءات قوية ضد اسرائيل التي وصمها الاتحاد السوفيتي بأنها أداة للاستعمار الانجليزي - الامريكي وقد حذر الاتحاد السوفيتي اسرائيل معاودة الهجوم على مصر اذ أنه سيخلق صراعا حربيا على مستوى واسع كما أشاروا مرارا الى أن هذا الصراع سيهدد وجود اسرائيل نفسها ، واستدعى السفير السوفيتي في اسرائيل ن . ابراموڤ الى موسكو في ٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ كإذار .

وفي ٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ ألغى الاتحاد السوفيتي عقوده التي تنص على تسليم الزيت الخام الى اسرائيل سنة ١٩٥٦ و سنة ١٩٥٧ وأعلنت صحيفتا برافدا وأزفستيا وبعض الصحف السوفيتية الأخرى أن قبول اسرائيل لمبدأ أيزنهاور قد يذهب بأية امكانية لتحسين العلاقات السوفيتية الاسرائيلية . وفي الوقت نفسه زادت روسيا من نشاطها الاقتصادي والسياسي في الشرق الأوسط فزارت البعثات الثقافية السوفيتية الدول العربية الواحدة بعد الأخرى واستمرت المساعدات العسكرية السوفيتية للدول العربية وبخاصة مصر وسورية ولقد أفردنا فصلا خاصا عن مبدأ ايزنهاور .

وخلال عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ تلقى بضعة أشخاص معظمهم ينتمون بصلة القرابة الى بعض المواطنين الاسرائيليين الأذن بدخول اسرائيل . وقد صرح خروشوف لمسز اليانور روزفلت أنه من الصعب على يهودي يريد أن يستقر في اسرائيل أو حتى يزور الدولة اليهودية أن يترك روسيا ، وأضاف خروشوف : « اذا اسنمرت اسرائيل في سياستها الحاضرة فانها ستؤدى بها الى الهلاك » .

بيرون جان :

لم تصدر الصحافة الروسية الا معلومات قليلة عن المنطقة اليهودية الذاتية ، والصحيفة الوحيدة التي تصدر باللغة « اليبديش » في الاتحاد السوفيتي هي بيروبد جانين شتيرتا « وهي تظهر ثلاث مرات أسبوعيا » .
أما الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها عن اليهود في روسيا مايلي :
كان اليهود يعيشون في الخازار ، وليتوانيا وتركستان وأوكرانيا .

وفى القرن الخامس عشر تمكن التجار اليهود بهجرتهم من ليتوانيا أن يكونوا جماعة يهودية فى نوفجروود وموسكو ، وقد تسبب ذلك فى قيام المواطنين بأجراء قاس نحوهم : ففي سنة ١٥٦٣ أغرق المواطنون ٣٠٠ يهودى لرفضهم العمل ، وفى سنة ١٦٦٧ طرد اليهود من أوكرانيا بسبب ضمها الى روسيا التى كانت قد وقعت معاهدة مع الدول الكبرى سنة ١٥٥٠ تنص على منع اليهود من زيارة البلاد . وفى السنوات ١٦٧٨ و ١٧٢٧ و ١٧٣٨ و ١٧٤٢ صدرت أوامر بطرد اليهود من البلاد ، وفى سنة ١٧٥٣ طرد ٣٥٠٠٠ يهودى من روسيا ، وفى سنة ١٧٦٢ سمحت كاترين الثانية لكل الاجانب بالاقامة فى روسيا ماعدا اليهود .

وبتقسيم بولندا فى سنة ١٧٧٢ - ١٧٩٣ وبخاصة فى سنة ١٧٩٥ أصبحت الألوف الكثيرة من يهود روسيا البيضاء وأوكرانيا وليتوانيا وتورلاند ، رعايا روسيين ، وخضع اليهود لأكثر من قرن لحكم القياصرة الرجعيين . وفى سنة ١٧٨٦ حددت اقامتهم فى المدن ، ومع ذلك ظل اليهود مخلصين لروسيا خلال غزو نابليون لها سنة ١٨١٢ كما كان ألكسندر الأول (١٨٠١ - ١٨٢٥) رحيمًا بهم فى أول عهده ، ولكنه عاد الى السياسة القديمة فطرد ٢٠٠٠٠ يهودى من مقاطعات فينسك ومدجيليت سنة ١٨٢٤ ، وامتنع على اليهود الباقين الاقامة بالقرب من الحدود . وفى سنة ١٨٢٧ فرضت الخدمة العسكرية على اليهود وظلت مفروضة عليهم حتى سنة ١٩١٥ .

وقد حاول القيصر ألكسندر الثانى أن يجعل من اليهود مواطنين روسيين بتعليمهم وحل القيود التى فرضت عليهم ، وفى هذا الوقت كان هناك ٦٥٠٠٠ روسى يهودى يقومون بالزراعة . وحل الشعور الاجتماعى المعادى لليهود محل الحزازات الدينية . وكان رد الفعل شديدا بعد مقتل ألكسندر الثانى سنة ١٨٨١ فقد أثرت المذابح التى ارتكبت ضد اليهود فى بداية سنة ١٨٨٠ على رأى العام باعتبار اليهود عنصرا أجنبيا . وفى سنة ١٨٩١ طرد اليهود من موسكو .

وكونت فى سنة ١٩٠٥ منظمة للدفاع عن حقوق اليهود ، وفى سنة ١٩١٢ انتخب اثنا عشر يهوديا للتمثيل فى الدوما Duma . كان معظمهم من حزب الاحرار . وبعد الثورة مباشرة صادرت الحكومة المؤقتة للثورة كل الوثائق المعادية لليهود . وشغل اليهود مناصب عالية بها تحت حكم كرنسكى ثم فى الثورة البلشفية (تروتسكى ، زبنوفيف ، هيزالوف) وقد حلت الحكومة السوفيتية سنة ١٩١٩ كل المعاهد اليهودية اللاشيوعية وأعلنت الحكومة السوفيتية فى أثناء الحرب الاهلية أن معاداة اليهود جريمة جنائية .

وتبعا لسياسة الحكومة المعادية للأديان ، تخلى معظم اليهود عن طريق حياتهم الدينية بسرعة مذهلة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم تلق الحكومة السنوفيتية بالا الى اللغة العبرية ، لعدم اعترافها بأن لليهود ذور جنسية خاصة ، كما اضطهدت الصهيونيين .

وعندما غزت النازية روسيا سنة ١٩٤١ هدفت الى القضاء على السكان اليهود واستطاعت أن تقتل من ٥٠٠ر٠٠٠ يهودى فى روسيا البيضاء ٢٠٠ر٠٠٠ يهودى وهرب الباقون الى داخل روسيا .

وتدل الاحصاءات التفصيلية ولو أنها غير مؤكدة على أن فى موسكو ٤٠٠ر٠٠٠ يهودى وفى لينينجراد ١٠٠ر٠٠٠ وفى أوديسا ١٧٠ر٠٠٠ وفى كييف ١٠٠ر٠٠٠ وفى باكو ١٠٠ر٠٠٠ .

(ولم يذكر الكتاب أن اليهود فى روسيا رفضوا الاندماج فى الشعب الروسى وأصرروا على انعزاليتهم الأمر الذى دفع الحكام الى معاملتهم بهذه الصورة) .

بولندا ١ :

جاء فى الكتاب السنوى اليهودى الأمريكى ما يلى :

تسلم جومولكا مقاليد الحكم بعد حوادث أكتوبر سنة ١٩٥٦ ومنذ ذلك الوقت أصبحت بولندا والاتحاد السوفيتى شريكين متساويين فى معسكر البلاد الاشتراكية ، وفى ظل هذا الحكم تعرضت البلاد من الناحية الاقتصادية لموجة انخفاض فى الانتاج وارتفاع فى عدد المتعطلين .

ونجح جومولكا فى القضاء على أتباع ستالين الذين كانوا يشغلون بعض المناصب الهامة كما نجح أيضا فى القضاء على آراء الثوريين والأحرار الذين آزروه فى ثورة أكتوبر سنة ١٩٥٦ . وأصدر أمره بمنع صحيفة بومروسكو ، وقد أدى هذا الايقاف الى اضطرابات خطيرة قام بها الطلبة والعمال فى وارسو ولودز وبعض المدن الأخرى ، ولكنها لم تهدد نظام جومولكا بالخطر ، وقد استعاد البرلمان البولندى فى هذه الاثناء درجة من الأهمية ، وكافح فيه الحزبان الديموقراطى والمتحد ليحققا قدرا من الاستقلال من سيطرة الحزب الشيوعى .

وفى خلال سنة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ حل جومولكا بوليس الأمن السرى وأخلى سبيل الفلاحين البولنديين من الاضطرار الى الاشتراك فى المزارع الجماعية .

كما سُمح جومولكا بتلقين التعاليم المسيحية فى المدارس .

العداء ضد السامية :

ظهر الشعور المعادى للسامية بعد فترة التحرر التي بدأها جومولكا وقد ظهر هذا في أساليب كثيرة فقد أجبر اليهود على التخلي عن مناصبهم في الحكومة وفي الصناعة ، وكانت هناك حالات كثيرة من الهجمات على اليهود . وقد صرح كثير من المسؤولين بازدياد الحوادث المعادية لليهود وأصدروا بيانات دعوا فيها الشعب الى الكف عن هذه الحوادث .

الهجرة والعودة الى الوطن :

استؤنفت الهجرة اليهودية من بولندا في مايو سنة ١٩٥٦ ، وقد أدى ازدياد الشعور المعادى لليهود الى زيادتها خلال النصف الأخير في سنة ١٩٥٦ وأوائل سنة ١٩٥٧ ، وقد قدر عدد اليهود الذين هاجروا من بولندا الى اسرائيل من اكتوبر سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٥٧ بنحو ٢٧٠٠٠ يهودي وقد انخفضت الهجرة بعد يولييه سنة ١٩٥٧ بحيث أصبحت ١٥٠٠ يهودي في الشهر ، وفي الوقت الذي حدثت فيه الهجرة عاد اليهود البولنديون من الاتحاد السوفيتي وكان هذا نتيجة للاتفاقية التي عقدها الاتحاد السوفيتي وبولندا في موسكو في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ والتي تنص على أن رعايا بولندا الذين مازالوا في الاتحاد السوفيتي منذ الحرب العالمية الثانية يسمح لهم بالعودة الى بلادهم وقد عدد اليهود العائدين من الاتحاد السوفيتي بحوالي ١٥٠٠٠ وصلوا بولندا في نهاية سنة ١٩٥٨ رحل منهم ٤٠٠٠ الى اسرائيل .

(وهذه اللعبة لجأت اليها روسيا حتى يمكنها أن تسمح لليهود بالهجرة الى اسرائيل دون أن تتهم بذلك) .

الحالة الاجتماعية :

استطاع التغيير الذي أجراه جومولكا في الحياة السياسية أن يسمح لليهود بأن يتصلوا عن قرب بيهود البلاد الاخرى . وقد طالب ممثلو الجماعات الدينية بادخال التعاليم الدينية في المدارس اليهودية وتوسيع مناهج التاريخ اليهودي في دراسة الانجيل ، وقد قرر المؤتمر الثقافي والاتحاد الاجتماعي تلافى أخطاء الماضي واتخاذ الاجراءات لتحسين الموقف أخذا في الاعتبار رغبات الجماعات الدينية وذكر القرار أيضا حق جميع اليهود في الهجرة ، وتأكيد حق هؤلاء الذين يريدون الإقامة في بولندا .

أما في الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها :

عاش اليهود في بولندا منذ القرن التاسع ، واستطاع اليهود فيه

أن يحصلوا على بعض الامتيازات وأن يعيشوا في سلام ويتخذوا من التجارة حرفة لهم ، ولكن في سنة ١٤٥٤ ألغيت هذه الامتيازات بعد حدوث بعض الاضطرابات والمظاهرات المعادية لليهود . وبدأ المواطنون في مهاجمة اليهود في كثير من المدن ، مثل كراكاو وليفون ، وبوزن ، وطرردوا من بعض المدن الأخرى : من وارسو سنة ١٤٨٣ وكراكاو سنة ١٤٩١ وتحسنت الأحوال في القرن السادس عشر . حتى شغل اليهود فيها في تلك الفترة تحت حكم سيجمون (١٥٠٠ - ١٥٤٨) وسيجمون الثاني (١٥٤٨ - ١٥٧٢) مناصب اقتصادية وسياسية ، ومنذ ذلك الوقت وبولندا مركز مشهور للدراسة الحاخامية .

وفي خلال النصف الأخير من القرن السابع عشر حاول ملك بولندا - بعد الحوادث الدامية والمذابح التي حدثت في ثورة (كيميلينكي Chmielnicki) (١٦٤٨ - ١٦٤٩) - أن يعيد اليهود الى سابق عهدهم ، ولكنه لم يستطع اذ كان الجو المحيط به كله معاديا لليهود . وظلت القيود والمذابح وحوادث القتل مستمرة ، وساء الموقف عن ذي قبل تحت حكم ملوك الساكسون وبعد سنة ١٨١٥ خضعت بولندا للحكم الروسي ، وأصبح اليهود البولنديون يكونون في سنة ١٨٢٨ نصف سكان المدن ، كان معظمهم يعيشون من التجارة أو الحرف وتقطير الخمور والصناعات الخفيفة وبخاصة صناعة المنسوجات .

وقد قام اليهود بدور مهم في الحياة الاقتصادية وبخاصة في وارسو ولودز . وأصبح اليهود في سنة ١٨٦٣ يشغلون مناصب هامة في التجارة الخارجية وتجارة الأخشاب والقمح والمعادن ، وكل فروع المالية والصناعة وأيضا في الحرف الحرة .

وفي نهاية القرن التاسع عشر انتشرت موجة من الشعور العدائي لليهود أدت الى حدوث مذبحة في وارسو سنة ١٨٨١ . وهاجر كثير من اليهود في تلك الفترة وبخاصة من غربي أوروبا الى الولايات المتحدة . واستمرت الهجرة على مدى واسع فترك بولندا من (سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤١) عدد ٢٢٣ر٢٩٥ يهوديا . وأصبح في بولندا سنة ١٩٣٩ ما يزيد على ٣٠٠٠ر٣٠٠٠ يهودي .

وفي أثناء الاحتلال النازي عانى اليهود من المذابح الجماعية في وارسو ولودز ، وبيالستوك ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد اليهود الذين هربوا من روسيا الى بولندا ليدأوموا على الحياة هناك مرة أخرى . واستقر معظمهم في سيليزيا ولودز ووارسو وكراكاو .

وقد ظهر منذ سنة ١٩٥٥ النشاط المعادي لليهود ، وعبرت بعض الدوائر الشيوعية عن استيائها من اليهود . وقد سمح لليهود تحت حكم

جوهولكا فى سنة ١٩٥٦ بالهجرة وترك بولندا ما بين ١٩٤٨ - ١٩٥٨ نحو ١٤٠ر٥٠٠ مهاجر الى اسرائيل . وقدر عدد سكان اليهود سنة ١٩٥٨ بنحو ٣٠ر٠٠٠ يهودى .

رومانيا :

جاء عن اليهود فى رومانيا فى « الكتاب اليهودى الأمريكى السنوى » ما يلى :

فى صيف سنة ١٩٥٧ عزل جوزيف كومسنتسكى انسكرير اليهودى للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى رومانيا من منصبه كمدير للمكتب السياسى وعزل معه أيضا ميرون كوتستانتيسكو ولم يكن فى قرار الفصل الذى اتخذته اللجنة المركزية فى الاجتماع الذى عقد فى بوخارست من ٢٨ من يونية الى ٣ من يوليو سنة ١٩٥٧ شعور بالاستياء من اليهود ، وكانت الاسباب التى أوردها القرار للفصل هى قيام كسنتسكى بالاشتراك مع آنا بوكر الشيوعية اليهودية برسم الدسائس والمؤامرات المعادية للحزب ، وقد ذكرت بلاغات عدة أن آنا بوكر هى نفسها التى أبلغت الوكالات والصحف أثناء محاكمتها وسجنها أنها لاتزال بخير ، فقد ذكر كولونييل ألكسندر كوهين الذى هرب من البلاد أن آنا تعيش فى بوخارست .

السكان اليهود :

تبعا لاحصاء فبراير سنة ١٩٥٦ بلغ تعداد السكان اليهود فى رومانيا ١٤٤ر١٩٨ ويقال : ان ٤٣ر٩٤٢ منهم يعيشون فى العاصمة بوخارست ، أما التقارير الرسمية فتذكر أن عدد اليهود فى رومانيا ٢٥٠ر٠٠٠ يهودى وقد علق الحاخام موسى روزن رئيس الحاخامين برومانيا فى مؤتمر صحفى فى لندن خلال زيارته للمدينة عندما سئل عن تضارب الارقام الرسمية بأرقام الاحصائية قال : ان ٤٠ ٪ من تعداد اليهود فى الاحصاء يتكروون صلتهم بالشعب اليهودى .

الحياة الدينية والثقافية :

وعلى حسب أقوال الحاخام روزن هناك ١٠٠ جماعة يهودية كبيرة ونحو ٥٠ جماعة يهودية صغيرة وحوالى ٥٠٠ كنيس ومئات من المدارس العبرية ، وفى بوخارست وحدها ١٢ مدرسة عبرية (تلمود وتوراة) .

الهجرة :

فشلت كل المحاولات التى بذلت خلال عام ١٩٥٧ لتأمين الهجرة اليهودية من رومانيا الى اسرائيل ، وكون المهاجرون الرومانيون فى

اسرائيل لجنة لتوحيد العائلات المنفصلة . وقد أصدرت هذه اللجنة نشرة في سنة ١٩٥٦ تصور المآسى التي حاقت بهذه العائلات : ففي خلال السنين الأولى بعد الحرب العالمية الثانية ترك عدد كبير من اليهود رومانيا مهاجرين الى اسرائيل ، وذلك عندما كانت الهجرة الى اسرائيل غير مقيدة بعد أن وعدتهم الحكومة الرومانية أن بقية أسرهم ستتبعهم عن قريب .

ولكن الحكومة الرومانية أوقفت الهجرة فجأة وبدون انذار بعد يناير سنة ١٩٤٩ ونتيجة لذلك انفصل نحو ١٠٠٠٠ عائلة ، ولقد كان معظم الذين سمح لهم بالهجرة من المسنين . وكانت نتيجة هذا الموقف أن المهاجرين الرومانيين يكونون احدى الجماعات الصغيرة في اسرائيل .

وحتى وقت كتابة هذا لا يبدو أن هناك أملا في أن تغير الحكومة الرومانية سياستها هذه ، ولا تزال الحكومة توالى سياستها في قمع الصهيونيين ، وبينما تذكر التقارير انه قد أطلق سراح كل الزعماء يذكر دكتور كوهين أن حوالى ٢٥٠ زعيما صهيونيا لا يزالون في السجن .

أما « الموسوعة » اليهودية فقد كتبت تقول :

تكونت الجماعات اليهودية في باكو ، وباولاند ، وجلاتى ، ورومانى سنة ١٧٤٠ ، ولقد عانى اليهود كثيرا في الحروب التركية الروسية من كلا الجانبين في الفترة ما بين ١٧٦٩ و ١٨١٢ ، وفيما بين منتصف القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر هاجرت جماعات كبيرة من بولندا الى رومانيا وبخاصة الى مقاطعة مولدافيا وقد قام المهاجرون بدور هام في تحويل النظام الاقطاعى الى نظام اقتصادى حديث .

وفي الفترة ما بين ١٨٢٨ - ١٩١٦ تعرض اليهود للخضوع لتشريعات التمييز العنصرى والعنف والطرْد وأصبحت معاداة اليهود جزءا من السياسة الرومانية ، وبالرغم من قوانين ١٩١٨ - ١٩١٩ التى منحت اليهود حقوقا متساوية ، فان التمييز العنصرى والاضطهاد اليهودى لم تقل حدتهما . وعندما استولى أوكتافيات جوجا على السلطة سنة ١٩٣٧ صدرت عدة قوانين تحرم اليهود حق المواطن ، وأغلقت صحفهم وضيق عليهم فرص ممارسة حريتهم .

وفي سنة ١٩٤٠ قامت المذابح اثر صدور قانون نورنبرج وقضى فيها على ٣٨٥٠٠٠ يهودى من مجموع اليهود فى روسيا البالغ عددهم ٨٠٠٠٠٠ يهودى . ولقد أدت السيطرة الشيوعية سنة ١٩٤٦ الى القضاء على المنظمات الصهيونية . وفى الفترة ما بين سنة ١٩٤٨ وسنة

١٩٥٣ وعندما أوقفت الحكومة الهجرة كان قد غادر رومانيا ما يقرب من ١٢٥٠٠٠ مهاجر الى اسرائيل ، وبلغ عدد اليهود ١٩٠٠٠٠ يهودى فى سنة ١٩٥٧ ، وفى بوخارست ٤٣٤٩٢ يهوديا ، وفى بوتوسافى ١٩٥٠٠ ، وفى سكيلافا ١٨٨٦٥ وفى جاسى ١٦٦٧٧ .

تشيكوسلوفاكيا :

وقد جاء فى الكتاب اليهودى الأمريكى السنوى مايلى :
أثبتت حوادث المجر التى حدثت فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ عزم حكومة تشيكوسلوفاكيا والحزب الشيوعى على اتباع سياسة تحالف حازمة مع الكرملين ونجحت تشيكوسلوفاكيا فى أن تبقى تابعا يعتمد عليه .

السكان اليهود :

خلال الفترة التى بين يوليه سنة ١٩٥٦ و ٣٠ من يونيه سنة ١٩٥٧ انخفض عدد يهود تشيكوسلوفاكيا وكان هذا الانخفاض نتيجة عاملين :
زيادة نسبة الأموات عن المولودين .

وانسياب المهاجرين الذين سمح لهم بمغادرة البلاد والانضمام لأقاربهم .

وقد ذكر تقرير الصحافة من براغ أن حوالى ١٥٠ يهوديا قد تركوا تشيكوسلوفاكيا لاسرائيل منذ سنة ١٩٥٤ فى أزمة السويس فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ عندما أغلق باب الهجرة ثانية .

التنظيم الاجتماعى :

لم يتغير الاطار الاجتماعى ليهود تشيكوسلوفاكيا ولقد عقد المؤتمر الرابع لجماعات اليهود الدينيين فى الاراضى التشيكوسلوفاكية فى ٩ و ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ فى براغ وحضر المؤتمر ٤١ ممثلا . وقد أحرزت الحياة الاجتماعية خطوة تقدمية وهى استمرار الاتصالات بين حاخامى تشيكوسلوفاكيا وبين زعماء وممثلى الحياة اليهودية فى الجانب الآخر من الستار الحديدى . فقد زار حاخام السويد تشيكوسلوفاكيا فى أبريل سنة ١٩٥٦ . وزارها أيضا كثير من الحاخامين الامريكان . كما زادت الاتصالات بين الجماعة اليهودية فى تشيكوسلوفاكيا والجماعات اليهودية فى بلاد أوروبا الشرقية الأخرى وبخاصة فى رومانيا وهنغاريا .

وجاء فى الموسوعة اليهودية ما يلى :

عانى اليهود فى فترة الحروب الصليبية من اضطهادات قاسية ،
وأرغم الكثير منهم على اتخاذ المسيحية ديناً لهم .

ولقد صدر فى القرن الخامس عشر والسادس عشر عدد من الوثائق
المعادية لليهود ، كما طردوا فى مناسبات عدة حتى من براغ التى اتخذوها
مقراً لهم منذ زمن طويل .

وبعد الحرب العالمية الأولى تمتع اليهود بكامل حقوقهم فى ظل
جمهورية التشيكوسلوفاك وقد كانت أول بلد تعترف بقومية اليهود .

وقد بلغ عدد اليهود فى سنة ١٩٣٥ نحو ٣٥٧ر٠٠٠ فكانت روتنيا
تضم ١٠٥ر٠٠٠ يهودى وسلوفاكيا ١٥٠ر٠٠٠ وبوهيميا ومورافيا ٨٠ر٠٠٠
وقد عانى اليهود كثيراً تحت الحكم فى تشيكوسلوفاكيا . وثبت من
اليهود فى نهاية الحرب العالمية الثانية ٤٢ر٠٠٠ ، هاجر منهم الى
اسرائيل ٢٤ر٠٠٠ سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٣ .

المجر :

جاء فى الكتاب السنوى الأمريكى اليهودى ما يلى :

أدى هجوم خروشوف على تعاليم جوزيف ستالين الى تقويض سلطة
النظام الشيوعى والخط من القيم المعنوية لزعامة الحزب ، ولكن حركة
الاصلاحات التى تبعت التخلص من ذلك النظام الستالينى عاقها راكوزى
رئيس حزب ستالين فى المجر هو ورفاقه وقد قرر راكوزى تهدة للرأى
العام تعيين لازلورجك فى مارس سنة ١٩٥٦ كما أطلق سراح ما يزيد
على ٣٠٠ سجين كان اليهود يكونون كثرة منهم . وفى أثناء هذا النظام
ثار كثير من الكتاب مطالبين بالحرية التى فقدوها تحت النظام الستالينى.
وقويت المعارضة وزادت حدتها عندما اشترك فيها العمال والطلبة
والفلاحون . وهكذا انضم الى اتحاد الكتاب المجريين اتحاد الشباب العامل
كمركز لحركة الاصلاح . وقد جذبت الاجتماعات التى عقدتها هذه
الجماعات الكثيرين ثم تحولت الى مظاهرات عنيفة ضد النظام القائم فى
صيف سنة ١٩٥٦ .

وأخيراً قرر الكرملين عزل راكوزى ، وجنرال هيبلى فاركاس رئيس
الدفاع الستالينى السابق . كما قبض عليه مع ابنه وكان يشغل منصباً
كبيراً فى البوليس السرى وانهارت آمال الاصلاح بتعيين أرنو جيرو رفيق
راكوزى ليخلفه كسكرتير للحزب . وعين جيرو امرى هورقات وزيراً
للخارجية فى ٣٠ من يولية وكان أيضاً من رفاق راكوزى . وكان التوحيد

الذي هينه جيرو معاديا لراكوزى هوجانوس كادار الذى كان وزيرا للداخلية فى أثناء محاكمة راجك ولكنه قبض عليه وسجن وعذب . وسمح لأمرى ناجى بالعودة الى الحزب دون تولى أى منصب فى الحكومة وأعادت الحكومة مراسم دفن لازلو راجك فى ١٦ من أكتوبر مما أتاح الفرصة للجماهير المعادية لنظام جيرو أن تظهر استياءها من الحكم . وقد كان جيرون يحاول دائما تهدئة الموقف ببضعة تصرفات قام بها : منها زيارة يوغسلافيا للحصول على التأييد من الشعب المجرى ، ومنها أيضا التصريح الذى أصدره أوسكار نيلنى ، عضو اللجنة التنفيذية بالحزب والذى ذكر فيه أن الحزب الشيوعى بالمجر لا يعد الصهيونية العالمية بعد الآن عميلا للاستعمار الأمريكى أو معادية للدولة ، وأضاف المتحدث قائلا : ان اضطهاد اليهود بصفتهم صهيونيين غلطة مؤسفة ارتكبتها العهد الستالينى ولكن لن يحدث ذلك مرة أخرى . كما وعد بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين .

وكانت هذه هى فترة الاستياء العام التى سمع فيها المجرىون بأن بولندا تطالب بقدر أكبر من الحرية من الاتحاد السوفيتى وأشعلت حوادث بولندا الاثارة والحماسة فى المجر .

وقد تأثر المجرىون كثيرا بالدور الذى قام به العمال فى الثورة البولندية ووجد جيرو نفسه مضطرا لأن يبعث بالتهانى الى بولندا . وزادت احتجاجات وطلبات المجرىين المثقفين والعمال والطلبة ، وكانت هناك صيحة جماعية تطالب بالحرية التقدمية والشخصية .

ثورة المجر :

فى ٢٢ من أكتوبر حدثت بعض تجمعات الطلبة فى بودابست وضع فيها الطلبة قائمة ذكروا فيها ستة عشر مطلبًا : تعبر عن آرائهم فى السياسة التقدمية . وفى ٢٣ من أكتوبر ازدحمت بودابست بالطلبة والعمال الذين طالبوا بعزل ارنو جيرو وتكوين حكومة يرأسها امرى ناجى وسحب القوات السوفيتية من المجر واجراء انتخابات حرة ، وحرية التعبير وإعادة تأسيس الأحزاب السياسية واجراء التغييرات فى أحوال الفلاحين والعمال . وتطورت المظاهرات وأصبحت ثورة عارمة ، واستدعى جيرو القوات السوفيتية لاصحابها وعينت اللجنة المركزية الشيوعية امرى ناجى كرئيس للوزراء وانتخبت جانوس كادار كمدير للمكتب السياسى .

ودخلت القوات الروسية بالدبابات والعربات المدرعة والفرسان تعززها الطائرات النفاثة بودابست فى ٢٤ من اكتوبر لاصحاب الثورة وأخمدت الثورة بعد حدوث صراع دموى وبعد أن رجا امرى ناجى من الشعب الهدوء ووعدهم بوضع برنامج شامل عريض للديمقراطية .

ولكن الجماهير استمرت في المظاهرات حتى بعد أن أطلق عليهم البوليس والجيش النيران وهم العزل من السلاح . وحل كادار محل جيرو كوثيس للحزب الشيوعي ولكن الثوار رفضوا اللقاء أسلحتهم وعمت الثورة المجر وانضم اليها ضباط وجنود المجر ، وفي ٢٨ من أكتوبر بدأ نجاح الثورة عندما أعلن امرى ناجى أن الاتحاد السوفيتى قد وافق على سحب قواته من بودابست وأنه سيفتح باب المفاوضات في الحال لسحب القوات السوفيتية في كل المجر . وقد وعد امرى ناجى باقامة انتخابات حرة ونهاية دكتاتورية الحزب الواحد وذلك على حين كانت القوات السوفيتية تنسحب من المدينة في ٣٠ من أكتوبر ، وفي الوقت نفسه أعلن الاتحاد السوفيتى أنه يفكر في سحب قواته من المجر وبولندا ورومانيا .

ولكن امتلأت بودابست مرة ثانية بالدبابات الروسية في الاول من نوفمبر وتقدمت قوات أخرى الى المدينة واحتج ناجى على الاتحاد السوفيتى وعرض الامر على الامم المتحدة كما ألقى من ناحية المجر الالتزام بحلف وارسو أو بالتحالف العسكري للدول التابعة للاتحاد السوفيتى . وفي ٤ من نوفمبر قامت القوات الروسية بهجوم مفاجئ على بودابست قضا فيها على الثوار وعزلوا « ناجى » وعينوا كادار بدلا منه .

ولم يكن هناك وقت لنجاح الثورة أى شعور معاد لليهود بالرغم من الفترات الثلاث التي كان فيها العداء على أشده تحت حكم هورفى والنازى والحكم الشيوعي ، وكذلك لم تحدث في الفترة التي أعقبت القضاء على الثورة أية حوادث معادية لليهود .

الجماعة اليهودية :

كانت هجرة اليهود في أثناء الثورة هي الحدث المهم في حياة يهود المجر إذ هاجر ١٣٪ من ١٣٠ ألف اليهودى المقيمين بها ، وفي ١٨ من يونية سنة ١٩٥٦ ذكرت الوكالة اليهودية أن عددا من اليهود في الناحية الغربية قد قضى عليهم نهائيا .

وفي ٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٧ بعد سبع سنوات من الانفصال من المؤتمر اليهودى العالمى أعلن المكتب القومى ليهود المجر انضمامه مرة ثانية الى المؤتمر وتكونت لجنة اتصال مع المؤتمر باذن من الحكومة المجرية .

وفي خلال الثورة تسلمت اسرائيل والامم المتحدة رسالة تذكر أن حكومة امرى ناجى الثورية قد وافقت على هجرة عدد محدود من اليهود كل شهر من المجر الى اسرائيل وقد استمر حكم كادار في الأخذ بهذه الاتفاقية .

أما الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها :

ظل موقف اليهود حتى سنة ١٣٤٩ طيبا في هنغاريا . ثم طردوا بعد ذلك الوقت من البلد ، ثم رفع الحظر من على اليهود في سنة ١٣٦٤ مما تسبب في هجرة كثير منهم من الدول المجاورة الى هنغاريا ، وبعد ذلك بسنة عينت الحكومة قاضيا لليهود ليجمع ضريبة منهم ويحمي مصالحهم وقد عين آخر قاض سنة ١٤٤٠ ، وتميز القرن الخامس عشر والسادس عشر بالجرائم الطقوسية Ritual والغاء ديون اليهود .

ولمدة قرن ونصف القرن حتى سنة ١٦٨٦ تمتع يهود المجر بقدر كبير من المساواة المدنية والحرية الدينية تحت الحكم العثماني ، وعندما عادت السيادة الى المجر عاد معها طرد اليهود وابعادهم عن الزراعة والحرف وفي الوقت نفسه حمى اليهود بعض النبلاء الذين كثر عددهم من مهاجري فيينا سنة ١٦٧٠ ولقد زاد عدد يهود المجر من تدفق اليهود من مورافيا وبولندا .

وفي أثناء حكم جوزيف الثاني ، عاد لليهود حق انشاء مدارس والحصول على أذونات أراض واتخاذ كل الحرف والمهن والاقامة في المدن، ولكن حرم اليهود كل هذه الحقوق عند وفاة جوزيف ، وفي سنة ١٨٦٧ عادت لليهود مرة ثانية كل الحقوق المدنية والسياسية .

وقد أدى اليهود في المجر دورا مهما قبل الحرب العالمية الثانية ، ولقد عانى اليهود في المجر كثيرا سنة ١٩١٩ من الثورة الشيوعية بعد استتباب حكم بيلاكون ، وطبقت عليهم امتيازات عنصرية مختلفة ، وبعد أن استولى النازي على الحكم تزايدت الاجراءات المعادية لليهود وطبقت أيضا على ٣٠٠.٠٠٠ يهودي كانوا مقيمين في مناطق ضمتها المجر اليها من تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ورومانيا خلال الحرب العالمية الثانية .

وفي سنة ١٩٤٤ غزا النازيون المجر وقتلوا منها ٦٠٠.٠٠٠ يهودي من تعداد يهود المجر البالغ عددهم ٧٢٥.٠٠٠ ، وعندما استولى الشيوعيون على السلطة في سنة ١٩٤٨ أمموا كل المؤسسات اليهودية وتركزت المنظمات الدينية تحت سلطة واحدة . وهرب ٢٠.٠٠٠ يهودي من البلاد بعد ثورة ١٩٥٦ . وقدر عدد اليهود بالمجر بـ ١٠٠.٠٠٠ سنة ١٩٥٧ .

بلغاريا :

جاء في الموسوعة اليهودية ما يلي :

استقر اليهود في تلك المنطقة في فترة التاريخ الروماني ، وبعد

اشتهرت بلغاريا على مر العصور بحسن معاملتها لليهود حتى انه عندما أعلنت بلغاريا تحالفها مع النازي ، رفضت الحكومة البلغارية تنفيذ السياسة الالمانية المعادية لليهود ، وكانت الجماعة اليهودية البلغارية الوحيدة هي التي نجت من المذابح الجماعية .

ولقد كانت الحركة الصهيونية قوية في بلغاريا وبعد سنة ١٩٤٨ انتقلت كل الجالية اليهودية ، بموافقة الحكومة الى اسرائيل .

يوغوسلافيا :

جاء في الموسوعة اليهودية :

استوطن اليهود يوغوسلافيا منذ العصور الرومانية ، وقد استقروا فيها بعد طردهم من اسبانيا سنة ١٤٩٢ وكانت أهم المراكز التي استقروا فيها هي بلغراد وسيراجيفو . وعندما تكونت دولة الصرب مرة ثانية في القرن التاسع عشر ساءت معاملة اليهود . ولكن الدولة الجديدة حافظت على معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ بشأن المساواة الدينية واختفت « المشكلة اليهودية سريعا » .

وفي الحرب العالمية الثانية قام الالمان باثارة المذابح وموجات القتل على نطاق واسع ، وبقي من اليهود بعد تلك المذابح ١٠٥٠٠ من مجموع اليهود الذين بلغ عددهم ٧٢٠٠٠ هاجر منهم الى اسرائيل ٨٠٠٠ يهودي بعد سنة ١٩٤٨ .



الجزء الثالث مناورات الغرب لتأمين إسرائيل

- البيان الثلاثي ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ .
- منظمة الدفاع المشترك ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥١

ان الدول الغربية التي أسهمت بأوفى نصيب في خلق اسرائيل لم تأل جهدا في المحافظة عليها ورعايتها ، ولما كانت هذه الدول تعلم أن الخطر الذي يتهدد كيان دولتهم التي خلقوها لن يأتي الا من الدول العربية اخذت هذه الدول لذلك منذ اللحظة الاولى تدبر المؤامرات وترسم المناورات وهدفها الواضح تأمين سلامة اسرائيل والاطمئنان على استمرار بقائها .

من هذه المناورات دفعها عميلها الملك عبد الله الى ضم المنطقة الشرقية من فلسطين الى الاردن وعلان ذلك في مؤتمر أريحا . وكان هدف الدول الغربية الاول من وراء ذلك طمس معالم ماتبقى من فلسطين وتصفية هذه القضية ، وهذا من شأنه ان ييث الطمأنينة في قلوب الاسرائيليين ، أما هدفهم الثاني فهو خلق التنازع بين الدول العربية والابقاء عليها مفككة الاوصال متطاحنة فيما بينها وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لأمن اسرائيل واستقرارها .

ومن هذه المؤامرات أيضا دفعهم عميلهم في العراق « نوري السعيد » الى السعى نحو تكوين حلف عسكري يضم العراق والاردن كخطوة أولى نحو الهلال الخصيب . وكان واضحا أن مثل هذا الاتجاه سيثير ثائرة الدول العربية الأخرى وسيقسم العالم العربي انى شطرين متنافسين متعارضين تماما كما فعل حلف بغداد بعد ذلك .

وأرادت مصر أن تفوت على دعاة هذا التحالف العسكري هذه الفرصة ، فقدمت الى دول الجامعة العربية مشروع الدفاع العربى المشترك وذلك لقطع الطريق على الاحلاف الثنائية . ويقول بيير روندو في كتابه « مستقبل الشرق الاوسط » : انه لم تستطع أية دولة عربية أن ترفض مشروع القاهرة ، ووقع حلف الدفاع العربى المشترك فى ١٣ من ابريل سنة ١٩٥٠ .

وسنقدم للقارئ نص هذه المعاهدة التي سميت معاهدة الدفاع العربى المشترك وقد رجعنا في نصوص هذه المعاهدة الى كتاب « المنظمات الدولية الاقليمية »

«International Regional Organizations»

معاهدة الدفاع والتعاون المشترك لدول الجامعة العربية ١٣ من ابريل سنة ١٩٥٠ .

نظرا لرغبة الحكومات (الموقعة) في اقامة علاقات بين دول الجامعة العربية للحصول على استقلالها واعادة حضارتها المشتركة ، بموجب رغبة شعوبها لكي تتعاون لتحقيق الدفاع المشترك وتأمين الأمن والسلام طبقا لمبادئ ميثاق الجامعة العربية وميثاق الامم المتحدة وطبقا لاهداف الميثاقين المذكورين لتدعيم الاستتقرار والأمن وتأمين أسباب الرخاء والتطور في البلاد المذكورة . .

قرر مايلي :

المادة الاولى :

تؤكد الدول المتعاقدة رغبتها في حل الخلافات الدولية بالوسائل السلمية سواء كانت هذه الخلافات تمس العلاقات بينها أو تمس العلاقات بين القوى الأخرى وذلك محاولة منها لتدعيم السلام والأمن .

المادة الثانية :

تعتبر الدول المتعاقدة أن أى اعتداء (أو حلف) مسلح يقع على أية واحدة منها أو على قواتها المسلحة كأنه واقع عليها جميعها . لذلك وبموجب حق اندفاع عن النفس فرديا وجماعيا تتعهد أن تهب بدون تردد لمساعدة الدولة أو الدول التي تتعرض لذلك الاعتداء ، وتتخذ في الحال بصورة فردية أو جماعية جميع الاجراءات اللازمة بما فيها من القوة المسلحة لصد العدوان واعادة الامن والسلام .

وتأكيدا للمادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية وتأكيذا للمادة ٥١ في ميثاق الامم المتحدة يبلغ مجلس الجامعة العربية ومجلس الامن التابع للأمم المتحدة واقعة العدوان والوسائل والخطوات التي تتخذ لصد العدوان .

المادة الثالثة :

تقوم الدول المتعاهدة باجراء المشاورات فيما بينها بدعوة من أية دول موقعة على هذه المعاهدة كلما توافرت الاسباب المعقولة لوجود أى خطر يهدد وحدة واستقلال هذه الدول وأمنها . وفي حالة التهديد بالحرب ووجود الطوارئ الدولية تسرع الدول المتعاهدة في الحال لتوحيد خططها ووسائل الدفاع كما يتطلب الوضع الناشئ عن ذلك .

المادة الرابعة :

ان الدول المتعاهدة رغبة منها في القيام بالتزاماتها بفاعلية تامة فانها تتعاون في توحيد قواتها المسلحة وتشترك في اتخاذ وسائل جماعية وفردية دفاعية لصد العدوان المذكور وذلك في حدود امكانياتها .

المادة الخامسة :

تشكل لجنة عسكرية دائمة من مختلف القيادات العامة للقوات المسلحة التابعة للدول المتعاهدة تكون مهمتها رسم الخطط اندفاعية ووسائل تنفيذها ، كما أنه من واجبات اللجنة العسكرية الدائمة كما ورد في الملحق الذي ضم الى هذه المعاهدة وضع التقارير الضرورية بموجب مبادئ التعاون المشترك التي نصت عايتها المادة الرابعة ، وتكون اللجنة العسكرية الدائمة خاضعة لمجلس الدفاع الموحد كما جاء في المادة السادسة التي تتعلق بالمسائل الداخلة في حدود سلطته .

المادة السادسة :

يشكل مجلس الدفاع الموحد تحت اشراف مجلس الجامعة العربية وتكون مهمته بحث جميع الامور المتعلقة ببنود المواد الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من هذه المعاهدة وتساعد في عمله اللجنة العسكرية الدائمة بموجب المادة الخامسة ويتألف مجلس الدفاع الموحد من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع في الدول المتعاهدة أو من ممثلين عنها . ويتحتم على الدول الاعضاء الالتزام بالقرارات التي تصدر بثلاثي الاصوات .

المادة السابعة :

حتى تستطيع الدول المتعاهدة تحقيق أهداف هذه المعاهدة وتحقيق الخير والسلام في الدول العربية والسعى الى رفع مستوى المعيشة فيها تتعهد الدول المتعاهدة أن تتعاون فيما بينها لتطوير اقتصادياتها واستغلال مصادرها الطبيعية وتسهيل معاملات تبادل السلع التجارية والزراعية بينها . وتنظيم نشاطها الاقتصادي وعقد الاتفاقيات الضرورية فيما بين الدول العربية لتحقيق هذه الغايات .

المادة الثامنة :

يشكل مجلس اقتصادي من وزراء الاقتصاد أو ممثلين عنهم في الدول المتعاهدة لتضع التوصيات الكفيلة بتحقيق أغراض المادة السابقة . ولكي يقوم المجلس بواجباته يسعى لتحقيق التعاون مع لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية بالرجوع الى مادة ٤ من ميثاق الجامعة العربية .

المادة التاسعة .

يعتبر الملحق الذى يضم الى هذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها .

المادة العاشرة :

تتعهد الدول المتعاهدة بعدم الدخول فى اتفاقيات دولية تتعارض مع روح هذه المعاهدة أو مع الميثاق أو بطريقة تخالف أغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة :

لا تؤثر أية مادة من المعاهدة بأية طريقة على حقوق والتزامات الدول المتعاقدة المترتبة على ميثاق الأمم المتحدة والمسئوليات التى حددها مجلس الأمن للمحافظة على الأمن والسلام العالميين .

المادة الثانية عشرة :

بعد مرور عشر سنوات على تصديق هذه المعاهدة تستطيع أية دولة من الدول المتعاهدة الانسحاب منها بشرط أن تبلغ الأمانة العامة للجامعة العربية قرار انسحابها قبل ١٢ شهرا من الانسحاب ، ثم يقوم الأمين العام للجامعة العربية بتبليغ الدول المتعاقدة الأخرى بهذا الشأن.

المادة الثالثة عشرة :

يجب التصديق على هذه المعاهدة من قبل كل دولة من الدول المشتركة فى المعاهدة بموجب الاجراءات الدستورية لحكومتها .

الملحق العسكرى :

١ - تتعهد اللجنة العسكرية الدائمة المتفرعة من معاهدة الدفاع الموحد والتعاون الاقتصادى بالآتى :

(أ) تتعاون مع مجلس الدفاع الموحد لاعداد الخطط المتعلقة بالأخطار المتوقعة والعدوان العسكرى المحتمل وقوعه ضد أية من الدول المتعاهدة وضد قواتها المسلحة ، ويجب وضع هذه الخطط على أساس المبادئ التى أقرها مجلس الدفاع الموحد .

(ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة مع تقدير الحد الأدنى لقوة كل دولة طبقا للمقتضيات العسكرية وطاقات تلك الدولة .

(ج) تقديم المقترحات لزيادة فاعلية قوات الدول المتعاقدة من

ناحية التسليح والتنظيم والتدريب لمجاراة تطور الطرق العسكرية الحديثة وتوحيد هذه القوات .

(د) تقديم المقترحات لاستغلال المصادر الطبيعية والتطور الثقافي والصناعي وغيرها من المصادر الأخرى في الدول المتعاهدة لمصلحة الجهود العسكرية العربية ومجلس الدفاع .

(هـ) تنظيم تبادل ابعثات التدريبية بين الدول المتعاهدة لوضع الخطط والاشتراك في التدريبات والمناورات العسكرية ودراسة نتائجها وتوصياتها لتطوير وسائل القتال وزيادة التعاون في الميدان وادخال التحسينات العامة على قوات الدول المتعاهدة .

(و) اعداد المعلومات الضرورية الخاصة بالمصادر الطبيعية والطاقات العسكرية في الدول المتعاهدة ومدى نصيب كل قوة من الدول المذكورة في بذل الجهود العسكرية الموحدة .

(ز) بحث التسهيلات والمعونات المختلفة التي يمكن أن تقدمها لدول المتعاهدة طبقا لمبادئ هذه المعاهدة في حالة الحرب نيابة عن جيوش الدول المتعاهدة الأخرى التي تعمل في أراضيها .

٢ - تستطيع اللجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية مؤقتة عن أعضائها لبحث الأمور الخاصة باختصاصاتها ويمكنها أيضا الاستعانة بأراء الخبراء حول بعض المسائل الملحة .

٣ - ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتائج دراساتها ونشاطها الى مجلس الدفاع طبقا للمادة السادسة من هذه المعاهدة كما ترفع للمجلس تقريرا سنويا شاملا عن جميع أعمالها التي قامت بها خلال العام .

٤ - تتخذ اللجنة العسكرية الدائمة مركزها الرئيسي بالقاهرة ويمكنها أن تعقد اجتماعات في أي مكان تختاره اللجنة ، وتنتخب اللجنة رئيسا لها لمدة عامين ويمكن اعادة انتخابه ، ويجب أن يكون المرشحون من كبار ضباط الجيش ، وأن يكون عضو اللجنة حاملا الجنسية الأصلية للدولة التي يمثلها .

٥ - وفي حالة الحرب تخول القيادة العليا للقواب المشتركة من قبل الدول المتعاهدة الدولة التي تملك أكبر قوة عسكرية الاشتراك في عمليات الميدان الا اذا عقدت اتفاقية استثنائية فينتخب بموجبها رئيس هيئة الأركان ، ويساعد رئيس هيئة الأركان في توجيه العمليات العسكرية للقيادة المشتركة .

ملاحظات :

- ١ - هذا هو تاريخ توقيع الدول المشتركة في المعاهدة ماعدا اليمن التي وقعت عليها في ٥ من مايو سنة ١٩٥٤ .
- ٢ - وقعت المعاهدة في ١٧ من يونيو سنة ١٩٥٠ من قبل الدول الاصلية ماعدا العراق التي وقعت عليها بتاريخ ٢ من فبراير سنة ١٩٥١ والاردن التي وقعت عليها بتاريخ ١٦ من فبراير سنة ١٩٥٢ .
- ٣ - تكون المعاهدة سارية المفعول بالنسبة للتوقيعات الاربعة منذ التواريخ المذكورة مع أن المعاهدة لم يسر مفعولها الا منذ ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٥٣ (انظر المادة ١٣) .
- ٤ - تقوم لجنة سياسية دائمة بالاضافة الى اللجان التي ذكرت في الاتفاقية .
- ٥ - وقعت على المعاهدة سبع دول وهي - سورية والاردن والعراق والعربية السعودية ولبنان ومصر واليمن . ووقعت عليها بعد ذلك ليبيا سنة ١٩٥٣ والسودان سنة ١٩٥٦ ومراكش سنة ١٩٥٨ وتونس سنة ١٩٥٨ والكويت سنة ١٩٦١ .

لماذا صدر البيان الثلاثي وصداه في الدول العربية ؟

ما أن أعلن عن عقد معاهدة الدفاع العربي المشترك حتى رأت فيه الدول الغربية الثلاث (انجلترا وفرنسا وأمريكا) عملا موجها ضد اسرائيل؛ ورأت فيه خطرا يهدد ربيبتها ولذلك فقد أسرع هذه الدول الى اصدار بيانهم المعروف بالبيان الثلاثي وذلك في ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ أي بعد شهر واحد تقريبا من اعلان معاهدة الدفاع العربي . وقد أوردنا نص هذا البيان في كتابنا « فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة » ولذلك سنكتفي هنا ببيان وجهة نظر الجامعة العربية فيه كما جاء في بيانها الذي أصدرته في ٢١ من يونيو سنة ١٩٥٠ . وهذا نص بيان مجلس جامعة الدول العربية :

« أتاحت لحكومات الدول العربية في أثناء الاجتماع الذي عقده أخيرا مجلس جامعة الدول العربية في الاسكندرية لبحث التصريح الثلاثي المشترك الذي أصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ من مايو الماضي وحددت فيه هذه الدول الثلاث سياستها من بعض المسائل المتعلقة بالسلم والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة في موضوع ارسال الأسلحة والمواد الحربية الى الدول العربية واسرائيل .

- ١ - والدول العربية التي تنزع الى السلم بطبيعتها والحرص

منها على التزاماتها المترتبة على ميثاق الأمم المتحدة لا يسعها كأعضاء في الأسرة الدولية إلا أن ترحب بكل سياسة إيجابية ترمى إلى توطيد أركان السلم والمحافظة على الاستقرار في أي من مناطق العالم . وليس أكثر منها ترحيباً من باب أولى باستقرار السلام في الشرق الأوسط خاصة والعمل عليه . ولا شك أن أقرب طريق إلى بلوغ هذه الغاية هو في أن نحل المشكلة القائمة التي يخشى منها على السلم والاستقرار على أساس العدالة وصور الحقوق لا على أساس الظلم والغصب أو تخليدهما في صورة من الصور .

ولذلك اطمأنت الدول العربية إلى أن تصريح الحكومات الثلاث لا يرى في الوضع القائم في فلسطين الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية وإلى أنه ترك الباب مفتوحاً لاستنباط الحل العادل السليم لهذه المشكلة ولما تفرع عنها بجميع الوسائل السلمية الممكنة .

٢ - ولكم كانت الدول العربية تود مخلصاً بعد حربين عالميتين طاحنتين أن تنصرف سائر دول العالم عن التسلح إلى العمل الإنشائي المنتج . أما الأمر مع بالغ الأسف والأسى على العكس من ذلك تماماً فلا يسع الدول العربية كغيرها إلا الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن فضلاً عن أمنها الداخلي الدفاع الشرعي عن كياناتها ، ولتتمكن من الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها بموجب ميثاق الأمم المتحدة في الدفاع عن منطقتها جمعاء .

وغنى عن البيان أن تحديد هذا المستوى المعين من القوات المسلحة اللازم لكل منها ولمجموعها إنما هو من صميم اختصاصها وحدها . ويسر الدول العربية أن تسجل أن كل لبس في هذا الشأن قد أزاله الآن ماتلقته من حكومات الدول الثلاث صاحبة التصريح من إيضاحات . ولا يمكن بداهة أن يكون الأمر شيئاً آخر والا عد تدخلا لا يستطيع اندول العربية أن تقبله دون تفريط في سيادتها .

وتود الدول العربية أن تذكر وتؤكد أن كل ما أشيع ويشاع عن اعتزامها القيام بأي عمل هجومي ضد الغير هو أبعد ما يكون عن مقاصدها . وهي لم تنتظر حتى تطلب منها الحكومات صاحبة التصريح إثبات نياتها السلمية كشرط لا مكان إمدادها بالسلاح بل كانت أسبق إلى إعلان هذه النيات . والدول العربية على استعداد لتوكيد هذا الضمان ذاته لأية دولة أخرى قد تلجأ إليها في المستقبل لشراء السلاح .

٣ - وتنتهز حكومات الدول العربية هذه الفرصة لتعلن أنه بالرغم مما تلقته من الدول الثلاث صاحبة التصريح من تفسيرات وتأكيدات بأنه ليس فيه أي معنى من معاني الإشراف أو الوصاية أو تقسيم الشرق

الأوسط الى مناطق نفوذ فان ماورد من عبارات فى البند الثالث من التصريح وما أشير اليه فيه بوجه خاص عن اعتزام الدول انثلاث اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ سياستها المبينة فى هذا التصريح سواء فى نطاق ميثاق هيئة الامم المتحدة أو خارجه مازال يشير بحق القلق والشكوك لدى جانب كبير من الراى العام العربى .

ولا شك انه على عاتق الدول العربية منفردة ومجموعة كمنظمة اقليمية بالمعنى المقصود فى المادة الثانية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة تقع المسئولية الاولى فى المحافظة على السلم والاستقرار فى منطقتها .

ولاستطيع حكومات الدول العربية أن تسلم ندولة أخرى أو لعدد من الدول تعمل خارج نطاق الامم المتحدة بحق البوليس الدولى فى هذه المنطقة . وتستبعد أن يكون هذا هو ما اتجه اليه قصد الحكومات الثلاث لما فيه من مجافاة للمبادئ الاساسية لميثاق الامم المتحدة ولمسئوليات هذه الهيئة ولبدأ المساواة بين الدول كبيرها وصغيرها الذى عنى الميثاق بتأكيدده فى أكثر من موضع .

وان الدول العربية لتقدر على ضوء ماثلقتة من ايصحات وتفسيرات ان الحكومات الثلاث صاحبة التصريح لابد مراعية فى تنفيذها له تنفيذا بعيدا عن الميل والتحيز شتى الاعتبارات المتقدمة التى من شأنها ان تجعل منه حقا أداة تعاون وسلام لفائدة المجموع لا وسيلة لسيطرة دول على أخرى .

كان رفض العرب لهذا البيان سببا فى أن تفكر أمريكا فى حل آخر يؤمن مستقبل اسرائيل وتمخض تفكيرها عن الاتجاه الى اقامة جهاز دفاعى عن الشرق الاوسط سمي « منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط » .

منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط

١٢ من اكتوبر سنة ١٩٥١

يقول بير روندو فى كتابه « مستقبل الشرق الاوسط » عن هذه المنظمة : أن الولايات المتحدة كانت تعتقد أن حلف الدفاع العربى المشترك يمكن أن يكون نواة لجهاز دفاعى مماثل لجهاز حلف الاطلنطى أو امتدادا له . وكانت تركيا التى حرصت على ان تحصل على أكثر مايمكن من المعونات المادية والعسكرية ثمننا لوقوفها مع الغرب قد

انضمت الى حلف الاطلنطي فظنت الولايات المتحدة انه في الامكان اعتبار تركيا همزة الوصل بين حلف الاطلنطي وحلف الدفاع المشترك المنوى انشاؤه في الشرق الاوسط تمده وتغذيه دول حلف الاطلنطي وتكون القاهرة قطب الرحى منه ويستطرد بيير روندو فيقول : ان هذا المشروع مع الأسف اظهر جهلا كليا للملابسات الامور في الشرق الاوسط اذ أن ايران كانت في ذلك الحين قد نفضت عنها غبار الوصاية الانجليزية المباشرة بتأميم شركة البترول الانجلو - ايرانية .

وفي ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥١ أصدرت كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بيانا حول مشروع قيادة الشرق الاوسط دعت فيه الدول العربية واسرائيل « وجنوب افريقية » واستراليا ونيوزيلندا للاشتراك فيه . وقد اقترح أن يكون مقر هذه القيادة في مصر وأن تقوم الحكومات العربية بوضع قواتها المسلحة وقواعدها العسكرية وموانئها وطرق مواصلاتها ومنشأتها الأخرى تحت تصرف القائد العام للمنطقة ، وأردفت هذه الدول الاربعة بيانها السابق ببيان أصدرته في ١٠ من نوفمبر سنة ١٩٥١ أوضحت فيه الأسس التي يقوم عليها مشروع القيادة ومما جاء في هذا البيان قوله :

« ان الدفاع عن الشرق الاوسط أمر حيوي للعالم الحر ، وان تشكيل هذه المنظمة سيجلب معه التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة المذكورة وان الغرض من اصدار البيان هو معرفة الانتقادات التي ستوجه الى المشروع المقترح »

ثم حددت النقطة السادسة من البيان مهمة القائد الأعلى في الشرق الاوسط فجاء فيها : « ان القائد الأعلى سيتولى قيادة القوات الموضوعة تحت تصرفه ويضع خطط العمليات لتلك القوات ضمن المنطقة في وقت الحرب أو عند التطورات الدولية »

وقد علق الفرد ليلينثال في كتابه « ضياع الشرق الأوسط » .
« There goes the Middle East »

بقوله : « كان الاقتراح الذي قدمته الدول الاربعة يدعو الى نوع فضفاض من التعاون العسكري يعتبر منطقة قناة السويس قاعدة للحلفاء تحت اشراف المصريين الا أن المصريين رفضوا هذا المشروع ، واعتبرت مصر هذا التنظيم العسكري تحت القيادة الدفاعية المقترحة بمثابة مشروع بريطاني لبقاء بريطانيا مهيمنة على منطقة قناة السويس ، ولم يستطع المصريون أن يهتموا أدنى اهتمام بما أسمته صحيفة نيويورك تايمز New York Times الاستعمار الحقيقي للشيوعية الروسية »

« فقد كان المصريون يرون الاستعمار البريطاني أمامهم والولايات المتحدة تساعد إسرائيل من ورائهم ، وكان أى مشروع للولايات المتحدة يهدف الى كسب صداقة العالم العربى الاسلامى يواجه بهذا السؤال : « هل هذا المشروع سيؤدى الى أى اضرار بإسرائيل ؟ » وكانت الاحاديث العامة التى تلقى لمصلحة العرب تمحى آثارها بما يردده باركلى وتشابمان ودوجلاس وبيونج من ثناء على إسرائيل » .

ولقد ربط ارسكين تشيلدرز فى كتابه « الطريق الى السويس » The Road to Suez بين مشروع منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط وبين الفاء مصر للمعاهدة البريطانية المعروفة بمعاهدة سنة ١٩٣٦ وفى ذلك يقول : « فى أغسطس سنة ١٩٥١ فى ذكرى توقيع المعاهدة المصرية البريطانية سنة ١٩٣٦ تعرضت السفارتان البريطانية والأمريكية للهجوم » وفى ٨ من أكتوبر اتخذت الحكومة المصرية عن طريق مجلس النواب الفاء معاهدة سنة ١٩٣٦ . وبعد خمسة أيام تقدمت بريطانيا بمشروع انجليزى فرنسى تركى أمريكى مشترك لإنشاء منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ومن العلامات التى تشير الى فجوة كبيرة بين الآراء افريقية والواقع الملموس فى العالم العربى ان هذا الاقتراح تضمن تحذيرا من بريطانيا بأنها لن تنظر فى مسألة الجلاء عن منطقة قناة السويس الا اذا وقعت مصر على مشروع منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط »

والغريب أن السياسة البريطانية التى أرادت أن تجعل من منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط بديلا للمعاهدة البريطانية المصرية الملفة أرادت أن تجعل من حلف بغداد بديلا للمعاهدة البريطانية العراقية التى كانت وقت ذاك على وشك الانتهاء كما سيرد فى الجزء الخاص بحلف بغداد .

وتناول بير روندو رد الفعل العربى ازاء مشروع منظمة الدفاع المشترك بالتعليق قائلا : « ان الشعوب العربية لاتسعى الا الى التحرر من الاجنبى أى الاستعمار الغربى المتعدد الاشكال والالوان ، ولذلك فقد أعلنوا عدم اكرائهم لمناورات المعسكر الغربى ضد المعسكر الشرقى وأخذوا يقولون : أن الخطر الشيعوى الذى يصوره لهم الغرب كالغول خطر مؤجل واقل فداحة من الخطر الصهيونى الذى سلب قطعة غالية من ارضهم ، لقد بح صوت رجال الحكم والفكر من العرب وهم يعلنون هذه الحقائق للحكام الغربيين ولكن دون جدوى ولم تجد أصواتهم أذانا مصغية وهامو ذا وزير الخارجية السعودية يصرح فى مارس سنة

١٩٥١ بقوله : « اذا اردنا الاهتمام بالأهم فيجب المبادرة بالقضاء على
الخطر الصهيوني الذي ذاق منه العرب الامرين ، اما الخطر السوفييتي
فهو خطر بعيد ، واذا كان هذا المشروع المعروض علينا لا يساعدنا على
القضاء على اسرائيل فأى فائدة يمكن أن تنتظر منه ؟ » .



الجزء الرابع
حلف بغداد وإسرائيل
(الحلف المركزي)

قبل أن نتكلم عن بنود حلف بغداد (الحلف المركزي) وعن رد الفعل الذي حدث نتيجة له في العالم العربي وعن موقف الدول الكبرى منه سنلقى ضوءاً على الواقع في الشرق الأوسط ، كما كان الغرب يراه في أواخر عام ١٩٥٤ كما عرضه لنا جوفري باراكلو Geoffrey Barraclough وراشيل وول Rachel Wall في كتاب « دراسة للشئون الدولية لعام ١٩٥٥ » . Survey of International Affairs 1955

« كانت الحالة في الشرق الأوسط وفي حوض البحر الأبيض المتوسط في أواخر سنة ١٩٥٤ تبدو مستقرة نسبياً إذا قورنت بالوضع في جنوب شرقي آسيا وفي منطقة الباسفيك الغربية . وظهرت خلال ذلك العام بوادر كثيرة للتحسن منها التدخل الدرامي الذي قام به منديس فرانس في تونس من جهة وتوقيع معاهدة جلاء القوات البريطانية من قاعدة قناة السويس بين مصر وبريطانيا من جهة أخرى وأخذت الدلائل تبدو في نظر المراقبين أنها مهدت السبيل أمام إقامة علاقات سلمية بين الدول الغربية وبين قوى القومية العربية .

فمن جهة لا يستطيع الشرق الأوسط أن يكون منعزلاً عن التوتر بين الكتلة الشيوعية وبين الكتلة المعادية للشيوعية في بعض أجزاء العالم ففي الهند والصين وفورموزا كانت الظلال تبدو من بعيد على حين ظهرت الأمور في الشرق الأوسط أكثر واقعية ولها أهمية كبيرة . وفي هذه المنطقة كما في غيرها تجد أن الظاهرة السائدة في السياسة الانجلو أمريكية هي فهم النوايا السوفيتية ، والحقيقة أن أحداث سنة ١٩٥٤ لم تعط الدليل الكافي على أن الاتحاد السوفيتي له مصلحة مباشرة في الشرق الأوسط ، ولكن في نظر الغرب يبدو أن الضعف العسكري في هذه المنطقة يشكل دعوة صريحة للتدخل الروسي . وتركزت الجهود الغربية إلى حد بعيد حول مقاومة هذا الاحتمال ولكن مازال هذا الخطر افتراضياً .

وبعد النتيجة التي أدت إليها معاهدة جنوب شرقي آسيا في خريف عام ١٩٥٤ كرس السياسيون الغربيون جل اهتمامهم لخلق منظمة مكملّة في الشرق الأوسط بربط الباكستان مع معاهدة جنوبي شرقي

آسيا وربط تركيا مع حلف الاطلنطي ، وبهذه الطريقة أمكن ربط الشرق الأوسط بالطاقة الاستراتيجية العالمية ، ولكن الاعتبارات العامة المترتبة على الصراع بين العالم الشيوعي والمعادى للشيوعية لم تكن وحدها الأمور الهامة في حساب الغرب بل تحكمت فيها ثلاثة أمور مختلفة ذات أهمية عظيمة وهي : جلاء الانجليز عن قناة السويس وخطر انتهاء المعاهدة البريطانية العراقية المعنودة عام ١٩٣٢ وإعادة النظر في الترتيبات العسكرية البريطانية في الأردن في المستقبل القريب ، فإذا أخذنا هذه التطورات بعين الاعتبار نجد أنها كانت سببا في حدوث تغيير كبير في الوضع العسكري حيث اقتضى الأمر في نظر الغرب اتخاذ إجراءات حاسمة في حالة ازدياد النفوذ الروسي . وسواء كانت السياسة الغربية حكيمة في اعتبار منطقة الشرق الأوسط كقاعدة عسكرية ضد السوفييت ومنطقة مغلقة في وجه الشيوعية أولا فهو أمر آخر الا أننا سنرى أن الأحداث قد أثبتت أن هذه النظرة قد أثارت كوامن هذا الشر الذي أرادت أن تقضي عليه .

إن النتيجة الفورية للتركيز على الخطر الروسي المشترك ربما كانت عدم اهتمام السياسة الغربية بازدياد قوة القومية العربية وتماسكها وأخذت هذه النظرة تميل إلى القومية العربية على أنها سلسلة من التظاهرات المحلية تستطيع كل حكومة على أفراد أن تواجهها بأسلوبها الخاص وفيما عدا الأمور المتعلقة بروسيا لم تكن هناك سياسة غربية مرسومة تجاه العالم العربي وكان الشرق الأوسط لا يزال يعتبر مسرحا للمصالح البريطانية ، وفضلت الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة ، وكان نشاطها اقتصاديا أكثر منه سياسيا ولم تدخل بصورة مباشرة إنما كان تدخلها من باب التوسط تاركة بريطانيا العظمى تسير الأمور . وأما شمال إفريقيا فبقي هدفا للمصالح الفرنسية . وكانت هنالك تدمرات كثيرة في فرنسا لا لأن فرنسا لم تلق تأييدا من حلفائها البريطانيين والأمريكيين فحسب بل لأن أمريكا وبريطانيا تأمرت أن تطرد فرنسا من شمال إفريقيا واتخاذ ليبيا قاعدة ضد فرنسا ، وبعد النكسة الهندية الصينية أخذت فرنسا تولى شمال إفريقيا الأهمية الأولى ووجدت بريطانيا نفسها تقف الموقف نفسه في قبرص بما لها من أهمية كبيرة كقاعدة عسكرية بريطانية أخيرة في شرقي البحر الأبيض بعد جلاء الانجليز عن قناة السويس ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة صوتت بجانب بريطانيا عندما أثرت مشكلة قبرص أمام الأمم المتحدة في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤ فإنه ساد شعور بأن أمريكا تعطف على اليونان وعلى القبرصيين . ووقفت هذه الخلافات في طريق رسم سياسة مشتركة . ولما كان الضغط الروسي لم يتعد مرحلة الاحتمال إلى مرحلة الخطر الواقعي فإنه لم يقسم بدوره كدافع نحو توحيد سياسة الغرب كما حدث في أوروبا .

حلف بغداد :

واستطرد نفس المصدر السابق يقول عن حلف بغداد :

ان مفاوضات حلف الدفاع عن الشرق الأوسط لربط الباكستان وتركيا التي بدأت في الحقبة الأخيرة من عام ١٩٥٢ وفصلت نهائيا في ١٢ من يناير سنة ١٩٥٥ عندما أعلن أن العراق وتركيا ستنضم إلى معاهدة مشتركة للدفاع في المستقبل القريب بالاشتراك مع الدول التي يعينها الأمر . وإذا كانت غاية هذه الاتفاقية التي اعتبرتها بعض الدوائر انقلابا من جانب وزارة الخارجية الأمريكية هي تدعيم الاستقرار والأمن في المنطقة فإن ردود الفعل التي أحدثتها كانت عارمة . فقد قوبلت المعاهدة الوشيكة التوقيع بترحيب كبير من بريطانيا وبدون تحفظ ولكن روسيا السوفيتية التي احتجت على سحب البعثة العراقية في موسكو ووصفته بأنه موقف غير ودي أصدرت تحذيرا ينص على أن الشعب السوفيتي لا يستطيع السكوت عن المؤامرات العدوانية التي تدبرها بعض الدوائر في الولايات المتحدة وبعض شركائها على الحدود السوفيتية ولا يستطيع الاتحاد السوفيتي تجاهل هذه المكاييد .

وأما رد الفعل في مصر فقد كان أكثر وضوحا فقد كتبت صحيفة الجمهورية الرسمية تقول : « انه لمن دواعي الأسف أن نرى في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية شخصا عميلا للاستعمار يترأس الحكومة العراقية ، كما هاجمت الصحيفة « نوري السعيد » شخصا حيث قالت : ان سياسته تخدم مصالح الدول الاجنبية لتفتيت وحدة الشعوب العربية » .

وتلخصت وجهة نظر الحكومة المصرية في أن الحلف التركي - العراقي يتعارض مع روح معاهدة الأمن الجماعية لجامعة الدول العربية . ودعت الى عقد اجتماع خاص للجامعة في مقرها في القاهرة بتاريخ ٢٢ من يناير للنظر في الوضع الجديد .

ومما لا شك فيه أن الاتفاقية التركية - العراقية كانت هزة عنيفة للرأي العام العربي ليس في مصر فقط ، وكان لم يمض أكثر من شهر على اتفاق العراق ومصر في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد في الجامعة العربية في القاهرة - على تدعيم معاهدة الأمن الجماعية وتطويرها الى منظمة عسكرية فعالة في أعقاب جلاء الانجليز عن قناة السويس حيث تلقى على عاتق هذه المنظمة مسئولية الدفاع عن الشرق الأوسط . وفي هذه الظروف بدأ قلب نوري السعيد وعدم اخلاصه ، وحقا ان الحكومة العراقية ادعت أن الاتفاقية مع تركيا تتلاءم مع أهداف الجامعة العربية الا أنها لم تعط الدليل الكافي على ذلك حتى في العراق نفسها ، وبالرغم من الحكم الدكتاتوري ظهرت بوادر أزمة وألقيت قبلة على السفارة

التركية ، وفي سورية عمت المظاهرات وحوادث العداء . واما في مصر فظهر رد الفعل أكثر فاعلية ، وعندما دعت الحكومة المصرية الى عقد اجتماع طارئ للجامعة العربية أوضحت أن غرضها من ذلك هو منع تنفيذ المعاهدة المقترحة .

واعتبر الغرب رد الفعل في مصر على أنه انعكاس للصراع القائم بين مصر والعراق حول زعامة العالم العربي ، وهكذا بدت الاتفاقية التركية مع العراق بأنها صدمة للقاهرة وضربة موجهة لكرامتها وتجريدها من زعامتها . لقد فتحت هذه الاتفاقية ثغرة في الكتلة العربية .

وقبل أن تعقد الجامعة العربية جلستها حاولت تركيا اقناع سورية بالانضمام الى الحلف الجديد ولكن رئيس الحكومة السورية رد بأنه ليس في نية حكومته التخلي عن سياسة الحياد ، وسار لبنان في الاتجاه نفسه وأعلن أنه لن يقوم بأي عمل مستقل خارج نطاق الجامعة العربية وعندما انعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة بتاريخ ٢٢ من يناير بغياب نوري السعيد ، أيدت كلتا الدولتين قرارا يدعو جميع الدول العربية الى الامتناع عن الارتباط بالحلف التركي - العراقي . وفي ٣٠ من يناير من العام نفسه أعلن نوري السعيد أنه اذا استنكرت الجامعة العربية سياسة حكومته فانها ستعتبر نفسها منسحبة من معاهدة الأمن التابعة للجامعة العربية .

وفي ٧ من فبراير أعلن صلاح سالم المتفاوض المصري أن مصر ستنفصل هي أيضا اذا وقعت العراق على المعاهدة مع تركيا ، وأعلنت المملكة السعودية في اليوم التالي أنها ستتبع الخطوة المصرية . وتقدمت لبنان باقتراح يقضى بعقد اجتماع بين نوري السعيد وعبد الناصر في أرض حيادية الا أن عبد الناصر رفض هذا الاقتراح . وقبل توقيع الحلف بادرت تركيا وباكستان باجراء مفاوضات تهدف الى ضم سورية وايران ولبنان والاردن واليمن الى المجموعة الجديدة ، وفي هذه اللحظة عبر نوري السعيد عن أمله في انضمام بريطانيا والولايات المتحدة الى المعاهدة بالاضافة الى باكستان وايران . ومع أن الولايات المتحدة صرحت بأن المعونات العسكرية ستتدفق على الدول الأعضاء في الحلف فان الآمال التي علقت على حلف بغداد فشلت في تحقيق أغراضها بالسرعة التي كانت متوقعة وبدأت مصر حملتها الشديدة في الحال .

وفي ٢٦ من فبراير أعلن صلاح سالم أن معاهدة الدفاع العربية لم تعد قائمة ولخص بعض الاقتراحات بتوقيع معاهدة أمن جديدة تستثنى منها العراق . وتحتوي المعاهدة الجديدة على مادة تقضى بمنع الدول الأعضاء من التوقيع على أحلاف مع الدول الأخرى كما تحتوى على مادة

تنص على توحيد السياسة الخارجية وقيادة مشتركة للدول الأعضاء .
ولقيت هذه السياسة المصرية نجاحا سريعا . وفى ٢ من مارس تم
الاتفاق بين مصر وسورية حول الخطوط الرئيسية وتم التوقيع على اتفاقية
بينهما وبعد يومين أعلنت المملكة السعودية واليمن موافقتهما أيضا على
هذه الاقتراحات .

ثم وصلت السياسة المصرية الى حالة من الجمود فقد تجنبت كل من
الأردن ولبنان التحيز للجانب المصرى أو للجانب العراقى ، ومن جانب
آخر فشلت تركيا فى ضغطها على سورية لاضعاف تأييدها لمصر وبالرغم
من الحشود على الحدود فشلت تركيا فى مساعيها لاشراك فرنسا وبريطانيا
وأمریکا فى حلف بغداد . وفى هذه الاثناء تدخلت روسيا لمنع ايران من
الانضمام الى المحور التركى العراقى ، وبالرغم من رفض المساعى الروسية
بصورة رسمية كان لها أثر كبير لأن ايران لم تنضم فعلا الى حلف بغداد
فى هذه المرحلة . واما الصدمة الكبرى فهى عدم استجابة الولايات
المتحدة لطلب نورى السعيد للانضمام للحلف حيث تسبب عن ذلك
بليلة كبيرة ولم يكن تباطؤ أمريكا فى الانضمام الى الحلف راجعا الى تغيير
فى سياستها بل كان يرجع الى اعتبارات التوقيت فقط ، وساد الاعتقاد
أن واشنطن رأت أنه من المناسب الانتظار حتى تهدأ الأمور فى الشرق
الأوسط كما خشيت اثاره غضب الشعوب الافريقية والآسيوية التى
عزمت على الاجتماع فى باندونج فيما لو استنكرت الاستعمار الغربى
الذى يدخل من باب الاحلاف الدفاعية . ولكن ماذا يحدث لو أن الأوضاع
فى الشرق الاوسط لم تهدأ ؟ .

ربما كانت وجهة نظر واشنطن عقيمة فى ذاتها ولكن الحقيقة التى بقيت
بالنسبة لانصار حلف بغداد هى أن موقف واشنطن كان ضربة خطيرة
عوضت جزئيا عندما قررت حكومة المحافظين فى بريطانيا الانضمام
لحلف بغداد وذلك فى ٣٠ من مارس وتم انضمام بريطانيا فى ٤ من
أبريل ، وكان هذا النصر الوحيد الذى حققه مندريس رئيس الحكومة
التركية ونورى السعيد رئيس الحكومة العراقية ، ولكن وزارة الخارجية
الامريكية سرعان ما أشارت الى أن الحكومة البريطانية لها من الاسباب
ما جعلها تقدم على هذا العمل ، ومرد ذلك أن الاتفاقية العراقية البريطانية
المبرمة عام ١٩٣٢ تنتهى مدتها عام ١٩٥٧ ، ولذلك فقد برزت الأهمية
العظمى لحلف بغداد بالنسبة لبريطانيا على أنه بديل للاتفاقية المنتهية .
كما عبر عن ذلك أحد المعلقين البريطانيين بقوله :

« يبدو أن حلف بغداد جاء بديلا عن الاتفاقية المنتهية وبهذا المعنى
لم يشكل انضمام بريطانيا أية دعامة اضافية لأعضاء الحلف بل هو بكل
بساطة استمرار لاجراءات استنزائية من نوع جديد .

وبالرغم من انضمام بريطانيا الى المعاهدة التركية العراقية فان النقطة الهامة بالنسبة لبريطانيا هي الاتفاقية الخاصة المبرمة مع الحكومة العراقية حول التعاون المشترك في ميدان الدفاع على حسب المادة الأولى من حلف بغداد . وبموجب هذه الاتفاقية تتخلى بريطانيا للحكومة العراقية عن جميع المطارات العراقية التي احتلتها طبقا لمعاهدة ١٩٣٢ مع الاحتفاظ بحقوقها في استعمال طائراتها لهذه المطارات وتقديم جميع الخدمات للطائرات البريطانية في العراق مع ابقاء التجهيزات العسكرية البريطانية في العراق تحت اشراف بريطانيا وامدادها بالذخيرة ، بالإضافة الى بقاء محتويات المطارات ملكا لبريطانيا ، وبالرغم من أن الملكية الشرعية انتقلت إلى العراق فان بريطانيا في الواقع بقيت تمتلك حق الاستعمال الفعلي إلى حد بعيد .

وظهرت العلاقات الجديدة مع العراق مفيدة من وجهة النظر البريطانية لأن معاهدة عام ١٩٣٢ التي أصبحت كريمة في نظر العرب استبدل بها - في الورق على الأقل - اتفاقية أوسع وذات صفة اقليمية على أن تجد قبولا لدى العرب .

وفي الحقيفة أن وزير الخارجية البريطانية ايدن عبر عن وجهة نظره بقوله : انه تم ايجاد تنظيم يمكن أن يكون أساسا لمعاهدة عامة للدفاع عن الشرق الأوسط حيث اتجهت النية المشتركة الى تنسيق عمل القوات الجوية البريطانية مع عمل الفيلق العربي في الأردن ، تحت قيادة موحدة نشأ في قبرص ، ولكن هذه الخطط كانت لاتزال بعيدة التنفيذ حيث ينوقف ذلك على تطور الأوضاع في الشرق الأوسط .

وأما رد الفعل في مصر - كما كان متوقعا - فهو العداء المكشوف والاستياء التام حيث نظرت الى بريطانيا على أنها فرضت حمايتها على العراق .

وعلى أية حال لم تسفر المفاوضات الطويلة الا عن نتيجة ذات قيمة محدودة . وحتى ذلك الوقت لم يجد حلف بغداد تأييدا الا من دولة عربية واحدة وحتى هذا التأيد لم يكن الا من رجل واحد هو نوري السعيد . وهنا اتضح أن مستقبل حلف بغداد أخذ يبدو مظلما ، أما المشكلة الحقيقية فقد تركزت في نقطة هامة وهي هل لهذه النتائج الايجابية أية قيمة نسبية ؟ وهنا تبرز أربع نقاط هامة :

أولا : لو أن زعم انتوني ايدن قد صح فان جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس كان كفيلا بتحسين العلاقات البريطانية - المصرية الا أن الصراع بين بريطانيا ومصر حول حلف بغداد كان سببا في تسوية هذه العلاقات من جديد وقلب الوضع رأسا على عقب .

ثانيا: هل كان من الضروري افساد هذه العلاقات أو كان يجب تجنب ذلك باتباع سياسة أكثر حكمة ؟ . وساد الاعتقاد في هذه الفترة أن الترتيبات التي اتخذت مع تركيا والعراق كانت نصرا للدول الغربية .

ثالثا : ساد اعتقاد عام في الغرب أنه بعد توقيع الحلف لم تعد هناك أية أهمية لموقف مصر وسورية والسعودية واليمن حتى لو أنها رفضت التعاون مع الحلف فهي لا تستطيع تدمير الخطة وستقف من بعيد إلا أنه بالرغم من أن مصر وأنصارها لم تكن لديها القوة لمنع توقيع الحلف وبالرغم من فشل جهود مصر في انشاء حلف داخل الجامعة العربية موجه ضد العراق فان ظهور هاتين القوتين العربيتين قد جمد الحلف .

وفي هذه الأثناء لم يظهر أي نشاط لروسيا في المنطقة إلا أن الحكومة السوفييتية أذرت بأنها لن تستطيع السكوت على التغييرات التي وقعت في المنطقة ، وخصوصا أن تشكيل كتلة جديدة وانشاء قواعد عسكرية في الشرقين الأدنى والأوسط تشكل تهديدات مباشرة لأمن الاتحاد السوفييتي ، والحقيقة أنه لم يكن من المعقول أن تبقى روسيا على مر الايام سلبية ازاء المحاولات البريطانية الامريكية بتحويل الشرق الأوسط الى مسرح للمظاهرات العسكرية . وكاد الأمر يؤدي الى تعكير صفو السلام والأمن في المنطقة .

ان حلف بغداد لم يعمل شيئا نحو تحسين العلاقات الاسرائيلية العربية ، ولقد استنكرت الحكومة الاسرائيلية هذه المعاهدة على أنها تنم عن احتمال تشجيع الميول العربية ضد اسرائيل وتشجيع الاطماع العدوانية حيث تعرض الأمن والسلام في الشرق الأوسط للخطر . على حين كان موقف مصر غير ذلك ، فقد اعتبرت أن حلف بغداد يعمل على تشتيت القوى العربية ومن ثم يشجع اسرائيل على العدوان بحشد القوات العراقية والتركية على الحدود السورية

وهكذا نظر الجانبان للحلف على أنه مصدر للتوتر والقلق في الوقت الذي اخذت فيه التصريحات العراقية تعمل على أن تلتف من الجو مدعية أن حلف بغداد وسيلة لحقن اسرائيل .

وأما رد الفعل الاسرائيلي فهو السعي لدى أمريكا وبريطانيا للحصول على ضمانات للمحافظة على أمن اسرائيل ورفضت المساعي في الحال وأعلنت وزارة الخارجية البريطانية أنها لم تلب رغبات اسرائيل ولم يكن مستغربا أن تتوتر العلاقات اليهودية العربية في شهر فبراير عندما وقع الصدام المسلح في قطاع غزة وذلك في ٢٨ من فبراير ولا نستطيع أن نجزم : هل تعيين بن جوريون وزيرا للدفاع في ١٧ من فبراير بعكس مخاوف اسرائيل الناجمة من تكوين حلف بغداد أم لا ؟

وأما المنطقة الأخرى التي ظهرت فيها انعكاسات حلف بغداد فهي قبرص . وإذا كان جلاء الانجليز عن قناة السويس في عام ١٩٥٤ ترك قبرص القاعدة الوحيدة في البحر الأبيض في نظر الاستراتيجية البريطانية فإن أهمية معاهدة ٤ من إبريل سنة ١٩٥٥ كانت بعيدة المدى بكونها مفتاح العمل في الجهاز الجديد بالنسبة لعملية البناء في الشرق الأوسط . وتعتمد أهمية قبرص على أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للاستراتيجية العالمية كما عبر عن ذلك وزير الدولة البريطانية لشئون المستعمرات في ٥ من مايو .

ولكن العوامل الاستراتيجية ليست كل شيء وتمسكت الحكومة البريطانية بوجهة النظر القائلة بأن مصادر البترول في الشرق الأوسط من الأهمية بمكان ، وهنا تبرز أهمية قاعدة قبرص في حالة استمرار الدول الغربية في السيطرة على المصادر البترولية . وكان لابد لهذا التقدير للوضع أن يجعل القبرصيين يطالبون بالاستقلال الذاتي . وأعلنت الحكومة البريطانية أنه من الضروري الاحتفاظ بقاعدة قبرص في هذه الفترة من التوتر العالمي . وتحت تأثير ضغط الأحداث ازداد الصراع في قبرص ووصل إلى القمة . وأخذ القبرصيون يشكون من استعمال القوة المسلحة ضد الشعوب المنعزلة . وفي هذه الأثناء طلب الأسقف مكاريوس الاعتراف الرسمي بحق قبرص في الاستقلال الذاتي طبقا لميثاق الأمم المتحدة ، وفي ٧ من فبراير عادت الحكومة اليونانية وأكدت عزمها على مساندة القضية القبرصية .

وبالرغم من المساعي التي بذلت فقد رفضت الحكومة البريطانية نقل القاعدة العسكرية البريطانية إلى اليونان ، وفي بداية شهر إبريل أبلغت حكومة أيدن خطورة الموقف ، واعتبرت الحكومة البريطانية أن المعارضين في قبرص متمردون واتهمتهم بإذكاء نار الحرب الأهلية ، واتهمت الحكومة اليونانية بالتحريض ، وأعلن انقبرصيون تصميمهم على الاستمرار في المقاومة بقيادة منظمة التحرير الوطنية (أيوكا) .

ومنذ شهر إبريل أخذت الحالة تنذر بقيام حرب أهلية وفي بداية شهر مايو قامت الحكومة البريطانية بحملة من الإرهاب والاضطهاد والاعدام ، وفي المرحلة التالية استرعت الحكومة اليونانية انتباه الولايات المتحدة إلى موجة الإرهاب الوحشية التي تقوم بها الحكومة البريطانية في قبرص ، واتهمت الحكومة البريطانية بأنها نقلت قواتها من قناة السويس إلى قبرص لاستعمالها أداة للسيطرة الاستعمارية بدلا من الدفاع عن الشرق الأوسط من العدوان الخارجي .

وبعد عودة الأسقف مكاريوس من مؤتمر باندونج للشعوب الآسيوية والأفريقية فتح باب القتال على مصراعيه . وقال اعتمادا على الوثائق

الدولية : ان الحكومة البريطانية تعرض امن وسلامة شرقى البحر الابيض للخطر .

وبعد أن كان حلف بغداد يشكل قوة اضافية لموقف الغرب فى الشرق الأوسط أخذ يبدو عامل تحطيم للنيات الطيبة المترتبة على اتفاقية الجلاء كما زرع بذور الحقد ، وبعد شهور انبتت هذه البذور الكراهية والعداء والفضبالتى حولت الشرق الأوسط الى مسرح للتوتر الدولى بعد أن كان يتمتع بالهدوء النسبى عام ١٩٥٥ .

وكتب روث لاوسون محرر كتاب «المنظمات الدولية الاقليمية» مقدمة لحلف بغداد او الحلف المركزى جاء فيها :

اذا قورن الحلف المركزى مع الجامعة العربية نجد انه يضم دولتين غريبتين من الدول العظمى تتعاونان مع الدول المحلية فى محاولة لتوحيد حاجات الدفاع وغيرها ، اى أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وعلى الأخص الولايات المتحدة تساند ما يدعى « بالجبهة الشمالية » وتظهر هذه الصلة واضحة فى الوثائق الأساسية للحلف المركزى وفى الاجراءات التى اقيمت عليها العلاقات بين الدول الخمس والمترتبة عن نواحى النشاط المختلفة التى تقوم بها هذه المنظمة .

ان استغلال الغرب لمصالح دول الشرق الأوسط المتشعبة فى النصف الأول من هذا القرن أثبت أنه من المستحيل الحصول على فائدة كبيرة من التدابير الدفاعية الجماعية ، وعندما دخلت العراق فى حلف بغداد فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، وجدت معارضة شديدة فى العالم العربى ، وقد هز هذا الحادث الجامعة العربية من أساسها وقال بعض الاعضاء ان دخول بغداد فى الحلف المركزى يعتبر خرقا للمادة العاشرة من معاهدة الدفاع المشترك التابعة للجامعة العربية مع أن الموقعين على حلف بغداد أعلنوا أن هذه الاتفاقية لاتعتبر اعفاء من التزاماتهم الدولية (مادة ٤) كما أعلنوا أن الحلف يفتح أبوابه لأية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التى تهتم بأمن المنطقة (مادة ٥) . وأصبح هذا الحلف ذكرى فى التاريخ بعد أن انسحبت العراق من حلف بغداد فى يوليو سنة ١٩٥٨ فى أعقاب الثورة تاركة الحلف بدون عضو عربى .

وقد حتم هذا العمل ايجاد اسم جديد للحلف ومركز رئيسى له فى الدول الأخرى المشتركة فيه . وربما يقال انه يمكن تقوية هذا الحلف بوحدة أعضائه الحاليين التى تعتبر من أقوى دول الشرق الأوسط وهى ليست موضعاً للتوترات التى أضعفت الجامعة العربية ، ويبدو من اسم « منظمة الحلف المركزى » انه رابطة تربط منظمتين دفاعيتين

جماعيتين حيث ان الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هما عضوان في كل منهما أى حلف الأطلسي الذي يضم تركيا وحلف جنوب شرقى آسيا الذي يضم الباكستان .

ومع ان الولايات المتحدة تشترك في مجلس المنظمة وفي لجبائها المختلفة منذ انشائها حيث تقدم لها المساعدات الاقتصادية والعسكرية كما انها مشتركة في الأمانة العامة وفي القيادة العسكرية المشتركة فهي أيضا عضو مراقب ، وعلى ضوء هذه النواحي المختلفة من النشاط التي تعززها الولايات المتحدة بالتزاماتها نحو تركيا عن طريق حلف الأطلسي والباكستان عن طريق حلف جنوب شرقى آسيا ، الى جانب ما تقدمه من المساعدات العسكرية والاقتصادية الى أعضاء الحلف المركزى الثلاثة فان أهمية الاتفاقيات الادارية التي وقعتها مع هذه الدول فى ٥ من مارس سنة ١٩٥٩ تبدو أنها تعتمد على الالتزامات التي تعهدت بها لمساعدة ايران فى حالة تعرضها للعدوان (المادة الاولى من الاتفاقية مع ايران) كما تعتمد على استمرار التعاون مع حكومة دول الحلف المركزى (المادة الرابعة من كل اتفاقية)

وتجب ملاحظة أن هذه الالتزامات التي تعهدت بها الولايات المتحدة لتقديم المساعدات عن طريق الحلف المركزى تفوق بكثير التزاماتها التي تعهدت بها تجاه حلف بغداد الاصلى .

والحقيقة أنه بغض النظر عن التعهد بعدم التدخل فى الشؤون الداخلية لأية من الدول الأعضاء وحل جميع الخلافات بالطرق السلمية (مادة ٣) فان أعضاء حلف بغداد تركوا أمر الاجراءات الكفيلة بتطبيق اتفاقيتهم بالتعاون فى ميادين الأمن والدفاع (مادة ٥ ، ١ ، ٢) الى اتفاقهم عليها فيما بعد ، والهيئة الوحيدة التي تم تشكيلها هي المجلس الوزارى (مادة ٦) ويمكن فهم بعض المراحل التجريبية الأولى من الحلف المركزى عند ما نعلم أن هذا الحلف وقع لمدة خمس سنوات حيث يجدد خمس سنوات أخرى فيما بعد (مادة ٧) .

ولقد شهد الحلف المركزى خلال سبع سنوات نشاطا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، ويجتمع المجلس الوزارى مرة أو مرتين فى السنة بحضور وزراء الخارجية فى العواصم المختلفة كما يعقد الحلف جلسة دائمة فى مقره الرئيسى . ويكرس الحلف جميع جلساته لبحث المسائل السياسية المتعلقة بشئون الحلف المركزى والاعداد لمباحثات القمة ومفاوضات نزع السلاح وتسبق اجتماعات اللجان الاقتصادية والعسكرية واللجان الفرعية الجلسات العادية التي يعقدها المجلس الوزارى .

ولقد قام الحلف المركزى بمساعدة الولايات المتحدة والمملكة

المتحدة بتنفيذ بعض المشروعات الاقتصادية في إيران والباكستان وتركيا ، فقد فتح طريقا يصل شرقى تركيا مع الباكستان كما تم انشاء خط للسكة الحديدية يصل ايران مع تركيا . وجرى تطوير الخطوط الجوية والبحرية كما جرى تطوير أعمال الموانى وتم اقامة شبكة لاسلكية تصل لندن مع بعض عواصم الحلف المركزى . ومع ان لهذه التطورات أهمية عسكرية فانها تفتح انجال أمام التوسع الزراعى فى المنطقة كما تساعد على استغلال المناجم وعلى تطوير التجارة .

وبالنسبة للتنظيم العسكرى فى الحلف المركزى فقد شكلت منذ البداية لجنة عسكرية تجتمع مرتين فى العام أما القيادة العسكرية المشتركة فقد تم انشاؤها فى عام ١٩٥٧ .

حقيقة حلف بغداد كما يراه العرب

لقد بدأنا هذا الفصل أو الجزء الهام الخاص بحلف بغداد بعرض لوجهة النظر الغربية فى أحداث الشرق الاوسط وموضع حلف بغداد منها كما عبر عنها كتاب « دراسة للشئون الدولية لعام ١٩٥٥ » وكتاب « المنظمات الدولية الاقليمية » وكان هدفنا من ذلك أن نطلع القارئ العربى على اباطيل الكتاب الغربيين أولا وأن ننقل للقارئ العربى صورة لساوب تفكير الغرب آخرى حتى يكون على بينة من منطقهم السقيم الذى سبب لهم الكارثة تلو الكارثة ، والفشل فى أثر الفشل دون أن يتعلموا من أخطائهم .

ولندع مغالطات الغرب جانبا ولنر حقيقة هذا الحلف الذى تسمى باسم عاصمة عربية عزيزة والعرب منه براء .

ان حلف بغداد فى حقيقته ماهو الا حلقة فى سلسلة المؤامرات الغربية التى حيكت ضد القومية العربية وضد الحركات التحررية فى العالم العربى من جهة ، وهو حلقة فى سلسلة المؤامرات الغربية التى تهدف الى تأمين سلامة اسرائيل واستمرار بقائها من جهة أخرى .

وكانت اول حلقة فى هذه السلسلة هى البيان الثلاثى الذى أصدرته كل من انجلترا وفرنسا وأمريكا فى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ وكانت الحلقة « الثانية » هى تلك المنظمة التى أطلق عليها منظمة الدفاع المشترك والتى أعلن عنها فى ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥١ والتى نادى بها كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا .

وعندما ظهر فشل هاتين الوسيلتين فكر الغرب فى وسيلة جديدة يستطيع عن طريقها تحقيق الفرضين السابقين وخاصة ان الثورة المصرية كانت قد بدأت تشن حرب الفدائين ضد القاعدة البريطانية

في قناة السويس هادفة من وراء ذلك الى الضغط على بريطانيا للدخول في مفاوضات لجلاء القوات البريطانية عن مصر . وكان الغرب يرى في جلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة ازالة حاجز قوى يبعد الخطر عن اسرائيل . ولقد رأينا حزب العمال البريطاني وكان وقتئذ في المعارضة يحذر من عقد اتفاقية الجلاء مع مصر لان في الجلاء خطرا على اسرائيل !

وكذلك كانت المعاهدة الانجليزية العراقية التي وقعت سنة ١٩٣٢ قد أوشكت أن تنتهي فقد قرب عام ١٩٥٧ وهو موعد نهايتها .

لذلك قام دالاس بجولة في الشرق الاوسط في ربيع عام ١٩٥٣ ليعرض فكرته الخاصة بانشاء «حزام استراتيجي» على طول حدود روسيا الجنوبية يعززه في الشرق الاوسط حلف دفاعي يضم دول هذه المنطقة وهو الحلف الذي عرض على هذه الدول منذ سنة ١٩٥٠ .

وفي مصر تقابل دالاس مع السيد الرئيس جمال عبد الناصر واستمع سيادته الى فكرة الحزام الاستراتيجي وانشاء حلف دفاعي يضم دول الشرق الاوسط ، ولكن سيادته رد عليه :

« نحن نعارض عقد أحلاف مع أية دولة من الدول الكبرى الاجنبية لان لدينا أسبابا قوية تدعونا للشك في مثل هذه الاحلاف . ان الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن يأتي من داخلها ، من شيء يمكن أن يربط شعوبها بعضها ببعض ، ان هذه القوة الداخلية هي وطنيتنا وتقدمنا »

وفي ١٩ من اكتوبر سنة ١٩٥٤ وقعت اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا .

وفي الوقت الذي كانت فيه احدى دول المعسكر الغربي تحاول أن تبدي شيئا من حسن النية وتبدي ادراكا جديدا للقوى الصاعدة في العالم العربي نجد دالاس يستمر في محاولاته ، ووجد في نوري السعيد مطية سهلة لتحقيق أغراضه ، وكان دالاس قد استطاع أن يجعل تركيا وباكستان تعقدان معاهدة في أبريل سنة ١٩٥٤ ، ثم استطاع أن يجعل « نوري السعيد » يعقد معاهدة شبيهة مع باكستان وذلك في مايو سنة ١٩٥٤ .

ثم بدا نوري السعيد يهيء الجو في العراق استعدادا لتوقيع حلف بغداد فأجرى انتخابات استبعد منها المعارضة وحل الاحزاب السياسية كلها .

وفي ١٢ من يناير سنة ١٩٥٥ أعلن نوري السعيد توقيع اتفاقية عراقية تركية ودعا الدول العربية الى الانضمام اليها .
وهاهي ذى نصوص هذه الاتفاقية التي سميت بحلف بغداد :

الميثاق التركي العراقي (حلف بغداد)

٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥

لما كانت علاقات انصداقة والاخوة السائدة بين العراق وتركيا في نمو مطرد استكمالا لما جاء في معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بين صاحب الجلالة ملك العراق وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية الموقع عليها في ٢٩ من مارس سنة ١٩٤٦ التي أقرت أن السلم والامن بين البلدين جزء لا يتجزأ من السلم والامن لشعوب العالم وخاصة شعوب الشرق الاوسط وأساس لسياستهما الخارجية .

ولما كانت المادة ١١ من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة تنص على أنه ليس في أحكامها ما يمس أو يقصد به أن يمس بأية حال الحقوق والالتزامات المترتبة أو التي قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة ، ونظرا لادراكهما عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهما بوصفهما عضوين في هيئة الامم المتحدة يهمهما استتباب الامن والسلم في منطقة الشرق الاوسط ، وهذا يوجب اتخاذ التدابير اللازمة لذلك وفقا لاحكام المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة فقد اقتنعتا بضرورة عقد ميثاق هذه الأهداف وعينتنا لهذا الغرض مندوبين مفوضين وقد اتفق المفوضون على ما يأتي:

المادة الاولى : يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان في سبيل صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقا لاحكام المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ويجوز أن تبين التدابير التي يتفقان على اتخاذها لجعل هذا التعاون نافذا باتفاقات خاصة تعقد بين الطرفين .

المادة الثانية : لتحقيق التعاون المنصوص عليه في المادة الاولى والعمل على تأمينه تقوم السلطة المختصة لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين بتحديد التدابير التي ينبغي اتخاذها عند وضع هذا الميثاق في حيز التنفيذ وتصبح هذه التدابير معمولاً بها حال اقترانها بمصادقة حكومتى الفريقين الساميين المتعاقدين .

المادة الثالثة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بالامتناع عن

التدخل بأى شكل فى الشئون الداخلية لاحدهما ضد الآخر ويقومان
بفض أى نزاع بينهما بالطريقة السلمية وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

المادة الرابعة : يؤكد الفريقان الساميان المتعاقدان أنه ليس فى أحكام
هذا الميثاق ما يناقض الالتزامات الدولية التى تربط أحدهما مع دولة أو
دول كما أنها لا يمكن أن تخل أو أن تفسر بما يفهم منه الإخلال بتلك
الالتزامات الدولية ويتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان ألا يدخلوا فى أى
التزامات دولية تتعارض مع هذا الميثاق .

المادة الخامسة : يكون هذا الميثاق مفتوحا تنضم إليه أية دولة من
دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التى يهمها أمر السلام والأمن فى
هذه المنطقة بصورة فعالة ويكون معترفا بها اعترافا كاملا من كلا الفريقين
الساميين المتعاقدين ، ويصبح هذا الانضمام نافذا اعتبارا من تاريخ
إيداع وثائق انضمام الدولة التى يخصها الأمر لدى وزارة الخارجية
العراقية ، ولأية دولة منضمة الى هذا الميثاق أن تعقد اتفاقات خاصة
بموجب المادة الأولى منه مع دولة أو أكثر من الدول الأطراف فى هذا
الميثاق .

وللسلطة المختصة لأية دولة منضمة أن تحدد التدابير بموجب المادة
الثانية وتصبح هذه التدابير معمولا بها حال اقترانها بمصادقة حكومات
الأعضاء الذين يخصهم الأمر .

المادة السادسة : يشكل مجلس دائم من الوزراء للعمل ضمن نطاق
أهداف هذا الميثاق وذلك عندما يبلغ عدد الدول الأعضاء فى هذا الميثاق
أربع دول على الأقل ويقوم المجلس بوضع نظامه الداخلى .

المادة السابعة : يكون هذا الميثاق نافذا مدة خمس سنوات ،
ويعتبر مجددا لمدة أخرى كل منها خمس سنوات ، ولأى طرف متعاقد
أن ينسحب من الميثاق بإبلاغ الأطراف الأخرى تحريريا رغبته فى ذلك قبل
سته أشهر من انتهاء المدة المذكورة سابقا ، ويبقى الميثاق فى هذه الحالة
نافذا بالنسبة للأطراف الأخرى .

المادة الثامنة : يتم إبرام هذا الميثاق من قبل كل من الفريقين
الساميين المتعاقدين ، ويجرى تبادل وثائق الإبرام فى أنقرة بأسرع ما يمكن
ويعتبر نافذا من تاريخ تبادل وثائق الإبرام ، وقد وقع نوري السعيد
المذكورة التفسيرية الأولى الملحقه وورد بها ما يأتى :

إشارة الى الميثاق الموقع اليوم أشرف بالاحاطة أنى أعطت علما
بموافقتكم على أن هذا الميثاق يسمح لبلدنا بالتعاون فى سبيل مقاومة
كل عدوان موجه الى أى منا فضلا عن ذلك فلكفالة حفظ السلام والأمن

في منطقة الشرق الاوسط قد اتفقنا على التعاون في جعل كل قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بفلسطين نافذة .

وقد وقع عدنان مندريس المذكرة الثانية وهي تتضمن رده على النقطة التي أثارها نوري السعيد بموافقته على كل مايتعلق بفلسطين .

البرلمان العراقي الذي شكله نوري السعيد

يقر الميثاق

قلنا : ان « نوري السعيد » كان قد حل الاحزاب ثم أجرى انتخابات استبعد منها المعارضة فجاء البرلمان العراقي الجديد مسخا كما أراده نوري السعيد ولذلك فان الميثاق لم يناقش عندما عرض عليه ورأينا المجلس يقر الميثاق على عجل بالرغم من أن نصوص الميثاق لم توزع على الاعضاء الا عندما اجتمع فقط ، أي أنه لم يكن لديهم أي وقت للدراسة بنود الميثاق ، وكان نوري السعيد يعلم أن نوابه الذين اختارهم ليسوا في حاجة الى قراءة بنود الميثاق فما عليهم الا أن يوقعوا بالموافقة .

وفي هذا المحضر الذي نقدمه لجلسة مجلس الاعيان والنواب العراقي نجد « نوري السعيد » يغالط عندما سئل عن مدى ارتباط بريطانيا بأي التزام نحو الوقوف الى جانب العرب ضد اسرائيل ، وتحاشي الرد على ذلك .

فاذا قارنا هذه المفالطة بما قاله ايدن في مجلس العموم البريطاني حول انضمام بريطانيا الى حلف بغداد اذ قال : « اننا بانضمامنا الى الميثاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين » فماذا جاء في هذا الكتاب الذي قال عنه نوري السعيد انه لمجرد نرضية وطمأنة العرب ، لقد جاء فيه : « لقد اتفقنا على التعاون في جعل كل قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بفلسطين نافذة » .

وهذا محضر الجلسات لمجلس الاعيان والنواب العراقي وأهم النقاط التي نوقشت في المجلسين :

عقدت الجلسة المشتركة في الساعة ١٥ زوالية من مساء الاربعاء ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٥ برئاسة نائب الرئيس الاول لمجلس الاعيان عبد الهادي الجلي وحضرها جميع أعضاء مجلس الامة عدا من تغيب منهم باجازه او بدوئها .

نائب الرئيس ، فتحت الجلسة . اطلعتم حضراتكم على الغاية من عقد هذه الجلسة من كتاب الدعوة الموجهة الى حضراتكم .

عبد الوهاب مرجان :

سادتي ، لقد ثار العرب بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين ثورتهم الكبرى على الأتراك العثمانيين وآزروا الحلفاء في الحرب العالمية الاولى للحصول على الحكم الذاتي والاستقلال ، ولكن بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها لم يظفر العرب بتحقيق آمالهم وأحلامهم ، فثار العراق سنة ١٩٢٠ على الانجليز وضحي العراقيون بالغالي والرخيص في سبيل الحصول على استقلالهم والتخلص من نير الانتداب والاستعمار ، ولكن بعد أن تمكن الانجليز من قمع تلك الثورة نظمت العلاقات بيننا وبين الانجليز بموجب معاهدات كان آخرها معاهدة سنة ١٩٣٢ تلك المعاهدة التي وصمت بشتى النعوت والادصاف ، تلك المعاهدة التي استهدف عاقدتها نوري السعيد عمل مايمكن عمله آنئذ دون أن يستسلم لعالم الخيال وليس أدل على ذلك من قوله وهو العاقد لها في أثناء المناقشة في مجلس النواب : انه لو كان رئيس حكومة مستقلة ماعقدها ، وبذلك يكون قد سدد لها طعنة نجلاء يوم ولادتها ليفسح المجال لغيره من السياسة لتعديلها وجعلها في مصلحة العراق ، تلك المعاهدة التي أصبحت حجر عثرة في سبيل الاتحاد مع الدول العربية الشقيقة حتى اذا نادينا بالاتحاد مع سورية مثلا قيل لنا : انكم لم تستكملوا حقوقكم السياسية وسيادتكم القومية .

صادق البصام :

ان بريطانيا لم تكن خلال مدة ال ٢٥ سنة المنصرمة قد قامت بتنفيذ التزاماتها وواجباتها المنصوص عليها في صلب المعاهدة العراقية البريطانية : فقد امتنعت عند عقد هذه المعاهدة ومازالت ممتنعة عن تجهيز الجيش العراقي بما يحتاج اليه من أجهزة ومعدات ، وان بريطانيا لم تشد أزر العراق في حرب فلسطين ، وان بريطانيا ايضا لم تكن قد ناصرت العرب في الموقف العصيب في المنظمات الدولية وفي الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة .

ويجب ان لا ننظر اليها نظرتنا الى دولة غير مستعمرة ونطالبها بأن تساعدنا في قضية فلسطين الى غير ذلك ، وانا يسوءني ايها السادة أن يندفع فخامته هذا الاندفاع في حسن النية بسياسة الانجليز قبل أن نطلع على تصريحات رسمية أو شبه رسمية صدرت من المسؤولين في بريطانيا . يسوءني أن أسجل أسفى هذا وأدلل لحضراتكم على ان موقف

الانجليز من الاعتداءات اليهودية على غزة والاردن وسورية والموقف المناهض للعرب وموقف بريطانيا من احلافها ومساندة فرنسا في المغرب العربي يدل على ان بريطانيا تنظر الينا بغير النظرة التي ادعاها فخامة الدكتور الجمالي .

علينا ان نكون مطالبين بحقوقنا بالحاح وخاصة تلك الحقوق التي اغتصبت من قبل الانجليز واحلاف الانجليز والا نندفع للدفاع عن الحلفاء الذين كثرنا عن انياب اطماعهم في حربين عالميتين ومازالوا كذلك .

سادتي ، انا يؤسفني حقا الا أستطيع الادلاء بأى رأى في هذا الاتفاق الخاص لانه وزع علينا الآن ولم يكن معى الآن الميثاق العراقي التركى ، ولم أفهم أيضا البنود التي جاءت فيه لانها جاءت مطلقة غامضة بالنسبة الى فخامة رئيس الوزراء فيما يتعلق بسياسة بريطانيا الجديدة نحو العراق خاصة ونحو العرب عامة .

تعلمون حضراتكم أن الميثاق العراقي التركى ارتكز على أن تقوم تركيا بمعاونة العراق والعرب بصد أى اعتداء يقع من الداخل أى من اسرائيل ، ان هذا المبدأ الاساسى هو الذى استند اليه الميثاق العراقي التركى فبعد انضمام بريطانيا الى هذا الميثاق هل ستسير فى سياستها على ذلك المبدأ الذى تضمنه الميثاق التركى وتنصر العرب ضد الاعتداءات المتكررة التى تقوم بها اسرائيل صبيحة كل يوم على البلاد العربية ؟ وهل بموجب هذا الميثاق ستناصر تركيا العراق ؟

اذا كانت المساعدات العسكرية التى قال عنها فخامة رئيس الوزراء وذكر فى المادة ٦ اننا سنحصل عليها من الانجليز أو الامريكان أو من كلا الجانبين كما تفضل أحد النواب وبين ذلك فأنا اود أن يؤكد رئيس الوزراء للمجلس العالى أن العراق سيمتنع عن قبول انضمام فرنسا الى هذا الميثاق لأن قبول فرنسا فى هذا الميثاق معناه استعادة نفوذها فى المغرب العربى لهذا اود ثانية أن يصرح فخامته عن موقف العراق من فرنسا العابثة .

رئيس الوزراء نوري السعيد :

سادتي ، ثلاثة أسئلة وجهها الى معالى صادق البصام :

السؤال الاول هو هل ستسير بريطانيا على خطة التعاون فيما يختص بمقررات فلسطين ؟ انا اعتقد أن مسئولية تنفيذ مقررات فلسطين تقع بالدرجة الاولى على جميع الدول المنضمة الى هيئة الامم المتحدة

أما الكتب التي تبادلناها مع الحكومة التركية فما هي الا لتطمين الراى العام العربى بصورة واضحة .

والسؤال الثانى يتعلق بالامريكان والمساعدات العسكرية الامريكية وكذلك عن انجلترا .

سادتى ، المساعدات العسكرية تقوم بها أمريكا نظرا لتمكنها من تقديم هذه المساعدات وهى التى تتقدم بها عن طريق فتح اعتمادات للدول التى ترغب فى مساعداتها وضمن تلك الاعتمادات تقدم الاسلحة التى تكون أحيانا كلها أمريكية وأحيانا تسهم فيها بريطانيا .

نائب الرئيس :

أضع الاقتراحات بالتصويت وأرجو الموافقين عليها أن يرفعوا أيديهم .

— ضرب على المناضد وأصوات حول الاقتراح .

محمد رضا الشيبى :

حول الاقتراح : يبدو لى أن كثيرا من الاخوان المحترمين يرون انه لم يحن أوان الاكتفاء بالذكر ة وأود أن أكون من بين هؤلاء الاخوان واذا لم ينزل هناك متسع للمناقشة والبحث فنزولا عند رأى فخامة رئيس الوزراء الذى فاه قبل هنيهة والذى يرجو فيه أن يختصر الكلام يسرنى حقيقة أن أجد فخامته الآن أرحب صدرا فى اصفائه للمتكلمين وانه دائما لا يود وخصوصا فى مثل هذه المناسبات أن يحرق له البخور وأن يمسخ له الجوخ كما يقولون فى الامثال فهو فى غنى عن ذلك فى كثير من الاحيان .

— ضرب على المناضد وأصوات « هذا خارج عن الحدود » .

محمد رضا الشيبى :

انى أشعر بأن أعضاء المجلس يرون أنه لم يحن بعد أوان الاكتفاء بالذكر ة حقيقة ولذلك فانى أشكر الاعضاء كثيرا بناء على هذا الشعور فيهم .

سادتى ، تكلم فريق من أعضاء المجلسين حول الاتفاقية .

— ضرب على المناضد وأصوات : هذا الكلام خارج الحدود وليس حول الموضوع .

محمد رضا الشيبى :

أرجوكم ايها السادة ، نحن معذورون فى هذه الظروف ونحتاج فى هذه المواقف الى شىء من الحرية وان ضمير فخامة رئيس الوزراء يوافقنى

على ذلك فان اردتم حقا مقاطعتى فاننى اترك الكلام ، واذا اردتم ان ازاول حقى الدستورى فى التعبير عن رايى فى المجلس المحترم ..
- اصوات « خارج الحدود الكلام لايجوز » .

محمد رضا الشيبى :

مخاطبا رئيس الوزراء . هل انتم توافقون على هذا يارئيس الوزراء ؟ احكمكم .

نائب الرئيس :

اضع الاقتراح مكتفيا بالمذكرة بالتصويت وارجو الموافقين ان يرفعوا ايديهم . رفعت الايدى .

وهكذا تمت الموافقة فى البرلمان العراقى فى لحظات مع مالهذا الموضوع من خطر وأثر فى مستقبل العلاقات الخارجية .

فقرات من خطاب وزير خارجية بريطانيا حول انضمام بريطانيا

الى الميثاق التركى العراقى الذى ألقاه بمجلس العموم البريطانى

يوم ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٥

مستر ايلدن :

ان الموضوع الاساسى الذى يدور عليه الاتفاق الجديد انما هو قيام تعاون وثيق متواصل بين القوات المسلحة لكلا القطرين وستوضع خطط وتمارين عسكرية مشتركة فى اوقات السلم .

وسيكون بمقدورنا خزن الذخائر والمعدات هناك لاستخدامها ايام الحرب ، وستشيد معامل للاصلاح ومستودعات للخرن اذا اقتضى الامر لمنفعة القوات العسراقية والبريطانية ، وسيعين مستشارون ومديرون لتقديم المساعدة فى تدريب الجيش العراقى .

وستزود العراق أيضا بالأفراد الذين يقومون بتدريب القوة الجوية الملكية العراقية ونمده باستشارات متواصلة حول طرق التدريب وفنونه تتناول جميع المراحل ، ويتضمن الاتفاق نصوصا تتناول مراقبة الألغام وكسحها ونحتفظ بتسهيلاتنا الحالية فى مرور الطائرات وهبوطها واصلاحها ، ولكن من المتفق عليه أن القوة الجوية الملكية ستقوم بزيارة العراق فى جميع الأوقات ولا سيما لأغراض التدريب المشترك .

ان الأفراد العسكريين البريطانيين سيعطلون في العراق لخدمة الطائرات العسكرية البريطانية وتأسيس وتشغيل وإدامة التسهيلات والمعدات ، وسيظلون كذلك لمساعدة تدريب القوات الجوية العراقية وسيكونون تحت امرة الضباط البريطانيين العاملين بارتباط وثيق مع الضابط العراقي المسئول عن كل مؤسسة وسيتمتعون بالصيانات المناسبة . وقد هيأنا لهم الخدمات والسكن اللازم .

ان المنشآت المشيدة على جميع التسهيلات والتنظيمات اللازمة لنساعدنا على القيام بدورنا في الدفاع عن العراق ، اننا نرحب ترحيبا حارا بالدور الذي لعبه حلفاؤنا الأتراك في امكان تحقيق هذا التنظيم الجديد آمليين أن يضم بعد أقطارا أخرى في منطقة الشرق الأوسط ، وأود أن أوضح أننا بانضمامنا الى الميثاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين عند توقيع الميثاق المذكور .

ولم ننس الجنود والمستخدمين المدنيين الذين ادوا خدمات مشكورة للقوة الجوية في العراق لمدة طويلة آمليين أن ينخرط عدد كبير منهم في القوات العراقية المسلحة وأن يكون كثير من المستخدمين المدنيين قادرين على الخدمة في المطارات بصورة مستمرة ، وأريد أن اطمئن حضرات اعضاء المجلس العراقي بما فيهم من الاشوريين المسيحيين ، وفي هذا الأمر ايضا ضمنا تعاون الحكومة العراقية ، وفي جميع الحالات المناسبة سنهنيئ ترتيبات معقولة تتعلق بالتعاقد والمنح والتدريب المهني والاستيطان في العراق .

مستر هربرت موريسون :

انا لا اريد ان ابين باسم المعارضة وفي هذه المرحلة حسنة هذا الاتفاق ، فكما لا يخفى على حضرات النواب المحترمين اننا ينبغي ان ندرس الكتاب الابيض الذي ذكر وزير الخارجية انه سيكون في مكتب التصويت، ومع ذلك فان هذا الميثاق يعد انجازا مهما جدا في نطاق السياسة المبينة التي بذل من اجلها وزير الخارجية بلا شك جهدا وجلدا ، ويعود قسم كبير من هذا النجاح الى الجلد والشجاعة التي يظهرها رئيس وزراء العراق والى ان تتاح لي فرصة دراسة الكتاب الابيض فائني احتفظ برأبي في الاسس التي يقوم عليها الاتفاق الخاص وتفصيلاته : لقد قال وزير الخارجية في معرض بيانه انه يقوم على فكرة التعاون بين طرفين متساويين ، وهذا هو الغرض الذي نرمى اليه بصورة عامة عند تأسيس علاقاتنا مع أقطار الشرق الأوسط وحول هذه النقطة ان أسأل معالي وزير الخارجية : هل الحكومة تفكر في دراسة موضوع

الدخول في تنظيمات مشابهة مع دولة اسرائيل التي هي احدى دول اقطار الشرق الاوسط او انها خائفة من عقد هذه الاتفاقيات التي لا بد منها ، واعنى بيننا وبين مصر وبيننا وبين العراق وبيننا وبين الأردن لأنها في حالة حصار تقريبا وحدودها معرضة لعدوان محتمل؟ ومهما كانت صفات هذا الميثاق فانه لا بد أن يثير في نفس اسرائيل بعض المخاوف ، وأود أن أسأل وزير الخارجية هل كان شاعرا بهذه المخاوف ؟ وهل الحكومة ستفكر في عقد اتفاق مشابه أو مناسب مع دولة اسرائيل ؟

سير اتونى ايلن :

اننى مدين للنائب المحترم على ما أبداه من ملاحظات ومسرور لتطرقه الى مركز اسرائيل بالنسبة الى هذه الاتفاقية لأنها مهمة ، وأرى شخصا وآمل أن يرى ذلك معالى النائب المحترم أيضا بعد دراسة الاتفاقية . ان هذه الاتفاقية من ناحية اسرائيل ، كما أعتقد شخصيا ، تطور مرغوب فيه حقا أى الميثاق التركي العراقى والانضمام اليه الآن . ف لأول مرة تنظر دولة عربية باتجاه غير اتجاه اسرائيل واعتقد أن هذا التطور مهم جدا وهذا هو السد الشمالى للدفاع عن الشرق الاوسط الذى شرع فى تشييده .

وفيما يتعلق بإمكان عمل تنظيمات تتناول اقطارا عربية اخرى واسرائيل أعتقد أن معالى النائب المحترم يدرك ولاشك صعوبة التحدث فى مثل هذه الامور الآن ، وكل ما أريد أن أقوله أن أهم غرض نسعى الى تحقيقه فى الشرق الاوسط هو بلاشك الوصول الى تسوية بين اسرائيل والدول العربية بأى شكل نستطيعه ، ومع أننا الآن قد أقمنا سدا شماليا متينا للدفاع عن الشرق الاوسط بموجب هذا التنظيم فلن نحصل على اساس حقيقى بعقد اتفاق بين الاقطار التي وراء هذا السد يقيم بينهما التضامن والتماسك الا بعد أن نصل الى تسوية بين الدول العربية واسرائيل .

مستر آرثر اندرسون :

هل نستطيع أن نستنتج أن نظام الدفاع العام الذى اشار اليه وزير الخارجية فى بيانه لا يستبعد اسرائيل ولا أى قطر آخر من اقطار الشرق الاوسط بل يعنى مايريد نظاما دفاعيا عاما ؟ هل أستطيع أن أوجه سؤالاً آخر حول الاشوريين المسيحيين ؟ هل يعرف أن الاشوريين الذين يبلغ عددهم حوالى سبعة آلاف شخص قد أدوا خدمة ممتازة للقوة الجوية الملكية وانهم يؤلفون جماعة ذات طابع خاص ويمثلون مشكلة خاصة جدا ؟ وفى الوقت الذى نشكر فيه الحكومة على اخبارنا بعزم حكومة العراق على أن تتعاون معها فى توطيئهم فهل يستطيع معالى وزير

الخارجية ان يطمئن المجلس أن الحكومة ستولى مشكلتهم الخاصة
عناية خاصة .

سير انتوني ايدن :

اجل ياسيدى اننى اتفق مع كل كلمة قالها معالى النائب المحترم ،
لقد اوليناهم عناية خاصة ، وعملنا ماينبغى ان نعمله واعتقد ان ماعملناه
قد جاء مطمئنا وحصلنا على ضمانات حول المشكلة من رئيس وزراء
العراق نفسه ، اننى اشترك مع معالى النائب المحترم فى الشعور الذى
أبداه نحوهم ، أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فلا أظن أن من الحكمة أن
نذهب أكثر من ذلك فى الوقت الحاضر .

لورد ليغ بورك :

مع ترحيبى بملاحظات السيد وزير الخارجية حول اسرائيل
أبمقدورى أن أسأله ؟ هل سيولى دراسة احتمال استخدام بعض
اللاجئين العرب فى أى عمل من أعمال الدفاع فى العراق وفقا لهذا الاتفاق
عناية خاصة ؟

سير انتوني ايدن :

أعتقد أن النقطة الاخيرة أمر يعود الى الحكومة العراقية .

مستر ستراشى :

أو ليس بمقدور معالى وزير الخارجية أن يبذل مالمديه من جهود
فى سبيل تهدئة مخاوف اسرائيل الطبيعية فى هذا الصدد اذا ما اتضح
أنه فى كل حين سيستغل مركزنا الجديد باعتبارنا حلفاء العراق بموجب
هذا الاتفاق ؟

سير انتوني ايدن :

أعتقد أن نظرة جغرافية بسيطة تجعل الحكومة الاسرائيلية تعتقد
ان الغرض من هذا الميثاق هو صرف نظر العراقيين الى اتجاه آخر ، ولا
كان الاسرائيليون أناسا أذكاء جدا فقد تصورت أن هذا الميثاق سيجعلهم
فى أمن ودعة .

مستر انتوني نيل :

هل يخبر المحترم حضرات أعضاء المجلس أن الميثاق التركى العراقى
موجه قبل كل شئ ضد روسيا وليس ضد اسرائيل ؟ أوليس باستطاعته

أن ينهب الى أبعد من ذلك ويشرح مايتعلق بحكومة صاحبة الجلالة من جميع نواحي الميثاق الموجهة ضد اسرائيل ؟

سير أنتوني ايدن :

ليس في الميثاق مايمكن أن يقال عنه أنه موجه ضد اسرائيل . أجل لا يوجد ، لقد جرى تبادل كتب بين الحكومتين التركية والعراقية بصورة مستقلة عن الميثاق ، وقد كان كلامي واضحاً حين ذكرت أمام المجلس أننا لانربط أنفسنا بتداول الكتب المعينة هذه واعتقد أن علينا أن نحفظ بتوازن بصدد هذا الموضوع .

مستر جيوفري دي فريتاس :

هل يعلم وزير الخارجية أننا مدينون جداً الى جنود الليفي المسيحيين الامر الذي يجعلنا مضطرين الى أن نستفسر من الحكومة بالرغم من ضمانات حكومة العراق عن احتمال قيامها بمشاوره حكومات الكومنولث بشأن استيطانهم اذا عرّف بعضهم عن الاستيطان في العراق؟

سير أنتوني ايدن :

أجل ياسيدي لقد استشرناها ويسرني أن يزود حضرة العضو المحترم اذا شاء بالتفاصيل التي يطلبها حول الموضوع : يبلغ عدد جنود الليفي على ما أتذكر حوالي ٢٠٠٠ جندي وعدد المستخدمين المدنيين حوالي ٥٠٠٠ شخص ، ونأمل أن تراول نسبة كبيرة من المستخدمين أعمالها التي تقوم بها الآن في المطارات ، أما الجنود فسيلحق من شاءمنهم بالجيش العراقي ، ولقد تعهدنا برعاية أولئك الذين يريدون أن يلتحقوا في صفوف الجيش العراقي وبالاتفاق عليهم اذا اقتضى الأمر ، وبرهاننا على هذه الرعاية أستطيع أن أقدم ضمانا تاما بأن رعاية هؤلاء ستكون موضع اهتمامنا .

مستر فردريك غو :

هل يؤيد معالي الزميل المحترم أن هذا الاتفاق لا يؤثر في استقلال الكويت وأنه على العكس سيعزز استقلال هذه الدولة العربية الصغيرة ؟

سير أنتوني ايدن :

ان هذا الميثاق لا علاقة له بالكويت مطلقا ، لقد أخذت هذه المناقشة

تفيض خارج حدودها وانها تدور حول انضمام بريطانيا الى الميثاق
التركي العراقي وينبغي ألا نجوب ، مع احترامى لما قيل ، منطقة الشرق
الايوسط كلها .

انضمام بريطانيا الى حلف بغداد

المعاهدة الانجليزية العراقية

٤ من أبريل ١٩٥٥

بعد أن عقلت العراق وتركيا ميثاق التعاون المتبادل فاتحت العراق
الحكومة البريطانية بضرورة انهاء المعاهدة الثنائية والانضمام الى هذا
الميثاق المفتوح للدول العربية والدول المجاورة والدول التي يهمها أمر
السلم فى هذه المنطقة وقد قبلت الحكومة البريطانية هذه الدعوة ، وبدأت
المفاوضات على ضوء الميثاق الجديد على حسب نص المادة الأولى .

اتفاق خاص

نظرا لعزم المملكة المتحدة على الانضمام الى ميثاق التعاون المتبادل
بين العراق وتركيا المعقود فى بغداد يوم ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ،
ولما كانت حكومة المملكة المتحدة البريطانية وحكومة العراق الملكية قد
عقدتا اتفاقا خاصا وفقا لنصوص المادة الأولى من الميثاق باعتبارهما
شريكتين متساويتين بالسيادة الكاملة فقد اتفقتا على ما يلى :

« **المادة الاولى** : تقوم الحكومتان المتعاقدتان بادامة وتنمية السلم
والصداقة بين بلديهما وتعاونان من أجل سلامتهما والدفاع عن كيانهما
وفقا لميثاق التعاون المتبادل .

المادة الثانية : تنتهى اعتبارا من تاريخ نفاذ هذا الاتفاق معاهدة
التحالف بين العراق وبريطانيا الموقع عليها فى بغداد يوم ٣٠ من يونية
سنة ١٩٣٠ مع الملاحق والكتب المتبادلة .

المادة الثالثة : لا تتحمل الحكومة العراقية بموجب هذا الاتفاق أية
مسئوليات خارج حدود العراق .

المادة الرابعة : تضطلع الحكومة العراقية بمسئولية الدفاع التامة
عن العراق كما تتولى ادارة وحراسة جميع منشآت الدفاع فى العراق .

المادة الخامسة : وفقا للمادة الأولى من الميثاق يقوم تعاون وثيق بين
السلطات المختصة بكلتا الحكومتين للدفاع عن العراق ، ويشمل هذا

التعاون وضع الخطط العسكرية والتدريب المشترك ، وكذلك توافر التسهيلات التي قد يتفق عليها بين الحكومتين المتعاقبتين لهذا الغرض ولغاية جعل القوات المسلحة العراقية في جميع الأحوال بحالة كفاية واستعداد .

المادة السادسة : بناء على طلب الحكومة العراقية تعمل حكومة المملكة المتحدة كل ما في وسعها لأجل :

١ - تقديم المساعدة للعراق (قوة جوية فعالة - اقامة المطارات والمنشآت الضرورية) .

٢ - الاشتراك مع الحكومة العراقية (جهاز فعال للانذار ضد الغارات والدفاع ، تدريب وتجهيز الجيش) .

٣ - تقديم الفنيين من القوات البريطانية لتنفيذ نصوص الفقرتين ١ و ٢ من هذه المادة .

المادة السابعة : تتمتع الطائرات العسكرية العائدة لكل من البلدين بتسهيلات المرور والترحيل داخل البلد الآخر .

المادة الثامنة : في حالة هجوم مسلح أو تهديد بهجوم مسلح على العراق تعتبره كلتا الحكومتين المتعاقبتين خطراً على سلامة العراق - تقدم حكومة المملكة المتحدة للحكومة العراقية بناء على طلب الأخيرة مساعدات تشمل عند الضرورة القوات المسلحة للمعاونة في الدفاع عن العراق ، وتقدم الحكومة العراقية جميع التسهيلات والمساعدات لجعل هذه المعاونة سريعة وفعالة .

المادة التاسعة : ١ - ينفذ هذا الاتفاق اعتباراً من تاريخ انضمام المملكة المتحدة للميثاق .

٢ - يكون هذا الاتفاق طيلة مدة بقاء العراق والمملكة المتحدة كليهما طرفين في الميثاق .

وهكذا تم للعراق إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٠ وارتبط بتلك المعاهدة على أساس المادة الأولى من الميثاق التركي .

ويتضح من نصوص هذه المعاهدة الجديدة أن المواد الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة تحتوي على كثير من الالتزامات التي ارتبطت بها العراق في المعاهدة الملغاة ان لم تكن أكثر شمولاً من ناحية تحديد الأماكن التي تقيم فيها القوات البريطانية في العراق ، علاوة على التزام العراق الخضوع للسياسة البريطانية في تدريب القوات

العراقية وتسليحها تسليحا يتفق مع مصلحة بريطانيا وأغراضها المختلفة .

هذا الى جانب تسخير جميع امكانيات العراق من طرق مواصلات وموان ومطارات وجيوش لتسهيل احتياجات القوات البريطانية وتدريبها وسلامتها ، وعلاوة على ذلك استمرار خضوع الجيش العراقي للتدخل والنفوذ الانجليزى عن طريق قصر تدريبه على بعثة الخبراء البريطانيين ، وهو ما كان واقعا طبقا لمعاهدة سنة ١٩٣٢ . وأوضح نص المادة الثامنة ان بقاء القوات البريطانية فى العراق مع جميع التسهيلات اللازمة لا ينصب فقط على حالة وقوع اعتداء مسلح على الاراضى العراقية ، بل يمتد الى حالة التهديد بالهجوم المسلح وهو نص مطاط لا يمكن تحديده من وجهة النظر البريطانية وخاصة بالنسبة لموقع العراق واعتباره فى خطر حرب مستمر بالنسبة للاتحاد السوفييتى وتضارب المصالح الغربية والروسية فى منطقة الشرق الاوسط .

كتاب رقم (١) :

صاحب المعالي :

أتشرف بأن أشير الى الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة وبأن أقترح جعل النصوص المبينة فى المذكرة المرافقة بهذا الكتاب تنفيذا للاتفاق الخاص .

يضاف الى ما سبق أنى أتشرف بأن اقترح أنه اذا كانت هذه النصوص مقبولة من حكومة المملكة المتحدة فان هذا الكتاب والمذكرة المرافقة به مع خطاب معاليكم تشكل اتفاقا بين حكومتينا يصبح نافذا بالتاريخ نفسه ويبقى نافذا كذلك العمل بالاتفاق الخاص ، وانه ستتخذ ترتيبات مفصلة موجبة بين السلطات المختصة لكلا الحكومتين، وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليكم عن فائق تقديري واحترامى .

نورى السعيد

المذكرة المرفقة بكتاب رقم (١) :

أولا :

(أ) تنتقل القيادة فى الحبانية والشعبية والمعدل الى الحكومة العراقية اعتبارا من تاريخ توقيع الاتفاقية الخاصة ويعين ضباط عراقيون ذوو رتب مناسبة لهذا الغرض فى ٣ من مايو سنة ١٩٥٥ .

(ب) يجرى اخلاء جميع الوحدات الجوية المنسوبة للقوة الجوية الملكية

البريطانية المقيمة حاليا في الحبانية والشعبية بصورة تدريجية وينجز
اخلاؤها خلال سنة واحدة بعد تاريخ التوقيع على الاتفاقية الخاصة .

(ج) كلما تقدمت عملية اخلاء هذه الوحدات الجوية تقوم حكومة
المملكة المتحدة باخلاء الاشخاص المنتسبين للمجموعات الفنية والادارية
وأفراد منظمات الخدمة المعترف بها تدريجيا حتى لا يبقى في العراق الا من
تطلبهم أغراض الاتفاق الخاص وهذه المذكرة .

ثانيا :

(أ) بموجب نصوص الاتفاق الخاص فان الاشخاص البريطانيين
سيكونون في العراق لمعاونة القوات العراقية في التدريب وفي تأسيس
وتشغيل وادامة التسهيلات والتجهيزات وخدمة الطائرات .

(ب) تكون قيادة وادارة الاشخاص والتأسيسات البريطانية على
مسئولية حكومة المملكة المتحدة وتؤمن حكومة المملكة المتحدة لهذا الغرض
الهيئة البريطانية المطلوبة لقيادتهم وادارتهم تحت السيطرة الشاملة
لضابط العراقي المسئول عن كل مؤسسة .

(ج) يعمل الضابط البريطاني الأقدم المعين في جميع الاحوال بارتباط
وثيق مع الضابط العراقي الآخر .

ثالثا :

تطبق الاتفاقية الخاصة بوضع القوات بفرق معاهدة حلف شمال
الأطلسي الموقعة بلندن في ١٩ من يونيو سنة ١٩٥١ على قوات كل حكومة
في أراضي الأخرى وتتخذ التدابير لتطبيق تلك النصوص من قبل الحكومتين
بأسرع ما يمكن ، واني أن يتم اتخاذ هذه التدابير في العراق يستمر
تنفيذ النصوص المعمول بها الآن بين القوات البريطانية .

رابعا :

(أ) عملا بمنطوق المادة الرابعة من الاتفاق الخاص تتسلم الحكومة
العراقية مسئولية حماية جميع المطارات والمؤسسات في العراق ، وللوصول الى
هذا الغرض يضم الى القوات العراقية من يرغب في التطوع من منتسبي
قوات الليفي العائدة للقوة الجوية الملكية البريطانية في العراق ، وتيسر
حكومة المملكة المتحدة اعارة القوات العراقية فترة محدودة بعض الاشخاص
البريطانيين يكونون جهد الامكان ممن يخدمون الآن في قطاعات الليفي
التابعة للقوة الجوية الملكية البريطانية ، وذلك لتسهيل انتقال وانضمام هذه
القوات الى القوات العراقية .

(ب) تبذل الحكومتان جهدهما لتأمين استمرار تشغيل أكبر عدد ممكن من المدنيين المستخدمين الآن في الجبائية والشعبية والمعدل .

خامسا :

تتعهد حكومة المملكة المتحدة بموجب الفقرتين (أ) و (ج) من المادة السادسة من الاتفاق الخاص لكى تسهل أقصى التعاون بين القوتين الجويتين للبلدين بأن تبذل جهدها فى :

(أ) تأمين المشورة الاختصاصية والمعونة فى القضايا الفنية وما يتعلق بالتشغيل بما فيه من تجديد المطارات العراقية وانشاء ما يتفق على ضرورته من مطارات اضافية ووسائل معاونة .

(ب) تأمين الاشخاص للمعاونة فى تدريب القوة الجوية الملكية العراقية وتقديم الاستشارات المستمرة المتعلقة بأساليب التدريب وفنونه فى جميع أدواره .

(ج) ترتيب قيام أسراب من القوة الجوية الملكية البريطانية وطائرات بريطانية أخرى فى زيارات دورية للعراق ، وذلك بموجب نصوص الاتفاق الخاص بهذه المذكرة ويفرض من ذلك بصورة خاصة تأمين التدريب المشترك فى جميع الأوقات .

(د) تيسير الأشخاص البريطانيين فى العراق لتأمين خدمة الطائرات البريطانية وإدامتها وإصلاحها ، وكذلك ماقد يتفق على وجوبه من تأمين المطارات المستعملة بصورة مشتركة من قبل الطرفين .

(هـ) تقديم التسهيلات ، وتشمل دورات التدريب خارج العراق لتدريب الأشخاص العراقيين اذا لم تيسر التسهيلات المناسبة فى العراق .

(و) تقديم التسهيلات الممكنة لتأمين الطائرات الضرورية وما يلزم لها من معدات على أن تكون من طراز حديث .

سادسا :

تبذل حكومة المملكة المتحدة بالاشتراك مع الحكومة العراقية جهدها لتأسيس منظمة كافية للدفاع ضد الغارات الجوية بأسرع وقت ممكن على أن يشمل ذلك منظمة (رادار) للإنذار ومنظمة للاحبار عن الطائرات ، وتنفيذا لهذه الأغراض تؤمن حكومة المملكة المتحدة لحكومة العراق معونة ومشورة ذوى الاختصاص من العسكريين أو الفنيين .

سابعا :

لتحقيق أغراض المادة الثامنة من الاتفاق الخاص بتدريب القوات العراقية الارضية بشكل يسهل أقصى التعاون مع القوات الارضية للمملكة المتحدة تؤمن حكومة العراق الاشخاص البريطانيين المدربين وذوى الخبرة للمعاونة فى تدريب القوات الارضية وابداء المشورة فى تمارين الميدان وغيرها ، وتبذل حكومة المملكة المتحدة جهدها لتسهيل تجهيز الحكومة العراقية بالاسلحة والمعدات المناسبة الاخرى من الطراز الحديث .

ثامنا :

تتعاون حكومة المملكة المتحدة مع حكومة العراق فى أن تؤسس مقدما .وأن تقوم بمستوى يتفق عليه بإنشاء منشآت الادامة بما فى ذلك من وسائل اصلاح الدبابات التى يتفق على كونها ضرورية للقوات العراقية والقوات البريطانية المتعاونة معها فى حالة تعرض العراق لهجوم ، وتؤمن حكومة المملكة المتحدة المشورة الفنية العسكرية فى تعيين مواقع المنشآت المذكورة وفى تشييدها كما تؤمن المشورة والمساعدة فى دوامها وتشغيلها .

تاسعا :

(أ) تؤمن حكومة المملكة المتحدة بموجب اتفاق بين الحكومتين تعاون ومشورة أشخاص ذوى اختصاص من العسكريين والفنيين بقصد تأسيس منظمة لمراقبة ورفع الألغام فى شط العرب .

(ب) تستمر الحكومة العراقية فى السماح للقطع البحرية البريطانية بزيارة شط العرب فى أى وقت على أن تخبر بذلك مقدما .

عاشرا :

يستمر تطبيق القواعد وتقديم التسهيلات المعمول بها الآن فى العراق فيما يخص مرور ونزول وتموين وخدمة الطائرات العاملة تحت سيطرة القوة الجوية الملكية البريطانية ، ويجرى تطبيق قواعد وتقديم التسهيلات المماثلة فى المملكة المتحدة والمناطق التابعة لها للطائرات العاملة تحت سيطرة القوة الجوية الملكية العراقية .

حادى عشر :

(أ) تشترك حكومة المملكة المتحدة مع حكومة العراق فى تأسيس أكاداس من المدخرات والتجهيزات العسكرية فى العراق لتستعمل من قبل القوات المسلحة للبلدين فى الدفاع عن العراق فى حالة وقوع هجوم مسلح

على العراق وتخزن هذه الأكداس فى محال بالعراق يتفق عليها بين الجهات المختصة للحكومتين .

(ب) تؤمن الحكومة العراقية المستندات الضرورية للمحافظة على هذه الأكداس وتحمل المسئولية الكاملة فيما يخص سلامتها .

(ج) للأغراض الادارية يجرى خزن الاكداس التى تعود على حكومة العراق ويكون ذلك مستقلا عن الأكداس التى تعود على حكومة المملكة المتحدة .

(د) يحتفظ بالأكداس الجاهزة للاستعمال فى جميع الاحوال ولهذا يجب تأمين ما يلزم دوامها وتقليبها وتفتيشها واستبدالها بصورة دورية وتقوم كل حكومة بتأمين الاشخاص اللازمين لهذه المقاصد للأكداس العائدة اليها .

(هـ) لحكومة المملكة المتحدة حرية التصرف فى أى مواد من هذه الأكداس العائدة ملكيتها الى حكومة المملكة المتحدة والتى قد تزيد على احتياج الجهة البريطانية وفى حالة التخلص من هذه المواد فى العراق يجب أن يسبق ذلك رفض الحكومة العراقية لها لأول مرة .

ثانى عشر :

(أ) تقوم حكومة العراق بتأمين الخدمات الضرورية لاستخدام الاشخاص البريطانيين وتخصص عند الضرورة سكنا ملائما لهم ولعائلاتهم .

(ب) عندما يتفق بين حين وآخر على ضرورة تأمين تأسيسات جديدة لأغراض الاتفاق الخاص بهذه المذكرة فان الشروط التى يجرى تأمينها بموجبها يتفق عليها بين الحكومتين .

كتاب رقم (١) :

من سفير صاحبة الجلالة فى بغداد الى رئيس وزراء العراق :

السفارة البريطانية .

بغداد فى ٤ من ابريل سنة ١٩٥٥ .

صاحب الفخامة :

تشرفت بتسلم كتاب فخامتكم المؤرخ فى هذا اليوم الذى تقترحون فيه ضرورة وضع النصوص المبينة فى المذكرة المرفقة بكتساب فخامتكم لغرض تنفيذ الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين حكومة العراق وحكومة المملكة المتحدة .

وأتشرف بعد قبول النصوص أنؤكد أن كتاب فخامتكم وجوابكم هذا يؤلفان اتفاقاً بين حكومتينا وفقاً لحدود هذه النصوص ، ويصبح نافذ المفعول فى اليوم نفسه ويبقى سارياً طيلة المدة المنصوص عليها فى الاتفاق الخاص نفسها وأتشرف بقبول اقتراح فخامتكم الآخر القائل بأن ترتيبات تفصيلية ستضعها الجهات المختصة لكلتا الحكومتين على هذا الاساس .
وأنتهز هذه الفرصة ...

مايكل رايت

كتاب رقم (٢) :

صاحب المعالي :

أتشرف بأن أشير الى الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة والى كتابينا الموقعين والمتبادلين بهذا الكتاب لغرض تنفيذ الاتفاق الخاص والى الكتابين المشار اليهما .

وبالاضافة الى ذلك أتشرف بأن أقترح أنه اذا كانت تلك النصوص مقبولة من حكومة المملكة المتحدة فان هذا الكتاب والمذكرة المرافقة مع جواب معاليكم تشكل اتفاقاً بين حكومتينا يصبح نافذا بالتاريخ نفسه ويبقى معمولاً به لمدة العمل نفسها بالاتفاق الخاص .

وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليكم عن فائق تقديري واحترامى .

صاحب المعالى السير مايكل رايت ك . م . ج

سفير صاحبة الجلالة البريطانية - بغداد .

نورى السعيد

المذكرة المرفقة بكتاب رقم ٢ :

(أ) ان جميع الممتلكات غير المنقولة الموجودة الآن فى ملكية الجهات البريطانية اما أن تستمر فى الملكية البريطانية أو تسلم الى حكومة العراق أو يترك لحكومة المملكة المتحدة حرية التخلي عنها ، وستسلم لحكومة العراق مجاناً وبدون ثمن بعض التأسيسات التى تخدم احتياجات كلتا الحكومتين ويدفع ثمن جميع الممتلكات غير المنقولة الاخرى التى يجرى تسليمها للحكومة العراقية بموجب ما جاء أعلاه وبقيمتها وهى فى وضعها الحالى .

(ب) تتمتع حكومة المملكة المتحدة بالحقوق الكاملة لأن تستخدم بالمجان التأسيسات التى تسلم مجاناً ويحق لحكومة العراق فى الاحوال التى تكون بها قد دفعت ثمن الممتلكات غير المنقولة فرض أجور معقولة تقرر بالاتفاق عن استعمالها فيما بعد من قبل حكومة صاحبة الجلالة .

(ج) تكون كل حكومة مسئولة عن تشغيل ودوام الممتلكات غير المنقولة المملوكة من قبلها وتتفق الحكومتان على المستويات الواجب مراعاتها وفي الحالات المناسبة تقتسم التكاليف فيما يخص تشغيل وإدامة التأسيسات التي تستخدم لأغراض كلتا الحكومتين .

(د) تدفع حكومة العراق ثمن الممتلكات المنقولة المطلوبة الكاملة لتشغيل الممتلكات المسلحة بموجب الفقرة (أ) أعلاه بتقدير الكلفة الكاملة إذا كانت جديدة وبتقدير معتدل إذا كانت مستعملة وتحفظ حكومة المملكة المتحدة بجميع الممتلكات المنقولة الأخرى وتخول حق التخلي عنها في داخل العراق أو خارجه .

(هـ) تتحمل حكومة العراق تكاليف منظمة الإنذار الجوي العائدة لها وتحسين مطاراتها العسكرية بمستويات يتفق عليها .

(و) تتحمل كل حكومة تكاليف قواتها الخاصة والأشخاص المدنيين المستخدمين من قبلها ويستثنى من ذلك ما تتكلفه حكومة العراق بصدد الأشخاص البريطانيين المعارين أو المنتدبين للقوات العراقية حيث سيتفق على ذلك اتفاقاً مشتركاً .

(ز) تجرى تسوية القضايا المالية الأخرى بالاتفاق بين الحكومتين .
من معالي سفير صاحبة الجلالة البريطانية الى فخامة رئيس وزراء العراق .

يا صاحب الفخامة :

١ - لي الشرف أن أشير الى المفاوضات التي جرت حول تنفيذ الاتفاق الخاص الموقع بتاريخ ٤ من أبريل سنة ١٩٥٥ بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى أيرلندة وأن حكومة المملكة المتحدة ترغب فى أن تعبر عن تقديرها لروح التعاون وحسن النية التي جرت بموجبها هذه المفاوضات وكشركاء للحكومة العراقية فى ميثاق بغداد وكأعضاء فى المجلس الذى عقد جلسته الأولى فانها ترغب فى أن تتخذ خطوة أخرى نحو نمو هذه الصداقة والتعاون بين بلدينا لانجاز الغايات المشتركة التي يهدف اليها أعضاء ميثاق بغداد .

٢ - ففى المفاوضات المذكورة أعلاه توصلت الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة الى اتفاق تقسيم من الترتيبات المالية تنفيذا لما نصت عليه الفقرة (أ) من المذكرة (٢) والمؤرخة فى ٤ من أبريل سنة ١٩٥٥ والتي أشارت الى الاتفاق الخاص على أن تدفع الحكومة العراقية مبلغاً قدره ٢٠٠٠ر١٧٥ جنيه الى حكومة المملكة المتحدة وهذا المبلغ يتألف كما يلى :

(أ) مبلغ ١٣٧٥٠٠٠ رطل جنيه يدفع بدلا من الممتلكات التي انتقلت أو التي أخذت من ملكية بريطانيا لتسلم الى الحكومة العراقية وفقا لنصوص المذكرة المرفقة بالمذكرة رقم ٢ وهذه الممتلكات وثمانها الذي اتفق عليه يتألفان مما يلي :

- المباني في الحبانية المقومة بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ رطل جنيه .
- المخيمات المدنية المقومة ٩٠٠٠٠ رطل .

المباني والمنشآت الثابتة في الشعبية المقومة بمبلغ ٣٥٥٠٠٠ رطل جنيه

(ب) مبلغ قدره ١٣٨٠٠٠ رطل جنيه يدفع لقاء حق تملك الارض العائدة لحكومة المملكة المتحدة في البصرة أما القوائم المفصلة للبنود المدرجة في الفقرتين (أ) و (ب) المذكورتين أعلاه فسيتم الاتفاق عليهما فيما بين ممثلينا .

٣ - وبهذه المناسبة لي الشرف أن أقدم بالمقترحات التالية :

(أ) تنزل حكومة المملكة المتحدة عن دفع مبلغ قدره ٢٧٥٥٠٠٠ رطل جنيه المشار اليه اعلاه وتقبل ببالح الرضا التزام الحكومة العراقية بالمواد الواردة في بندي الفقرة (ب) و (ج) المدرجتين بهذه الفقرة .

(ب) سوف تخصص الحكومة العراقية مبلغ ال ٢٧٥٥٠٠٠ رطل جنيه للأغراض التالية خلال سنتي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ :

١ - مبلغا لا يقل عن ٢٠٠٠٠٠ رطل جنيه ليصرف على شراء أسلحة ومعدات ولوازم دفاعية من المملكة المتحدة .

٢ - يستعمل ما بقي لسد نفقات تدريب العراقيين في المؤسسات البريطانية ولسد النفقات المترتبة على الحكومة العراقية بسبب العراقيين الذين يدربون بين قوات المملكة المتحدة والعراق .

(ج) ان حكومة المملكة المتحدة سوف تقبل عرض الحكومة العراقية من أن :

١ - تجعل من المتيسر في ميناء البصرة وجود مخازن مجانية ويشمل ذلك مخازن باردة والايواء المجاني وتقديم خدمات لأفراد قوات الخدمة العاملة من البريطانيين الذين قد يوجدون في ميناء البصرة في أي وقت من الأوقات وفقا للاتفاق الحالي .

٢ - الاستمرار في تقديم التسهيلات المجانية الى وحدات قطع الاسطول البريطاني التي تزور شط العرب وفقا لنصوص الفقرة التاسعة

من المذكرة المرفقة بالمذكرة رقم (١) المؤرخة في ٤ من أبريل سنة ١٩٥٥
التي أشارت الى الاتفاق الخاص .

٣ - اسداء الخدمات المجانية والمآوى والعناية بالطائرات العائدة
للقوة الجوية البريطانية التي تزور الشعبية من وقت لآخر .

٤ - ولى اشرف فضلا على ذلك بأن أقترح أنه اذا كانت هذه
المقترحات الموضحة في الفقرة الثالثة من هذا الكتاب مقبولة لدى الحكومة
العراقية فان هذه المذكرة مع جواب فخامتكم سوف يشكلان اتفاقا بين
حكومتينا يوضع موضع التنفيذ على الفور .

٥ - وانتهز هذه المناسبة لأجدد تأكيداتى بما أكنه لفخامتكم من
تقدير واحترام » .

مايكل رايت

من فخامة رئيس وزراء العراق الى معالى سفير صاحبة الجلالة في
بغداد :

يا صاحب المعالى :

لى الشرف بأن أشعركم أنى تسلمت المذكرة التى قدمها معاليكم بتاريخ
هذا اليوم مشيرا فيها الى المفاوضات التى دارت بخصوص انجاز الاتفاق
الخاص الموقع فى الرابع من أبريل سنة ١٩٥٥ بين الحكومة العراقية
وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى ايرلندا وانى لأتشرف
اذ أعنمكم أن قبولى المقترحات الواردة فى مذكرة معاليكم يؤكد أن تلك
المذكرة مع المذكرة الجوابية سيشكلان اتفاقا فيما بين حكومتينا يوضع قيد
التنفيذ فى الحال» .

نورى السعيد

حلف بغداد فى مجلس العموم البريطانى

فى الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٥ ناقش مجلس العموم البريطانى
شئون الشرق الاوسط وانضمام بريطانيا الى حلف بغداد .

وزير الدولة للشئون الخارجية مستر أنتونى نتنج : أود أن أقدم
الاقتراح الآتى :

ان هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة الى ميثاق
التعاون المتبادل المعقود بين تركيا والعراق والى الاتفاق الخاص المعقود
مع حكومة العراق .

وقال : كانت السياسة البريطانية ترمى منذ أمد طويل الى تأسيس وسائل دفاعية فعالة لمنطقة الشرق الأوسط والمحافظة عليها وكانت هذه الحاجة تقررهما في الماضي الحقائق الجغرافية البسيطة والاعتبارات الاستراتيجية فقط . أما الآن فان استثمار منابع النفط أضاف عاملا مهما الى ضرورة تأمين وسائل دفاعية وفعالة في هذه المنطقة ، فظهرت في ميدان الشرق الاوسط الحركات القومية كما ظهرت الاسلحة الذرية ، وينبغي أن نحسب لهذين العاملين حسابا وان نكيف بموجبهما خططنا وهذا ما فعلناه في اتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا الى الميثاق التركي العراقي .

وقال : ان مصلحتنا الاساسية تقتضي - أقول ذلك وانا متيقن مما أقول - أن نشجع قيام المسعى من قبل أحد شركائنا في منظمة حلف شمال الاطلسي ومن قبل احد حلفائنا القدامى في العالم العربي ولذا فان فرصة كهذه ينبغي ألا تفلت من ايدينا ، كما أن هذا هو الوقت المناسب لتقييم بريطانيا تنظيماتها الدفاعية مع العراق على أساس جديد وتؤيد انضمامه الى الميثاق تأييدا تاما آملي أن تنمو وتنتشر هذه القوة والوحدة الجديدة وتتناول بعد ذلك أقطارا أخرى في منطقة الشرق الاوسط . وقال : وليس في هذا الميثاق ما يهدد أو يضعف أو يقلق أية دولة من دول الشرق الأوسط وليس موجهها ضد أي أحد في المنطقة . .

مستر شنويل : هل يسمح لي معالي الوزير المحترم بمقاطعته لتوضيح هذه النقطة ؟

لقد تكلم عن الميثاق من حيث انه لا يؤلف أي خطر على أية دولة من دول الشرق الاوسط التي لها أن تنضم الى هذا الميثاق ومع علمي بأن وزير الخارجية قد جعل نفسه في حل منها فان اسرائيل لا يمكن أن يسمح لها بالانضمام الى هذا الميثاق ؟

مستر نتنج : في الظروف الحاضرة ليست اسرائيل في وضع يساعد على الانضمام الى الميثاق .

وقال : ان الميثاق والتنظيمات المنبثقة عنه سيحقق ، كما سأوضح ذلك في معرض كلامي ، امنا أعظم لجميع دول الشرق الأوسط بما في ذلك اسرائيل .

وقال مستر نتنج : واغتنمنا فرصة اجراء هذه المفاوضات أيضا للوصول الى تسوية بشأن القضايا المالية المعلقة منذ الحرب فوافقت الحكومة العراقية كجزء من هذه التسوية على أن تدفع مبلغ ١٥٠.٠٠٠ دينار الى الصندوق البريطاني العراقي المشترك وسننق هذا المبلغ على

تنمية العلاقات الودية بين البلدين ومن ذلك تقديم منح مالية دراسية الى الطلبة العراقيين أو تأسيس مدرسة بريطانية في العراق .

وقال : اننا حصلنا على ضمانات من رئيس وزراء العراق حول مستقبل « الاشوريين » ان المذكرة الملحقة بالاتفاق الخاص تنص على ان يلتحق جنود الليفي العاملون في القوة الجوية الملكية البريطانية في صفوف القوات العراقية المسلحة ان شاءوا وأن يواصل أكبر عدد ممكن من المدنيين خدماتهم في المطارات ، يضاف الى هذا أن سفير حكومة صاحبة الجلالة في بغداد أرسل مذكرة رسمية الى رئيس وزراء العراق يخبره فيها أن حكومة صاحبة الجلالة يهتمها أمر العناية بجميع جنود الليفي والمدنيين العاملين هناك وبقدر مايتعلق الأمر بجنود الليفي فاننا نسعى الى القيام بتنظيمات مناسبة للخدمة التقاعدية ونسعى بقدر مايتعلق الأمر بالمدنيين الى منحهم مكافآت وسنهيىء تسهيلات مناسبة كالتدريب المهني في بعض الصناعات والحرف في أماكن أخرى من العراق وفي الحالات التي لا تؤدي أى من هذه الاجراءات الى نتائج حسنة يدرس موضوع اعطائهم منحا مالية لتوطينهم في العراق . (تشكلت جمعية بريطانية آشورية لتشديد المساكن وابتاعت أرضا لها في ناحية الدورة وستشيد عليها ٧٠٠ دار) .

وجوابا عن مذكرة السفير البريطاني رحب رئيس وزراء العراق بهذه الاجراءات المقترحة ووعده باسداء المعونة في تطبيق مشروع التدريب المهني والاستيطان في العراق .

مستر باجيت نائب نورثا ميثون :

موجها كلامه الى وزير الخارجية البريطانية : كانت الآمال تراودني انه في الوقت الذي تأخذ فيه الحزازات في الضمور قد يكون بمقدور اسرائيل أن تنضم الى هذه الخطة وعندئذ تتألف منظمة دفاعية اجماعية حديثة لمنطقة الشرق الاوسط .

وقال : فبعض الدول تعارض « الميثاق » وتنتقد مصر والمملكة العربية السعودية مسلك حكومتى العراق والمملكة المتحدة في وصولهما الى اتفاق حول (الاتفاق الخاص) .

وقال : دعونى أقدم الى المجلس باختصار الوضع الذي تجد فيه اسرائيل نفسها وموقف الدول العربية من هذا القطر الصغير التقدمي الديمقراطي : ان اسرائيل تعاني مقاطعة اقتصادية تنزل بها وبالبلاد العربية أضرارا غير قليلة - انها تضر اسرائيل لانها لا تستطيع أن تحصل على تموين كاف للخطر على سفنها من المرور في قناة السويس . وتضر الدول العربية لانها تحرم نفسها الحصول على الماء والكهربا بسبب انقطاع المواصلات بينها وبين اسرائيل .

وقال : ان السلم غير موجود والحقيقة أن اسرائيل فى حالة حصار تقريباً .

وقال : ومن المقترحات التى قبلتها اسرائيل ولم تقبلها بقية الدول العربية الدفاع المشترك عن الحدود .

وقال : دولة اسرائيل الفتية ، هذه الدولة التى تقع مسئولية تكوينها علينا بصورة غير مباشرة وعلى الولايات المتحدة بصورة مباشرة دولة تقدمية ديمقراطية .

وقال : ليست سلسلة الحقائق التى تفصح عن نفسها هى التى تثير مخاوفنا ومخاوف اسرائيل ، ومن الصعب توضيح ذلك اذ ليس بين حضرات النواب من يميل الى التقليل من أهمية الصداقة القائمة بين المملكة المتحدة ومجموعة الدول العربية ولا سيما اذا تمت فى نطاق الامم المتحدة . ان هذه المخاوف لا بد أن تحدث اهتزازات فى الاتجاه الذى أشرت اليه وتسبب مخاوف متزايدة لدولة اسرائيل التى ينبغى أن نحفظ بصداقتها كما نحفظ بصداقة الدول العربية .

وقال : والآن أتلو على مسامعكم فقرة من خطاب رئيس وزراء اسرائيل حول الميثاق التركى العراقى قبل انضمام بريطانيا اليه .

لقد ذهب الى أن الضرر الذى ينطوى عليه الميثاق انما هو فى تشجيع الدول العربية على أن ترفض رفضاً باتاً قبول الحقائق الواقعة وعقد صلح مع اسرائيل وبكلمة مختصرة : ان الميثاق يجعل أمل تحقيق السلم فى الشرق الاوسط أكثر بعداً مما هو عليه الآن ، فالمعاهدة لا تحتوى على النصوص المألوفة التى تظهر فى غيرها من الوثائق المتشابهة حيث يتعهد الفريقان بفض أى نزاع يقع بينهما وبين فريق ثالث بالوسائل السلمية ، ان قيام الغرب بعقد اتفاق المساعدات العسكرية وتنظيمات الدفاع المتبادل مع الدول العربية قد أدخل بالتوازن السياسى القائم فى منطقة الشرق الاوسط لغير مصلحتنا وأضر بمصالحنا وزاد فى الاخطار المحيطة بسلامتنا . ان الدول الغربية التى أوجت بهذه المعاهدة لا تستطيع أن تجرد نفسها من مسئولية ابرام الوثيقة نفسها أو ما يترتب عليها من عواقب وخيمة ، واذا ما أمسكت بزمam المبادأة فى تنظيم المنطقة لاغراض دفاعية فانها بهذا تجعل نفسها مسئولة عن مدى تأثير هذا العمل على وضع كل دولة من دول المنطقة .

واستطرد مستر باجيت قائلاً : يتعذر على جداً أن أقف من هذه الفقرة موقف المنتقد ويبدو أنها تحليل منصف ومعقول للوضع الذى يجد نفسه فيه فهناك هذه التقاليد البريطانية التى ينبغى أن تأخذ بنظر

للاعتبار التوازن السياسى الداخلى فى اسرائيل التى قمت بزيارتها مرتين خلال العام الماضى : فهناك وضع نجد فيه أحزابا ديمقراطية صديقة لنا ، أصدقاء الديمقراطية الغربية ، تتقارب آراؤها السياسية مع آراء البريطانيين وربما لا تكون هذه الآراء سياسية .

واستمر مسنر باجيت قائلا : فى ضوء هذا العدد من الاتفاقيات التى أعدتها الدول الغربية أو أوحى بها الى الدول العربية والتى تنطوى على نص معين يحول دون انضمام اسرائيل . قد يقول أصدقاؤنا : «حسنا ان الدول الغربية قد أخذت تنظم علاقاتها مع الدول العربية على أساس لا تستطيع أن تنظم علاقاتها مع اسرائيل بموجب الاتفاق المعقود ونحن لم نطوق فقط بل ان هذا التطويق قد أصبح يشتد يوما بعد يوم ولهذا دعنا نركن الى سياسة اليأس ونتجه وجهة أخرى فى علاقاتنا الدولية بالنسبة الى معسكرى الديمقراطية الغربية والشيوعية الشرقية ، ومثل هذه الامور قد تحدث وأعتقد أنها مخاوف حقيقية وأرى أن يأخذها وزير الخارجية بنظر الاعتبار .

مستر موريسون : أليس من الممكن أن نصل الى مرحلة تجدر فيها دراسة موضوع اجراء مفاوضات مع اسرائيل دراسة جدية بغية عقد حلف على غرار الحلف التركى العراقى نوعا ما لنقيم بيننا وبين ذلك القطر التقدمى تعاونا ومساعدة وتآزرا متبادلة ، وعندها فقط تشعر اسرائيل ويشعر أناس آخرون ان لها كما لغيرها من أقطار الشرق الاوسط أصدقاء فى هذا العالم ؟

مستر رالف كلارك نائب شرق غرنستيد : لقد أصغيت بانتباه الى قيام وزير الدولة بتحليل بنود « الاتفاق الخاص » فلم أجد شخصا ما يثير قلق اسرائيل التى أدرك مبلغ القلق الذى يساور الاسرائيليين منذ مدة ، ولكن من الانصاف أن نقول : ان القلق يساور جيرانهم أيضا .

وقال : اننى أعطف على اسرائيل كثيرا لقد كنت فى جيش اللورد اللنبى ولا أستطيع أن أدعى بأننى قمت بأى دور حقيقى فى تحرير اسرائيل فقد جرححت قبل أن أصل اليها ، ولكنى بدأت وقد ظننت أننا أخذنا نكتب فصلا ختاميا للمأساة قديمة ، وما دريت أننا لم نكتب الا الفصل الاول من مجلد جديد من تلك المأساة ، ان جيران اسرائيل كما أظن قلقون على مصيرهم وربما تكون هذه مجاملة لاسرائيل كما هى قلقة على مصيرها ، وكيف كان الامر فأننى أدرك أن اجراء مفاوضات مع اسرائيل لعقد ميثاق مشابه يضمها الى منطقة حلف شمال الاطلسى له أهمية عظيمة اذ أنه يقضى على مخاوف الطرفين ويملا فراغا خطيرا فى جبهة الدفاع التى تحاول بناءها . ومن الضرورى القيام بشئ من هذا القبيل بأسرع وقت ممكن .

مستر جوردون ووكر : واثمنا للخطوة التي خطوناها هذا اليوم من المهم جدا أن نسعى سعيا حثيثا كما قال معالي الزميل المحترم الى دراسة امكانيات عقد تنظيم حلف ثنائي كهذا التنظيم بيننا وبين اسرائيل واود أن أذهب بعيدا فأقول : ينبغي أن نتحرى امكانيات تأسيس قاعدة عسكرية في اسرائيل اذا وافقت دولة اسرائيل نفسها على هذا العرض . فالامر ينوقف على رضاها وموافقتها وسيكون لهذه القاعدة تأثير كبير على توازن القوى في الشرق الاوسط . وسينسجم هذا الطلب كل الانسجام مع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط .

مستر وولتر اليوت : قال معالي المحترم النائب سمخدويك مستر جوردون ووكر ان هذه الاتفاقية تزيد في تعزيز صفو العلاقات بين أقطار الشرق الاوسط ولا سيما بين هذه البلاد واسرائيل . لقد أخطأ حين رأى ان الميثاق التركي العراقي والكتب المتبادلة هي التي عكرت صفو هذه العلاقات .

وقال : وليس الميثاق كما لا يخفى أول خطوة في تعزيز صفو هذه العلاقات بل هو أول خطوة في سبيل تخفيف حدة التوتر .

مستر اليوت : مما هو جدير بالذكر أن الميثاق الاصلى يحتوى - **والى هذا لم يشر أحد -** على وعد مهم جدا يدل على النفوذ الذي تتمتع به في هذه المنطقة وهي أن الميثاق المعقود بين تركيا والعراق كتب بنسختين « في بغداد اليوم » لمدة هجرية وذكر في مقدمته أنه كتب باللغات العربية والتركية والانجليزية وان جميع النصوص الثلاثة يرجع اليها على قدم المساواة ويكون النص الانجليزي هو المعمول به في حالة الاختلاف .

وقال : ويبدو أن هذا مثال عظيم على ما تتمتع به المملكة المتحدة من نفوذ في منطقة الشرق الاوسط ، ولا يخفى أن المملكة المتحدة بل انجلترا حقا هي التي ابتكرت اللغة الانجليزية واعتقد أن هذا النص في الميثاق يعبر عن الاهمية الخاصة التي يعلقها هذان القطران على نفوذنا الثقافى والعسكرى التام هناك .

وقال : لا أريد أن أقلل من أهمية تنظيم علاقاتنا مع العراق ففي الاتفاقية مادة مهمة جدا لا بد من تأكيدها ولا بد أن أجدب انتباه حضرات النواب اليها وهذه المادة تنحصر في حق هذه البلاد في تأسيس مخازن في داخل العراق وفي زيادة قواتنا اليها متى شاعت - هذه مادة مهمة ولا سيما في أيام التفريق - ان امكانيات التفريق هذه بموجب المساواة المذكورة مهمة ومهمة جدا من الناحية العسكرية .

وقال : ان توثيق روابط هذه البلاد بتركيا في المشااكل المتعلقة بأقطار الشرق الاوسط أمر له أهمية ومغزى عظيم جدا .

وقال : وعليه أرى ان المواد المنصوص عليها في الميثاق التركي العراقي الذي انضمنا اليه لتحقيق التعاون في الامن والدفاع ، « والذي سيكون موضوع اتفاقات خاصة ... » ستؤلف حقا وضعا مهما جدا . وفي الحقيقة اننا بدأنا نتابع بدمنا العسكري هذا التقدم روت عنه كتبنا المدرسية في ترجمة كتاب « تراجع جنود زينوفون » .

لقد بدأ تقدم الاغريق الهائل من منطقة العراق الى منطقة تركيا نفسها . وان ارتباط هاتين المنطقتين ليس بالامر الجديد ، انه حقيقة تاريخية قديمة ومن أجل هذا فان ادراك مدى ارتباطه بمصالحنا ادراكا تاما أمر مهم جدا .

ان الناطقين بلسان الحكومة والمعارضة أشاروا الى الصعوبة التي قد تنجم من جراء علاقتنا باسرائيل . فقد تناول معالي النائب المحترم وزير الخارجية السابق بحث هذه الصعوبة وكذلك فعل زميلي الباسل نائب الست كرنستيد (سرروبرت كلارك) ولعلنا بحاجة الى أن نقوم بأعمال أخرى لنقضى على أي شعور بالخطر يخامر اسرائيل وربما يساورها هذا الشعور الآن من جراء تركها وحيدة في منطقة الشرق الاوسط .

لقد كنت أتصور ان هذه الصعوبة يمكن معالجتها بالمادة الخامسة من الميثاق التركي العراقي التي تنص على أن انضمام أية دولة من الدول الى هذا الميثاق لا يتم الا اذا كان الفريقان المتعاقدان قد اعترفا بها اعترافا كاملا بدلا من معالجتها بتنظيمات خاصة . فاذا تعذر القيام بخطوة أحسن من هذه الخطوة فينبغي ولا شك أن يصار الى بعض التنظيمات الخاصة ويقتصر تطبيق هذا الميثاق على الدول المعترف بها من قبل الفريقين المتعاقدين ، فهي وحدها تستطيع أن تنضم الى الميثاق ولا تخفى ان اعترافهما باسرائيل اعترافا كاملا أفضل من الركون الى تنظيمات خاصة .

مستر شنويل : هذه هي النقطة . ان الميثاق موضوع بشكل يستبعد اسرائيل كل الاستبعاد لا لسبب سوى أن الفريقين المتعاقدين والحقيقة انه فريق واحد دولة عربية لا يريد الاعتراف باسرائيل وعليه فليس أمامنا الا طريق واحد هو عقد اتفاق ثنائي مع اسرائيل .

مستر اليوت : ولكن هذا الموضوع قد تناوله وزير الدولة للشئون الخارجية فقال ان العلاقات بين هاتين الدولتين لا صلة لها بالعلاقات القائمة بين هذه البلاد واسرائيل وان الميثاق التركي العراقي لا يضعف الالتزامات المنصوص عليها في « التصريح الثلاثي » أو يحول دون تعزيزه أو توضيحه . ان النقطة التي أثارها معالي النائب المحترم قد بحثها فعلا ناطق بلسان الحكومة .

مستر شنويل : كلا ان النقطة قد عرضت وأحسب أن حضرة النائب المحترم يوافق عليها ان كل ما تحتاج اليه الآن هو الحصول على ضمان من وزير الخارجية بأن الحكومة ستقوم بدراسة الاقتراح تمهيدا لتنفيذه .

مستر اليوت : كلا ليست هذه هي النقطة . ان معالي النائب المحترم واقع في خطأ فهو يتساءل عما اذا كانت اسرائيل قد استبعدت من الانضمام الى الميثاق ؟ فكان جواب وزير الدولة انها لم تستبعد . قال انها لم تستبعد من علاقاتها بهذه البلاد أيا كان شكلها . أنا لا أود أن يثير معالي النائب المحترم أى شك حول بقاء « التصريح الثلاثي » أو قوته فانه بعمله هذا يسئ الى اسرائيل . ان هذا الميثاق لا يضعف التصريح الثلاثي ولا علاقاتنا مع اسرائيل وأعود فأقول : ان أى واحد منا يزرع الشكوك حول قيمة التصريح الثلاثي لا يخدم اسرائيل ، لا يخدمها في نقطة واحدة حساسة جدا وأقصد بها اثاره الشكوك في أوساط الدول العربية (حول التصريح الثلاثي) ان وزير الدولة قد قدم ضمانا حول النقطة التي عليها البحث الآن . ومن المؤكد أن ضمانات أخرى توشك أن تظهر بحيث لا تبعث شكوكا حول قيمة الوثيقة الحاضرة « مقاطعة » ان ما بى من صبر قد جعلنى أستطيع أن أقلب سير المناقشة الى موضوع حادثة وكما سبق أن بينت فقد يكون من الضروري التوصل مع اسرائيل الى عقد تنظيم خاص غير أن التنظيم العام خير من التنظيم الخاص .

وفى ضوء هذه النقاط الثلاث تستطيع أن تجرى بعض المحادثات وينبغى أن ندلى ببعض التصريحات ونقترح بعض الحلول لمعالجة مشكلة اللاجئين ، فهي قرحة متقيحة ، ومن العيب أن نغض أبصارنا عنها فى هذا المجلس ونتجاهل وجودها . انها مشكلة قائمة وينبغى أن نجد لها العلاج . ان الحدود التي تثبتها الهدنة ليست على ما يرام وهي بحاجة الى تنظيم جديد .

وقال مستر اليوت : ان هذا الميثاق بمثابة نقطة انطلاق وأقول انه حركة تتجه فى سيرها نحو تخفيف حدة التوتر لا تنميته . وتساور الدول العربية مخاوف وشكوك أيضا ، ومن المعروف انها تخشى اندفاع اسرائيل داخل حدودها وتقول انه لا بد لسكان هذه المنطقة المزدحمة أن يقبضوا على البلاد المجاورة وان اسرائيل تملك قوات مسلحة على جانب عظيم من الكفاية وقد تشن هجوما على وادى الاردن .

لقد أتيت لي فرصة بحث هذه الامور مع سياسة اسرائيليين معروفين أمثال الدكتور وايزمان فكان يرى أن تقدم اسرائيل داخل البلاد العربية يعرضها الى الخطر وكانت صورة الدولة العالقة فى ذهنه والتي يريد أن

ينسج على منوالها هي أقرب ما تكون الى الشكل التفليدي العام منها الى أى سىء آخر بل كانت على غرار الدول المعروفة التى نشأت منذ أمد طويل على شواطئ البحر الابيض المتوسط ألا وهى « الدولة البحرية » .

ولا شك أن اسرائيل اذا حاولت أن تصبح «دولة داخلية» لا بحرية فستكون فرصة بقائها ضعيفة جدا فهي وحدة صغيرة عائمة وسط تيارات عالمية جارفة . وكلما اتجهت أنظارها الى داخل البلاد العربية صار مركزها أضعف وأشد خطورة . وأعتقد أن سياسة اسرائيل الموسومين ببعيد النظر يذكرون هذه الحقيقة . وهذه نقطة ثانية يستطيع أن ينطلق الانسان منها الى نقطة أخرى . ان مصالح اسرائيل الطبيعية لا تنحصر داخل البلاد العربية بل وراء البحر وتنحصر بصورة طبيعية فى رباطها الوثيق مع الدول البحرية الكبرى ونحن احدى هذه الدول حتى فى حوص البحر الابيض المتوسط .

ثم قال مستر اليوت : هذا اقترح أعرضه أمام المجلس واتفق أنه يؤلف نقطة ابتداء لا انتهاء . ان المحادثات التى تجرى بيننا وبين البلاد العربية لا يمكن أن تجرى مع طرف واحد فقط بل ينبغى أن تشترك فيها جميع الدول الكبرى التى تهمها سلامة الشرق الاوسط . وأعتقد أن بين أيدينا الآن فرصة ثمينة من الخطأ أن ندعها تفلت منا بل من الخطر أن نهملها خطوة بالنسبة لمصالحنا ومصالح الاقطار الاخرى .

ولا شك أن التنظيم الذى يجرى نى هذا الجزء من العالم جزء من التنظيم الحتمى لحكومات اقليمية آخذة فى التوسع شيئا فشيئا وجزء من تنظيمات تؤدى الى قوة التدخل العسكرى أو المادى ، ولا أتصور اننا نستطيع أن نحكم العالم باصدار القرارات كما نفعل اليوم وأعتقد اننا سنحتاج سنة بعد أخرى الى سلطة قوامها قوات بوليسية تتخذ شكلا من الاشكال لتؤدى عملها بالاتفاق مع الاقطار الاخرى التى ترابط فيها بشرط أن تعمل وأعتقد أن هذا الميثاق خطوة لتحقيق هذا الغرض ، ويقىنى أن يهنا معالى زميلي المحترم كثيرا على هذه الخطوات التى قام بها وآمل أن ينال تأييد المجلس .

مستر آر . اج . اس . كروسمن :

اننا اذا أردنا أن نترك كل شىء للامم المتحدة فلن تكون لدينا سياسة فى الشرق الاوسط فى حل مشاكل العالمين العربى واليهودى وأرى لزاما على أن أبين ان حقيقة الامر خلاف ما ذهب اليه . فالميثاق يزد فى صعوبات حل هذه المشكلة .

اننى مستغرب كيف أن أحدا لم يذكر فى هذه المناقشة حتى الآن

حقيقة المهمة وهي أن هذا الميثاق الذى عزز مركزنا فى الشرق الاوسط كما يذهب البعض قد شطر عمليا العالم العربى من أوله الى آخره وربما استدعت الحكمة ألا يذكر أحد مصر وعلاقات مصر بهذا الميثاق .

يهمنى أن أسمع رأى وزير الخارجية عما سيكون عليه مستقبل جامعة الدول العربية التى هى احدى أعماله الاصيله فى حقل التنظيم الدولى . لقد اقترح تأسيسها فى آخر سنة من سنوات الحرب العالمية الثانية وقد أنزل بها هذا الميثاق ضربة قاضية تقريبا .

ان جوهر الاتفاقية البريطانية المصرية كان يتلخص كما قال وزير الخارجية نفسه فى أن المصريين لا يريدون أن يلتزموا بحلف رسمى مع الغرب لانهم سحبوا فكرة الاحلاف العسكرية ، لقد رغبوا أن يتركوا أحرارا أصدقاء للغرب دون الانضمام الى أحلاف رسمية . والآن أمامنا المعاهدة الجديدة المعقودة مع العراق التى هى تحالف رسمى .

لقد قال جمال عبد الناصر : ان نورى السعيد صنيعة البريطانيين منذ أكثر من عشرين أو خمس وعشرين سنة .

مستر انتونى ايلن : هذا تهجم وفى الوقت نفسه غير صحيح .

مستر كروسمن : اننى أنقل ما قيل ومع احترامى العظيم لوزير الخارجية أود أن أشير الى ما قام به نورى السعيد فعلا . لقد أجرى اتفاقيات جديدة ولكنه مهد لها بحل الاحزاب العراقية كافة وقد صادق البرلمان العراقى على الميثاق التركى العراقى بطريقة تعيين الاسماء ويتعذر على أى انسان أن يدعى أن مناقشة حقيقية جرت حول الميثاق .

مستر فيلبس برايس : ألم يفعل جمال عبد الناصر الشئ نفسه ؟

مستر كروسمن : حينما نتكلم عن شكل من أشكال النظام الديمقراطى ينبغى أن ندرس الاختلاف الموجود بين جمال عبد الناصر ونورى السعيد . فالاول قد جاء الى الحكم بعد أن قام بثورة ضد الاستعمار الغربى وأصبح الثانى فى الحكم لانه خدم الاستعمار الغربى بأمانة طيلة الخمس عشرة سنة الماضية .

أنتونى ايلن : ان صداقة رجل لهذه البلاد ليست سببا فى التهجم عليه .

مستر كروسمن : ان كل واحد فى الشرق الأوسط يعرف أن نورى

السعيد مرتبط بالغرب وعليه فان توقيعه على قصاصة ورق أخرى لا يغير في الموضوع قيد شعرة . لقد أحمده صوت العراق .

مستر كروسمن : لا أريد أن أتطرق الى أخطاء السياسة البريطانية فقط ، اننى أتفق ومعالي الزميل المحترم نائب جنّوب لويشام بأن اصلاح هذه الأخطاء يمكن أن يتم بعمل واحد ، هذا العمل هو أن نعلن عن عقد معاهدة عسكرية دفاعية مكملّة مع اسرائيل في الوقت الذي كنا نفاوض في عقد هذا الاتفاق مع العراق بدلا من رفض طلبها خلال السنوات الثلاث الماضية في ابرام نوع من التحالف السياسي .

يؤسفنى أن أقول ان سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط لم تراعى العدالة الا بعد استخدام العنف أو التهديد باستخدامه . وهذه حقيقة يعرفها كل عربى وكل يهودى ، فاليهود يعرفون أنه قد تستجد مرحلة يكون استخدام العنف فيها وسيلة من وسائل ارجاع بريطانيا وأمريكا الى صوابهما . انهم يعودون بذاكرتهم الى ما حدث خلال العشرين سنة الماضية . أقول لوزير الخارجية انه اذا ترك الحدود على حالتها الحاضرة واذا تغاضى البريطانيون والامريكيون عن حصار العرب لاسرائيل فينبغى ألا نلوم اليهود اذا لجئوا الى أساليب العنف . انه شيء مؤلم حقا . فاليهود يملكون جيشا يستطيع أن يندفع نحو دمشق أو بيروت أو الاردن في أية لحظة يريدونها في السنوات الخمس القادمة .

مستر فيليبس برايس : ألا يندفع نحو عمان !

مستر كروسمن : يقول زميلي المحترم : ألا يندفع نحو عمان ؟ لاأظن أن هذه هي وجهة نظر الضباط البريطانيين المسئولين عن الجيش الغربى، أقول بصراحة تامة وهذه هي الحقيقة أن اليهود يملكون اليوم قوة عسكرية عظيمة ويدفعهم اغراء عظيم على سوء استعمالها وسيكون سوء استعمالها هذا فظيحا طبعاً اذا ما استخدموا قوتهم لسحق العرب . وقد يملى عليهم الجمود ورقاد الدول الكبرى التى تسمح للشّر أن يستفحل دون أن تضع حدا له . فلو أن الميثاق المعقود مع العراق يجعلنى أشعر بأنه يقلل من شأن الخطر بشكل من الأشكال لقابلته بالترحاب .

وعليه فاننى ألخص ما قلته بما يأتى : « من فضلكم اعقدوا معاهدة تحالف مع اسرائيل ومع الدول العربية أيضا ، انها ستصوننا من مغامرات اسرائيلية طائشة قد تقوم بها اسرائيل اضطرارا تحت شعور عامل

العزلة . انها ستبرهن على أن وزير الخارجية لا يريد أن يكون متحازا في الحقيقة الى أحد الطرفين ، وعليه فأننى أتوقع أن ينهى وزير الخارجية خطابه عن الميثاق التركي العراقى حتى آخر سير هذه المناقشة وانضمامها اليه ببيان مختصر يعلن انه للتدليل على عدالتى واستقامتى لأفند مزاعم المفترى العظيم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى أعلن عن رغبتى فى عقد ميثاق مع اسرائيل .

مستر هيو فريزور : أعتقد أننا الآن نشاهد إعادة تنظيم نفوذنا هناك آخذين بنظر الاعتبار المصالح المتبادلة بيننا وبين العرب والدول الأخرى .

مستر جانز : أعرف أن حضرة النائب المحترم يعطف لدرجة ما على مصالح اسرائيل فى الشرق الأوسط ولكن هل يدرك أن معاهدات هذه طبيعتها تجعل مركز اسرائيل حرجا جدا ان لم يكن مستحيلا دون إبرام معاهدة مشابهة معها .

مستر فريزور : أعتقد أن الكلمة التى ألقاها حضرة النائب المحترم نائب شرق كوفنترى حول تكوين أربع فرق عراقية لاستخدامها فى الجولة الثانية ضد اسرائيل هراء ما بعده هراء ، فلو يرجع الى نصوص «الاتفاق» لوجد أنها تشير الى خلاف ما ذهب اليه بدرجة كبيرة ، ونظرا لوجود ضباط بريطانيين يساعدون فى تدريب الجيش العراقى ولوجود تعاون بريطانى وقواعد بريطانية فان كل ما فى «الميثاق» يدل على خلاف ما أشار اليه حضرة النائب المحترم حينما ادعى أن النقطة الجوهرية فى انضمامنا الى الميثاق هى تسليح العراقيين للجولة الثانية ضد اسرائيل .

مستر كروسمن : هل حقيقة يريد أن يقول حضرة النائب المحترم أن سيطرة بريطانيا على العراق ستكون فى المستقبل أشد من سيطرتها على الاردن اليوم ؟ . اننى لفى دهشة واستغراب . فالعراقيون لا يحبون أن يسمعوا كثيرا أن الاستعمار البريطانى يريد أن يفرض وجوده ثانية هناك . هل هذا ما يريد أن يقوله حضرة النائب المحترم حقا ؟ .

مستر فريزور : لو تصفح حضرة النائب المحترم جريدة « المانشستر جارديان » اليومية اذا ما ساعده الحظ على اقتناء نسخة منها لتوصل الى أن نفوذ بريطانيا فى هذه الأمور قد يكون أعظم مما كان ، ومن البديهي أننا حين نبرم ميثاقا عسكريا باعتبارنا حلفاء فان منزلتنا هذه تكون أكثر قوة من بقائنا دولة لم تزل تحتفظ بحماية على البلاد آنذاك .

أعتقد أننا عدنا الى الشرق الأوسط من حيث الأساس لضمان المصلحتين المزدوجتين اللتين كانتا دائما موضع اهتمام سياسة بريطانيا الخارجية هناك . الأولى صيانة المنطقة من هجوم مفاجئ ، والثانية وبقدر

المستطاع صيانة الامن الداخلى . وأعتقد أن هذا الميثاق يحقق لدرجة كبيرة هاتين الغايتين : فمن ناحية خارجية من ناحية منطقة الشرق الأوسط كلها وفى نطاق هذه المنطقة ادخال اسرائيل والباكستان يجعل وجود منطقة أمن فى العراق ذات فائدة ، وأعتقد انه كلما كانت المناطق أكبر وأوسع كانت الفائدة العائدة على المنطقة كلها أعم . وإن الميثاق والاتفاق الخاص سيعودان على المنطقة بالفائدة وسيعود الميثاق أيضا بالفائدة على الامن الداخلى فى العراق . يتذكر حضرات نواب المعارضة المحترمون أن المرحوم مستر أرنست بيفن عقد فى عام ١٩٤٨ معاهدة بورتسموث مع الحكومة العراقية التى برهنت على أنها جاءت قبل أوانها وكانت تلك محاولة للتغلب على المشاكل التى تنجم عقب انتهاء معاهدة سنة ١٩٣٠ . ويتذكرون سوء الطالع الذى واكب الحكومة العراقية من عبادان الى استقالة الوزراء والى حدوث القلاقل واطلاق النار وسقوط الحكومة . ان هذا الميثاق يقوم على أسس أكثر متانة . وأهم من هذا كله فان لبريطانيا مصالح خاصة فى العراق ولهذا السبب نهى لحماية هذه البلاد من العدوان ونعقد معها معاهدة والمعاهدات لا تعقد جزافا .

وقد قلت بصراحة تامة أن تكوين دولة يهودية فى نظرى لعمل غير سديد وخطأ فاحش ، لأننا بعملنا هذا نجعل من منطقة الشرق الأوسط التى تنفجر عن النفط وتحتل مراكز استراتيجية مهمة جدا منطقة معادية وقد شجبت هذا العمل على أساس أخلاقى وعلى أساس الضرورات واليوم أعود وأشجب الشئ نفسه .

مستر ريد : اذا أراد منى حضرة الزميل المحترم أن أرجع الى موضوع تكوين دولة يهودية فالناحية الاخلاقية بسيطة جدا . لقد كان جرما وخطأ أن يقطع من سكان سوريا الجنوبية أحسن أقسامها الذى يملكونه منذ ثلاثة عشر قرنا ويسلم الى المهاجرين اليهود ان لم يكن هذا فجورا . وكما ذكر زميلى المحترم نائب شرق كوفنترى (مستر كروسمن) أن مصر رفضت الاشتراك فى هذه التنظيمات وبناء على ذلك بدأ وزير الخارجية يفاوض بحكمة متناهية العراق والدول العربية الأخرى ولا نستطيع فى أمر جوى كهذا أن ننتظر حتى نحظى برضى كل واحد فى المنطقة .

لقد أصاب وزير الخارجية عندما ذهب الى العراق . اننى أعرف نوري باشا معرفة بسيطة ولكننى لأدرى ماذا كان هو الطاغية كما وصفه حضرة المحترم نائب كوفنترى وأعتقد أنه ليس كذلك .

اننى أتفق مع زملائى المحترمين أن التسوية المصرية هذه قد أقلقت بال اليهود فى فلسطين وينبغى ألا نقف حائلا دون سياسة صيانة النفط فى الشرق الأوسط لأنها تسبب حيرة وقلقا لبعض اليهود فى فلسطين .

نحن لا نستطيع أن نكيف سياستنا الخارجية على حسب وجهة نظرهم وما الذى يدعونا الى الالتزام بهذه الوجة ؟ ليس اليهود فى فلسطين أعضاء فى امبراطورينا ولم يعد من شأننا نحن البريطانيين المساكن أن نريق على تراب الشرق الأوسط دماء أخرى وننفق أموالا أخرى . ويعلم الله كم من دماء أرقناها وأموال بددناها فى فلسطين . ان سمعنا ستتضاءل كثيرا اذا ما قمنا بتزويد كلا الطرفين بجيش وبمساعدة كلا الطرفين على منازلة بعضهما ، هذا ليس من السياسة فى شىء .

مستر اريد جونسون نائب مانشستر بلاكى : سأكون شاكرا لو أن معالى الزميل المحترم يوضح هذه النقطة التى أعيرها أهمية : هل تستطيع اسرائيل أن تحصل على سلاح للدفاع عن نفسها أو أن هذا غير ممكن فى الوقت الحاضر ؟ .

لقد استبعدت اسرائيل من الانضمام الى الميثاق بموجب المادة الخامسة . وآمل أن يكون بمقدور معالى زميلى المحترم أن يقول أنه يدرك واننى على يقين بأنه يدرك هذه الحقيقة ، قدرة اسرائيل على أن تقوم بدور مهم فى الدفاع عن الشرق الاوسط . لقد تكلم بعض النواب عن قوة الجيش الاسرائيلى . انه جيش حسن والاسرائيليون أناس أشداء ويستطيعون أن يساهموا فى تعزيز وسائل الدفاع عن هذه المنطقة الخطرة وآمل أن نرحب بمساهمة الاسرائيليين هذه وأن يتفضل معالى زميلى المحترم بتوضيح هذه النقطة .

يؤسفنى أن يتفيب معالى زميلى المحترم وزير الدولة الآن عن المجلس لانه يستطيع أن يرشدنى الى طريق الصواب حول هذه النقط اظن اننى سمعته يقول : لاشىء فى « الميثاق » يمنع من عقد معاهدة مع اسرائيل بعدئذ على غرار هذه المعاهدة ولعل وزير الخارجية يستطيع أن يوضح هذه النقطة وآمل أن يؤيد كذلك معالى زميلى المحترم اذا كان هذا التأييد ضروريا . أن تصريح ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٥ لم يصب بوهن بعد عقد الميثاق مع العراق بأى شكل من الاشكال واعتقد أن الاسرائيليين يكونون أسعد حالا اذا ما حصلوا على تأييد وضمن واضح يتم بموجبه إيقاف تجهيز الدول العربية بالسلاح حالا اذا ما تعرضوا لعدوان عربى ، لا أدري عما اذا كان تقديم مثل هذا الضمان ممكنا ولكن حصول الاسرائيليين عليه سيزيد من اطمئنانهم كثيرا .

سير انطونى غرينوود : نائب ووزنديل : انه مع تسليمى بالعطف على الصهيونية كما يعطف رئيس الوزراء فليس ذلك معناه انه من الضروري أن يكون المرء ضد العرب . ان هؤلاء الذين يحرصون كل

الحرص على حفظ كيان اسرائيل يحرسون أيضا على أن يعملوا ما في وسعهم على رفع مستوى المعيشة في العالم العربي .

ان العراق لم يكن أثناء الحرب العالمية الثانية أكثر حلفائنا اخلاصا وانه لا يتمتع باستقرار كبير بالرغم مما ذكره حضرة نائب ستافو رائد ستون « مستر ا ج . فريزر » هذا المساء بل تستقر فيه قلائل كثيرة وما زال الحزب الشيوعي السري قويا جدا . ولن يستطيع أحد أن يتنبأ بما يحدث حينما يستقيل نوري السعيد المسن أو يحل محله شخص آخر . وفي العراق شعور كبير من العداء الموجه ضد البريطانيين واعترف بما يساورني من مخاوف عظيمة عما اذا كان هذا الاتفاق سيقف أمام عاديّات الزمن .

ان جامعة الدول العربية عازمة على خنق اسرائيل لتتحرر هي في الوقت نفسه ويسرنى أن يسترعى معالي الزميل المحترم نائب جنوب لوشام انتباه حضرات النواب الى التأثير الفظيع الذي تركه حصار العرب لاسرائيل .

ان جميع أقوال جامعة الدول العربية قد صارت كلها هباء . أود أن ألفت نظر المجلس الى التقرير الذي وصفته « لجنة الدراسة » التي أسسها الكونجرس الامريكى في العام الماضى لدراسة أحوال الشرق الاوسط .

ولا يخفى ان العرب يفامرون بكل شيء على أمل أن تنهار اسرائيل اقتصاديا ونظرا لتماثل المصالح بيننا وبين اسرائيل ولتشابه نظرتنا الى أمور كثيرة جدا مع نظرتها نستطيع ألا نسمح بوقوع هذا الانهيار وينبغى أن نبذل كل ما في وسعنا لم يد المساعدة اليها ورفع الحصار عنها وتطمينها على أن سلاح العرب لا يشهر ضدها بأن نساعدتها في توطيد كيانها الاقتصادى ونساعدِها في انهاء حالة الشعور بالعزلة التى تنوء بها لدرجة كبيرة .

وقبل أن يتدهور الوضع الى أكثر من هذا وقبل أن يصبح مركزنا فى المساومة من هذا أمل أن يأخذ وزير الخارجية بنظر الاعتبار اقتراحات معالي زميلى المحترم نائب لوشام ونعقد مع اسرائيل تلك الاتفاقية الثنائية التى ستبدد شعور العزلة الذى يضايقها الآن مضايقة مبرحة .

مستر ان ام . بنيت (نائب شمال رينك) : أود أن أبين اننى اتفق ومعالي الزميل المحترم نائب كلفنكروف « مستر اليوت » على أن انضمام بريطانيا الى الميثاق التركى العراقى خير دليل على انه لايسمح باستدامته فى المستقبل بل ينبغى فى الواقع أن يقرر مركزها ويسرنى

أيضاً أن أجد حتى حضرة العضو المحترم نائب روزنديل « المستر انتوني غرينوود » يتفق وإيانا على أن انضمام بريطانيا الى الميثاق ينبغي أن يعطى على الاقل ضمانا لو كانت غير طرف فيه .

وبصرف النظر أيضا عن أى اعتبار آخر فقد يتصور المرء أن رد الفعل الذى حدث فى كل من المملكة العربية السعودية ومصر عند انضمام بريطانيا الى الميثاق - لا يمكن أن نتهم أحد هذين القطرين بأنهما يعطفان على اسرائيل - يدل على أنه لم يعقد من أجل اضعاف اسرائيل بل بالعكس فان أحد أسباب هذه المعارضة يعود تماما الى أنهما أدركا بأننا سنستحسن هذا العمل .

يضاف الى هذا ان المادة السادسة من الميثاق تنص على تأسيس المجلس الوزارى الدائم عندما يصبح عدد الدول المنضمة الى الميثاق لا يقل عن أربعة ، وحينما يتم انضمامنا تكون الحاجة الى دولة واحدة فقط ، وأستطيع ان أتصور انه لا شئ يزيد فى اطمئنان اسرائيل اكثر من تأليف هذا المجلس الدائم الذى يقرر كيفية تطبيق الميثاق ولا سيما ان بريطانيا ستكون عضوا مهما فيه ، وقد اظهرت عن طريق التصريح الثلاثى انها لاتسمح بأية حال من الاحوال أن يستخدم أى ميثاق هى طرف فيه ضد اسرائيل والآن تقوم بملء احد هذين الفراغين ، واعتقد ان فائدة هذا الميثاق لا تظهر الا اذا طبق بشكل واسع لا بانضمام ايران فقط بل أيضا بانضمام سورية والاردن وربما فى يوم من الايام اسعد تنضم اسرائيل وعندئذ سنوحد باب العدوان الشيوعى المحتمل فى منطقة أخرى من مناطق العالم المشحونة بالقلق والاضطرابات .

وزير الخارجية (سير انتوني ايدن): وكما نفضل ان يكون اندفاع عن الجزر البريطانية على نهر الالب بدلا من نهر الراين وبدلا من القنال الانجليزى فقد كنت أتصور أن الأمر نفسه ينطبق على منطقة الشرق الاوسط كل الانطباق وينطبق على اسرائيل ، وبغض النظر عن المتاعب الداخلية التى تعانيها المنظمة ودرجة خطورتها فالدفاع عنها هو فى مصلحة اسرائيل كما هو فى مصلحتنا .

الهدف الذى نتوخاه من الانضمام الى هذا الميثاق بسيط جدا ، فبانضمامنا عززنا نفوذنا ورفعنا حقوقنا فى شئون الشرق الاوسط اننى اومن ببلادى مهما كان نوع حكومتها ان الغرض الذى ترمى اليه حكومتى هو بعث جو من السكينة والاطمئنان وتخفيف حدة التوتر العالمى . اننى اوافق على أى تنظيم يؤدى الى زيادة نفوذ بلادى .

فى احدى الصحف التى نقرأها الآن وجدت هذه العبارة .

« وبعملها السريع فى الانضمام الى التحالف الجديد حققت بريطانيا

نتفلسها صوتا متواصلا فى شئون الشرق الاوسط « هذه العبارة تعرب
نماما عن غرضنا فى الانضمام الى الميثاق التركى العرافى .
من المفيد أن نطلع على تعليقات مختلف العواصم عن الميثاق التركى
العرافى وسأذكر أمثلة ثلاثة . هناك تعليق أنقرة أعطيه أهمية فقد تحدث
رئيس وزراء تركيا عغب انضمامنا الى الميثاق التركى العرافى مباشرة
فقال « وهكذا لم يعد الشرق الاوسط يبدو كما لو كان فراغا من ناحية
الأمن والسلم وسيتحرر من كابوس القلق وعدم الاستقرار وسيصبح
منطقة سليمة تقوم سلامتها على أساس متين ولا أريد أن أطيل التحدث
عن قيمة ميثاق بغداد وأهميته فقد أخذت الحوادث المهمة جدا أن اشتراك
بريطانيا صديقتنا الحميمية والحليفة اعز شىء الى نفوسنا هكذا رحبت
تركيا بانضمامنا واننا لتقبل هذا الترحيب بكل سرور أما التعليقات
الأخرى التى سأتلوها لم تكن ودية تماما وقد جاء التعليق الاول من تل
ايبب ولم يكن تعليقا رديئا جدا بالقياس الى بعض الخطب التى القيت
داخل المجلس والتى حاولت ان أتصور وجهة نظر الحكومة صاحبة
الجلالة واتلو عليكم برقية مؤرخة فى اليوم الثانى من شهر ابريل .

قوبل قرار حكومة صاحبة الجلالة بانضمامها المتوقع الى الميثاق
التركى العرافى بفتور ونشرت جميع الصحف النص الكامل لخطابكم
الذى القيتموه فى الثلاثين من شهر مارس فى البرلمان وظهرت بشكل
بارز عدم ارتباط حكومة صاحبة الجلالة بتبادل الكتب حول فلسطين وقد
أحدث هذا ارتياحا بالغا .

اما التعليق الثانى فقد جاء من القاهرة نقول البرقية (اجمعت
الصحافة المصرية على عدم تأييدها للميثاق ومن الطريف ان جريدة
« الجمهورية » انتقدت فى افتتاحيتها نورى باشا لاستعداده للتعاون مع
الاستعمار والصهاينة هذا التعليق ينبغى أن يثير اهتمام حضرة نائب
شرق كوفنترى وفى اليوم التالى تسلمت برقية اخرى تقول ان جريدة
الجمهورية علقت بشدة على بيانى ، وذكرت أن الاتفاقية الجديدة تضمن
مصلحة اسرائيل معنى ذلك أنها رديئة جدا من جميع نواحيها أو ليس
من الممكن أن تستقر الحقيقة فى جميع الآراء المتطرفة واننا لسنا مذبذبين
بالنسبة للتهم القاسية التى وجهها حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وان
ما فعلناه حل معقول لوضع صعب فى الشرق الاوسط ؟ على كل حال هذا
هو الموقف الذى نجد أنفسنا فيه : قوبل انضمامنا بحماسة فى أنقرة
وبفتور ان لم يكن بحماسة فى تل ايبب وبعدم ارتياح فى القاهرة وباستياء
شديد جدا فى موسكو اننى ما زلت اجد لنفسى سلوى من هذه الحقيقة
وذلك من ناحية الفرض الاساسى الذى يتوخاه الميثاق ربما أتناول الآن
بعض الاتفاقات الاخرى حول استبعاد اسرائيل عن هذا الميثاق وهذه

هى النقطة التى أثارها معالى المحترم نائب جنوب لویشام (مستر هربرت موريسون) ومعالى وزير الدفاع السابق نائب ايسفكتون (مستر شنويل) لقد بين ان الميثاق التركى العراقى استبعد اسرائيل لعدم وجود علاقات بينها وبين العراق فى الوقت الحاضر والمشكلة ليست جديدة لقد حدثت حينما حاولت الحكومة السابقة تأسيس منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ولم يكن مقررًا أن تصبح اسرائيل عضوا مؤسسًا فى تلك المنظمة المذكورة التى قيل انها ستتألف من مصر وبريطانيا وتركيا وفرنسا والولايات المتحدة ولكن لا من اسرائيل .

ان الحكومة السابقة واجهت أو لعلها واجهت المشكلة نفسها الناجمة من جراء انضمام اسرائيل الى منظمة الدفاع تلك وكما تواجه أية محاولة أخرى فى ضمها الى تنظيم تشترك فيه تركيا والعراق . ان المشكلة التى ينبغى أن يدور حولها كلام حضرات النواب هى : هل كان بمقدورنا أن نفوم عن طريق الاتصالات السياسية باتخاذ أية خطوة لتحسين الوضع القائم بين اسرائيل والدول المجاورة لا مع العراق وحده .

لقد امتعضت قليلا حينما تكلم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى عن تغاضينا وكانت هذه هى التهمة الموجهة اليينا عن ابقاء حالة اللاجئين مستمرة نعم اننا من كبار المساهمين فى الصندوق الذى يقع تحت ادارة ومسئولية الامم المتحدة . ان الشعور الانسانى يتطلب منا أن نبقي هؤلاء الناس أحياء ولا أرى موجبا لان توجه اليينا الاتهامات بسبب فشلنا حتى الآن فى الوصول الى تسوية مع عدد كبير من هؤلاء اللاجئين .

وأقول للمجلس ما أعتقد شخصيا اننا لن نصل الى أية تسوية بين العرب والاسرائيليين الا اذا قمنا بثلاثة أمور : الاول تسوية قضية اللاجئين ، والثانى : تسوية الحدود ، والثالث : تسوية قضية مياه الأردن ان جميع هذه الأمور متصلة بعضها ببعض ولن نكون قادرين على الوصول الى اتفاق نهائى حول أى أمر من هذه الأمور الا اذا توصلنا الى اتفاق حول الامور الثلاثة قاطبة . هذه هى جسامة المشكلة التى نواجهها حينما نحاول القيام بتحسين العلاقات بين اسرائيل والدول العربية والتى نسعى اليها ومازلنا نسعى حتى الآن .

هذا هو موقفنا وهذا هو التزامنا نحو اسرائيل وسواء أصبح هذا الالتزام فى صلب معاهدة أو بشكل آخر أكبر التزاما فانه مسألة فيها نظر والمسألة التى ليست فيها نظر المهمة جدا بالنسبة اليينا هو أن التصريح « تصريح ثلاثى » يربطنا باسرائيل لا تصريح ثنائى انه تصريح يلزم الولايات المتحدة وفرنسا ويلزمنا على حد سواء .

مستر شنويل : اننى ممتن لمعالى وزير الخارجية اليوم لاشارته

الى هذه القضية لقد ألقى قبل مدة على التصريح الثلاثي تفسيراً بلغ من الشمول والسخاء حداً أكثر والمشكلة هي أن الطرفين الآخرين لم يضيفا عليه هذا التفسير الشامل وهناك بعض الشك في إمكان تنفيذ نصوص التصريح اذا ما ظهرت مشكلة من المشاكل .

مستر انتوني ايلن : دعوني الآن أتناول قضية ضرورة عقد اتفاقية أخرى وهذا هو الموقف كما أراه ينبغي أن نبذل جميع الوسائل المتوافرة لدينا في استخدام نفوذنا الذي لا يعد ضئيلاً في هذه المنطقة من العالم للوصول الى تسوية بين اسرائيل والدول العربية . وان تسوية كهذه وبقدر ما يتعلق الامر بحكومة صاحبة الجلالة ويتطلب أن نكون على استعداد تام للمجازفة بشكل جديد من أشكال التعهد على أن يتضمن الامور الثلاثة التي حسبتها حيوية وهي الحدود واللاجئين ومياه الأردن فلو استطعنا الوصول الى تنظيم يضم هذه الاقطار التي لا يتعذر علينا اذا ما طلب منا ذلك وتزويدها بنفوذنا ومد يد المساعدة اليها فاننا على استعداد للدخول في تنظيمات جديدة والالتزام بها .

مستر كورسمن : ان البيان الذي ألقاه وزير الخارجية حول تعهد حكومة صاحبة الجلالة بعقد اتفاق نهائي مع اسرائيل - مهم جداً وفي الوقت نفسه والى أن يتم الوصول الى تسوية نهائية توحد بعض المخالفات السياسية فان ما نستفسر عنه هو : هل كان بالإمكان ؟ . والى أن نتوصل الى عقد اتفاقية نهائية للوصول الى عقد اتفاق مع اليهود على غرار الاتفاق الذي توصلنا اليه مع العرب نوعاً ما فان هذا يحتاج الى عشر سنوات أخرى منذ الآن .

سير أنتوني ايلن : ان هذا التعهد كما قلت قدمناه فعلاً الى اليهود بموجب « التصريح الثلاثي » وهذا على ما أظن هو الحد الذي ينبغي أن نقف عنده وقد أضيف الى التصريح ما سمى بالتفسير الواسع وسننجز هذا العمل .

وفي الوقت نفسه أقول لحضرة المحترم نائب شرق كوفنتري وأعتقد انه سيوافقني على ما أقول ان هذا التصريح الثلاثي والكلمة التي ألقيتها في المجلس هما كدرع حصينة تقى اسرائيل ، وفي اسرائيل قوم عقلاء ولن تقللوا من أهميتها واذا حاول أي منا أن يقلل من شأنهما فلا أعتقد اننا نخدم قضية السلم في هذا القسم من العالم .

ان هذه الاتفاقية هي احدى الاتفاقيات الكثيرة التي عقدت في الشرق الاوسط التي استنكر ما قيل عن نوري باشا هذا المساء اذ اعتقد اعتقاداً جازماً ان صداقة رجل لهذه البلاد لا تستدعي أن نسميه « صنيعة ».

ان صداقة أحد الناس لبريطانيا ليست جريمة • لقد عرفت نوري باشا منذ سنوات طويلة •

ثم وضع الاقتراح للتصديق ووافق النواب على أن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة الى ميثاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق والاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق •

تشكيل اللجان العسكرية والاقتصادية والمجلس الدائم للحلف

واعلان انضمام أمريكا الى هذه اللجان الثلاث

ان الاجتماع الرسمي لدول ميثاق بغداد هي ايران والعراق والباكستان وتركيا والمملكة المتحدة عقد في بغداد يومى ٢١ ، ٢٢ من نوفمبر برياسة رئيس الوزارة العراقية نوري السعيد ، وقد حضر عن ايران رئيس الوزارة حسين علاء وعن باكستان رئيس الوزارة جودرى محمد علي وعن تركيا رئيس الوزارة عدنان مندريس وعن المملكة المتحدة وزير الخارجية هارولد ماكميلان •

— ان حكومة الولايات المتحدة قد قبلت الدعوة من دول ميثاق بغداد للمساهمة في اجراء الاجتماع بايفاد مراقبين وقد حضر عنها في المجلس سفير الولايات المتحدة في بغداد وفي اللجنة العسكرية ممثل لتأسيس لجنة ارتباط سياسية وعسكرية دائم بالمجلس وأن يكون لها مراقب في الاجتماع التأسيسي للجنة الاقتصادية •

ان الحكومة العراقية أكدت بأن مسؤولياتها بموجب الحلف وعضويتها بالمجلس الوزاري كما ورد في ديباجة الميثاق والفقرة الرابعة قد تتفق مع التزاماتها بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية وقد رحب أعضاء الحلف الآخرين بذلك •

— قرر المجلس أن ميثاق بغداد والاتفاق الخاص بموجب الميثاق بين العراق والمملكة المتحدة ووثائق انضمام الدول التي اشتركت في الميثاق يجب أن تسجل من قبل الحكومة العراقية في الامم المتحدة •

— أكدت الحكومات الخمس في المجلس مرة أخرى رغبتها كما ورد في الميثاق والموافقة المخطوط المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة للعمل على قدم المساواة وبهدف موحد لاقرار السلم والامن في الشرق الاوسط والدفاع عن بلادهم ضد العدوان والاعمال التخريبية والعمل في سبيل زيادة رفاهية وسعادة شعوب المنطقة •

— استعرضت الحكومات الخمس الممثلة في المجلس الوضع العالمي

الحرج وخاصة على ضوء مؤتمر جنيف وعزمت سيجه ذلك على ابقاء اتصال دائم وتعاون أوثق لمواجهة أى تهديد لمصالحها المشتركة .

— لقد أسست الحكومات الخمس المجلس الدائم المنصوص عليه فى المادة ٦ من الاتفاق وسيعتبر هذا المجلس فى اجتماع مستمر وسيستعقد الاجتماعات الوزارية مرة فى السنة على الأقل وربما ان العراق هو البلد المضيف فانه سيحفظ برئاسة المجلس حتى نهاية عام ١٩٥٦ ، وسنكون رئاسة المجلس بعد ذلك للدولة التى نأتى بعد العراق على حسب الحروف الهجائية لمدة سنة أيضا وهكذا بالنسبة للدول الاخرى واذا عقدت اجتماعات اضافية فى عاصمة غير العاصمة التى تتمتع دولتها برئاسة المجلس فان الدولة المضيفة ستكون لها رئاسة ذلك الاجتماع .

— ان مذر المؤسسة والمنظمات النابعة لها سيكون فى بغداد .

— سنقوم كل حكومة بتعيين نائب يمثل عنها فى المجلس الدائم برتبة سفير .

— ان المجلس الدائم الذى يصم نوابا دائمين سيجتمع فى أى وقت لمناقشة مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والعسكرية ذات العلاقة بمصالح الدول المشتركة فى الحلف .

أسس المجلس لجنة عسكرية مسئولة أمامه وتابعة له وعهد اليها بدراسة التعليمات المناطة بها وسيكون أعضاء هذه اللجان رؤساء أركان حرب جيوش دول الحلف أو نوابهم .

ان اللجنة العسكرية فى أول اجتماعها وضعت أساس المؤسسة العسكرية التى ستضمن الامن فى المنطقة وفى هذا المجال لاحظ أن الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة قد وضعتا اتفاقا خاصا بموجب الميناق يوم ٤ من نيسان عام ١٩٥٥ . وبموجب هذا الاتفاق الخاص اتخذ العراق على عاتقه مسئولية الدفاع عن نفسه فى العراق فان عملية جلاء قوات المملكة المتحدة عن فاعدتى الشيعة والحبابية تجرى وفق الخطة المنصوص عليها فى الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة كما لاحظ المجلس أيضا أن المملكة المتحدة تقدم للعراق المساعدات لبناء قواته العسكرية وابقاء هذه القوات فى حالة التهيؤ للدفاع عن العراق .

لاحظ المجلس تقدير المساعدات القيمة والسخية التى تقدمها حكومات الولايات المتحدة للدول المنضمة للحلف بشكل أسلحة ومهمات عسكرية حرة لمساعدتها فى تقوية أجهزتها الدفاعية ضد العدوان ومساندة لمحاولات الولايات المتحدة فى التعاون لاقرار السلام .

لقد تم تأسيس لجنة اقتصادية لتساهم في تطور وتقوية الموارد الاقتصادية والمالية للمنطقة . بصورة خاصة ستقوم اللجنة الاقتصادية بدراسة طرق ووسائل الاستفادة من الخبرة المشتركة وتوجيهها في سبيل التطور الاقتصادي وحل مشاكل المنطقة وللشئون التي تعود بمنافع مشتركة ضمنها المسائل المتعلقة بالمنظمات الدولية كمصرف الاعمار والانشاء الدولي ومنظمة الصحف العالمية وغيرها من منظمات الاختصاص العالمية .

ومما يتعلق بذلك فقد استعرض المجلس التقدم العلمي الذي تحقق فعليا في المنطقة ولاحظ فعلا بأن المملكة المتحدة قررت مساعدة العراق بتهئية ذهب له يكون رصييدا لعمله بمبلغ ٥ ملايين دينار خلال السنتين القادمتين بالاضافة الى وجوه التعاون المالي الاخرى بين البلدين .

ولاحظ المؤتمر النصريح الذي أدلى به ممثل المملكة المتحدة من أن حكومته مستعدة لتجهيز أقطار حلف بغداد بالطاقة الذرية وتزويدها بالخبرة العلمية والفنية في هذا المجال لمساعدتها في تأسيس مشروعات الطاقة الذرية للأغراض السلمية وأن حكومته مستعدة لنجهاز دول حلف بغداد بالخبرة والدراية التي هي ذات فائدة لمشاكل محلية واقليمية ، وقد رحب المجلس بهذا العرض ووجه اللجنة الاقتصادية للنظر في الطلب العملي .

أعربت الحكومات الخمس عن بالغ رضاها للمساعدات الاقتصادية التي وافقت على تقديمها الولايات المتحدة .

قرر المجلس أن يعقد جلسة أخرى خاصة في طهران خلال النصف الاول من نيسان عام ١٩٥٦ وأوصى كلا من اللجنة العسكرية والاقتصادية لتقديم تقريرها في هذا الاجتماع .

محاولة ضم الاردن للحلف

مشروع تمبلر

بدأت هذه المحاولات لجذب الاردن الى حلف بغداد بزيارة رئيس جمهورية تركيا للاردن في حوالي ١٢ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ . وفي ١٦ من نوفمبر سلم الاردن الى السفير البريطاني في عمان مطالب الأردن لدخول حلف بغداد .

وفي ٢١ من نوفمبر اجتمع مجلس حلف بغداد للدراسة انضمام الاردن الى الحلف وفي ٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ وصل جنرال سير جيرالد تمبلر الى الأردن وما أن وصل حتى أعلن أنه جاء ليدرس مع المسؤولين أمر دخول الاردن حلف بغداد .

وكانت وزارة الاردن برئاسة سعيد المفتي . ولكن الشعب الاردني أظهر احتجاجه على هذا الضغط الذي يهدف الى الزج بالاردن في حلف بغداد واستقال سعيد المفتي وخلفه هزاع المجالي الا أن استمرار ثورة الشعب الاردني اضطرته الى الاستقالة ولم يمض في الحكم أكثر من ثلاثة أيام وجاءت بعدها وزارة ابراهيم هاشم الا أنها هي أيضا لم تستطع مقاومة تيار الشعب الجارف الذي هب يعارض مشروع تمبلر الذي قدمه الى الاردن .

ويجب أن نذكر هنا أن انجلترا أرادت أن تؤدي مع الاردن نفس الدور الذي أدته مع العراق . لقد رأت انجلترا أن تستبدل بمعاهدتها مع العراق ، وان كانت على وشك الانتهاء ، حلفا يجعل جميع نصوص هذه المعاهدة قائمة ولكنها في صورة جديدة . وفي الاردن أرادت انجلترا أيضا أن تستبدل بالمعاهدة التي بينها وبين الاردن هذا المشروع الذي قدمه تمبلر (المعاهدة البريطانية الاردنية وقعت في سنة ١٩٤٨) .

ويلاحظ على مشروع تمبلر أنه يلزم الاردن بالانضمام الى حلف بغداد وينص في الفقرة (د) منه بعزل الاردن عزلا تاما عن باقي الدول العربية جاء في هذا البند « التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بآلا ترتبط الاردن بأية التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد » .

ولكن كتب لهذه المحاولة التي قامت بها بريطانيا لجر الاردن الى حلف بغداد وتكبيله بمعاهدة جديدة هي في واقعها أسوأ من المعاهدة التي تربط الاردن ببريطانيا ، كتب لهذه المحاولة الفشل نتيجة لوعي الشعب الاردني ويقظته .

وكان هذا الفشل الذي منى به حلف بغداد بداية الطريق نحو الفشل التام لهذا الحلف حتى قضى عليه نهائيا بالنسبة للعالم العربي وذلك بقيام ثورة العراق سنة ١٩٥٨ .

النص الكامل لمشروع جنرال تمبلر

ديسمبر سنة ١٩٥٥

- ١ - تتعهد الحكومة الأردنية بأن تنضم فورا الى ميثاق بغداد .
وتوافق على أن يبلغ الاعضاء الآخرون في الميثاق ذلك بصفة رسمية .
- ٢ - حالما يتم الاعلان عن انضمام الاردن الى ميثاق بغداد تتعهد الحكومة البريطانية اعترافا بمسؤولية الاردن الجديدة بما يلي :
تجهيز وصيانة الوحدات الاضافية التالية من الفيلق العربي :
(أ) مركز رياسة .

(ب) أورطتين من المشاة .

٣ - تؤيد حكومة جلالة الملكة اجراء بحث سريع لما تحتاج اليه المدفعية الاردنية .

٤ - الدخول في مفاوضات عاجلة لابدال المعاهدة الانجليزية الاردنية المعقودة في سنة ١٩٤٨ باتقان خاص تنفيذا للمادة الاولى من ميثاق بغداد .

وسوف يشمل هذا الاتفاق الخاص النصوص التالية :

(أ) اعادة تأكيد عزم الدولتين على صون السلام والصداقة بينهما .

(ب) انتهاء المعاهدة الانجليزية الاردنية لعام ١٩٤٨ .

(ج) الاتفاق على تعاون الحكومتين للدفاع المشترك والمعونة المتبادلة وتشمل هذه المعونة المتبادلة ما يلي :

١ - ينص على أن تساعد الحكومة البريطانية الاردن بالقوات التي يتم الاتفاق عليها بين حين وآخر .

٢ - ينص على أن تمنح الاردن القوات البريطانية تسهيلات في أرضها .

٣ - التعاون في تغريروصيانة السلاح الجوي الملكي الأردني .

(د) التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بالألا ترتبط الأردن بأى التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد .

(هـ) تتعهد حكومة جلالة الملكة بأن تسارع الى معاونة الاردن في حالة وقوع هجوم مسلح على الاردن .

وينص على أن تتشاور الدولتان في حالة وقوع تهديد مباشر بنشوب أعمال حربية تشمل الاردن .

(و) تمنح كلا الدولتين تسهيلات استخدام المطارات في الاراضي التابعة لكل منهما .

تكون مدة الاتفاقية الجديدة ١٢ سنة .

والمفهوم أنه في حالة انتهاء حلف بغداد قبل ذلك التاريخ يعاد النظر في هذه الاتفاقية الخاصة للنظر فيما اذا كانت نصوصها تقتضى مد أجلها .

توافق حكومة جلالة الملكة على أن تعلن التعهدات الواردة في البند الثاني المذكور آنفا (مع استثناء الفقرة الرابعة « د ») على أن يتم النشر في وقت واحد ، لقرار حكومة الاردن بالانضمام الى ميثاق بغداد .

اتفاق الرأى بين أمريكا وانجلترا واسرائيل

فى ٤ ابريل ١٩٥٥ جرت مناقشة فى مجلس العموم البريطانى تناول فيها وزير خارجية بريطانيا انتونى ايدن العلاقات بين العرب واسرائيل بالتصريح التالى :

ليس فى الامكان اجراء تسوية بين العرب واسرائيل الا اذا شملت تلك التسوية

- أولا : تسوية مشكلة اللاجئين .
- ثانيا : تسوية مشاكل الحدود .
- ثالثا : تسوية مشكلة مياه الاردن .

وان الحكومة البريطانية على استعداد للدخول فى شكل جديد من الضمانات للوصول الى تسوية تلك المشاكل الحيوية الثلاث فاذا توصلت تلك البلدان الى تسوية بينها فانها تكون على استعداد لموازة تلك التسوية واذا أمكن الوصول الى تلك التسوية فان ما قلته يعنى العمل على جلب السلام الى ربوع تلك المنطقة بأن نقدم كل ما نملك من سلطة لتدعيم التسوية المنشودة اذا كانت معقولة ويكتنفها الانصاف .

وفى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٥ القى المستر جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى ذلك الحين خطابا أمام مجلس الشئون الخارجية الامريكية تناول بالبحث مشروع استثمار وادى الاردن ثم انتقل الى مشكلة فلسطين الرئيسية فحصرها فى ثلاث نقاط وقال انه مفوض من الرئيس ايزنهاور بمعالجتها فالمشكلة الاولى اقترح حلها بتوطين اللاجئين خارج بلادهم وبعودة قسم منهم الى بلاده ضمن الحد الذى تسمح به الامكانيات وتدفع له التعويضات المستحقة على اسرائيل عن طريق عقد قرض دولى لاسرائيل وبتوفير الاراضى الصالحة للزراعة لهم باستثمار مياه الاردن .

والمشكلة الثانية ازالة الخوف المخيم فوق الشعبين العربى والاسرائيلى على السواء .

والمشكلة الثالثة ايجاد حدود دائمة بين الفريقين العرب واليهود ويمكن ذلك باتخاذ تدابير جماعية لها من القوة ما يردع العدوان أو أية محاولة من الجانبين لتعديل الحدود بين اسرائيل وجاراتها .

وتعرض لوضع مدينة القدس فقال انه يمكن للولايات المتحدة اذا أمكن الوصول الى حل المشكلات الاساسية أن تؤيد بحث الامم المتحدة لهذه المشكلة من جديد وسنورد فيما يلى نص هذا الخطاب .

من أول الامور التى قمت بها كوزير للخارجية زيارة الشرق الاوسط

فقد كنت أتطلع الى أن أرى بنفسى تلك المنطقة الغنية بثقافتها ونقايتها القديمة وان كانت تمزقها المحن المريرة فى الآونة الراهنة .

ولقد قمت فى ربيع عام ١٩٥٣ بزيارة مصر واسرائيل والاردن وسورية ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وعند ما قفلت راجعا من رحلتى تحدثت عن الأثر الذى تركته تلك الزيارة فى نفسى وعن الآمال التى منيت النفس بها نتيجة للمحادثات التى دارت بينى وبين زعماء شعوب تلك المنطقة .

ولقد أوضحت بعض هذه الآمال حقيقة واقعة فى ذلك الوقت كانت قاعدة قنال السويس بؤرة الخلاف وكان من الممكن أن يتحول هذا الخلاف الى مشاحنات أما الآن فقد حلت مشكلة هذه القاعدة بفضل الجهود الصابرة التى اتسمت بروح التوفيق .

وثمة مشكلة أخرى كانت مثار اهتمام كثير من زعماء الشرق الاوسط هى كفالة الامن لتلك المنطقة فقد كان من الواضح ان الدفاع الفعال يعتمد على التدابير الجماعية وان هذه التدابير يجب أن تكون - حتى يمكن الاعتماد عليها - تقاربا طبيعيا بين اولئك الذين كانوا يحسون بالمصير المشترك فى وجه ما كان يمكن أن يكون خطرا مشتركا ولقد أحرزنا هنا أيضا تقدما مشجعا .

وثمة مشكلة ثالثة أثارت الانتباه هى الحاجة الى المياه اللازمة لرى الأراضى ولقد ذكرت فى تقريرى أن من الممكن استغلال الأنهار التى تجرى فى وادى الاردن ٠٠٠ فى احالة هذا الوادى الى مصدر للرزق لا للنزاع وعمد السفير مستر اريك جونستون منذ ذلك الوقت الى اجراء مباحثات مع حكومات الدول التى تجرى نهر الاردن فى أراضيها وأبدت هذه الحكومات استعدادا مشجعا لقبول مبدأ الترتيبات المنسقة لاستغلال هذه المياه ولقد قطعت المشروعات التى وضعت لاستثمار وادى نهر الأردن شوطا كبيرا الى الامام كما ان السفير جونستون يقوم الآن بزيارته الرابعة للبلدان التى يهمها القيام بجهد فى سبيل ازالة الخلافات البسيطة التى ما زالت قائمة .

ولقد نمت فعلا - كما ترون - البداية بأن ازحنا العقبات التى تقف فى طريق أمانى شعوب منطقة الشرق الاوسط . وأملى - وهو الأمل الذى سأحدث عنه الآن - ان يكون الوقت قد حان لان نجد النفع فى التفكير فى منحنى المزيد من الخطوات نحو الاستقرار والهدوء والتقدم فى الشرق الاوسط .

ما هى المشكلات الرئيسية الباقية ؟ انها تلك التى لم تحلها اتفاقات الهدنة التى عقدت فى عام ١٩٤٩ وانتهت القتال بين الاسرائيليين

والعرب . وقبل أن أتعرض لهذه المشاكل على وجه التحديد . أود أن أثنى ثناء عاطفا على ما قامت به الأمم المتحدة في سبيل المحافظة على الهدوء وخدمة الإنسانية في تلك المنطقة . وعلى الرغم من هذه الجهود التي لا غنى عنها لا تزال هناك ثلاث مشكلات تحتاج بشكل بارز إلى حل .

فالمشكلة الأولى هي مأساة التسعمائة ألف لاجئ الذين كانوا يعيشون عن قبل في الإقليم الذي تحتله الآن إسرائيل .

والمشكلة الثانية هي ذلك الدثار من الخوف الذي يخيم فوق الشعبين العربي والإسرائيلي على السواء . فالدول العربية تخشى أن تسعى إسرائيل بوسائل العنف إلى التوسع على حسابها ويخشى الإسرائيليون أن يحشد العرب بالتدريج قوات متعوفة يستخدمونها لالقائهم في البحر كما أن الإسرائيليين يعانون الآن من التدابير الاقتصادية التي اتخذت ضدهم .

والمشكلة الثالثة هي عدم وجود حدود ثابتة دائمة بين إسرائيل وجاراتها من الدول العربية وهناك مشاكل أخرى هامة ولكنه إذا أمكن معالجة هذه المشاكل الرئيسية الثلاث أصبح الطريق ممهدا لحل المشاكل الأخرى .

ويبدو أن هذه المشاكل الثلاث قابلة للحل ولا ريب في أن الحاجة تدعو إلى ذلك . أن المصادمات التي تقع على الحدود تؤدي بالارواح أسبوعيا تقريبا وتضرم ضرورة روحا من البغضاء هي الآن خطيرة بالفعل . ولقد كادت الآلام التي يعانيها اللاجئون العرب تفوق حد الاحتمال وبالتالي تعرقل إلى حد كبير التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، كما أن الزعماء المسؤولين يجدون من العسير عليهم أن يوجهوا كل اهتمامهم ونشاطهم إلى المهمة الإيجابية مهمة خلق ظرف نمو سليم .

والموقف على خطورته الراهنة قد يتطور إلى أسوأ إذا لم يطرأ عليه التحسن فإن الشر يقود إلى شر آخر والسبب والنتيجة أمران من العسير التمييز بينهما فإذا ساء الجو أمكن أن يحجب الحكم السليم فيظهر في مظهر الحسن مما ينطوي على الخطر .

والواقع أن كلا الفريقين يقاسى كثيرا من الموقف الحالي كما أن كليهما يتلهف إلى ما يقدر أن يكون حلا عادلا منصفًا للمشكلة على أنه لم يكن في استطاعة أي منهما الاهتداء إلى ذلك السبيل . قد يمكن هذا الموقف «اصدقاء الطرفين من أن يسهموا في سبيل الصالح العام ، وواقع الأمر أن هذا حق بوجه خاص لأن المنطقة في حد ذاتها قد لا تكون مالكة لكافة العناصر التي تحتاج إليها تهيئة ظرف كامل مبكر للأمن والرخاء .

ولقد أولت الولايات المتحدة - كصديقة لكل من العرب والاسرائيليين - الموقف تفكيراً عميقاً متسماً بالقلق ولقد وصلت الى بعض الاستنتاجات التي قد تساعد - اذا ما خرجت الى حيز التعبير - الرجال ذوي النوايا الحميدة داخل المنطقة على القيام بجهد انشائي جديد وأنا اطرق هذا الامر بتخويل من الرئيس ايزنهاور .

١ - ان وضع نهاية لمأساة اللاجئين الذين يبلغون تسعمائة ألف يتطلب تمكين هؤلاء القوم الذين لاحامى لهم من استئناف حياة كريمة محترمة وذلك عن طريق اعادة اسكانهم واعادتهم الى اوطانهم في الحدود الممكنة عملياً ولتحقيق هذه الغاية هناك حاجة الى تهيئة المزيد من الارض القابلة للزراعة حيث يستطيع اللاجئون أن يجدوا المسكن الدائم وان يكسبوا رزقهم عن طريق عملهم الخاص .

ومن حسن الطالع أن ثمة مشروعات عملية لاستثمار الحياة تستطيع أن تجعل هذا الأمر ممكناً .

وتعويض اسرائيل للاجئين أمر واجب على أنه من الممكن أن تكون اسرائيل غير قادرة على أن تقدم التعويضات الكافية واذا كان الأمر كذلك فقد يعقد قرض دولي لتمكينها من دفع التعويضات المستحقة لمثل هذا الغرض بحيث تمكن الكثير من اللاجئين من ايجاد طريقة حياة أفضل لانفسهم

وفي هذه الحالة سيوصى الرئيس ايزنهاور بمساهمة الولايات المتحدة مساهمة كبيرة في مثل هذا القرض كما أنه سيوصى بأن تسهم الولايات المتحدة في تحقيق مشروعات الري واستثمار الاموال الخليقة بأن تسهل عن طريق مباشر أو غير مباشر اعادة توطين اللاجئين .

وسوف تكون تلك المشروعات بالطبع أكثر من مجرد معونة لاعادة توطين اللاجئين فمن شأنها أن تمكن شعوب هذه المنطقة من التمتع بحياة أفضل .

ثم ان حل مشكلة اللاجئين يساعد على القضاء على الحوادث المتكررة التي ابتليت ونكبت بها القرى الواقعة على جانبي الحدود .

٢ - أما المشكلة الاساسية الثانية التي أشرت اليها في مشكلة الفرع فان هذا الفرع من الضخامة بحيث لا تستطيع دول المنطقة وحدها أن تحل محل هذا الفرع شعوراً بالاطمئنان .

فلا يمكن أن يتحقق الامن في هذه المنطقة شأنها في ذلك شأن كثير من المناطق الاخرى الا باتخاذ تدابير جماعية لها من القوة ما يردع العدوان . لقد فوضني الرئيس ايزنهاور أن أقول انه اذا أتاحت حلول للمشاكل

الأخرى المتعلقة بالموضوع فانه سيوصى عندئذ بان تشترك الولايات المتحدة في ارتباطات تعاهدية رسمية لمنع أو ردع أية محاولة من أى من الجانبين وان يمد الحدود بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية بالقوة وأملى ان تكون دول أخرى على استعداد للانضمام الى مثل هذا الضمان للأمن وأن يكون هذا تحت رعاية الأمم المتحدة .

فبمثل تدابير الامن الجماعية تلك تستطيع هذه المنطقة أن تستريح من تلك المخاوف الشديدة التي تساور كلا الجانبين وبذا تتخلص تلك الأسر التي تقيم حول الحدود من وطأة الاحساس بأن الموت قد يدهمها على حين غرة ولن تكون هناك حاجة لشعوب هذه المنطقة التي تعيش على مستوى منخفض جدا من المعيشة ان تتحمل عبء ما قد يصبح تسابقا في التسليح اذا لم ينقلب الى حرب بالفعل كما أن الزعامة السياسية في تلك المنطقة تستطيع أن تركز جهودها لنقيام بمهام انشائية .

٢ - واذا ما كان هناك ضمان للحدود فان من الطبيعي ان يسبق هذا اتفاق على هذه الحدود ، وهذه هي المشكلة الكبرى الثالثة فالحدود الفاصلة الحالية بين اسرائيل والدول العربية قد رسمت بموجب اتفاقات الهدنة التي عقدت في سنة ١٩٤٩ ولم تكن قد رسمت لتكون حدودا دائمة في كل حال من الاحوال ولكنها عكست بصورة جزئية حالة القتال في تلك المنطقة ومن المسلم به أن مهمة تخطيط الحدود الدائمة مهمة شاقة فليس لدينا دليل واحد نسترشد به ونحن على نفة منه فقد يبدو على مايبديه كل من الفريفيين من حجج متضاربة أن له وجهاته .

ومما يزيد الأمر صعوبة انه حتى الاقاليم القاحلة اكتسبت أهمية عاطفية ولا شك ان كفة الفوائد الاجمالية للاجراءات التي أجملت هنا أرجح بكثير من كفة مساوى التعديلات اللازمة لتحويل خطوط الهدنة المحفوفة بالخطر الى حدود يسودها السلام . وعلى الرغم من الدعاوى والعواطف المتضاربة فاني أعتقد أنه من المستطاع الوصول الى سبيل للتوفيق بين المصالح الحيوية لكل الاطراف . والولايات المتحدة مستعدة للمساعدة في السعى في سبيل حل اذا رغب في ذلك أطراف النزاع .

٤ - واذا أمكن الوصول الى حلول للمشكلات الاساسية لمشكلة اللاجئين ومشكلة الخوف ومشكلة الحدود كان من المستطاع ايجاد حلول للمشاكل الاخرى وهي اقتصادية في الاكثر ، تلك المشاكل التي تنشر الآن لهيب العداوة والتدمير . ولكان من المستطاع كذلك الوصول الى اتفاق بشأن وضع القدس ولأمكن للولايات المتحدة أن تؤيد بحث الامم المتحدة لهذه المشكلة من جديد .

لم أحاول أن أعدد جميع المشكلات التي تدعو الحاجة الى حلها

ولم احاول ان افصل الصورة التى يمكن ان يكون عليها حل أى من هذه العناصر ولكنى حاولت أن أبين أن هذه الاحتمالات لا تحتاج من أية دولة أن تقوم بأى عمل يكون فى غير مصلحتها سواء قيست هذه المصلحة بمقياس القوة المادية أو بمقياس الكرامة الوطنية وأعتقد أنى أوضحت أن حكومة الولايات المتحدة مستعدة لتوسيع هذه الاحتمالات بمساهمة من عندها اذا رغب فى ذلك أولو الشأن .

ان لكل من طرفى هذا الصراع ماضيه الكريم وتراثه المنعم بما للمدينة من خدمات فكل منهما عزز تقدم العلوم والفنون وكل منهما يمثل ديننا من أعظم الأديان وكلاهما يريد أن يحقق حياة كريمة لشعبه وأن يساهم فى نهضة هذا القرن ويحمل نصيبه فيها .

ألا نستطيع أن نأمل فى هذا الوقت بذل الجهود العظيمة لتخفيف حدة التوتر الذى دام فترة طويلة بين العالمين السوفيتى والغربى ؟ ألا نستطيع أن نأمل أن تسود فى الشرق الاوسط روح مماثلة ؟ هذا ما نرجو ، فان روح الوفاق وحسن الجوار أجدى على الشعوب والامم واذا كان هذا ينطوى على بعض الاعباء فانها أعباء ستشاطر فيها الولايات المتحدة كما تشاطر فى الارتياح الذى سيعم جميع الشعوب اذا ما استطاعت السعادة والرضاء وحسن النية أن تطرد البغضاء والبؤس من تلك الشعوب التى تكن لها الاحترام والتكريم .

وقد علقت الامانة العامة فى ذلك الحين على خطاب مستر دالاس فى جملة ما علقت به بالعبارات التالية .

١ - انه تخلى عن قرارات الامم المتحدة الأمر الذى تدعو اليه اسرائيل ومن يناصرها .

٢ - تجاهل قرار مؤتمر باندونج الذى يطالب بتنفيذ هذه القرارات .

٣ - نقل قضية فلسطين من المجال الدولى الواسع الذى سمح لكثير من الامم الصغيرة والمحايدة بالتفاهم والتكتل الى أيدي الولايات المتحدة وبريطانيا ومن يشايعهما فى سياستهما .

٤ - أنه سعى لايجاد نوع من السيطرة على منطقة الشرق الادنى دعاه ايدن شكلا جديدا من الضمانات ودعاه دالاس ارتباطات تعاهدية رسمية لمنع الاعتداء .

أما رأى حكومة اسرائيل فى مقترحات دالاس فقد أبداه شاريت . عندما كان رئيسا للحكومة قال :

انه يرى أساسا ايجابيا في الاستناد الى مقترحات مستر دالاس في
أن يكون الوضع في المستقبل بين اسرائيل والبلاد العربية قائما على
قاعدة للسلم ورحب بإمكانية التوصل الى ذلك دون أن يضحي أى من
الفريقين بمصالحه الخاصة وأيد السعي لتعزيز الامن داخل المنطقة
بواسطة جهاز من المعاهدات الدفاعية الرامية الى تحرير المنطقة من سباق
التسلح والحرب الداخلية .

انضمام أمريكا الى حلف بغداد

قلنا ان أمريكا انضمت الى اللجان الثلاث الهامة بالحلف منذ
نشأته . ثم ظلت ترعاه وتمده بالمال والتأييد . ثم انضمت له أخيرا في
٥ من مارس سنة ١٩٥٩ . والعجب أنها انضمت الى ذلك الحلف بعد أن
فشل مبدأ أيزنهاور الذي حاولت أمريكا فرضه على منطقة الشرق الاوسط
ومنيت فيه بخيبة أمل ذريعة كما سنرى في دراستنا الآتية :

اتفاقية التعاون بين حكومة الولايات المتحدة

الامريكية وبين الحكومة التركية

وقعت في ٥ من مارس سنة ١٩٥٩

ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية والحكومة التركية -

اذ ترغبان في تنفيذ التصريح الذي وقعته في لندن يوم ٢٨ من
يوليو سنة ١٩٥٨ .

مع الأخذ بعين الاعتبار بما جاء في المادة الاولى من حلف التعاون
المشترك الذي وقع في بغداد بتاريخ ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، توافق
الدول الموقعة على الحلف حرصا على أمنها ودفاعها ، كما جاء في التصريح
المذكور أعلاه ، كما توافق الولايات المتحدة في سبيل مصلحة السلام
العالمى على التعاون مع الحكومات التى أعلنت هذا التصريح من أجل أمنها
ودفاعها .

واذ يؤكد أعضاء حلف التعاون المشترك الموقعون على التصريح
المذكور أعلاه تصميمهم على المحافظة على أمنهم ، ورد كل عدوان يقع عليهم
بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

واذ يأخذون بعين الاعتبار ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية
مشتركة في الاعمال الرئيسية التى تقوم بها اللجان التابعة لحلف التعاون

المشترك الذي وقع في بغداد في ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، ولذلك فهي
ترغب في دعم السلام طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

واذ ترغب الدول الاعضاء في تأكيد حقها في التعاون للمحافظة على
أمنها ودفاعها طبقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة .

واذ تعتبر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن مصلحتها القومية
والسلام العالمي يقتضيان صيانة استقلال تركيا ووحدة أراضيها .

وبناء على السلطة المخولة لرئيس الولايات المتحدة من قبل الكونغرس
الأمريكي والتي بموجبها تقدم الولايات المتحدة المساعدات لأعضاء معاهدة
الأمن المشترك سنة ١٩٥٤ ، لدعم السلام والاستقرار في الشرق
الأوسط . .

وبما أن حكومة الولايات المتحدة مشتركة في اتفاقيات مماثلة مع
حكومتى إيران وباكستان ، قد تم الاتفاق على :

المادة الاولى :

قد وطدت تركيا عزمها على صد كل عدوان يقع عليها ، وفي حالة
وقوع أى عدوان ضد تركيا ، فان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ،
طبقا لدستور الولايات المتحدة الأمريكية ، تتدخل عمليا - بما في ذلك
من استخدام قواتها المسلحة على حسب ما يتفق عليه بين الدولتين -
وطبقا للمادة التى تقضى بدعم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط -
وذلك لمساعدة حكومة تركيا بناء على طلبها .

المادة الثانية :

وطبقا لحلف الدفاع المشترك الموقع سنة ١٩٥٤ ، وقوانين الولايات
المتحدة ، وطبقا للاتفاقيات المعقودة بين حكومتى الولايات المتحدة الأمريكية
وتركيا - فان الولايات المتحدة تؤكد من جديد عزمها على مد تركيا
بالمساعدات العسكرية والاقتصادية على حسب ما تتفق عليه حكومتا
الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ، لمساعدة الحكومة التركية للمحافظة
على استقلالها الوطنى ووحدة أراضيها بما يضمن استمرار تطورها
الاقتصادى .

المادة الثالثة :

تتعهد الحكومة التركية بالافادة من المساعدات الاقتصادية
والعسكرية التى تمنحها اياها حكومة الولايات المتحدة بما يتفق مع أهداف

التصريح الموقع فى لندن فى ١٨ من يوليو سنة ١٩٥٨ ، وبما يحقق أيضا
تطور تركيا الاقتصاى ، والمحافظة على استقلالها الوطنى ووحدة
أراضيها .

المادة الرابعة :

تتعاون حكومتا الولايات المتحدة الامريكية والحكومة التركية
الموقعان على تصريح لندن بتاريخ ٢٨ من يوليو سنة ١٩٥٨ على اعداد
جميع الترتيبات الدفاعية على حسب موافقتها ، وبما يتفق مع نصوص
هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة :

يسرى مفعول هذه الاتفاقية منذ تاريخ توقيعها ، حتى تاريخ تسلم
أية من الحكومتين مذكرة من الحكومة الاخرى تبلغها رغبتها فى انهاء
هذه الاتفاقية .

تم اعداد صورة هذه الاتفاقية فى اليوم الخامس من شهر مارس
سنة ١٩٥٩ .



الجنة المندامن
الاعتداءات الإسرائيلية ردود
أفعال لمؤامرات الاستعمار

ان اسرائيل كما راينا تختفى وراء جميع الاحداث التي وقعت في الشرق الاوسط فالبيان الثلاثي انما صدر لتأمين اسرائيل ومنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط قد وضعت حماية لاسرائيل ثم جاء حلف بغداد يؤكد هذه النية الاستعمارية ، ولقد راينا انه ما من مناقشة اثيرت حول حلف بغداد حتى كان المسئولون عنه يسارعون بطمأنة اسرائيل فهذا «ناتنج» يقول في مجلس العموم البريطاني : ان الميثاق والتنظيمات المنبثقة عنه ستحقق امنا اعظم لجميع دول الشرق الاوسط بما في ذلك امن اسرائيل ، وقال : لاشيء يبذل بموجب هذه التنظيمات يؤثر بأي شكل في موقف حكومة صاحبة الجلالة من مسئولياتها او التزاماتها التي نص عليها التصريح الثلاثي . وهذا ما قصده حينما قلت : ان هذا الميثاق وهذه التنظيمات لا تتعارض مطلقا مع مصالح اسرائيل .

وقال كروسمان : ان كل من يعرف الشرق الاوسط يدرك جيدا انه في حالة وقوع هجوم روسي سيعقد العراق الصلح مع روسيا فورا ، ولست الومه ، فهو لا يحلم بأن يستخدم جيشه لتحقيق هذا الغرض الخطير ، بل يريد لغرض واحد فقط وهو استخدامه في الجولة الثانية ضد اسرائيل ٠٠ أو قول ايدن في مجلس العموم البريطاني في أثناء مناقشة انضمام بريطانيا الى الحلف : اننا بانضمامنا الى الميثاق لم نربط انفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين ، وهناك ما جاء في هذا الخطاب الذي ينكره ايدن ويطمئن الاسرائيليين على ان بريطانيا عندما تنضم الى حلف بغداد لن تلتزم به لقد جاء فيه ..

لقد اتفقنا على التعاون في جعل كل قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بفلسطين نافذة .

أي أن ايدن يحاول أن يبريء نفسه من أي التزام حتى ولو كان هذا الالتزام مجرد الاعتراف بقرارات المنظمة الدولية التي تمثل بريطانيا أحد أعضائها بل وعضو دائم في إحدى هيئاتها ، وذلك حتى يطمئن اسرائيل الى أن حلف بغداد لا يقصد به أي إجراء ضد اسرائيل بل هو

على النقيض من ذلك ، فهو حماية لاسرائيل وقوة لها لأنه اضعاف لأعدائها العرب .

وارادت اسرائيل أن تختبر هذا الحلف وترى بالتجربة هل كان عاملا مساعدا لتقوية العرب أو لاضعافهم ؟ فقامت في ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٥ أى بعد اعلان الميثاق التركي العراقى بأربعة أيام فقط بهجوم غادر على غزة .

ويرى بعض المعلقين السياسيين أن هذا الهجوم قد قصد به الضغط على مصر للانضمام الى حلف بغداد حتى تأمن مثل هذه الهجمات ، وفى هذا دليل قاطع على أن حلف بغداد تنظيم فى مصلحة اسرائيل وخاصة أن اسرائيل قد رأت أن اتفاقية الجلاء تسير فى طريق التنفيذ طبقا للاتفاق وهى تعلم علم اليقين أن جلاء القوات الانجليزية عن قاعدة قناة السويس يشكل تهديدا خطيرا لوجودها (وهناك رأى ثالث يقول : أن بن جوريون قام بهذا الاعتداء انتقاما لفشل عملية الامن التى تسببت عنها أزمة لافون . راجع كتابنا « فى داخل اسرائيل »)

واستطاعت اسرائيل أيضا أن تعقد اتفاقية عسكرية فرنسية اسرائيلية كان من نتائجها أن باعت فرنسا لاسرائيل كميات كبيرة من الاسلحة تتضمن دبابات وطائرات مستير .

وفى ٣١ من أغسطس سنة ١٩٥٥ قامت اسرائيل بعدوان آخر غادر على خان يونس سنورد نص مادار بصددده فى مجلس الامن ثم نتابع سير الأحداث ، وفى ٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٥ انتهى ممثل مصر الى مجلس الأمن انه منذ ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٥٥ والقوات الاسرائيلية المسلحة تقوم بعمليات عسكرية منها اجتياز خطوط الهدنة فى أماكن عدة ، وان اسرائيل بالاضافة الى ذلك لم توافق على وقف اطلاق النار ابتداء من ٣٠ من أغسطس مثلما اقترح رئيس المراقبين فى هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة فى حين بادرت السلطات المصرية فورا الى قبوله ، وانها أى اسرائيل فى اليوم التالى لذلك التاريخ قد ارتكبت افطع حادث وقع منذ عقد اتفاقية الهدنة العامة فى منطقة خان يونس وأسفر الحادث المذكور عن قتل عشرة جنود مصريين وخمسة وعشرين لاجئا وعن اصابة تسعة عشر آخرين . وذكر رئيس هيئة مراقبة الهدنة فى تقرير وزع بتاريخ ٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٥ (م / ٣٤٣٠) أن سلسلة حوادث العنف قد بدأت بالحادثة التى وقعت فى ٢٢ من اغسطس واحتلت القوات الاسرائيلية فيها مركزا مصريا قرب خطوط الهدنة ، وأنه قد يتعذر على لجنة الهدنة المشتركة تحديد أى الطرفين هو البادىء المسئول ، وأورد رئيس المراقبين فى تقريره أن الحادثة السالفة قد

تلتها سلسلة منظمة من الهجمات شنتها على السيارات والمنشآت والأشخاص جماعات من المغيرين الذين قاموا بأعمالهم داخل الأراضي الاسرائيلية ، وقال ان « اقم الحالة في منطقة غزة حمله على أن يطلب في ٢٦ من أغسطس اصدار التعليمات اللازمة الى السلطات الاسرائيلية المسؤولة في تلك المنطقة بأن تستلهم التعقل وضبط الاعصاب في تصرفاتها وانه حصل في ٢٨ من أغسطس على موافقة السلطات المصرية على إعادة تزويد بعض نقاط الحدود من الجانب المصري بمراقبي الامم المتحدة العسكريين ، وأضاف أن مصر قد كررت قولها باستمرار قيام قبولها السابق لوقف اطلاق النار ، وخلص رئيس المراقبين الى أن الوسيلة الوحيدة لتفادي تكرار حوادث تبادل النيران بين المراكز المصرية والدوريات الآلية الاسرائيلية هي فصل قوات الجانبين المتواجهين بعضهما عن بعض باقامة الحواجز المادية الفعالة على امتداد خط الهدنة، وشرط أن يحتفظ كذلك بالمراكز الدفاعية والدوريات الآلية على مسافة لا تقل عن ٥٠٠ متر من جانبي خط الهدنة .

وتلقى رئيس مجلس الامن في ٧ من أيلول سبتمبر رسالة (م/١/٣٤٣٢) من فرنسا والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية والولايات المتحدة الامريكية تطلب فيها هذه الدول دعوة المجلس الى الاجتماع للنظر في الموضوع الذي يحمل العنوان التالي « المسألة الفلسطينية » ووقف الاعمال العدائية واتخاذ التدابير اللازمة لمنع تجدد الحوادث في منطقة غزة ، وقدمت الدول المذكورة في اليوم نفسه مشروع القرار التالي :

« ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراره المتخذ في ٣٠ من مارس عام ١٩٥٥

وقد تلقى تقرير رئيس المراقبين في هيئة مراقبة الهدنة

واذ يلاحظ مع القلق الشديد انقطاع المحادثات التي مهد لها رئيس المراقبين وفقا للقرار السالف الذكر .

واذ تأسف لاعمال العنف التي وقعت أخيرا في المنطقة على امتداد خط الهدنة المقرر بين مصر واسرائيل في ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ .

١ - يلاحظ راضيا قبول كلا الطرفين تلبية قرار رئيس المراقبين لوقف اطلاق النار دون قيد أو شرط .

٢ - ويناشد كلا الطرفين أن يتخذا فورا جميع الخطوات اللازمة لاقرار النظام والهدوء في المنطقة ولا سيما للامتناع عن تكرار ارتكاب أعمال العنف والمضي في تنفيذ وقف اطلاق النار تمام التنفيذ .

٣ - ويؤيد وجهة نظر رئيس المراقبين القائلة بوجوب فصل قوات الفريقين المسلحة بعضهما عن بعض فصلا واضحا ناجما باتخاذ مثل التدابير التي قد اقترحها .

٤ - ويعلن وجوب منح مراقبي الامم المتحدة في المنطقة حرية التنقل تمكينا لهم من تأدية وظائفهم .

٥ - ويباشر كلا الطرفين تعيين ممثلين لهما للاجتماع برئيس المراقبين والتعاون واياه تعاوننا كاملا تحقيقا لهذه الاغراض .

٦ - ويطلب الى رئيس المراقبين موافاته بالخطوات المتخذة لتنفيذ هذه القرارات .

وعقد مجلس الامن بتاريخ ٨ من سبتمبر عام ١٩٥٥ جلسته رقم ٧٠٠ للنظر في الموضوع المذكور أعلاه وتكلم في هذه الجلسة ممثلو المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ونيوزيلندا وايران والمجر وبلجيكا والصين واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، وأكد هؤلاء الممثلون استصواب عدم عرض بعض المسائل للمناقشة ، وهي مسألة المسؤولية عن الحوادث الاخيرة وضرورة الاحتفاظ بنظام وقف اطلاق النار في منطقة غزة وضرورة استئناف المفاوضات المنقطعة والتزام الاقتراحات التي أبدتها رئيس المراقبين في في تقريره ولا سيما الاقتراح الخاص باتخاذ التدابير اللازمة لفصل القوات المسلحة المتواجدة ، ولاحظ ممثل ايران أن احتجاز اسرائيل موظف الامم المتحدة يوجد حالة خطيرة يعتقد واثقا انها لن تتكرر .

وأبدى ممثل اسرائيل موافقته على أهداف مشروع القرار المشترك الا انه رأى أن الحل الحقيقي لصيانة السلم لا يكفي أن يكون بالاتفاق على اتخاذ التدابير العملية واستخدام الوسائل الفنية بل بتفسير لأطراف الهدنة على أنها مرحلة انتقالية من حالة الحرب الى السلم .

واكد ممثل مصر مسؤولية اسرائيل عن انقطاع المحادثات التي بدأت وفقا للقرار الذي اتخذه مجلس الامن في ٣٠ من مارس عام ١٩٥٥ وخص بالاشارة خطورة الهجوم الذي شن على خان يونس بعد النداء الذي وجهه رئيس المراقبين الى الاطراف ولبته مصر .

وأوضح استعداد حكومة بلاده للنظر بعين العطف الى المقترحات الواردة في تقرير رئيس المراقبين وذكر انها كانت على الدوام مستعدة للتعاون مع هيئة مراقبي الهدنة .

قرار :

اعتمد المجلس مشروع القرار المشترك باجماع « م أ / ٣٤٣٥ »

ازاء هذه الاعتداءات الفادرة وازاء موقف الدول الاستعمارية المائع حاولت مصر الحصول على الاسلحة لمواجهة هذا الخطر الاسرائيلي وخاصة أن مصر علمت بصفقة الاسلحة التي عقدتها اسرائيل مع فرنسا (وفرنسا احدى دول البيان الثلاثي) فطلبت من امريكا أن تمدّها بالأسلحة ، الا أن امريكا رفضت وطلبت مصر من بريطانيا أن تبيعها أسلحة الا أن بريطانيا هي الاخرى رفضت ، ولم يكن أمام مصر ازاء الوضع المتفجر الخطير وازاء التهديدات الاسرائيلية الا أن تتجه الى المعسكر الشرقي طالبة السلاح وعقدت مصر في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر سنة ١٩٥٥ صفقة الاسلحة التشيكية المعروفة .

والغريب أن الغرب الذي ظل يمد اسرائيل بالمعونة بجميع انواعها وبالسلح على مختلف مستوياته وأباح حصول اسرائيل على المعونة . وعلى كل مايقوى نوابها العدوانية . هذا الغرب هب يناقش حق مصر في الحصول على السلاح من الشرق ، ووقف ايدن يلقي بيانا حول هذه الصفقة جاء فيه :

بيان ايدن عن الشرق الاوسط

بعد صفقة الاسلحة

في ٩ من نوفمبر سنة ١٩٥٥

في ٩ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ ألقى أنتوني ايدن خطابا في دار البلدية في لندن تناول فيه شئون الشرق الاوسط وخص مشكلة فلسطين بجزء من خطابه وسنورد فيما يلي نص الخطاب :

بين اسرائيل ومصر منطقة من التوتر الخطر وفي خلال السنوات السبع الماضية كنا نحن والحكومات التي تعاقبت على كرسى الحكم وحلفاؤنا نحاول الوصول الى تسوية ما في ذلك الجزء من العالم من مشاكل ومنع التسابق على التسلح هناك .

اننا لم نصب بالفشل التام في ذلك بالرغم من حوادث الحدود التي كانت تقع من حين لآخر على خطورة متفاوتة فان الحرب لم تقع منذ سنة ١٩٤٨ كما أبقي مستوى الاسلحة منخفضا نسبيا وكان هناك شيء من التوازن مع ان كل جانب كان بطبيعة الحال يرفع الصوت قائلا : انه أقل خطأ من الآخر . وكان لدى آمال : آمال حقيقية في أن

الكثيرين من سكان تلك البلاد قد أخذوا يتبينون ضرورة ايجاد طريق للسلام وذلك لمصلحة الجميع .

وقد كنا لزمان طويل مضى نعمل من أجل هذه النتيجة وفي هذا المجال لم يكن رد الفعل الذى قوبلت به مقترحات المستر دالاس في أغسطس الماضى مثبطا للعزائم بحال من الاحوال ويجب أن نتابع جهودنا .

ولكن الآن وفي هذا الوضع الدقيق قررت الحكومة السوفيتية بعث عنصر جديد من الخطر وتوريد عدد حرب ودبابات وطائرات، وحتى غواصات لجانب واحد فقط ، ومن السخف التظاهر بأن هذه العملية السياسية المتعمدة كانت مجرد صفقة تجارية بريئة ومن المؤكد أنها ليست من هذا القبيل .

انها حركة لكسب الشعب على حساب الامتناع الذى يبيديه الغرب والمقصود بها تيسير الامر على الشيوعية كي تتسرب الى العالم العربى ، وقد ينبغى أن تكون عواقبها واضحة للجميع .

وثمة كثير من الدول المعتدة بنفسها ، وبعضها لم يمض عليه وقت طويل وهو يتمتع بالاستقلال والكيان القومى ستصير مهددة بالانصهار فى بوتقة الامبراطورية الشيوعية ان وقعت هى فريسة لهذه المناورة .

أما من جهتنا فانه يتعذر علينا التوفيق بين هذا التصرف السوفيتى وبين ادعاء السوفيت بانهم يرغبون فى انتهاء الحرب الباردة بروح جنيف الجديدة ، ولا بد أن يكون مدبر هذه الاعمال على علم تام سابق بما سيكون عليه التأثير الحتمى للوصول الفجائى لهذه المقادير الكبيرة من الاسلحة فهاهو قد أدى الى اشتداد التوتر اشتدادا بالغامع الاحتمالات الخطيرة جدا بين مصر واسرائيل بصفة خاصة ، ومع ذلك فان الدول عند ما تقابل الواحدة منها الاخرى وجها لوجه وهى بحالة عدوانية فليس ثمة فائدة كبيرة فى لومها اذا ما حصلت على الاسلحة حين يمكنها ذلك ، وليس من العدل القاء التبعة على الذى يحصل على الاسلحة وانما على الذى يقوم بتزويده .

فما هو واجبنا العاجل ؟ انه الحيلولة دون اندلاع نار الحرب . ان الجنرال بيرنز كبير مراقبى الهدنة فى فلسطين والجندى الكندى الممتاز لم يأل جهدا فى ابعاد قوى الفريقين بعضهم عن بعض وقد أظهر هو ومعاونوه صبرا وشجاعة فى اعمال خطيرة يشكرون عليها .

وهو الآن يحث كلا الفريقين على سحب قواته من منطقة العوجة المنزوعة السلاح اننا نولى اقتراحه الحالى تأييدنا الدبلوماسى فى

العواصم ذات الشأن ويجب الا يكون هناك اى خطأ فكل دولة ترفض النصح بالاعتدال تفقد عطف هذا البلد وعطف البلدان الاخرى المحبة للسلام ، ومتى فقد هذا العطف كان من الصعب استرداده .

ياسيدى المحافظ : لقد تلمظت فأشرت الى تجاربى فى وزارة الخارجية ، وأود أن أقول فى هذا الصدد اننى لم يسبق لى أن عرفت حالة كهذه يتضح فيها أن ليس بإمكان أى من الفريقين أن يأمل على طول المدى بأية فائدة من اصطدام حربى ، وأنه لمن مصلحة الفريقين ايجاد منطقة منزوعة السلاح بينهما .

ولقد قابلت جنرال بيرنز عندما كان فى لندن منذ ثلاثة أيام وهو يعلم انه اذا كان لدينا أى عون آخر نستطيع تقديمه له فيسرنا أن نفعل ذلك ، وسيكون ربها عظيما اذا كان بالإمكان التقليل من خطر حوادث الحدود وسيكون ربها أعظم اذا كان بالإمكان معالجة مشكلة اللاجئين المفجعة .

ويؤسفنى جدا أن الدول ذات العلاقة لم تقبل حتى الآن تلك الجهود المضنية التى كرسها المستر جونستون من الولايات المتحدة لاعداد مشروعات الرى ، وكان من الواجب قبولها اذ انها لمصلحة الجميع من عرب واسرائيليين على السواء ونحن على استعداد للمساعدة هنا أيضا كما فعلنا فى قضية اللاجئين .

وتحت القشرة البركانية لهذه الاخطار المحتقنة لايزال يكمن خطر أبعد غورا فالعداء بين اسرائيل وجيرانها العرب مابرح قائما وهنا لم يكن الزمن علاجا ناجعا وليس ثمة من تقدم أطلعكم عليه حدث منذ اتفاقات الهدنة قبل ست سنوات . ولولا هذا الشعور الحاد الدائم لوقفت بلدان الشرق الاوسط جهودها على مشروعاتها الاقتصادية والاجتماعية ولعكفت على بناء مجتمعات مزدهرة فى أراضيها .

ولقد حاولت كما ذكرنا آنفا زمنا طويلا فيما مضى ايجاد صعيد مشترك لتسوية ما وأعتقد ان الوقت قد حان الآن اذ أن مخاطر الحالة الشديدة تجبرنا على المحاولة من جديد .

ويترتب علينا أن نحاول بوجه ما معالجة سبب المشكلة الاساسى وتقع على بلدنا تبعة خاصة فى هذا كله لما لنا من صداقة تقليدية عريقة مع الشرق الاوسط ، وأعتقد انه يجب أن يكون بالإمكان ايجاد صعيد مشترك بين الموقعين ، فان هنالك بعد هذا كله مصلحة واحدة ينبغى أن يشترك فيها الطرفان فلا اسرائيل ولا جيرانها العرب يودون أن يروا خلافاتهم تتحول لمنفعة جانب آخر على اتم الاستعداد للحصول على هذه المنفعة ، ومن نقطة الانطلاق هذه اليس فى وسعنا جميعا أن نعيد

النظر في المقترحات التي دعت اليها حكومة الولايات المتحدة ودعونا
لها نحن أنفسنا ؟

ورغبتنا الوحيدة في هذا - لو أن أصدقاءنا من العرب والاسرائيليين
يولوننا ثقتهم فقط - هي المساعدة في ايجاد وسيلة للعيش تمكن
الشعوب التي بعينها الامر من أن تعيش جنبا الى جنب بسلام ولنعط
مثلا واحدا :

ان أمكن الوصول الى تدابير مقبولة بينهم بشأن الحدود فانب
أي حكومة صاحبة الجلالة مع الولايات المتحدة على ما أعتقد وربما مع
دول أخرى أيضا سنكون مستعدين لتقديم ضمانة رسمية للجانبين
قد تفضي في النهاية الى الثقة ، والطمأنينة الحقيقيين ، وقد تقدم
بلداننا أيضا مساعدة جوهرية مالية وغيرها بشأن مشكلة اللاجئين
المفجعة وهذا كله سنعمله ولكن ألا نستطيع الآن أن نخطو ولو خطوة
صغيرة أخرى أبعد من ذلك ؟

ان الموقف يتلخص اليوم في أن العرب من جهة متمسكون بقرارات
الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ وغيرها من القرارات . هذا هو موقف العرب
وقد قالوا انهم مستعدون لفتح باب التفاوض مع اسرائيل على هذه
القاعدة ، واما الاسرائيليون من جهة ثانية فانهم يقفون عند اتفاق
الهدنة لعام ١٩٤٩ ويتمسكون بالأراضي التي يحتلونها في الوقت الحاضر ،
وبين هذين الموقفين توجد بطبيعة الحال فجوة واسعة ، ولكن هل بلغت
هذه الفجوة من الاتساع حدا لايمكن معه لاية مفاوضات عبورها .

اننى أوافق على أنه ليس من الحق تجاهل قرارات الامم المتحدة
ولكن أيمكن في الوقت نفسه التسليم بأنه في حيز المستطاع تنفيذ
قرارات الامم المتحدة كما هي ؟

ان الحقيقة الساطعة هي أن على هذه الدول اذا كانت تبغى الظفر
بالسلام الذي هو في مصلحة الطرفين والذي نود مساعدتها في نيلة ،
أن توفق بطريقة ما بين هذين الموقفين واننى مقتنع بأنه في الامكان تحقيق
ذلك . فان كان في وسعنا تحقيقه أراح ذلك هؤلاء الملايين وأسعدهم وكلما
أسرعنا كان ذلك أفضل ولكن اذا لم نفعل فليس ثمة أحد يستطيع
التكهن بما عسى أن تكون عليه العواقب .

وأود أن أقول الليلة يا حضرة المحافظ : ان حكومة صاحبة الجلالة
وأنا شخصا مستعدون لتقديم أية خدمة في هذه القضية ، واذا كان
هنالك من شيء نستطيع القيام به للمساعدة يسرنا أن نفعله من أجل
السلام »

وفي ١٠/١١/١٩٥٥ ادلى موسى شاريت الذي كان وزيرا لخارجية اسرائيل بالتصريح التالي ردا على خطاب ايدن :

« لقد ازعجتني جدا اشارة ايدن الى ضرورة تساهلنا في المسائل الاقليمية ، فاذا كان ينبغي القول بأن على اسرائيل أن تتنازل عن شيء في هذا الميدان ، فأخشى أن يخيب رجلاؤه ، فان اسرائيل لاتجد وجهها سواء من الناحية السياسية والاخلاقية للتنازل عن أي جزء من أراضيها .

وقال ان اسرائيل دولة قائمة ولها وجود حقيقي شأنها شأن الدول الاخرى واذا كان عجيبا مطالبة تلك الدول بالتخلي عن جزء من أراضيها فانه عجيب أيضا مطالبة اسرائيل بالتخلي عن جزء من أراضيها .

ووصف مقترحات ايدن بأنها غير انشائية ومستحيل أن تقبلها اسرائيل ، وقال اذا كانت بريطانيا تريد السلام حقا ، فليس لها أن تتقدم مقدما بأي شيء .

وهاجم بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل في البرلمان الاسرائيلي خطاب ايدن في ١٥/١١/١٩٥٥ فقال :

« ان سياسة الحكومة المدروسة والمقررة هي انها لن تتنازل عن بوصة من أراضيها الا ما كان من قبيل تعديل طفيف في الحدود ولذلك فان الحكومة تعتبر من المستحيل مقترحات أنتوني ايدن لحل النزاع في الشرق الاوسط ولا توافق على اجراء مفاوضات على هذا الاساس .

وقد وافق البرلمان الاسرائيلي على موقف بن جوريون بتاريخ ١٦/١١/١٩٥٥ برفض مقترحات ايدن .

الاعتداء على طبرية :

واستمرت اسرائيل في اعتداءاتها وحولت جهة الاعتداء الى الاقليم السوري وفي ١١ ، ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ قامت بهجوم غادر على طول المنطقة الشرقية لبحيرة طبرية ، وسنورد هنا نص المناقشات التي جرت في مجلس الامن فهي تلقى أضواء واضحة على هذا الحدث وعلى اتجاهات الدول الكبرى حيال الشرق الاوسط في تلك الفترة . وهذا هو نص ما جرى في مجلس الامن كما جاء في تقارير هذه المنظمة :

انهى ممثل سورية الدائم لدى الامم المتحدة الى رئيس مجلس الامن في رسالة بتاريخ ٢٣ من ديسمبر عام ١٩٥٥ (م/أ/٣٥٠٥) ان القوات الاسرائيلية المسلحة قد شنت ليلة ١١ ، ١٢ ديسمبر عام ١٩٥٥ هجوما

كبيراً مركزاً على طول المنطقة الواقعة شرقى بحيرة طبرية والقائمة داخل الاراضى السورية ، وقد أسفر هذا الهجوم المبيت عن قتل ٥ ضباط و ٢٣ جندياً ، ١٢ مدنياً منهم ٣ نساء وعن إصابة جنود آخرين وأسرى ٣٠ ، كذلك تخلل ذلك الهجوم تدمير عدد كبير من منازل القرى السورية وقتل سكانها تحت ركامها ، وقد ورد فى المذكرة السورية أن سلسلة الهجمات فى مجموعها تشكل أوقع خرق لاتفاقية الهدنة العامة السورية الاسرائيلية ، وتؤلف عملاً فاضحاً من أعمال العدوان والاستفزاز ، وأن سورية تلتزم من مجلس الامن لذلك أن يجتمع فى أقرب وقت ممكن ويتخذ التدابير اللازمة لمواجهة هذه الحالة الخطيرة .

وعقد المجلس بتاريخ ١٦ من ديسمبر عام ١٩٥٥ جلسته رقم ٧٠٧ فأدرج الشكوى السورية فى جدول أعمالها ودعا ممثلى سورية واسرائيل الى الاشتراك فى المناقشة وتكلم ممثلو تركيا والولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة البريطانية وايرلندا الشمالية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وفرنسا وايران والصين والبير وبلجيكا ورئيس المجلس بوصفه ممثل يوزيلندا ، فذكروا أن حكومات بلدانهم قد أسفت للحادثة الاليمة التى وقعت على الحدود السورية الاسرائيلية ، ورأت فيها مدعاة لعظم الاهتمام وشديد القلق ، وقالوا انهم يرون وجوب انتظار المجلس ورود التقرير النهائى لرئيس المراقبين فى هيئة مراقبة الهدنة ونص القرار الذى أصدرته لجنة الهدنة المشتركة فى القضية ، وتكلم الممثل السورى فى الجلسة ذاتها فانكر وجود أى تبرير لارتكاب اسرائيل ذلك العدوان المسلح وأشار الى الهدوء النسبى الذى ساد الحالة القائمة على امتداد خط الهدنة طيلة العامين الماضيين الذى لم يعكره غير بعض الحوادث الفردية العادية ، وقال ان اسرائيل نفسها قد ذكرت أن خسائرها فى منطقة بحر الجليل (بحيرة طبرية) قد بلغت فى الشهور الستة الاولى من عام ١٩٥٥ قتيلين و ٧ جرحى وانه لم يقع غير القليل من الحوادث الصغرى فى الفترة الممتدة من يناير الى أكتوبر سنة ١٩٥٥ وأوضح أن هذا التصريح حتى لو صح الاخذ به لايقوم سنداً كافياً لتبرير قيام اسرائيل بهجوم كبير يسفر عن مثل تلك الخسائر التى نزلت بالارواح والاموال ، وبين انه ما كان ينبغى لاسرائيل كذلك أن تلجأ الى استخدام القوة حتى لو كان لديها شكوى بصدد نزاع قديم حول حقوق الصيد فى بحيرة طبرية .

وقال : ان اقرار اسرائيل باعتبارها الهجوم من تدابير الثأر والانتقام لايمنع أن مجلس الامن قد نبذ صراحة مبدأ الثأر وأدان اسرائيل فى الماضى لمثل هذه الاعمال ، وذكر أن وضوح امعان اسرائيل فى خرق الميثاق يحملنا على تذكير المجلس بأن المادة ٦ من الميثاق تجيز للجمعية العامة بتوصية من مجلس الامن ادانة اسرائيل ، ولو ان هذا تكرار

غير كاف لمواجهة الحالة . وقال ان سورية تذكر المجلس باختصاصه بتوصية الجمعية العامة بطرد اسرائيل كما تحثه على تقرير فرض العقوبات الاقتصادية على حسب نص الميثاق . وختم الممثل السوري كلامه موجهًا نظر المجلس الى رسالة لرئيس وزراء مصر الى الامين العام بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥ (م/٣٥١٤) واعلمه فيها بأن الاعتداء على سوريا يشكل اعتداء على مصر بموجب الالتزامات المقررة في المعاهدة التي تربط البلدين وان مصر أمام عجز مجلس الامن عن منع تكرار الحوادث قد رأت نفسها مكرهة على معالجة المسألة بنفسها بما في ذلك استخدام قواتها المسلحة حفظًا لسلامتها وصيانة للسلم في المنطقة .

وتكلم ممثل اسرائيل فقال ان الاقليم الاسرائيلي يشمل وفقا لاتفاقية الهدنة الاسرائيلية السورية عموم بحيرة طبرية بالاضافة الى شريط ضيق من الاراضي على امتداد الشاطئ الشرقي للبحيرة التي ليس لسورية فيها أية حقوق سياسية أو جغرافية ، وأشار الى أن لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية قد اقرت لبحيرة طبرية في قرارها الذي اتخذته بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٥٤ صفتها الاسرائيلية على اعتبار انها من الاقليم الاسرائيلي، ورفضت أي حق لسورية في التعرض للنشاط الاسرائيلي في البحيرة . وقال ان هذا الحكم يسرى سواء على الصيد في البحيرة أو على الانتفاع بشريط العشرة أمتار من الارض الواقعة على امتداد شاطئها الشرقي وبين أن اسرائيل قد اقترحت برغم ذلك عند مناقشة القرار اجراء مفاوضات لتجديد اتفاق عام ١٩٢٣ الذي نص على السماح للسوريين بالصيد في بحر الجليل (بحيرة طبرية) الا أن سورية رفضت الدخول في هذه المفاوضات وعارضت قرار اللجنة ، ومضت تعمل تعطيلًا في أهدافها وسلطت مدفعيتها الرابضة قرب الحدود على الاراضي الاسرائيلية الواقعة على شاطئ البحيرة الشرقي وكذلك على مئات الامتار من سطح البحيرة . ومضى الممثل الاسرائيلي في كلامه ، فذكر عدم مبالاة سورية بالنداء المتكرر الذي طالبتها فيه اللجنة بتنفيذ قرارها الصادر في ١٥ من مارس وقال ان ذلك قد تسبب بصورة جلية في نشوء حالة تواجهنا باختيار دقيق بين وقف النشاط السلمي في البحيرة تجنبًا للمدافع السورية وبين اسكات هذه المدافع تمكينًا لعودة الظروف المناسبة لمباشرة أعمال الانماء ، وأوضح أن العملية التي قامت بها القوات الاسرائيلية في ١١ من ديسمبر انما تمت في مثل ذلك الجو وعقب الاعتداء غير المثار الذي ارتكبته سورية بمدفعيتها في اليوم السابق ، وأبدى أن محاولات تعطيل أعمالها ونشاطها في مختلف أنحاء البلاد سوف تزداد عددًا والحاحًا حتى تتجاوز الحد الذي يمكن فيه حصر الامور ضمن نطاق الدفاع المحلي .

أشار الممثل الاسرائيلي الى رسالة رئيس الوزراء المصري فقال ان حكومة بلاده ترى فيها رسالة محزنة ليس من مصلحة سلم الشرق الاوسط أن يتخذها صاحبها أساسا لتصرفاته ، وخلص الى أن الرسالة المذكورة قد اضطرت اسرائيل الى أن تعلن حكومتها عن نيتها - اذا ما هوجمت - في الدفاع عن نفسها طبقا لحقوقها الاصلية الصحيحة .

تقرير رئيس المراقبين :

رفع رئيس المراقبين في هيئة مراقبة الهدنة في فلسطين الى مجلس الامن تقريرا بتاريخ ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ (م أ / ٣٥١٦) ذكر فيه ربط اسرائيل اعتداء طبرية بقصف المدافع السورية لقوارب الصيد الاسرائيلية وحرس البوليس المرافق لها في بحيرة طبرية في ١٠ من ديسمبر وبين كيف أن الحوادث المرتبطة بالصيد في بحيرة طبرية قد ضاعفت من حين الى آخر حدة التوتر القائم بين اسرائيل التي تشكو من تعرض سورية لها في أعمال الصيد التي تبشرها في البحيرة وبين سورية التي تشكو حرمان سكانها من مباشرة حقوق الصيد التي كانوا يتمتعون بها بمقتضى الاتفاق الانجليزى الفرنسى المعقود في ٧ من مارس سنة ١٩٢٣ وقد أثبتت اسرائيل استعدادها لمفاوضة سورية بشأن تجديد الاتفاق المذكور واقترحت منح الافراد السوريين رخصا للصيد في البحر . غير أن سورية لم تقبل هذه الاقتراحات . وأشار رئيس المراقبين الى أن الشرطة الاسرائيلية لم تكتف بحماية الصيادين الاسرائيليين بل قامت أيضا بمنع سكان سورية من الصيد في البحيرة مما جعل المراكز السورية الواقعة قرب شاطئ البحيرة تطلق نيرانها من وقت لآخر على الشرطة الاسرائيلية التي كانت هي أيضا تطلق نيرانها على تلك المراكز ، وادعت اسرائيل أن عدد الاصابات التي لحقت رعاياها في بحيرة طبرية في النصف الاول من عام ١٩٥٤ بلغ تسع اصابات هي قتيلا وسبعة من الجرحى، وبلغت الاصابات السورية في الفترة نفسها خمس اصابات هي امرأة قتيل وأربعة جرحى من الجنود .

وذكر الرئيس في تقريره أن العمل الذي ارتكبه اسرائيل ليل ١١ - ١٢ من ديسمبر انما هو خرق عمدي صريح لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح والتي اجتازتها القوات الاسرائيلية التي دخلت الاراضى السورية .

واستطرد الرئيس : ان اسرائيل قد نهجت في تحليل حوادث طبرية نهجها في تحليل حوادث قبية وغزة، فقررت أنها عمل ثأري واسع النطاق، غير أن في العمل الثأري خطرا يقوم في احتمال عجز المهاجمين عن حصر

نطاق عملياتهم ضمن نطاق الخطة المرسومة وفي احتمال نشوب أعمال عدائية شاملة يستتبعها رد الفعل عند قوات الدولة التي وقع عليها الهجوم ، أن التفاوت ضخيم بين درجة التأثير الاسرائيلي ودرجة الاستفزاز الذي استندت اليه اسرائيل في تأرها ، وذكر رئيس المراقبين أنه يرى للعوامل السالفة حجة هي عدم واقعية محاولة العثور على حل للمشكلة باقتراح عقد اتفاقات ضمن نطاق اتفاقية الهدنة العامة السورية الاسرائيلية ، واستدرك ان الاجراء غير الرسمي المنحصر في قيام اسرائيل - تفاديا للخطأ في اطلاق النار - باعلام سورية باعمال الصيد التي يقوم بها الاسرائيليون في البحيرة قد يساعد اذا ما وافق عليه الطرفان على الحيلولة دون وقوع حوادث في المنطقة الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية ، وأوضح الرئيس أنه ليس في عقد اتفاق ودي جديد شبيه بالاتفاقية المبرمة في مايو عام ١٩٥٢ بغية الاحتفاظ بقوارب الدورية بعيدا نوعا عن الشاطئ ، أي مساس بحق اسرائيل في تسيير تلك القوارب في كل ناحية من نواحي البحيرة ، كذلك ليس في السماح لسكان سورية بارواء ماشيتهم وتناول حاجتهم من مياه البحيرة أي مساس بحق اسرائيل في شريط العشرة أمتار من الاراضي الواقعة على امتداد الشاطئ كما أن في وسع السلطات السورية أن تأذن للأفراد المقيمين في سورية بطلب الحصول على رخص صيد من السلطات الاسرائيلية دون أن يكون في ذلك ما يمس موقف سورية القانوني في الموضوع .

وانهى رئيس المراقبين تقريره فذكر أن الاسراع في تبادل الاسرى يساعد كذلك على تخفيف حدة التوتر وأن الظروف القائمة تؤدي الى استعمال القوة وهو أمر يجب منعه بشدة وينحصر ذلك في تنفيذ اتفاقية الهدنة العامة وتكميلها عند الامكان باتفاقات ودية تعقد ضمن اطار اتفاقية الهدنة وتستلهم روحها .

ورفع رئيس المراقبين الى مجلس الامن تقريراً تكميلياً بتاريخ ٣٠ من ديسمبر عام ١٩٥٥ (م أ / ٣٥١٦ / اضافة ١) ذكر فيه أنه يتبين من استجواب طالب سوري من طلاب الكلية العسكرية أسر في الهجوم الذي شن على طبرية أنه قام في العاشرة من ديسمبر من مركزه في الدوحة باطلاق نيران البازوكا على قارب شرطة اسرائيلي كان على بعد ٨٠ م من الشاطئ . وأورد الرئيس أنه قد قدمت اليه صور وثائق باللغة العربية قيل انها ضبطت في أثناء الغارة ، وتتضمن أدلة هذه الوثائق - على افتراض صحتها ، وهي الوثيقة المؤرخة في ١٤ من مارس عام ١٩٥٤ - أوامر من رئيس الأركان العامة السورية تقضي باعتبار حدود المياه الاقليمية السورية ممتدة الى عرض ٢٥٠ م من شاطئ البحيرة وباطلاق النار على قوارب الصيد عند اشتراكها في عمليات انزال القوات الى البر ، وعلق رئيس المراقبين على

ذلك بأن اتفاقية الهدنة العامة لا تتضمن أى نص يخول السلطات السورية اعتبار أية منطقة فى بحيرة طبرية من المياه السورية الا أنه يجب الملاحظة بأن الامر السورى قد صدر فى مارس عام ١٩٥٤ عندما قررت لجنة الهدنة المشتركة اعتبار قوارب الشرطة الاسرائيلية المسلحة بالرشاشات والمدافع من المراكب الحربية التى تحظر اتفاقية الهدنة العامة وجودها فى المناطق الدفاعية .

وأوضح أنه من الجائز أن يكون المضى فى استخدام مثل هذه القوارب على مقربة من شاطئ البحيرة الشمالى الشرقى قد اعتبر من أعمال الاستفزاز أو التهديد بعد القرار الذى اتخذته لجنة الهدنة المشتركة مما يفسر الاوامر السورية الصادرة باطلاق النار على القوارب الاسرائيلية الحربية التى تقترب الى أقل من ٢٥٠ مترا من الشاطئ وان كان لا ينهض مبررا لتلك الاوامر

وعقد مجلس الامن بتاريخ ٢٢ من ديسمبر عام ١٩٥٥ جلسته رقم ٧٠٩ وتكلم الممثل السورى فى تلك الجلسة فذكر أن اسرائيل قد خربت نظام وقف اطلاق النار وحنثت باتفاقية الهدنة وارتكبت عملا من أعمال العدوان وخانت أخيرا التزاماتها المقررة عليها بمقتضى الميثاق ، وقرر عدم جدوى الدفع بحقوق الصيد فى تبرير الهجوم الاكبر الذى شنته اسرائيل على سورية . وقال ان الممثل الاسرائيلى أيضا قد أشار الى الحدود وكذلك الى سيادة اسرائيل على بحيرة طبرية وأكد أن ليس لسوريا فيما يتعلق بالبحيرة أى مركز سياسى أو قانونى وهى كلها تأكيدات تكون خرقا فاضحا لاتفاقية الهدنة ، فأولا : ليس هنالك من حدود بين سورية واسرائيل، وثانيا : ليس لاسرائيل ثمة سيادة على بحيرة طبرية فى حين نذكر أن ليس هنالك بمقتضى اتفاقية الهدنة غير خطوط هدنة لا حدود دولية ، وليس لاسرائيل كذلك أى مركز قانونى أو سياسى سواء بالنسبة الى بحيرة طبرية أو بالنسبة الى أى شبر من اراضى فلسطين التى تشرف عليها .

وقدم ممثل سورية عقب ذلك مشروع القرار التالى (م/٣٥١٩) .

ان مجلس الأمن :

اذ قد بحث تقرير رئيس المراقبين فى هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة فى فلسطين المؤرخ فى ١٥ من ديسمبر عام ١٩٥٥ .

واذ يشير الى قراره المتخذ فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ .

واذ يشير كذلك الى شجبه الاعمال العسكرية التى ارتكبتها اسرائيل

كما هو وارد في قراراته المتخذين في ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٥ .

واذ يلاحظ أنه قد ناشد اسرائيل في قراراته المذكورين أن تتخذ التدابير الفعالة اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الاعمال العسكرية .

واذ يشعر بعميق القلق لعدم اكتراث اسرائيل بالقرارين المذكورين .

واذ يرى أن ارتكاب اسرائيل عملا عسكريا جديدا من شأنه الاخلال بالسلم بالمنطقة وأمنها .

١ - فهو يدين اسرائيل للهجوم المشين الذي ارتكبته قواتها العسكرية في ١٢ من ديسمبر عام ١٩٥٥ ضد اقليم سورية وقواتها المسلحة .

٢ - ويقرر أن العمل المذكور يكون خرقا لقرار ١٥ من يوليو ١٩٤٨ ولا اتفاقية الهدنة السورية الاسرائيلية والتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق .

٣ - ويقرر كذلك أن الهجوم المسلح المذكور يكون عدوانا بمقتضى أحكام المادة ٣٩ من الميثاق .

٤ - ويناشد أعضاء الامم المتحدة اتخاذ التدابير اللازمة لتوقيع العقوبات الاقتصادية على اسرائيل .

٥ - ويقرر طرد اسرائيل من الامم المتحدة بمقتضى المادة ٦ من الميثاق لامعانها في خرق مبادئ الميثاق .

٦ - ويقرر الزام اسرائيل بدفع تعويض كاف عن الخسائر والاضرار التي لحقت بالارواح والاموال بسبب الهجوم المذكور .

٧ - ويطلب الى الامن العام للامم المتحدة موافاته بتقارير دورية عن تنفيذ هذا القرار .

ويلاحظ ممثل اسرائيل في الاجتماع ذاته أن الدولة التي لاتقر حقوق جارتها في ذات دوليتها هي دولة غريبة عن مجتمع دولي قوامه تساوى سيادة أعضائه وأشار الى أن سورية قد سبق لها أن اشتركت في محاولة لتدمير اسرائيل بالقوة المسلحة ، وقال ان الغاية المعترف بها والتي تهدف اليها مراكز المدفعية السورية في منطقة بحيرة طبرية هي انكار حق اسرائيل في اشرافها الفعلي على اقليمها ونقل ذلك الاشراف الفعلي الى الايدي السورية ، وذكر أن سورية قد استعملت القوة وهددت باستعمال القوة ضد السلامة الاقليمية لدولة اسرائيل ، وهى سياسة ينص الميثاق صراحة على حظرها .

ومضى الممثل الاسرائيلي في كلامه فبين أن مضمون الوثائق السورية المضبوطة التي أرسلتها السلطات الاسرائيلية الى مجلس الامن (م/أ/٣٥١٨) يظهر كيف اعتبرت السلطات السورية أن ولايتها على مياه بحيرة طبرية تمتد حتى ٢٥٠ مترا من الشاطئ ، وأحيانا حتى ٤٠٠ متر على حسب المناسبات وقال : ان وفد بلاده يأمل في المجلس أن يضمن قراره أمرا واضحا الى سورية بتفادي التعرض لاسرائيل في نشاطها الذي تباشره في بحيرة طبرية والاراضي الاسرائيلية المجاورة لها ، وأيضا بيانا واضحا يمنع سورية من ممارسة الاشراف غير القانوني على بحيرة طبرية أو شواطئها .

والتمس ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من رئيس المجلس في رسالته بتاريخ ٩ من يناير عام ١٩٥٦ ووفقا للمادة ٣٨ من النظام الداخلي المؤقت أن يعرض مشروع القرار السوري على التصويت بالصيغة التالية (م/أ/٣٥٢٨) .

ان مجلس الامن :

وقد بحث تقرير رئيس المراقبين في هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة في فلسطين المؤرخ في ١٥ من ديسمبر عام ١٩٥٥ .

واذ يشير الى قراره المتخذ في ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ .

واذ يشير كذلك الى شجبه الاعمال العسكرية التي ارتكبتها اسرائيل كما هو مبين في القرارات المتخذين في ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ .

واذ يلاحظ أنه قد ناشد اسرائيل في قراراته المذكورين أن تتخذ التدابير الفعالة اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الاعمال العسكرية .

واذ يشعر بعميق القلق لعدم اكتراث اسرائيل بالقرارين المذكورين .

واذ يرى أن ارتكاب اسرائيل عملا عسكريا جديدا من شأنه الاخلال بسلم المنطقة وأمنها .

١ - فهو يدين اسرائيل للهجوم المشين الذي ارتكبته قواتها العسكرية في ١٢ من ديسمبر عام ١٩٥٥ ضد اقليم سورية وقواتها المسلحة .

٢ - ويقرر أن العمل المذكور يكون خرقا لقرار ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ ولاتفاقية الهدنة السورية الاسرائيلية ولالتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق .

٣ - ويناشد اسرائيل اتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل هذه الاعمال .

٤ - وينذر اسرائيل بأن أى تكرار لمثل هذه الاعمال سيستتبع قيام حالة تقتضى مجلس الامن النظر فى مسألة تطبيق المادة ٣٩ من ميثاق الامم المتحدة .

٥ - ويقرر الزام اسرائيل بدفع تعويض كاف عن الخسائر والاضرار التى لحقت الارواح والاموال بسبب الهجوم المذكور .

٦ - ويطلب الى الامن العام للامم المتحدة موافاته بتقارير بيايه عن تنفيذ هذا القرار .

وزعمت المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ١١ من يناير عام ١٩٥٦ مشروع القرار (م/أ/٣٥٣٠) .

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراراته المتخذة فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ و ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٩ و ١٨ من مايو عام ١٩٥١، ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ .

واذ يأخذ بعين الاعتبار بيانى مملى سورية واسرائيل وتقريرى رئيس المراقبين فى هيئة مراقبى الهدنة بشأن الشكوى السورية القائلة بأن قوات الجيش الاسرائيلى النظامية قد شنت هجوما على قوات الجيش السورى النظامية فى الاقليم السورى بتاريخ ١١ من ديسمبر عام ١٩٥٥ .

واذ يلاحظ ما أورده رئيس المراقبين من أن عمل اسرائيل هذا يكون خرقا عمديا لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح التى اجتازتها القوات الاسرائيلية التى دخلت سورية .

واذ يلاحظ أيضا مما ورد فى تقريرى رئيس المراقبين أن ثمة تعرضا لنشاط اسرائيل فى البحيرة قد قامت به السلطات السورية خرقا لنصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية .

١ - فهو يذكر حكومة اسرائيل بأنه قد سبق له أن شجب الاعمال العسكرية التى ترتكب خرقا لاتفاقيات الهدنة العامة سواء كان الثأر مثارها أم لا وناشد اسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل هذه الاعمال .

٢ - ويشجب هجوم ١١ من ديسمبر بوصفه خرقا فاضحا لاحكام

وقف اطلاق النار الواردة فى قراره المتخذ فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ ولنصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية ولالتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق .

٣ - ويعرب عن شديد قلقه بعدم مراعاة حكومة اسرائيل التزاماتها .

٤ - ويناشد الطرفين مراعاة التزاماتهما المقررة عليهما بمقتضى المادة ٥ من اتفاقية الهدنة العامة والقاضية باحترام خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح .

٥ - ويطلب الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحات لتحسين الحالة فى منطقة بحيرة طبرية وموافاة المجلس عند اللزوم بأنباء نجاح مساعيه .

٦ - ويناشد الطرفين معا أن يتعاونوا مع رئيس المراقبين فى هذا الصدد وفى غيره لتنفيذ أحكام اتفاقية الهدنة العامة بنية حسنة ، ولاسيما للاستخدام التام لجهاز لجنة الهدنة المشتركة فى تفسير تلك الاحكام وتطبيقها .

وعقد المجلس بتاريخ ١٢ من يناير عام ١٩٥٩ جلسته ٧١٠ وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى بدء هذه الجلسة فقال : ان سياسة حكومة بلاده فى المسألة الفلسطينية تقوم على بذل كل جهد ممكن للوصول الى تسوية دائمة للنزاع القائم بين اسرائيل وجيرانها ، غير أنه لا مجال لقيام أية امكانية لتخفيف حدة التوتر القائم بغية ايجاد تسوية ادوم طالما الحكومة الاسرائيلية تنشد استعمال القوة لفرض سياستها على جيرانها العرب .

وأشار الى أنه كان على مجلس الأمن خلال السنتين الماضيتين أن يبحث الحوادث التى وقعت فى قبية ونحالين وغزة وعليه الآن أن يبحث حادثة بحيرة طبرية . وقال : ان جميع هذه الحوادث اعتداءات عسكرية مبيتة أسفرت عن خسائر فى أرواح المدنيين كان نطاقها مخيفا فى بعض الحالات ويضاف الى ذلك أن الحكومة الاسرائيلية لم تخف أن بعض الوحدات التابعة لجيشها هى التى ارتكبت هذه الاعتداءات .

ومضى ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان تقريرى رئيس المراقبين قد أوضح أن لاسرائيل مأخذا مشروعا على سورية بشأن النشاط الذى تبشره فى الزاوية الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية ، وأشار الى أن وفد المملكة المتحدة قد اخذ دائما بالفكرة التالية التى غالبا ما ضمنها المجلس قراراته ، وهى أن مبدأ الثأر بكامله مبدأ خاطئ خلقيا ، وسياسيا وذلك مهما كان من الاستفزاز وقال : ان اسرائيل لم تكثر بهذه الأوامر وأنه

قد آن لها أن تفهم عدم جدوى مثل هذه السياسة الحاطئة التي تشجبها الآداب وتؤاخذ عليها الأخلاق ، وأوضح أن المجلس قد يضطر فيما لو شن هجوم آخر من هذا النوع وبسبب عدم كفاية أوامره السابقة الى تقرير اتخاذ التدابير اللازمة لقرار السلم والنظام .

وأعرب ممثل المملكة المتحدة عن أسف بلاده للانذار الذي ضمنه ممثل إسرائيل رسالته المؤرخة ٢٩ من ديسمبر (م أ / ٣٥٢٤) بأن حكومة بلاده سترفض الاقتراح الذي قدمه رئيس المراقبين بشأن قوارب الدورية استنادا الى أنه يعطل حقوق إسرائيل ، ورأى من المعقول سؤال الطرفين أن يتعاونوا مع رئيس المراقبين تنفيذ الاقتراحات المفيدة المتواضعة التي قدمها للتخفيف من حدة التوتر القائم في المنطقة .

وأضاف ممثل المملكة المتحدة أن وفد بلاده يرى فيما يتعلق بمشروع القرار السوري كما عدله الاتحاد السوفيتي أنه يبدو من الغريب بل ومن غير المرغوب فيه أن يقوم أحد أعضاء المجلس بتبني اقتراح أحد الاطراف بصورة مشوهة اذ أن مشروع القرار لم يذكر تعرض سورية لنشاط إسرائيل ، وأغفل تماما ذكر الاقتراحات المفيدة التي قدمها رئيس المراقبين وتعرض ممثل المملكة المتحدة لمسألة التعويض فقال ان مشروع قرار الدول الثلاث لم يضمن نصا على التعويض لانه بدا من المشكوك فيه امكان ادخال مثل هذا النص بصورة مناسبة في صدد حالة افرادية واحدة ، وصحيح أن من الحق مبدئيا دفع التعويض اللازم عن الاضرار الناجمة عن أعمال العنف المخالفة للقانون الا أن الصعوبة هي في معرفة الطريقة التي يمكن بها تنفيذ المبدأ بالنسبة الى الطرفين تنفيذا عادلا ، وانتهى ممثل المملكة المتحدة بالاشارة الى أنه سوف يطلب منح الاولوية عند حلول موعد التصويت لمشروع قرار الدول الثلاث .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال ان وفد بلاده لم يشين قضية أي الجانبين باشتراكه في تقديم مشروع قرار الدول الثلاث بل خضع لرغبة واحدة هي الحيلولة دون تكرار ارتكاب مثل هذا العمل الذي ارتكبه إسرائيل في منطقة بحيرة طبرية وتأمين حصول أهالي منطقة فلسطين والشرق الاوسط على تسوية سلمية وأوضح أن وفد بلاده قد أعلن تكرارا أن ليس لاية حكومة حق الاتصاف الذاتي ، وذكر أنه من الامور العظيمة الخطورة أن تمثل الآن أمام المجلس للمرة الرابعة خلال سنتين والجريمة من هذا النوع دولة من أعضاء الامم المتحدة هي في الحقيقة من مخلوقات الامم المتحدة . وأشار الى قلق الولايات المتحدة لمضي إسرائيل وجيرانها العرب في اغفال الالتزامات المقررة عليهم بمقتضى اتفاقيات الهدنة والميثاق والقاضية عليهم بالسعى والجهد لقرار السلم في المنطقة ، وبين أن هجوم طبرية لم يفد

الا في اشعال نار العداوة القائمة وثأريتها ، وانه يتعذر وصف العمل الاسرائيلي على وجه الدقة بالغارة الثأرية وهنالك ذلك التفاوت الضخم بينه وبين الاستفزاز الذي سبقه ، ولذلك فمن واجب مجلس الامن أن يذهب الى أكثر من ادانة اسرائيل فينذر بها بأن أى خرق جديد لالتزاماتها سوف يضطر المجلس الى النظر فى التدابير الاخرى التى يسمح بها الميثاق ويلزم اتخاذها لصيانة السلم واقراره .

وتعرض ممثل الولايات المتحدة لمسألة التعويض فقال : ان حكومة بلاده قد عנית بالغ العناية بمسألة حكمة مناشدة اسرائيل دفع التعويض، وذلك فى ضوء شعورها بضرورة جبر فعلة اسرائيل غير أنها لم تتمكن بسبب التعقيدات التى تنطوى عليها المسألة من وضع اجراء عادل لتقدير التعويضات الواجبة عن تلك الفعلة وأوضح أن هذا لا يعنى عدم موافقة وفد بلاده على مبدأ التعويض ، وعدم استعداده لاقامة مثل ذلك الجهاز فى المستقبل كأن يطلب الى الأمين العام لدراسة الطرق والوسائل الواجبة الاتباع لتقدير التعويض عن تلك الجرائم ودفعه ، وقررالممثل أن وفد بلاده يرى بالنسبة الى المستقبل أن من الاهمية القصوى أن يعمل الاطراف باتفاقيات الهدنة المعقودة بينهم ويحرموا خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح ويمدوا الى رئيس المراقبين يد التعاون التام ، وأشار الى توقف لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية عن العمل ، وارجع المسؤولية عن ذلك بجلاء الى الطرفين اللذين أنشأ اللجنة لغاية محدودة هى حل الخلافات القائمة بينهما . وذكر أن ثمة مئات من القضايا مدرجة فى جدول أعمال اللجنة ولا يجتمع الطرفان لحلها ، وأكد واجب الطرفين باستخدام جهاز لجنة الهدنة المشتركة الموجودة لديها .

وخلص الى أنه كان يتعين على مجلس الامن فى الظروف الطبيعية أن ينظر فى قرار لجنة الهدنة المشتركة وأن نظر المجلس فى المسألة لا يبرره غير المظهر المفزع الذى اتسم به هجوم ١١ من ديسمبر، ويتعين عدم اتخاذه سابقة لنظر شكاوى أخرى لم تأخذ طريقها الى لجنة الهدنة المشتركة .

وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان هجوم طبرية هو دون ريب عمل عدوانى وبصرف النظر عن الخسائر والاضرار التى لحقت الطرفين ، وأن المجلس يخل بواجبه ان لم يحاول ايجاد طرق لوقف تكرار وقوع مثل هذه الحوادث ، وذكر ان رئيس المراقبين قد قدم اقتراحات مفيدة متنوعة وان مشروع قرار الدول الثلاث قد نص على تأييد المجلس له تأييدا تاما واستدرك يقول انه لا فعالية للاقتراحات طالما الطرفان ماضيان فى اعتبار خط الهدنة حاجزا ، حرام على الخصم اجتيازه خلال شن غزواتهما عبره ودون أى عائق .

وشرح الممثل الفرنسي نصوص مشروع قرار الدول الثلاث الذي نص على اداة اسرائيل للهجوم الذي شنته في ١٢ من ديسمبر ثم أشار الى أن سورية لا تملك بعد توقيعها هدنة مع اسرائيل حق انشاء مراكز مدفعية أو بازوكا وراء خطوط الهدنة في الجانب الاسرائيلي ، وقال ان القوات السورية قد ارتكبت أيضا خرقا للهدنة عندما أطلقت نيرانها على القوارب السارية في بحيرة طبرية، ولذلك فقد ناشد مشروع القرار الطرفين مراعاة التزاماتهما المقررة عليهما بمقتضى المادة ٥ من اتفاقية الهدنة العامة والقاضية باحترامهما خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح .

وقال الممثل الفرنسي ان وفد بلاده يقر تماما مبدأ تحميل الدولة مسئولية التعويض المالى عن الاضرار الناجمة عن تصرفات موظفيها ولكنه لا يعتقد أن المجلس هو صاحب الاختصاص القانوني في ترتيب مسألة التعويض العادل في تلك الحالات أو أنه الهيئة التي تستعددا لذلك بل يمكن اللجوء في ذلك الى محكمة العدل الدولية وأضاف الممثل الفرنسي أن مشروع قرار الدول الثلاث لم يكتف بالالتفات الى الماضى بل قصد به أيضا الحيلولة دون تكرار وقوع الحوادث في المستقبل ، وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال ان الممثل الاسرائيلي قد حاول تعليل هجوم طبرية بأنه من أعمال الانتقام التي يحق لاسرائيل القيام بها مقابل العمل الذي افترض أن سورية قد قامت به ضد قوارب الصيد الاسرائيلية .

واستبعد الممثل السوفيتي امكان قبول هذا التعليل لما أوضحه تقرير رئيس المراقبين من أنه لم يتعرض أى قارب صيد اسرائيلي للنيران السورية بعد أن اعلم الجانب السوري ببدء موسم الصيد ، وذكر أن مجلس الامن قد أعرب في قراره المتخذين في ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٢ ، ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ عن أسفه الأشد للأعمال التي ارتكبتها اسرائيل ضد الأردن في منطقة قبية وضد مصر في منطقة غزة والتي حاولت تبريرها بالاستناد الى حق الثأر تماما كما تفعل الآن بالنسبة الى الحادثة التي ارتكبتها في منطقة بحيرة طبرية . وقال ان الوفد السوفيتي اذ يذكر عدم اكتراث اسرائيل لقرارات المجلس السابقة التي تقضى بادانتها واذ يذكر كذلك زيادة توتر الحالة على الحدود العربية الاسرائيلية بفعل الاعمال العسكرية التي تقوم بها اسرائيل يعتقد أنه يتعين على المجلس مناشدة اسرائيل اتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل تلك الاعمال في المستقبل ويتعين عليه في الوقت ذاته انذار اسرائيل رسميا بأن تكرار ارتكاب مثل هذا العمل قد يستتبع قيام حالة تقتضى المجلس النظر في مسألة تطبيق المادة ٣٩ من الميثاق ، كما يتعين علينا أيضا مناشدة اسرائيل مراعاة اتفاقية الهدنة وقرارات المجلس مراعاة دقيقة .

ومضى الممثل السوفيتي في كلامه فقال : انه يتعين على مجلس الأمن بالاضافة الى ذلك دعوة اسرائيل الى تعويض سورية عن الخسائر التي لحقتها بسبب الهجوم وان مشروع القرار السوري بصيغته المعدلة من الوفد السوفيتي يحقق هذه الاهداف وان الوفد السوفيتي يعتقد أن انذارا شديدا بالهجرة يوجهه المجلس الى اسرائيل سوف يحظى باعتبارها الجدى وان مثل هذا الانذار ضروري نظرا الى فشل القرارين اللذين اتخذهما المجلس بشأن حادثتي قبية وغزة في أحداث اثرهما اللازم في اسرائيل .

واستطرد الممثل السوفيتي يقول ان ليس للمجلس ما يبرر توجيهه بعض اللوم للهجوم الذي وقع في منطقة بحيرة طبرية الى سورية . أما ما ذكره ممثل المملكة المتحدة من أعمال الاستفزاز السورية المزعومة التي افترض انها تسببت في حمل اسرائيل على الثأر فقد أظهر تقرير رئيس المراقبين أن أنسب السوريات لم تطلق بيرانها على قوارب الصيد الاسرائيلية، وان حادثة ١٠ من ديسمبر التي زعم أنها افضت الى الهجوم الثأري في منطقة طبرية انما هي حادثة وقعت بين مراكب اسرائيلية ليست قوارب صيد وبين المراكز السورية . وأوضح الممثل السوفيتي أن رئيس المراقبين قد ذكر أيضا أن حادثة ١٠ من ديسمبر لم تسفر عن أية اصابات اسرائيلية أو سورية وأن أي الطرفين لم يطلب من لجنة الهدنة المشتركة عقد أي اجتماع عاجل ، وخلص الممثل من ذلك الى وضوح عدم وجود أي مبرر لانتهاج مسلك ممثل المملكة المتحدة ، الذي أكد وجود استفزاز قد ارتكبه سورية .

وعقد مجلس الأمن في ١١ من يناير جلسته رقم ٧١١ . وتكلم الممثل اليوغوسلافي في هذه الجلسة فذكر أن دراسة الوثائق قد أظهرت أن الهجوم الاسرائيلي عمل هو بأكمله ثأري وغير محقق ، وقرر عدم امكان قبول القول بأن الهجوم المذكور قد أثارت الحادثة التي وقعت في ١٠ من ديسمبر وبين أن وفد بلاده مدرك للانذار الذي نبه فيه رئيس المراقبين بأن مثل هذه الاعمال الثأرية قد تؤدي الى عواقب وخيمة غير متوقعة .

واستطرد الممثل اليوغوسلافي في كلامه فقال ان الحكومة اليوغوسلافية لا توافق على حوادث الحدود أو على أية أعمال أخرى قد يمكن اعتبارها من أعمال الاستفزاز ولا يمكنها كذلك أن تقبل القول باتخاذ هذه الاعمال ذريعة أو تبريرا لاستخدام القوة واللجوء الى الثأر . فالاعمال الثأرية في هذه الحالة الخاصة لم تؤدي الى مجرد تشييط المساعي المبذولة لايجاد حلول للمشاكل المختلفة النائرة في ذلك الجزء من العالم بل زادت كذلك من صعوبة تحسين جو العلاقات الدولية على العموم ، ولما كانت اسرائيل هي المسؤولة عن ذلك الاعتداء وكذلك عما أدى اليه من خسارة

فى الارواح واضرار فى الاموال ، فمن الواجب ادايتها بحزم ومطالبتها باتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون زيادة تفاقم الحالة فى المستقبل ويتعين على المجلس كذلك أن يسعى فى القرار الذى قد يتخذه الى وضع حد لمثل هذا العمل وتهيئة ظروف وأوضاع تعفيه من أن تضطره الضرورة الى النظر ثانية لا فى مجرد اتخاذ تدابير من هذا النوع بل فى احتمالات أخرى .

* وانتقل الممثل اليوغوسلافى الى الكلام عن المشكلة الفلسطينية الاساسية فذكر ضرورة العثور على حل عاجل سنده الاول مصالح الاقطار المعنية ، واستدرك أنه لا يمكن فرض تسوية ما على الاطراف ولا سيما أن كان ذلك باتخاذ تدابير تحمل فى ذاتها خطر زيادة شدة التوتر ، وأوضح أن شرط نجاح الجهود التى تبذل لتسوية المشاكل القائمة هو فى اعتبار أهالى تلك الاقطار وحدات مستقلة متساوية معنية قبل كل شىء بحل المشاكل المذكورة . وخلصها الى ضرورة الاعراب عن مثل هذه السياسة فى قرار يتخذه المجلس بشأن القضية المعروضة عليه ويكون متمثلا باجماعه .

وتكلم الممثل الايرانى بعد ذلك فذكر أن وفد بلاده يرى بعد دراسة تقريرى رئيس المراقبين أن الهجوم الذى شنته اسرائيل فى ١٢ من ديسمبر انما يكون عملا عدوانيا وخرقا فاضحا لكل من ميثاق الامم المتحدة واتفاقية الهدنة العامة وقال انه لا يجوز للمجلس فى حالتنا الحاضرة الاكتفاء بمجرد لوم اسرائيل بعبارات مثل العبارات التى استعملها فى صدد حادثتى قبية وغزة بل ان من واجبه مواجهة مسؤولياته دون تحيز وانذارها نهائيا وبأن ارتكابها أى عمل عدوانى جديد سوف يضطر المجلس الى النظر فى تطبيق العقوبات المقررة وفق أحكام الميثاق ، وبين الممثل أنه يتعين على المجلس بالاضافة الى ذلك تقرير مسؤولية اسرائيل عن الخسائر التى لحقت الارواح والاموال نظرا الى اتسام هجومها بسبق الاصرار والتصميم وذكر أنه يتعين عليه أيضا تقليل مناطق الاحتكاك بين الطرفين بل وازالتها ، وأشار فى هذا الصدد الى أن رئيس المراقبين قد أوصى فى تقرير باتخاذ بعض التدابير والى أن وفد بلاده مستعد لتأييدها مبدئيا .

واستطرد الممثل الايرانى بعد ذلك فقال ان أمام المجلس مشروعى قرارين وان وفد بلاده يوافق على مشروع قرار الدول الثلاث الا فى بعض نقاط يقترح أن يقدم بشأنها بعض التعديلات وأن وفد بلاده يوافق على مشروع الدول الثلاث وان وفد بلاده ليس بأية صورة معارضا مبدئيا لمشروع القرار السوفيتى وأن الوفد يرغب فى تقديم التعديلات التالية (م أ / ٣٥٣٢) على مشروع القرار المشترك وهى :

١ - اسقاط الفقرة الرابعة من الديباجة .

٢ - واسقاط الفقرة رقم ٤ من المنطوق وابدال ما يلي بها :

ويعلن أن ارتكاب مثل هذه الأعمال في المستقبل سيكون خرقاً
للسلم على حسب مفهوم المادة ٣٩ من الميثاق يقضى المجلس النظر في
التدابير المقررة في الفصل السابع من الميثاق .

٣ - واسقاط الفقرة رقم ٥ من المنطوق ٤ وإضافة الفقرة الجديدة
التالية :

يقرر الزام اسرائيل بدفع تعويض كاف عن الخسائر والاضرار التي
الحقها الاعتداء بالأرواح والأموال .

وتكلم الممثل البلجيكي في الجلسة ذاتها فقال ان السلطات السورية
على ما جاء في تقريرى رئيس المرافعين تعرضت لاسرائيل في نشاطها
الذى نباشره على ما جاء في منطقة بحيرة طبرية كما أنه ثبت من ناحية أخرى أن
المراكز السورية لم تطق نيرانها على فوارب الصيد في أثناء حادثة ١٠ من
ديسمبر وبين أنه من المستحيل على المرء عند اطلاعه على عرض الوقائع
المجرد من كل تحيز ألا يشده للتفاوت القائم بين العمليات العسكرية التي
قامت بها اسرائيل ليل ١١ - ١٢ من ديسمبر وبين الحادثة التي ادعى أنها
قد سببها وذكر أن العمليات المشابهة التي تم القيام بها في قبية وغزة
قد أدت الى النتيجة عينها وان الانطباع المتخلف هو أن الاعتداءات ثلاثتها
انما هي نتيجة سياسية مطردة عمدية خرقاً لاتفاقية الهدنة العامة ، وقال
ان تلك السياسة مخالفة لمبادئ الميثاق الاساسية واتفاقيات الهدنة العامة
ولقرارات مجلس الأمن والمبادئ الخلقية المقررة لدى جميع الشعوب
المتمدنة .

واعرب الممثل البلجيكي عن اعتقاده بأن التدابير المقترحة من رئيس
المرافعين تدابير معقولة ، وعن أمله في نيلها موافقة المجلس بالاجماع ،
وأشار الى أن مسألة التعويض مسألة معقدة تنير في العمل صعوبات
جديدة ويصعب فيها اتخاذ أى موقف محدود حتى يتم تحديد الآثار التي
تنطوي عليها بالنسبة الى القضية الحاضرة .

وعقد المجلس في ١٣ من يناير جلسته رقم ٧١٢ وتكلم الممثل الصينى
في هذه الجلسة فذكر أن ليس ثمة ما يبرر هجوم طبرية سواء على صعيد
القانون أو على صعيد الضرورات العسكرية والسياسية وانه يتعين ادانة
مرتكبيه ، وأنه برغم التعرض غير المبرر الذى قامت به سورية حيال
اسرائيل في نشاطها في بحيرة طبرية فلا يمكن الاستناد الى مثل ذلك
التعرض في تبرير القيام بأى هجوم كبير . وأبدى الممثل ارتياحه الى

عرض رئيس المراقبين على الطرفين بعض الاقتراحات الرامية الى العثور على حق معقول للتعايش وخلص الى أنه يتعين على المجلس تأييده في جهوده المبذولة لتحسين الحالة .

وقرر الممثل الصيني عندئذ أن وفد بلاده سوف يؤيد من حيث المبدأ مشروع قرار الدول الثلاث ، وذكر انه قد لوحظ مع ذلك أن مشروع القرار اغفل النص على تعويض الأسر السورية لما لحقها من خسائر في الارواح والاموال وما أصابها من ضرر ، وقال ان ذلك الاغفال أمر مجانب للحق مثير للأسف ، وأوضح أن وفد بلاده يرى بسبب الصعوبات التي ينطوى عليها ترتيب مسألة التعويض ان الحل الأمثل قد يكون في قيام اسرائيل طوعا في دفع تعويض ، وأنه لمن الحنكة السياسية أن تقوم اسرائيل بمثل هذا العرض . أما اذا لم تفعل فيتعين على المجلس عندئذ أن يضمن قراره بدفع التعويض .

وتكلم الممثل الاسترالي فقال : ان وفد بلاده يرى ان الاستفزاز السوري حتى لو كان أكبر من ذلك ما كان يبرر العمل الانتقامي الذي ارتكبته اسرائيل بمثل ذلك العنف الشديد والذي أسفر عنه مقتل ٥٦ نسمة من السوريين ، وذكر أن وفد بلاده مهتم وقلق أيضا للحقيقة التالية، وهي أنه يستحيل القيام بمثل ذلك العمل العسكري المدبر لا في ظروف تسمح بسبق تقدير رد الفعل المحتمل لدى أعضاء المجلس وأن العمل المذكور للأسف قد انطوى على عنصر الامتهان لكل من اتفاقية الهدنة ومنظمة الامم المتحدة .

ومضى الممثل الاسترالي في كلامه فقال : ان وفد بلاده يرى أن استخدام القوة في مثل الحالة التي شهدتها منطقة بحيرة طبرية لا يمكن أن يسهم في ازالة الاحتكاك الجاثم وراء الحوادث المختلفة التي وقعت في تلك المنطقة بل ان كل ما يمكن عمله هو زيادة التوتر القائم واثارة مزيد من الشكوك والريب ، وبين أن الامر الاهم من ذلك هو زيادة الخطر القائم في احتمال اتساع نطاق الاعمال العسكرية الثأرية المماثلة حتى تبلغ مستوى الاعمال العدائية الكبيرة وأوضح أن وفد بلاده لذلك يؤيد الاقتراح المقدم بادانة اسرائيل لهذا الاعتداء ولا يساوره شك في وجوب تهيؤ المجلس للنظر في اتخاذ تدابير أخرى فيما لو ووجهت سلطته بمثل هذا التحدي ، واستدرك الممثل الاسترالي قائلاً : انه يتعين الاعتراض بضرورة البحث عن تعليل لتلك الحوادث في حالة أعرق بكثير من مجرد الاحتكاك بسبب بحيرة طبرية وأضاف أنه لم يبد أي الطرفين أية مراعاة دقيقة أمينة لاتفاقية الهدنة ولا أي عزم قوى على التخفيف من حدة التوتر المحلي .

وأوضح أن شجب العمل العسكري العدواني الذي ارتكبته إسرائيل لا يعنى الصفح عن الاعمال الماضية التي ارتكبتها سورية بتعرضها لإسرائيل في نشاطها الذي تباشره في بحيرة طبرية التي تقع كاملا بمقتضى اتفاقية الهدنة ضمن الاقليم الاسرائيلي . وقال ان الوفد الاسترالي اذ يعتقد ان المسؤولية عن حادثة طبرية تقع دون ريب على عاتق إسرائيل يرى ضرورة قيام الاطراف بمعالجة مشكلة تخفيف حدة الاحتكاك في المنطقة معالجة جديدة ، ولذلك فيبدو من المناسب ألا يكتفى المجلس بادانة إسرائيل عند بحثه صيغة القرار المنوي اتخاذه ، بل يتعين عليه أيضا أن يضع الحادثة موضعها المناسب ، ويشير الى طريقة تخفيف حدة التوتر الكامن باستخدام كلا الطرفين لجهاز الامم المتحدة القائم .

وتكلم ممثل كوبا فقال ان وفد بلاده يأسف لوقوع حادثة طبرية على اعتبار أن استخدام القوة في غير حالة الدفاع الشرعي يعد مخالفة لمبادئ الميثاق ، وقرر أن الحادثة تكون خرقا لاتفاقيات الهدنة وتزيد من حدة التوتر السائد في المنطقة ، بل ومن صعوبة تحقيق التفاهم السلمي بين الطرفين وأشار على المجلس باتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل تلك الحوادث التي قد تقضى الى قيام حالة حرب يتعذر التكهن بمدى عواقبها بالنسبة الى السلم العالمى ، ومن أن تمهيد الطريق أمام ايجاد تسوية سليمة يوجب أن يتسم قرار المجلس في المسألة المنظورة بالموضوعية الكافية والدراسة الوافية والايجابية البناءة .

وأوضح ممثل كوبا أن وفد بلاده يرى أن على المجلس اعارة اهتمامه الخاص لاقتراحات رئيس المراقبين التي تقدم أساسا معقولا بقيام اتفاق بين سورية وإسرائيل ، وأبدى أنه يتعين على المجلس نوم إسرائيل . ونبه الى أن توجيه انذار رسمى شديد الى إسرائيل في هذه الظروف يحتمل أن يحدث بعض الأثر كما يحتمل أيضا أن يؤدي الى تشجيع ارتكاب بعض الأعمال الاستفزازية ، وقال بوجوب اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون ذلك وذكر المندوب أن وفد بلاده يوافق فيما يتعلق بمسألة التعويض على مبدأ دفع التعويضات اللازمة ، الا أنه يرى أن نظر هذه المشكلة هو بالأحرى من اختصاص هيئة قضائية وخلص الى أن وفد بلاده يرى أن قبول إسرائيل لاقتراح الصين بشأن التعويض الاختياري يوجد جوا مناسباً لايجاد حل لتلك المشكلة .

وتكلم رئيس المجلس بصفته ممثلا عن البيرو فقال انه مغتبط للاجماع الذي لاحظ انعقاده بشأن بعض النقاط مثل شجب الهجوم وانذار إسرائيل بالتدابير التي قد يتخذها المجلس لصيانة السلم وأردف أنه يبدو أن ثمة اتفاقا أيضا على قيام الحاجة الى تعزيز التدابير التي اتخذها رئيس المراقبين . ورأى ممثل البيرو مسألة التعويض تثير مصاعب جدية مبعثها

أن ليس في الميثاق أو سوابق المجلس ما ينتج تحديد اجراء التعويض وتعيين الهيئة المختصة بتقرير هذا التعويض ، وقال ان كل ما يستطيع المجلس عمله هو تقرير مبدأ التعويض في قراره وترك الطرفين يقرران طريقة ممارسة حقوقهما ، وقدم ممثل المملكة المتحدة في الجلسة رقم ٧١٣ المنعقدة في ١٧ من يناير تنقيحاً لمشروع قرار الدول الثلاث (م أ/٣٥٣٠ تنقيح ٢) يضمن منطوق المشروع فقرة أولى جديدة هذا نصها : « يرى أن ليس في هذا التعرض ما يبرر عمل اسرائيل » وبين ممثل المملكة المتحدة أن أصحاب مشروع القرار المشترك انما أرادوا في ضوء بيان الممثل الإيراني أن يبدو أية شكوك بشأن عدالة الإشارة في الديباجة الى المخالفة السورية . وفي وجود أية رغبة في مقارنة أعمال التعرض المتقطعة التي تقوم بها سورية في البحيرة بالهجوم الاسرائيلي الذي وقع في ١١-١٢ ديسمبر .

وتكلم الممثل السوري في الجلسة ذاتها فقال ان الوقائع لا تؤيد ما يدعيه ممثل المملكة المتحدة من مشروعية شكوى اسرائيل من نشاط سورية في الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية . وذكر أنه يتضح من تقرير رئيس المراقبين أن سورية لم تتعرض لاسرائيل في أعمال الصيد التي تباشرها في البحر بل أطلقت نيران مدافعها على زورق اسرائيلي تخطى أحكام اتفاقية الهدنة بوجوده في البحيرة لكون هذه الأخيرة منطقة دفاعية ، وأضاف انه يتضح كذلك من التقريرين السالفين أن السكان السوريين ممنوعون من ممارسة حقوق الصيد التي كانوا يتمتعون بها بمقتضى الاتفاق الانجليزي الفرنسي المبرم عام ١٩٢٣ . وتطرق الى بيان ممثل المملكة المتحدة بأن اسرائيل تشمل كامل بحيرة طبرية كذلك شريط الأمتار العشرة من الاراضي الواقعة على شاطئها الشمالي الشرقي فأوضح أن اتفاقية الهدنة لم تمنح اسرائيل مثل هذه الولاية وان خطوط الهدنة المقررة في تلك الاتفاقية لا يمكن اعتبارها بصورة من الصور حدوداً اقليمية أو سياسية .

وانتقل الممثل السوري الى الكلام عن بيان الممثل الفرنسي بأن ليس للقوات السورية المسلحة حق اقامة مراكز مدفعية من الناحية الاسرائيلية من خط الهدنة فقال انه لم يقدم أى دليل على أن المراكز السورية قد أقيمت عبر خط الهدنة وأشار بعد ذلك الى أن القرار الذي أصدره رئيس لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية وارتضت اسرائيل التزامه هو الذي يقتضى اسرائيل الاحتفاظ بقوارب الصيد الاسرائيلية على بعد ٢٥٠ متراً ، على الاقل من الشاطئ الشرقي والشاطئ الشمالي الشرقي من البحيرة .

وأوضح الممثل السوري بشأن مسألة التعويض أن وفد بلاده يقترح على المجلس عند عدم وجود اتفاق على اجراء الواجب انشاء لجنة ثلاثية تقوم بالاشتراك مع الامين العام بدراسة جميع نواحي مسألة

التعويض وكذلك جميع الطرق والوسائل اللازمة لتحديد مقداره وضمان دفعه .

ومضى الممثل السوري فى كلامه فذكر أن سلوك اسرائيل قد جر عليها النبذ السياسى والأدبى من المجتمع الدولى وأن امعانها فى خرق أحكام الميثاق جعلها مستحقة للطرد من الامم المتحدة وأن توقيع العقوبات عليها هو التدبير الناجع الرادع الوحيد ، وحث الممثل السوري المجلس على توصية الدول الأعضاء بوقف معونتها الاقتصادية لاسرائيل لمدة سنة مثلا تكون قابلة للجديد عند تجديد العدوان ، وخلص الى أنه يتعين على الولايات المتحدة خاصة وهى مورد الجزء الاكبر من المعونة الاقتصادية التى تتلقاها اسرائيل أن نمسك عن اسرائيل معونتها كما سبق لها أن فعلت بنجاح باهر .

وتكلم ممثل اسرائيل فى الجلسة ذاتها فوصف الحالة التى تكتنف اسرائيل وتحملها على الصراع فى سبيل المحافظة على ذات وجودها كدولة، ثم قال ان أمام اسرائيل فيما يتعلق ببحيرة طبرية الاختيار بين التنازل عن سيادتها على البحيرة أو مقاومة التهديد العدوانى الذى لاننى سورية تجهر به ، وتعرض لاشارة بعض الاعضاء الى التفاوت بين أثرها ورد الفعل الاسرائيلى ونطاق الحادثة الفردية التى سبقته مباشرة فنفى صواب هذه المقارنة أو صحتها ، وقال ان نطاق ردود الفعل الاسرائيلى العرضية هو أقل من أن يوازن بمدى الآثار المتراكمة التى خلفها تكرار الحوادث واستمرار حالة التوتر ومضى جيران اسرائيل العرب فى عدائهم وعدوانهم ، وقال : ان الدول العربية لم تتخل عن مفهوم حالة الحرب الذى تأخذ به أيضا برغم الموقف الحازم الذى اتخذه المجلس ضد ذلك المفهوم ، وأوضح أن سياسة اسرائيل تقوم على الامتناع عن استخدام القوة طالما لم تستخدم القوة ضد اقليمها وسكانها وقال : ان خير طريقة لانهاء المناقشة فى تبرير رد الفعل الاسرائيلى ضد اعمال الاستفزاز هى انهاء هذه الاعمال ذاتها ونخلى الدول العربية عن فكرة حالة الحرب والتزامها النام لاحكام اتفاقيات الهدنة التى وقعتها مع اسرائيل .

وتطرق الى اقتراحات رئيس المراقبين فقسال : ان حكومة بلاده قد وافقت عليها وخاصة على الاقتراح الخاص بتبادل الأسرى وأبدت رغبتها فى ابرام اتفاق يخول الأفراد المقيمين فى سورية تقديم الطلبات الى اسرائيل للحصول على رخص الصيد فى بحيرة طبرية وقال : ان اسرائيل لم تخلف آليا السلطة المنتدبة فى التزاماتها أو عقودها وان لها حرية قبول أو رفض منح السوريين الذين يفتنون الجانب الآخر من البحيرة حق الانتفاع بمياهها وأشار فيما يتعلق بحد المائتى والخمسين مترا الى أنه لم يسبق لحكومة بلاده أن أبرمت أى اتفاق تعهدت فيه بالامتناع عن تسيير الدوريات فى منطقة معينة من البحيرة أو عن الصيد فيها ، وحقيقة كل ما حصل

هو أن إسرائيل قد قامت عام ١٩٥١ بإعلام رئيس لجنة الهدنة المشتركة السورية الإسرائيلية ان الصيادين الاسرائيليين سيباشرون أعمال الصيد في البحيرة عن موسم العام المذكور على بعد ٣٥٠ متراً من الشاطئ وان هذه المسافة قابلة للتعديل على حسب الموسم .

وتناول الممثل الاسرائيلي مسألة التعويضات فذكر أن عدد المدنيين الاسرائيليين الذين فقدوا واجباتهم بسبب حوادث خرق أحكام الهدنة يتجاوز عدد انذين لاقوا المصير نفسه من مواطني الاقطار العربية ، وأكد أن من الخطأ انتهاج طريق التمييز في تطبيق مبدأ التعويض بالنسبة الى ضحايا حادثة معينة دون الالفتات بالمثل الى عشرات ومئات الاسرائيليين الذين لقوا حتفهم على يد العرب بمناسبة خرق اتفاقية الهدنة .

وانتقل الممثل الاسرائيلي الى مشروع قرار الدول الثلاث فقال ان هنالك تفاوتاً كبيراً بين عبارات الشجب والقلق والانداز التي يتضمنها المشروع وبين العمل الذي تشير اليه هذه العبارات ، وأبدى عميق أسف الوفد الاسرائيلي للطريقة غير المتوازنة التي استعملها مشروع القرار السوفيتي في معالجة الموضوع ، وخلص الى أنه يرى في المشروع السوفيتي امتداداً مؤسفاً للموقف المسابق الذي استعمل فيه الوفد السوفيتي حق الفيتو ضد مشروع قرارين هامين عرضا على المجلس .

وتكلم الممثل اليوغسلافي في الجلسة ٧١٤ المنعقدة في ١٨ من يناير فقال : ان مجرد الاختلافات الصياغية المعينة لا تكفي لتفسير وجود مشروع قرارين معروضين على المجلس وعدم الوصول الى اتفاق على صيغة واحدة وذلك برغم انعقاد اجماع المجلس على تقييم القضية المعروضة عليه . ورأى أن درجة الاتفاق القائم بشأن بعض عناصر القضية تتيح أساساً كافياً للجهود المتصرفة نحو ايجاد حل مقبول من العموم وذكر من جهة أخرى أن أحد العناصر التي لاتزال محلاً لاختلاف الآراء يتعلق بربط الهجوم الاسرائيلي ببعض حوادث الحدود التي اشترك فيها الطرفان ورأى أن سبق شجب المجلس للسياسة الثأرية يجعل من التناقض ربط الحوادث السابقة بحادثة طبرية ولا سيما لان هجوم ١١ من ديسمبر قد سبقته على حسب تقرير رئيس المراقبين هدنة نسبية خاصة فيما يتعلق بأعمال الصيد وأكد ضرورة قيام المجلس باتخاذ قرار اجماعي يقبله العموم وأوضح أن الآثار السلبية التي يسفر عنها انقسام الآراء في المجلس لن تقف عند تأريث نار المنازعات في المنطقة بل تتجاوز ذلك بسهولة الى توسيع شعبة الخلاف بين الدول العظمى أيضاً ، وخلص الى أن وفد بلاده يود لذلك تقديم مشروع القرار التالي (م أ / ٣٥٣٦) .

ان مجلس الأمن اذ يشير الى قراراته المتخذة في ١٥ من يوليو سنة

١٩٤٨ و ١١ من اغسطس ١٩٤٩ و ١٨ من مايو ١٩٥١ بشأن طرق صيانة الهدنة وحل المنازعات عن طريق لجنة الهدنة المشتركة .

واذ يشير الى سبق شجبه لأعمال الثأر كما ورد فى قرارى ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ .

واذ يأخذ بعين الاعتبار بيانى ممثلى سورية واسرائيل وتقريرى رئيس المراقبين فى هيئة مراقبة الهدنة بشأن الشكوى السورية القائلة بأن قوات الجيش الاسرائيلى النظامية قد شنت هجوما على قوات الجيش السورى النظامية فى الاقليم السورى بتاريخ ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ .

واذ يلاحظ ماأورده رئيس المراقبين من أن عمل اسرائيل المرتكب ليل ١١-١٢ ديسمبر يكون خرقا عمديا لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح التى اجتازتها القوات الاسرائيلية التى دخلت سورية .

واذ يلاحظ أيضا أن المنازعات الناشئة عن النشاط الجارى فى بحيرة طبرية كما أورد ذلك رئيس المراقبين لاتكون مبررا لاي الطرفين لخدمة اتفاقية الهدنة العامة .

واذ يشير الى سبق مناشدته حكومة اسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون القيام بالأعمال العسكرية خرقا لاتفاقيات الهدنة العامة واذ يعرب عن شديد قلقه لعدم تلبية اسرائيل طلباته .

١ - يشجب الهجوم الذى ارتكب فى ١١ و ١٢ من ديسمبر بوصفه خرقا فاضحا لاحكام وقف اطلاق النار الواردة فى قراره الصادر بتاريخ ١٥ من يوليو سنة ١٩٤٨ ولنصوص اتفاقية الهدنة العامة السورية الاسرائيلية وللاتزامات المترتبة على اسرائيل بمقتضى الميثاق .

٢ - ويناشد الحكومة الاسرائيلية الامساك عن ارتكاب مثل هذه الأعمال فى المستقبل والا فسوف يضطر الى النظر فى التدابير الأخرى المقررة فى الميثاق التى تقتضيها صيانة السلم أو يستلزمها اقراره .

٣ - ويرى أن الحرق الثابت لاتفاقية الهدنة العامة يستتبع قيام الطرف المسئول بتعويض الحسائر التى قد تلحق الارواح والاموال وأن لسورية فى هذه الحالة اذن حقا فى التعويض .

٤ - ويطلب الى رئيس المراقبين اتخاذ التدابير المناسبة للافراج عن الأسرى المعتقلين فى هذه العملية .

٥ - ويطلب أيضا الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحاته .

لتحسين الحالة في منطقة بحيرة طبرية وموافاة المجلس في حينه بأنباء نجاح مساعيه .

٦ - ويعرب عن اقناعه بأن استقرار تلك المنطقة وأمنها منوطان بدقة احترام الطرفين المعنيين لأحكام اتفاقية الهدنة العامة وبتعاونهما مع رئيس المراقبين من جميع النواحي وباستخدامهما الكامل لجهاز لجنة الهدنة المشتركة في تفسير الاتفاقية المذكورة وتطبيقها .

وتكلم الممثل الايراني في الجلسة ذاتها فقال انه ليس من المناسب تضمين مشروع قرار الدول الثلاث أية اشارة الى تعرض السلطات السورية للنشاط الاسرائيلي في بحيرة طبرية وبين أنه ليس في تقرير رئيس المراقبين أى تأييد لمثل هذا التعرض بل ليس من العدالة في شيء أن نقارن هجوما كبيرا تشنه اسرائيل بحوادث تعرض مزعومة كان بإمكان لجنة الهدنة المشتركة معالجتها واستدرك أن بلاده مع ذلك ترغب في تمكين المجلس من الوصول الى قرار اجماعى فسوف يسحب التعديلات الواردة في الوثيقة م/٣٥٣٢ ويستبدل بها التعديلات التالية م/٣٥٣٧ على مشروع قرار الدول الثلاث م/٣٥٣٠ تنقيح ٢ .

١ - يشار في الفقرة الرابعة من الديباجة بعد عبارة «اذ يلاحظ أيضا» الى استبدال عبارة : دون اجحاف بحقوق الطرفين النهائية ومطالبهما وموقف كل منهما أن تقريري رئيس المراقبين قد أشار الى «بعبارة» مما ورد في تقريرى رئيس المراقبين .

٢ - تدرج في الفقرة ٧ من المنطوق بعد عبارة : «في منطقة بحيرة طبرية دون اجحاف بحقوق الطرفين ومطالبهما وموقف كل منهما» .

٣ - تدرج بين الفقرتين ٧ و٨ من المنطوق فقرة جديدة هذا نصها : «يناشد الحكومة الاسرائيلية الافراج فورا عن جميع العسكريين السوريين المعتقلين لديها» .

٤ - تصبح الفقرة ٨ من المنطوق الفقرة ٩ .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في الجلسة ذاتها فذكر أن المناقشات قد دلت على أن أعضاء المجلس جميعا قد خلصوا الى أن اسرائيل قد قامت بغزو الاقليم السوري دون أى مبرر وخرقت بذلك كلا من الميثاق واتفاقية الهدنة المعقودة بينها وبين سورية ، وقال ان على المجلس ألا يكتفى بشجب عمل اسرائيل بل عليه أن ينذرها بأن العودة الى ارتكاب مثل هذا العمل تفضي الى حالة تقتضى المجلس النظر في تطبيق المادة ٣٩ من الميثاق ، وبين أن مشروع القرار السوري السوفيتي يتضمن مثل هذا الانذار وأن الوفد السوفيتي يرى في مثل هذا الانذار تعزيزا للسلم

فى تلك المنطقة ، وأوضح أن وفد بلاده يرى أيضا ضرورة الاشارة فى أى قرار يتخذه المجلس الى الموقف الحكيم الذى وقفته الحكومة السورية فى القضية المنظورة .

ومضى الممثل السوفيتى فى كلامه فأشار الى أن مشروع القرار الثلاثى قد أغفل مسألة التعويض برغم أن أغلبية أعضاء المجلس فى أثناء المناقشة لم تنازع فى حق سورية فى التعويض ، وقال ان اغفال ايراد أى نص على التعويض ثغرة فى مشروع القرار كبيرة ، وأضاف أن فى المشروع نصا يمكن تفسيره على أنه محاولة لتحميل سورية بعضا على الأقل من المسئولية عن غزو القوات العسكرية الاسرائيلية للاقليم السورى ، وقرر أن مثل هذه المحاولة لاتستند على أى مبرر وغير مفهومة اطلاقا نظرا الى أن الوقائع المقدمة الى المجلس تدل على أن سورية نفسها هى ضحية الهجوم .

وخلص الى أن وفد بلاده يرى لذلك أن مشروع القرار المشترك لايمكن بالشكل المعروض الآن على المجلس أن يساعد على الحيلولة دون حدوث أى تكرار للاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية .

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقال ان اصحاب مشروع القرار الثلاثى رغبة منهم فى الحصول على اجماع المجلس مستعدون لقبول ذلك الجزء بعد التعديلات الايرانية الذى يطلب اضافة عبارة : «دون اجحاف بحقوق الطرفين النهائية ومطالبهما وموقف كل منهما » الى الفقرة الرابعة من الديباجة وكذلك الى الفقرة ٧ من المنطوق وأوضح أن ليس فى وسع أصحاب المشروع مع ذلك قبول التعديلات الايرانية الخاصة بالاشارة الى التعرض السورى للنشاط الاسرائيلى فى بحيرة طبرية وذلك لانه ليس فى وسعهم اقرار التفرقة فى المعاملة بين أحد أجزاء تقرير رئيس المراقبين وأجزائه الأخرى وأعرب عن رغبته فى شكر الممثل اليوغسلافى للمساعى التى بذلها لتحقيق الاجماع وعن أمله فى أن يحقق مشروع الدول الثلاث بصفته المعدلة رغبة الممثل اليوغسلافى بلوغ ذلك الهدف .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فى الجلسة ذاتها فذكر أن أصحاب مشروع القرار الثلاثى يوافقون على أن من شأن اعتقال الطرفين للأسرى العسكريين أن يؤدى الى زيادة الاحتكاك وعدم التفاهم ، ولذلك فهم على استعداد للموافقة على تضمين مشروع قرارهم نصا اضافيا يناشد الطرفين الاتفاق مع رئيس المراقبين على الترتيبات اللازمة لتبادل جميع الأسرى العسكريين على الفور ونبه الى عدم تأويل الفقرة المعدلة على أنها تعنى تبادل الأسرى أسيرا بأسير وتبين أنها تعنى على العكس من ذلك وجوب تسريح جميع الأسرى واطلاق سراحهم .

وعاد ممثل المملكة المتحدة الى الكلام فى الجلسة نفسها استجابة لالتماس

ممثل الاتحاد السوفيتي توضيح نص الفقرة من مقطوعة مشروع قرار الدول الثلاث فذكر استعداد أصحاب المشروع لاضافة عبارة «بمقتضى الميثاق» بين عبارة «التدابير اللازمة» وعبارة «لصيانة السلم أو اقراره» .

وعاد المجلس في ١٩ من يناير جلسة ٧/٥ وتكلم الممثل السوري في هذه الجلسة معلقا على مشروعات القرارات المعروضة على المجلس وقال ان مشروعى القرارين السوفيتي واليوغسلافي يتضمنان اشارة الى الغرض السوري للنشاط الاسرائيلي في بحيرة طبرية غير أن المعاهدات الدولية قد أيدت حقوق الصيد والملاحة والرى التي تملكها سوريا في بحيرة طبرية وعلى شواطئها منذ القدم ولا يجوز لذلك بصورة من الصور وصف الممارسة السلمية لتلك الحقوق بالتعرض ، فالتعرض انما يكون من جانب اسرائيل اذا ما عرقلت اسرائيل جديده ممارسة سورية لحقوقها وانتقل الممثل السوري الى مسألة الأسرى فبين أن العسكريين السوريين المعتقلين لدى اسرائيل قد أسروا داخل الاقليم السوري نتيجة لهجوم شن على اقليمهم في حين أسر العسكريون الاسرائيليون المعتقلون لدى سورية داخل الاقليم السوري في أثناء قيامهم فيه بأعمال التجسس والتخريب ، وخلص الى أن مشروع القرار الثلاثي لن ينص على فرض أية عقوبة أو تطبيق أية جزاءات تضع حدا للاتجاهات الحربية التي تسلكها اسرائيل .

وتكلم ممثل كوبا في الجلسة ذاتها فقال : ان وفد بلاده قد قدر تمام التقدير المبادئ السامية التي استهدفها مشروع القرار اليوغسلافي الا انه لا يزال يفضل مشروع قرار الدول الثلاث ولا سيما صيغة الفقرة الرابعة من الديباجة ونبه الى وجوب عدم النظر الى حادثة طبرية المؤسفة على أنها عمق مستقل عن غيره ، بل على أنها نتيجة للحالة التي سادت المنطقة لمدة غير قصيرة ، وبين أن وفد بلاده يرى لذلك وجوب تضمين مشروع القرار اشارة الى التعرض لحقوق اسرائيل في البحيرة واضاف ان في منطوق مشروع القرار اليوغسلافي فقرة تشير الى دفع التعويض وأن وفد بلاده لا يزال يعتقد أن المجلس هيئة سياسية غير مختصة بتقرير التعويض .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في الجلسة نفسها فقال ان وفد بلاده لا يزال يرى ان الواجب كان يقضى عدم الاشارة بتاتا الى الأحداث السابقة لحادثة طبرية نظرا الى افتقار المجلس الى المعلومات الكاملة بشأن تلك الأحداث وذكر انه يرى فيما لو وجبت الاشارة الى الموضوع بصورة أو بأخرى ان مشروع القرار اليوغسلافي اصدق تعبير عن واقع الحال من مشروع قرار الدول الثلاث وأعلن ان وفد بلاده لا يزال مع ذلك لا يعتبر مشروع القرار السوري السوفيتي خير المشروعات تلاؤما مع أغراض المجلس ويرى في الوقت ذاته مع ذلك أن مشروع القرار اليوغسلافي يمكن.

أن يتيح للمجلس اتخاذ قرار اجماعى ، وقد رد الممثل السوفيتى بناء على ذلك انه على استعداد لعدم التمسك بمنح المشروع السوري السوفيتى أولوية الاقتراح وانه لن يعترض على منح هذه الأولوية لمشروع القرار اليوغسلافى .

وتكلم الممثل الاسرائيلى فى الجلسة ذاتها فقال انه لاحظ ان الممثل السوري قد أشار الى أن السوريين سيمضون فى ممارسة ما دعاه بالحقوق السليمة فى البحيرة وذكر أنه يود الإشارة فى هذه الحالة الى أن سورية لا تملك أية حقوق فى بحيرة طبرية وتعرض لبيان الممثل السوفيتى الذى ذكر فيه ان اسرائيل قد انتهجت حيل جيرانها منذ مستهل وجودها سياسة التهديد والوعيد فأبدى أسفه لتوجيه مثل هذه التهمة التى تتجاوز نطاق الحوادث الاخيرة التى وقعت فى بحيرة طبرية وقرأ بعض المقتطفات من بيانات القاها ممثلو الاتحاد السوفيتى فى مجلس الامن بين ١٥ من مايو ، ١٤ من يوليو ١٩٤٨ وقرر أن وفد بلاده يرى فى تلك البيانات تعارضا مع ما ذكره الممثل السوفيتى فى الجلسة السابقة .

وانتقل الممثل الاسرائيلى الى مشروع القرار اليوغسلافى فأبدى اعتقاده بأن اعتماد المشروع سوف يساهم فى زيادة حدة التوتر القائم فى الشرق الاوسط فالمشروع اولا يغفل تخصيص المخالفات السورية بأشارة خاصة وفى هذا اخلال جدى بتوازنه ، يجعله اساسا أوهن من أن يصلح للاضطلاع بمهمة تهدئة الحالة فى منطقة بحيرة طبرية والمشروع ثانيا لا يناشد سورية أو كلا الطرفين احترام خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح . وفد بلاده ثالثا واثق من وجوب عدم تفسير صيغة الفقرة ٤ على انها توجب اطلاق سراح الاسرى السوريين وحدهم دون الاسرى المعتقلين فى سورية . والفقرة الخاصة بالتعويض اخيرا فيها تجاوز لسلطة المجالس ومخالفة للنصوص القائمة نظرا الى عدم جواز الادعاء بان اتفاقية الهدنة العامة يمكن ان ترتب احكاما لم تتفق اسرائيل وسورية على جواز ترتيبها .

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقال انه ليس فى وسع اصحاب مشروع القرار الثلاثى قبول مشروع القرار اليوغسلافى مهما كانت مزاياه ذلك أن مشروع القرار هذا بصرف النظر عن كون مشروع القرار الثلاثى معروضا على المجلس منذ ١١ من يناير يظهر عند مقارنته بمشروع القرار الاخير بعض الفروق معه من حيث توازن الاجزاء ومدى الاهمية المعطاة للأمور المعالجة . فمشروع القرار اليوغسلافى لم يشر الى تقرير رئيس المراقبين بشأن أعمال التعرض التى تقوم بها السلطات السورية ولم يذكر شيئا عن النداء الذى يجب توجيهه الى الطرفين باحترام خط الهدنة ونجد فقرته المتعلقة بالأسرى أضيق نطاقا من الفقرة التى اقترحتها وفد الولايات المتحدة . وخلص الممثل الفرنسى الى أن وفد بلاده يعتقد للأسباب السالفة جميعها

أن مشروع القرار الثلاثي بصيغته المعدلة افضل من مشروع القرار اليوغسلافى المقترح .

وتكلم الممثل الايراني فى الجلسة ذاتها فأبدى استعداد وفد بلاده لقبول التعديل المضاد المقدم من الممثل الفرنسى على الفقرة الرابعة من الديباجة وكذلك قبول التعديل المقدم من الولايات المتحدة للفقرة ٨ من المنطوق المتعلقة بتبادل الأسرى ، واستدرك أن هذا لا يعنى تخلى وفد بلاده عن رأى الذى أبداه بشأن تعرض السلطات السورية المزعوم لنشاط اسرائيل فى بحيرة طبرية . وقال ان وفد بلاده يدرك أن الدول الكبرى الثلاث ربما تركت الاعتبارات السياسية تعلو الاعتبارات القانونية ولا سيما فى هيئة سياسية ومن هيئات الأمم المتحدة وان الاعتبارات السياسية السالفة قد قادت الدول الكبرى المذكورة الى اللاحاح فى ابقاء الفقرة الرابعة من الديباجة على حالها .

وتكلم الممثل الاسترالى فى الجلسة ذاتها فقال ان وفد بلاده يرى وجوب الاحتفاظ بالاولوية لمشروع القرار الثلاثى نظرا الى التقدم الذى تم فى سبيل تنقيحه فجعله يبدو الآن جديرا بنيل التأييد العام ، ورغب فى الاعراب عن قلق وفد بلاده بعدم التقدم فى حل المشاكل الاساسية القائمة بين اسرائيل وجيرانها وذلك وان كان عداء جيران اسرائيل المستور لها لا يبرر ارتكابها الهجوم الذى يجرى النظر فيه وأعلن ترحيب وفد بلاده باعتدال نصوص مشروع القرار الثلاثى وأسفه فى الوقت ذاته لعدم تمكن المجلس فى الوقت الحاضر من اتخاذ خطوات أوسع فى ذلك الاتجاه .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ثانية فى الجلسة ذاتها ردا على بيان الممثل الاسرائيلى فقال ان الممثل الاسرائيلى قد استشهد بعدد من البيانات القاها ممثلو الاتحاد السوفيتى فى مجالس الامن فى مناسبات مختلفة فى اثناء مناقشات المسألة الفلسطينية ، وذكر انه لا يود ان يدخل أى تغيير على أى شىء قاله ممثلو الاتحاد السوفيتى فى الماضى بصدد المسألة الفلسطينية كما أنه لا يرى حاجة الى مثل هذا العمل وان كل رده الاشارة الى عدم وجود أى تعارض بين البيانات السوفيتية وما قد قاله فى المجلس بصدد المسألة المنظورة . وأشار الى الاسباب المفهومة جيدا التى حرص الممثل الاسرائيلى على اغفال ذكر الاحداث التى تكتب البيانات السالفة ووقعت بتحريض من اسرائيل مثل حادثتى قبية وغزة وأوضح أخيرا أنه قد سبق وأشير قبل ذلك الى أن هجوم طبرية هو رابع حادثة خلال سنتين تمثل اسرائيل بمناسبتها أمام مجلس الامن بتهمة خرق الميثاق ومخالفة اتفاقيات الهدنة .

وتكلم الممثل اليوغوسلافى فى الجلسة ذاتها فأشار الى بعض

النقاط الواردة في بيان الممثل الاسرائيلي وقال ان الفقرة ٤ من مشروع القرار اليوغوسلافي تتعلق بالأسرى العسكريين في أثناء الحادثة المدرجة في جدول أعمال المجلس أما كافة الأسرى العسكريين الآخرين المعتقلين لدى الجانبين فتطبق في حالتهم احكام الفقرة ٥ اتي يطالب المجلس فيها الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحاته لتحسن الحالة في المنطقة .

وجرت مناقشة قصيرة لمسألة الأولوية قرر المجلس بعدها بأغلبية ٨ اصوات مقابل صوتين وامتناع عضو واحد عن التصويت منح الأولوية لمشروع القرار الثلاثي .

القرار المتخذ في الحادثة المنظورة :

هذا وقد اتخذ مجلس الامن بالاجماع في جاسته ٧١٥ المنعقدة في ١٦ من يناير عام ١٩٥٦ القرار التالي (م/أ/٣٥٢٨)

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراراته المتخذة في ١٥ من يوليو عام ١٩٤٩ و ١١ من أغسطس عام ١٩٤٩ و ١٨ من مايو عام ١٩٥١ و ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥

واذ يأخذ بعين الاعتبار بياني ممثلي سورية واسرائيل وتقرير رئيس المراقبين في هيئة مراقبة الهدنة بشأن الشكوى المقدمة القائلة بأن قوات الجيش الاسرائيلي النظامية قد شنت هجوما على قوات الجيش السوري بتاريخ ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ .

واذ يلاحظ ايضا ان عمل اسرائيل هذا على حسب تقرير رئيس المراقبين يكون خرقا عمديا لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح التي اجتازتها القوات الاسرائيلية التي دخلت سورية .

واذ يلاحظ ايضا دون اجحاف بحقوق الطرفين النهائية ومطالبهما وترقف كل منهما أن ثمة تروضا لنشاط اسرائيل في بحيرة طبرية قد قامت به السلطات السورية خرقا لنصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية :

١ - يرى ان ليس في هذا التعرض أبدا ما يبرر عمل اسرائيل .

٢ - يذكر حكومة اسرائيل بأنه قد سبق له أن استنكر الاعمال العسكرية التي ترتكب خرقا لاتفاقيات الهدنة العامة سواء كان الثأر مشارها أولا ونأشد اسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل هذه الاعمال .

٣ - وتشجب هجوم ١١ من ديسمبر عام ١٩٥٥ بوصفه خرقا فاضحا لاحكام وقف اطلاق النار الواردة في قراره المتخذ في ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ ونصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية ولالتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق .

٤ - ويعرب عن شديد قلقه لعدم مراعاة حكومة اسرائيل التزاماتها .

٥ - ويناشد حكومة اسرائيل القيام بذلك في المستقبل والا اضطر المجلس الى النظر في التدابير اللازمة لصيانة السلم وقراره .

٦ - ويناشد الطرفين مراعاة التزاماتهما المقررة عليهما بمقتضى المادة ٥ من اتفاقية الهدنة العامة القاضية باحترام خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح .

٧ - ويطلب الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحاته لتحسين الحالة في منطقة بحيرة طبرية دون اجحاف بحقوق الطرفين ومطالبهما وموقف كل منهما وموافاة المجلس عند اللزوم بأنباء نجاح مساعيه .

٨ - ويناشد الطرفين معا أن يتعاونوا مع رئيس المراقبين في هذا الصدد وفي غيره لتنفيذ احكام اتفاقية الهدنة بنية حسنة ولا سيما للاستخدام التام لجهاز لجنة الهدنة المشتركة في تفسير الاحكام وتطبيقها وفي ١٩٥٦/٢/١ وقع ايدن مع ايزنهاور في واشنطن واصدرا بيانا عن الشرق الاوسط جاء فيه :

نرى من الضروري جدا عقد تسوية بين اسرائيل وجاراتها العربية ونرى أن هذا ممكن فقط اذا قبل الطرفان تعديل موقف كل منهما عما هو عليه الآن وقد أعلنت حكومتنا أنهما على استعداد للمساهمة في اجراء مثل هذه التسوية بتقديم مساعدات مالية لحل مشكلة اللاجئين وتقديم ضمانات بشأن الحدود التي يتفق عليها .

وعلى أثر عودة انطوني ايدن من واشنطن الى انجلترا دارت مناقشة في مجلس العموم البريطاني تناولت شئون الشرق الاوسط ادلى فيها رئيس الوزارة البريطانية ببيان بتاريخ ١٩٥٦/٦/١٣ جاء فيه :

« ان محادثاته الاخيرة مع الرئيس ايزنهاور في واشنطن أسفرت عن اتفاق بريطاني وأمريكي على العمل بتضامن واتحاد في سبيل إيجاد حل للنزاع العربي الاسرائيلي وان أية تسوية لهذا النزاع يجب ان تقوم على حل وسط للمشكلة مع مراعاة انه ليس في أي (حل وسط) لاية مشكلة ما يستوجب انعار أو اللوم » .

وفي ١٩٥٦/٣/٧ صرخ الرئيس ايزنهاور في مؤتمره الصحفي ان

امريكا وبريطانيا تعتقدان ان من الممكن كفالة السلام في الشرق الاوسط عن طريق تزويد اسرائيل بالاسلحة اذ ان سكان اسرائيل اقل كثيرا من العرب الذين يبلغون حوالى اربعين مليونا .

البيان المشترك عن المحادثات الامريكية البريطانية

افتتحت في مساء يوم ١٩٥٦/٢/١ المحادثات الامريكية البريطانية التي دارت بين الرئيسين الجنرال ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية والسير انطونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا ، وصدر بيان مشترك عن المشاكل الدولية القائمة ولا سيما مشاكل الشرقين الاوسط والادنى .

وفيما بلى الفقرة الخاصة بالشرق الاوسط الواردة في البيان المذكور :

« لقد درسنا المؤثرات ومخاوف الاستقرار في الشرق الاوسط وكيف ان ذلك يشكل تهديدا للسلام العالمى . ولقد اتفقنا على ان كل مجهود يجب ان يكرس لتخفيف سوء التفاهم بين هذه النقطة من العالم والدول القريبة ، ونحن مستعدون دائما لان تقدم كل مايمكن لتخفيف النزاع بين دول هذه المنطقة ونرغب في مساعدة شعوبها على تحقيق امانها المشروعة .

وان الحاجة أكثر الحاحا لاجراء تسوية بين العرب واسرائيل وهذا لن يكون ممكنا الا اذا كان الجانبان راغبين في تسوية اوضاعهما التي تمشيان عليها حتى الآن .

وقد صرحت حكومتانا باستعدادهما للمساهمة في ايجاد حل كهذا عن طريق تقديم المساعدات المادية للاجئين وضمان حدود يتفق عليها . وكل ما يهمنا هو حالة التوتر في تلك المنطقة والمراحل التي يجب اتخاذها لتخفيفها :

ان البيان الثلاثى الصادر في ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ يفتح مجال عمل لفض النزاع داخل الامم المتحدة وخارجها في حالة استخدام القوة، أو وجود حالة تهدد باستخدام القوة ، أو استعدادات بخرق الحدود وخطوط الهدنة .

ولا يسعنا الا أن نعتزف بالخطر الذى يتزايد من جراء استخدام القوة وبناء عليه فقد اتخذنا التدابير اللازمة لاجراء اجتماعات أخرى تضم الامريكيين والبريطانيين لدرس كيفية تدخاينا في المستقبل لفض النزاع وسندعو الحكومة الفرنسية الى هذه الاجتماعات .

واننا نؤمن بأن سلامة دول هذه المنطقة لا يمكن أن تقوم على تسليحها بل على احترام القانون الدولي وعلى اقامة علاقات ودية بين الجيران .
وان عمل الكتلة السوفيتية فيما يختص بتزويد دول الشرق الاوسط بالاسلحة قد زاد من حدة التوتر في هذه المنطقة وخطر نشوب حرب وأن هدفنا هو تجنب ذلك الخطر .

واننا نعرب عن تأييدنا اتمام لجهود الجنرال بيرنز في سبيل المحافظة على السلم وعلى الحدود وننظر بعين الاعتبار في أية توصيات من أجل توسيع نطاق مؤسسته وتقوية امكانيات عمله .

ولقد ناقشنا عمل حلف بغداد واتفقنا على أهميته بالنسبة لضمان الأمن في الشرق الأوسط . ولقد لاحظنا أن منافع هذا الحلف تتعدى وجهة النظر العسكرية وبالإضافة الى ذلك فإن الحلف يحسن العلاقات الاقتصادية والسياسية بين أعضاء المنطقة .

ونحن نؤمن بأن ذلك يخدم مصالح المنطقة كمجموع دون أن يؤثر في العلاقات بيننا وبين دول المنطقة غير اداخلة في الحلف . وان حكومة الولايات المتحدة ستعمل على أن تدعم أهداف هذا الحلف ولجانه .

بيان وزارة الخارجية السوفيتية

أصدرت وزارة الخارجية السوفيتية في ١٣/٢/١٩٥٦ بيانا علقت فيه على مباحثات ايدن وايزنهاور في واشنطن وخاصة ما يتعلق بالشرقين الأدنى والأوسط . وقد قال البيان ان الاجراءات التي وضعت خطتها بريطانيا وأمريكا في الشرق الاوسط لا يمكن أن تكون نتيجتها الا خاق اخطار على السلام والأمن في المنطقة كما أنها تناقض استقلال بلدان الشرق الاوسط وسيادتها .

وقال البيان ان وزارة الخارجية السوفيتية ترى أن من الضروري أن تعلن أن أي عمل يؤدي الى التوريط في الشرق الاوسط لا يمكن أن يكون الا مسألة للاتحاد السوفيتي فيها شأن مشروع . وقال البيان ان الحكومة السوفيتية ستعتبر ارسال الجنود الى منطقة الشرق الاوسط عملا منافيا لمصلحة السلام .

وجاء في البيان أن أية محاولة لتعقيد الامور في الشرق الاوسط تزيد حالة التوتر في المنطقة وتسبب قلقا مروعاً للاتحاد السوفيتي كما أنها تنطوي على خرق ميثاق الامم المتحدة ، وتخلق مجالا للمنازعات الخطيرة والتوتر وهذا يزيد في عرقلة تسوية المسائل المتنازع عليها بين دول هذه المنطقة .

وقال البيان ان ميثاق واشنطن هو اجراء فردي اتخذ دون موافقة الامم المتحدة ومن غير اشتراك أقطار الشرق الاوسط . وان الاتحاد

السوفيتي لا يمكنه ان يقف سلبيا تجاه الموقف المتطور في الشرق الاوسط لأنه مرتبط ارتباطا واضحا بأمن الاتحاد السوفيتي المجاور للشرق الاوسط مباشرة خلافا لدول أخرى . وتأمل الحكومة السوفيتية أن يحظى موقفها هذا بالفهم والتأييد من جانب الدول المحبة للسلام وانها ستتمسك بمبدأ خدمة السلام والدفاع عن حرية شعوب الشرق الاوسط وعدم التدخل في شئونها الخاصة وستسعى مع الدول الاخرى لاقرار الامن في المنطقة .

الاعتداء الثلاثي أعلى مراحل الفشل

تلبد الجو بالفيوم بالنسبة للغرب في منطقة الشرق الاوسط اذ لاحقهم الفشل في جميع مشروعاتهم ومناوراتهم في هذه المنطقة . واخذت سياستهم تتخبط وتتردى من هاوية اثر هاوية . فالى جانب فشل البيان الثلاثي وفشل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط وفشل حلف بغداد في اجتذاب اية دولة عربية أخرى الى جانب العراق وفشل بعثة تمبلر ومشروعه وفشل الضغط الصهيوني الغربي لاجبار مصر على الانضمام الى حلف بغداد وفشل سلوين لويد في رحلته التي قام بها في الشرق الاوسط والبحرين . وفشل وزير خارجية فرنسا في تحويل مصر عن مساندة الجزائر في حربها ضد فرنسا وخاصة أن فرنسا قد طعنت طعنة نجلاء في الهند الصينية .

هذا الفشل الذي منى به الاستعمار الغربي في المنطقة يقابله نجاح متصل للعرب ومبدأ الحياد .

فقد نجح العرب في تحطيم هذه المناورات كلها . ونجح العرب في الحصول على اسلحة ليواجهوا بها اسرائيل . ونجح العرب في طرد جلوب باشا من الاردن .

واستطاع الشعب العربي في الاردن أن يعهد لرجل وطني هو النابلسي بتكوين حكومة وطنية ، ووجهت مصر صفة قوية الى الغرب باعترافها بالصين الشعبية ، ونجح العرب في اقرار مبدأ الحياد الايجابي في مؤتمر باندونج لدول الاسيوية الافريقية ، وعندما سحبت امريكا ثم انجلترا اتفاقهما باقراض مصر لتنفيذ مشروع السد العالي لم يأبه سيادة الرئيس جمال لهذا الاجراء وأعلن تأميم قناة السويس .

وجن جنون الاستعمار الغربي . . وجن جنون اسرائيل عميلة الاستعمار الغربي وصنيعته . واجتمع اقطاب العدوان وتوالت الاجتماعات بين لندن وباريس وتل أبيب ووقفت واشنطن تبارك الخطط التي وضعوها كما وقفت تبارك حلف بغداد وتمده بالمال والتأييد .

وتكتلت الدول الاستعمارية والدول التي تسير في فلك الاستعمار

لتفرض على مصر حلولاً تنتقص من سيادتها محاولة بذلك أن تقلب هذه الانتصارات الى هزائم .

ووقفت مصر وراء قائدها كاطود لا يتسرحزج . فمصر قد أمت قناتها وليس لأحد كائنا من كان أن يتدخل في أمر من أمور مصر الداخلية فقد صممت مصر أن تبني سدها العالي بأموال قناتها وايمت الاستعمار بغيظه . ووقع العدوان المدبر وباء بالفشل فكان قمة فشل الاستعمار الغربى فى منطقة الشرق الاوسط .

وسننقل ما جرى فى مجلس الأمن والقرارات التى عرضت والتعديلات التى أدخلت عليها لانها تعطى صورة لموقف الدول المخالفة من هذا العدوان واضحة دقيقة :

ارسل ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٢ من سبتمبر عام ١٩٥٦ (م/٣٦٥٤) رسالة مشتركة ذكر فيها أن العمل المنفرد الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بمحاولة انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته واكتمته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد أوجد موقفا قد يؤدي الى تهديد حرية الملاحة والمرور فى القناة . لذلك دعى الى عقد مؤتمر فى لندن فى ٦ من أغسطس عام ١٩٥٦ . وحضر المؤتمر اثنتان وعشرون دولة قامت ثمانى عشرة دولة منها ، تمثل ما يربو على ٩٠ فى المائة من مصالح المنتفعين بالقناة بتقديم بعض المقترحات الى مصر بشأن ادارة القناة فى المستقبل غير ان الحكومة المصرية رفضت التفاوض على أساس هذه المقترحات التى رأت حكومة المملكة المتحدة وفرنسا انها قد اتت بوسيلة للتوصل الى حل عادل سليم رأت حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا فى هذا الرفض عاملا على تفاقم الموقف يشكل استمراره خطرا واضحا على السام والأمن .

وأرسل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الى الامين انعام بتاريخ ١٥ من سبتمبر عام ١٩٥٦ (م/٣٦٤٩) رسالة ارفق بها بياناً من حكومته عن ضرورة ايجاد تسوية سلمية لمسألة السويس وذكرت حكومة الاتحاد السوفيتى فى بيانها هذا ان المملكة المتحدة وفرنسا بتهديدهما مصر باستخدام القوة ضدها قد خفقا موقفا يهدد السلام بالخطر . وبينت الحكومة السوفيتية انها تعد تأميم شركة قناة السويس الخاصة من شئون مصر الداخلية الداخلة فى صميم حقوقها القانونية المشروعة وان هذا العمل لا يبرر على الاطلاق محاولات استخدام القوة المسلحة ضد مصر . وقالت ان الاستعدادات العسكرية الاجلزية الفرنسية التى كشفت عن نية العدوان على مصر تتنافى وعضوية هاتين الدولتين فى الامم المتحدة ولاسيما وهما عضوان دائماً فى مجلس الأمن ، وذكرت أن نشوب الاعمال العدائية فى المنطقة قد يؤدي الى اصابة المنطقة

بدمار كبير مما يلحق أضرارا هائلة ببلدان عدة هذا وانه من العبث
!لتهديد باستخدام القوة فى عصر الاسلحة الذرية والهيدروجينية .

وجاء فى البيان أيضا أن حكومة الاتحاد السوفيتى مقتنعة بإمكان
ووجوب حل مسألة قناة السويس بالوسائل السلمية . وذكرت الحكومة
انها هى ذاتها قد اتخذت عددا من الخطوات الكفيلة بإيجاد حل عادل
لمسألة السويس عن طريق المفاوضات وبينت انه لا يسعها بوصفها دولة
كبرى الا أن تبدى اهتمامها بالموقف وخاصة أن أى خرق للسلام فى
الشرق الاوسط والادنى يؤثر فى أمنها لا محالة وبينت أن الامم المتحدة
فى رأيها لا يسعها أن تتوانى عن التصدى للموقف الراهن والتهديدات
الموجهة الى مصر باستخدام القوة ضدها . وأرسل ممثل مصر الى
رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة
(م / ٣٦٥٠) قال فيها ان الزعم الوارد فى الرسالة الانجليزية الفرنسية
المشتركة المؤرخة فى ١٢ من سبتمبر (م أ / ٣٦٤٥) والقائل ان مصر قد
حاولت انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس خلو تماما من أى سند
قانونى أو تاريخى أو أخلاقى فالمادة ١٤ من اتفاقية قناة السويس المعقودة
عام ١٨٨٨ قد نصت على أن الالتزامات الناشئة عن الاتفاقية غير موقوفة
بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس وفضلا عن ذلك فليس هناك ما
يؤيد حجة الانجليز والفرنسيين لا فى الظروف التاريخية التى سبقت
تكوين الشركة وصاحبته ولا فى صلة هذه الشركة بالاتفاقية فضلا عن
استحالة تصور تمتع تلك الشركة بمركز مخلد .

أما فيما يتعلق بتأمين شركة قناة السويس فقد أبدت مصر
استعدادها لتقديم تعويض عادل كامل لحملة الاسهم وأنشأت هيئة
مستقلة للقناة وأكدت من جديد عزمها على مواصلة ضمان حرية المرور
فى القناة

ان تصرف مصر لم يخرج أبدا عن حدود حقوق سيادتها ولم
ينطو على أى تعد على حقوق أية دولة وبرغم ذلك فقد عمدت فرنسا
والملكة المتحدة الى التهديد باستخدام القوة والى تعبئة قواتها المسلحة
ونقلها واتخاذ الاجراءات الاقتصادية المعادية ضد مصر ، وفضلا عن ذلك
حاولت هاتان الدولتان عرقلة سير العمل فى القناة بتحريض عدد كبير
من مرشدى الشركة على مغادرة مصر .

وكانت الحكومة المصرية قد أعلنت فى ١٢ من أغسطس انها لن
تحضر المؤتمر ما دام قد نظم دون أخذ رأى مصر لبحث اقتراحا يتعلق
باقليم مصر وسيادتها . وفى اليوم نفسه أعربت مصر نفسها عن رغبتها
واستعدادها للاشتراك مع بقية الحكومات الموقعة على اتفاقية ١٨٨٨ فى
عقد مؤتمر لاعادة النظر فى الاتفاقية ، ولكن لم تجرحتى الآن أية مفاوضات

ك هذه وبعد أن درست مصر الاقتراحات المقدمة من الدول الثماني عشرة في مؤتمر لندن أعربت في ١٠ من سبتمبر عن اعتقادها بإمكان ووجوب إيجاد حلول بالوسائل السلمية للمسائل المتعلقة بما يلي :

(أ) حرية الملاحة وسلامتها في القناة

(ب) تحسين القناة لتتمكن من مواجهة مقتضيات الملاحة في المستقبل

(ج) تحديد تعريفة عادلة للرسوم والتكاليف واقترحت مصر كخطوة أولى لتحقيق ذلك تكوين هيئة مفاوضة تمثل فيها مختلف وجهات نظر الدول المنتفعة بالقناة ويجوز أن يعهد اليها أيضا بمهمة إعادة النظر في اتفاقية عام ١٨٨٨ ، واقترحت مصر اجراء مباحثات فورية لتسوية مسألة تكوين هذه الهيئة وتحديد مكان اجتماعها وزمانه وأعربت عن رأيها في وجوب تكوينها ممثلين عن مصر وعن حوالى ثمانى دول من الدول المنتفعة بالقناة ينعقد الاتفاق على اختيارها بالطرق الدبلوماسية وقالت ان واحدة وعشرين دولة قد أبلغت اليها رسميا قبولها هذا الاقتراح .

وقد رأت مصر أن الاقتراح الخاص بإنشاء جمعية للمنتفعين تعمل على تنظيم المرور في القناة واستيفاء رسومه اقتراح يتنافى مع كرامتها وحقوق سيادتها وينطوى على خرق صريح لميثاق الأمم المتحدة والاتفاقية عام ١٨٨٨ ، ثم ان الاقتراح لم يعد له ما يبرره وخاصة لان حركة المرور في القناة ظلت تسير بانتظام وكفاية برغم الصعوبات التي أثارها فرنسا والمملكة المتحدة وشركة قناة السويس السابقة .

وانتهت الرسالة الى أن مصر عازمة على ألا تدخر وسعا للوصول الى حل سلمى للمسألة على أساس الاعتراف بحقوقها المشروعة المطلقة ووفقا لاحكام الميثاق بحيث تواصل القناة ازدهارها وتقدمها لفائدة جميع الامم ، وتحقيقا لهذا الغرض ينبغي وضع حد للمحاولات التي تبذلها فرنسا والمملكة المتحدة بوجه خاص للاستيلاء الفعلى على قناة السويس والقضاء على استقلال مصر لذاته وارسل ممثلو الاردن وسورية ولبنان الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ من سبتمبر رسالتين (٣٦٤٨/م و ٣٦٥١/م) وجهوا نظره فيهما الى ارسال قوات مسلحة الى قبرص والى التصريحات الرسمية التى ورد فيها أن هذه الخطوة قد اتخذت نتيجة لحرص الحكومة الفرنسية على حماية مصالح رعاياها في شرق البحر الأبيض المتوسط ، ورات الدول الثلاث أن استمرار الموقف الناشئ عن هذا العمل يشكل تهديدا مؤكدا لصيانة السلم والامن الدوليين في المنطقة .

وقد ارسل ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة مشتركة (٣٦٥٤/م) طلبا

فيها إدراج البند التالي في جدول أعمال المجلس ، الموقف الناجم عن العمل المنفرد الذي أقدمت عليه الحكومة المصرية بانها نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذي أقرته وأكملته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

وأرسل ممثل مصر الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة (م/٣٦.٦) طلب فيها ادراج البند التالي في جدول أعمال المجلس (التدابير التي اتخذتها بعض الدول ولا سيما فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر والتي تهدد السلم والأمن الدوليين بالخطر وتعد خرقا لميثاق الأمم المتحدة) .

وقد أدرج البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة والبند المقدم من مصر في جدول الأعمال المُرقت للجلسة رقم ٧٣٤ التي عقدت في ٢٦ من سبتمبر .

وتكلم ممثلا المملكة المتحدة وفرنسا في هذه الجلسة ، فذهبا الى ان البند المقدم من مصر مادي الا مناورة غايتها صرف الانظار عن لمشاكل الحقيقية وتتضمن وصفا غير دقيق للوقائع وذكر انهم لا يملان من المجلس مهما كان قراره بشأن ادراج البند المقدم من مصر ان يبدأ يبحث البند المقدم منهما ، واقترح ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية اعطاء الاولوية للبند المقدم من مصر على أساس انه يتعلق بموقف يتعين على المجلس انظر فيه وان البند الآخر محاولة لتصوير تأميم شركة مصرية - وخاصة انه أمر خاضع تماما لولاية مصر القومية - على أنه تهديد للسلام ، وسحب ممثل الاتحاد السوفيتي اقتراحه فيما بعد مؤيدا اقتراح يوغوسلافيا بالنظر في البندين في آن واحد

ثم قرر المجلس بالاجماع ادراج البند المقترح من فرنسا والمملكة المتحدة في جدول الأعمال وقرر بأغلبية ٧ أصوات مقابل لا شيء وامتناع ٤ أعضاء عن التصويت (هم استراليا وبلجيكا وفرنسا والمملكة المتحدة) ادراج البند المقترح من مصر في جدول الأعمال .

ورفض الاقتراح اليوغوسلافي بشأن النظر في البندين في آن واحد بأغلبية ٦ أصوات مقابل ٢ (الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا) وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت (ايران وبيرو والصين) .

وصرح رئيس المجلس بأن البندين سيناقشان كل على حدة بترتيب ادراجهما في جدول الأعمال .

قرار آخر : قرر المجلس أيضا قبول اقتراح ممثل المملكة المتحدة الخاصة بدعوة ممثل مصر الى الاشتراك في مناقشة المسألة وقرر بناء على اقتراح ممثل استراليا أن يرجى الى الجلسة القادمة بحث الرسالة التي

وردت من ممثل اسرائيل (م/٣٦٥٧) والتي يطلب فيها اعطاء فرصة
الاشتراك فى مناقشة البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من اكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وكان معروضا
عليه فى هذه الجلسة التى بدأ يبحث فيها البند المقدم من فرنسا والمملكة
المتحدة رسالة الممثل الاسرائيلى (م/٣٦٥٧) الخاصة بطلب الاشتراك
فى مناقشة ذلك البند ورسالة ثانية منه بتاريخ ٣ من اكتوبر (م/٢٦٦٣)
افصح فيها عن انتواء وفد بلاده قصر تدخله فى مناقشة المسألة على
الناحية التى ترتبت على قرار المجلس المتخذ فى أول سبتمبر ١٩٥١
(م/٢٣٢٢) . وكان معروضا على المجلس فى الجلسة ذاتها رسالة
مشتركة مؤرخة فى ٤ من اكتوبر (م/٣٦٦٤) قدمها ممثلو الاردن وسورية
والعراق ولبنان وليبيا والمملكة العربية السعودية واليمن يطلبون فيها
السماح لهم بالاشتراك فى مناقشة البندين المدرجين فى جدول أعمال
المجلس . وقبل المجلس اقتراحا قدمه ممثل يوغوسلافيا بارجاء اتخاذ
قرار فى هذين الطلبين .

قام ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة فى ٥ من اكتوبر بتقديم مشروع
القرار المشترك التالى (م/٣٦٦٦) :

ان مجلس الأمن :

اذ يدرك أن العمل الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بالانفراد فى
انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملتته اتفاقيه
قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد أدخل بالحقوق والضمانات التى
يتمتع بها المنتفعون بالقناة بموجب ذلك النظام وأدى بذلك الى نشوء موز
يهدد حرية مرور السفن عبر القناة دون تمييز بسبب رايتهما كمقتضى نص
الاتفاقية .

واذ يرى أن هذا العمل قد قصد منه أن يخضع وأخضع فعلا
ادارة مرفق عام دولى أنشئ لفائدة جميع الامم لمصالح مصر القومية
ولسيطرة مصر وحدها .

واذ يرى أن عمل الحكومة المصرية هذا مخالف لمبدأ احترام
الالتزامات الدولية ومبدأ الترابط بين الأمم .

واذ يرى ان الموقف الناجم عن هذا العمل الذى أحدث زعزعة
كبيرة فى الثقة اللازمة لادارة مرفق دولى من شأنه تهديد السلم والأمن
الدوليين بالخطر .

واذ يرى لهذه الأسباب أن حقوق المنتفعين بقناة السويس
ومصالحهم لا يمكن أن تترك فى أيدي منظمة قومية محضة .

واذ يلاحظ أنه قد عقد فى لندن فى ٦ من أغسطس سنة ١٩٥٦

تؤتمر لمناقشة هذا الموقف وأن هنالك بين الدول الاثنتين والعشرين التي حضرت ذلك المؤتمر ثمانى عشرة دولة يسهم مجموعها بأكثر من ٩٠ ٪ من حركة المرور عبر القناة قد تقدمت ببعض المقترحات الى الحكومة المصرية .

واذ يلاحظ بعين الأسف رفض الحكومة المصرية التفاوض على أساس هذه المقترحات .

واذ يلاحظ أن مؤتمرا ثانيا عقد فى لندن من ١٩ الى ٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ قد قرر تكوين جمعية تهدف الى مساعدة أعضائها فى ممارسة حقوقهم كمنتفعين بقناة السويس وفقا لاتفاقية عام ١٨٨٨ ومع مراعاة الحق لحقوق مصر .

واذ يلاحظ أن جمعية المنتفعين بقناة السويس قد تأسست فى ١ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ - لذلك يحب عليه :

١ - أن يعيد تأكيد مبدأ حرية الملاحة فى قناة السويس وفقا لاتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

٢ - ويرى ضرورة المحافظة على الحقوق التى كان يتمتع بها جميع المنتفعين بقناة السويس فى ظل النظام الذى قامت عليه اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ وضرورة إعادة الضمانات اللازمة .

٣ - ويؤيد اقتراحات الدول الثمانية عشرة بوصفها معنية بإيجاد تسوية وحل لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفقا لمبادئ العدالة .

٤ - ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية بالمفاوضة على ايجاد نظام للإدارة يطبق على قناة السويس ويكون مبنيا على هذه الاقتراحات .

٥ - ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات .

ثم قدم ممثل المملكة المتحدة نص الاقتراحات الى مجلس الامن فى رسالة مؤرخة فى ٥ من أكتوبر عام ١٩٥٦ (م/أ/٣٦٦٥) .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى هذه الجلسة فذكر أن الموقف المعروض على مجلس الأمن قد نجم عن العمل الذى قامت به الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ عندما أصدرت قانونا ينص على تأميم الشركة العالمية لقناة السويس وعلى نقل جميع أموالها وحقوقها والتزاماتها الى الدولة المصرية وقال ان المشكلة التى تواجه المجلس تتعلق بحقوق الدول المنتفعة بقناة السويس وبين أن كون القناة جزءا من مصر من الناحية الجغرافية وكونها تخضع للسيادة المصرية لا يخول مصر حق هدر الحقوق الدولية القائمة .

ومضى ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان خديو مصر كان قد منح ديلسبس بين عامى ١٨٥٥ و ١٨٦٦ امتيازات لانشاء قناة وادارتها وذلك على أساس ان يؤسس شركة عالمية لقناة السويس وذكر ان الشركة التى قامت بحق على أساس دولى من حيث معظم ملكيتها ومصادر رأس مالها وكبار موظفيها وادارتها وسير العمل فيها قد أمنت ادارة القناة بروح محايدة بعيدة عن السياسة وذلك على نحو ما كان ليتمكن ضمانه اطلاقا فى ظل ادارة تقوم على أساس قومى بحت ، وأوضح أن الحكومة التركية التى كانت لها الولاية على مصر قد أصدرت تصريحاً مرافقاً لتقرير لجنة الحمولة الدولية ورسوم المرور عبر قناة السويس التى اجتمعت فى القسطنطينية عام ١٨٧٣ ، وقد تعهدت فى هذا التصريح بعدم ادخال أى تغيير على شروط المرور عبر القناة فيما يتعلق بالرسوم المفروضة على الملاحة وارشاد السفن وقطرها ورسومها الخ . الا برضا الباب العالى الذى لا يتخذ أى قرار دون التفاهم مقدما مع الدول التى يعينها الامر ، وأكد ان الحكومة التركية بذلك قد اعترفت بمصالح الدول المنتفعة اعترافاً واضحاً لا فيما يتعلق بالمرور وحده بل فى شروط ادارة القناة ، وأوضح ان اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد كانت كما يتضح من ديباجتها تكملة أكثر منها ايجاداً لنظام قد انطوى فى مجموعته على ضمان حقوق المرور عبر القناة ، واستطرد يقول : انه كان واضحاً من ديباجة الاتفاقية ايضاً ان النظام الذى نص عليه فى اتفاقات منح الامتياز سيظل قائماً على أية حال طوال مدة هذه الاتفاقيات وأضاف أن تكرار تأكيد الاتفاقية لفكرة حرية المرور انما يشير الى وجود نظام يضمن التمتع بالحقوق وممارستها الفعلية فى الميدان العملى .

واستطرد ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان نظام الاتفاقية والامتيازات والبيان التركى الصادر عام ١٨٧٣ تكون تنظيمياً متوازناً يضمن مركز مصر على أساس ان القناة خاضعة للسيادة المصرية ، كما يكفل مصالح المنتفعين عن طريق الاتفاقية من ناحية ومن الناحية الأخرى عن طريق ادارة القناة بوساطة شركة كونت بحيث يمكنها مراعاة مصالح المنتفعين .

وأضاف ممثل المملكة المتحدة ان الحكومة المصرية بالعمل الذى أقدمت عليه فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ قد أضاعت ذلك التوازن بالقضاء على احد الضمانات التى قدمها نظام الاتفاقية لمصالح المنتفعين وليس لها لذلك ان تطالب الدول المنتفعة بالاعتراف بنتائج عملها هذا أو بقبول هيئة مصرية خالصة لادارة القناة أو بدفع رسوم المرور الى تلك الهيئة ، وأكد أن للدول المنتفعة الحق فى تكوين جمعية خاصة بها لحماية حقوقها فى المرور ، ولها الحق فى مطالبة مصر باعادة الضمانات التى قضت عليها

أما عن طريق إعادة الشركة ثانية أو بالاستعاضة عنها بهيئة للإدارة ذات طابع دولي تؤدي الغرض نفسه .

وواصل ممثل المملكة المتحدة بيانه فقال : ان مخاوف حكومة بلاده من المستقبل قد تضاعفت نتيجة للطريقة العملية التي تصرف بها الحكومة المصرية اذ ألغت الامتياز بجرة قلم ولم تمض غير أسابيع قليلة على اعتراف الحكومة المصرية رسميا بصحته في اتفاق يونية عام ١٩٥٦ الذي تعهدت الشركة بمقتضاه باستثمار مبالغ كبيرة من المال في مصر . وأضاف أن الاسباب التي تقدم بها رئيس جمهورية مصر كفيالة بزعة أية ثقة مقبلة في تعهدات تلك الحكومة أو أي ركون مقبل اليها ، فقد بين رئيس الجمهورية المصرية ان تلك الخطوة قد اتخذت انتقاما من حكومة الولايات المتحدة لرفضها تقديم المساعدات لبناء السد العالي وان دخل القناة سوف يستخدم لهذا الغرض وبعبارة أخرى فقد أوضح أن العمل الذي أقدمت عليه مصر بشأن القناة إنما أقدمت عليه لاسباب سياسية وان أموال القناة سوف تستغل في المستقبل لمنفعة مصر وحدها . هذا الى أن قرار مصر قد اتخذ دون سابق انذار ودون أية مباحثة مع أية حكومة أو شركة القناة ذاتها فقد دبر الامر على غرار الانقلابات اذ احتلت قوات مسلحة مرافق الشركة ، وبانظر الى هذه الاحداث التي اضاعت الثقة في الحكومة المصرية رأت حكومة المملكة المتحدة انه يجب في المستقبل أن يكون الوضوح والتحديد سمة ضمانات المنتفعين وطرق تحرى خرقها وآثار مثل هذا الخرق .

ومضى ممثل المملكة المتحدة في كلامه فبين أن حكومة بلاده تعد الاستيلاء بالقوة على ممتلكات شركة قناة السويس في مصر أمرا مخالفا للقانون وترى فيه عملا من أعمال العنف وانها برغم ذلك قد حرصت منذ البداية على محاولة ايجاد مبادئ أساسية وطرق عملية تضمن بها المحافظة في المستقبل على الطابع الدولي لنظام ادارة قناة السويس ، وقال : انها لذلك قد عمدت في ٢ من أغسطس بدافع من هذه الروح وبالتشاور مع حكومتى فرنسا والولايات المتحدة بدعوة الدول المعنية أكثر من غيرها ، وضمنها مصر الى مناقشة المسألة في مؤتمر يعقد في لندن ، وآسف لان الحكومة المصرية قد رفضت حضور ذلك المؤتمر ، وذكر أن ثمانى عشرة دولة من الدول التي حضرت هذا المؤتمر وتمثل الاغلبية العظمى من مصالح المنتفعين وتسهم بأكثر من ٩٠٪ من حركة المرور عبر القناة قد اشتركت في وضع اقتراحات معينة تنطوي على احترام لحقوق السيادة المصرية وتؤدي كما تنص اتفاقية عام ١٨٨٨ الى انشاء نظام محدود يهدف الى ضمان حرية الانتفاع بقناة السويس البحرية في كل الاوقات لجميع الدول ، وبين ان تلك الاقتراحات قد قدمت الى

القاهرة لتكون أساسا للبحث ولكن الحكومة المصرية رفضتها ولم تقدم
أى اقتراح للرد عليها .

وتابع ممثل المملكة المتحدة كلامه فقال : ان كبار المنتفعين بالقناة
قد قرروا اثر ذلك فى مؤتمر لندن الثانى ان يعطوا جمعيتهم صورة
الشركة حماية لحقوقهم . وأنكر أن يكون لهذه الجمعية أى طابع استفزازى
وقال : انه قد اوضح فى المؤتمر لزوم تعاون الحكومة المصرية لعمال
حقوق المنتفعين المنصوص عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨ ، وبين أن قرارات
مجلس الامن قد تؤثر تأثيرها الحاسم فى موقف الحكومة المصرية من
الجمعية بل ومن سائر المسائل أيضا .

وأكد ممثل المملكة المتحدة بعد ذلك ان المسألة المعروضة على
المجلس تنطوى على موقف حرج يهدد عددا لا حصر له من الامم فى
صميم حياتها وقواها ، وتمس المستقبل الاقتصادى لعديد من الدول
التي شرق القناة وغربها ، وأشار الى أن تمتع حكومة واحدة بالسيطرة
على القناة سيزعزع الى حد كبير ثقة تلك الدول فى امكان بقاء الهيكل
الحالى لتجاريتها واقتصادياتها وأوصى ألا يغرب عن البال أن مصر قد
اغفلت اغفالا صارخا قرار مجلس الامن المتخذ عام ١٩٥١ (م/أ/٢٣٢٢)
بشأن مرور السفن الاسرائيلية .

وتعرض ممثل المملكة المتحدة لمشروع القرار المشترك (م/أ/٣٦٦٦)
فقال : ان المشروع قد وضع للمفاوضة أسسا عادلة بالنسبة للمنتفعين
ومصر . وأن فى اعتماد المجلس له نصرة للعدالة ولقداسة الالتزامات ومساهمة
فى ايجاد حل سلمى لذلك الموقف الخطير ، وذكر أن المملكة المتحدة
مصممة من جانبها على الدفاع عن حقوقها فى حرية المرور بقناة السويس
وانها تسعى الى ايجاد حل سلمى بالمفاوضات .

وانهى ممثل المملكة المتحدة كلامه بذكر الاجراء الذى ينبغى أن
يسير عليه مجلس الامن فاقترح أن ينتقل المجلس بعد اعطائه الفرصة
لمن يرغب فى ابداء آرائه فى جلسة علنية الى عقد جلسات سرية حتى
يتسنى له دراسة امكانيات ايجاد تسوية سلمية بأسرع وقت ممكن .

وتكلم رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا لفرنسا فوصف
الموقف بأنه خطير وبأنه من شأنه لو استمر أن يهدد السلم والامن
الدوليين .

وعارض دعوى مصر بأن الشركة العالمية لقناة السويس شركة
مصرية قابلة للتأميم فذكر ان الشركة على ما أكدته المحاكم المصرية نفسها
شركة من نوع خاص وانها شركة دولية أسست بموجب القانون الفرنسى ،
ومقرها الادارى فى باريس وانها تخضع للتشريع المصرى فى بعض الاحوال

ولكنها تخضع للقانون الفرنسى الدولى فى بعض الاحوال الاخرى وبين ان ظابعها الدولى لا ينبثق من مركزها الخاص فحسب ، بل ينبثق أيضا من اتفاقية ٢٩ من أكتوبر عام ١٨٨٨ التى أقرت ان الشركة هى أحد العناصر الاساسية فى نظام للضمانات وضع للمحافظة على حرية الملاحة عبر القناة وأكد انه حتى قبل الاتفاقية كان المرور عبر القناة وفرض رسوم معتدلة دون تمييز وكذلك حفظ القناة وصيانتها ، كانت هذه كلها تعد أمورا ينبغى أن يشرف عليها المجتمع الدولى ، ونبه الى أن ديباجة الاتفاقية قد نصت بوضوح على ربط الاتفاقية بالشركة العالمية لقناة السويس والى أن الحكومة المصرية لا تملك قانونا. بتأميم الشركة التى تتسم بطابع دولى صميم وتكون عنصرا أساسيا بين عناصر الضمانات المقررة فى الاتفاقية .

واستطرد الممثل الفرنسى فقال : ان على المرء لكى يصدر حكما موضوعيا فى المسألة أن ينظر اليها من داخل الاطار السياسى الذى وضعها فيه رئيس الحكومة المصرية وبين أن الاساليب المستخدمة فى مرسوم التأميم والتهديدات المتضمنة فيه كقيلة كذلك باثارة القلق الشديد لدى حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة ، ومن هنا كانت التدابير العسكرية التى اتخذتها الحكومتان والتى أسفرت عن حصول بعض النزول من جانب الحكومة المصرية .

ومضى الممثل الفرنسى فى كلامه فقال : ان الحكومة الفرنسية لاتزال تعتقد ان المرور عبر القناة يجب أن تديره هيئة دولية وأن المنتفعين بالقناة يجب أن يتيقنوا أن يتم تنظيم المرور وتحديد الرسوم وتعيين المرشدين وتنفيذ أعمال الصيانة والتحسين على أساس مراعاة مصالحهم المشروعة قبل كل شئ ، وأوضح أن حركة التبادل التجارى بين أوروبا وآسيا تتعرض كلها للخطر فيما لو أصبحت ظروف المرور غير مأمونة نتيجة لاتخاذ بعض التدابير المفاجئة المنبثقة من اعتبارات قومية بحتة ، وذكر ان الحكومة المصرية قد سارعت بتأثير الانفعال الذى أوجده عملها الى بذل طاقتها لطمأنة رأى العام الا أنه ليس لها أن تتوقع من الغير أن يركنوا اليها وحدها فى ضمان احترام الحقوق والمصالح التى خرقتها منذ وقت قصير ، وأشار فى هذا الصدد الى السابقة المؤسفة التى سجلتها الحكومة المصرية برفضها تنفيذ توصية مجلس الامن بشأن استخدام القناة من جانب السفن التابعة لاسرائيل ، ولهذه الاعتبارات قررت الحكومة الفرنسية أن تتمسك بمبدأ الادارة الدولية ما دام الاشراف الدولى لا يكفى مواجهة مقتضيات الموقف .

وقال الممثل الفرنسى : ان الحكومة الفرنسية قد عمدت برغم الاساليب التى انتهجتها مصر الى التمسك بأهداب الصبر وبذل عدة محاولات للتفاوض معها وبين ان الموقف السلبى الثابت الذى اتخذته

الحكومة المصرية قد أيد المخاوف التي أبدتها كثير من المنتفعين بالقناة منذ ٢٦ من يوليو ، وخلص الى أن على الامم المتحدة أن تعترف بأن السلام الحقيقي لا يمكن أن يستتب مالم تصن العدالة ، والقانون الدولي يجب أن يعمل بحزم لاسترجاع الثقة الدولية .

وعقد المجلس بتاريخ ٨ من أكتوبر جلسة رقم ٧٣٦ وتكلم الممثل المصرى فى هذه الجلسة فقال أن مسألة قناة السويس المعروضة حاليا تمتد جذورها الى أعماق الصراع بين السيطرة والحرية ، وذكر أن مصر قد بذلت فى بناء قناة السويس تضحيات جمة منها عشرات الالوف من الارواح وانها قد حافظت بدقة على عهدتها بابقاء القنساء حرة على الدوام للملاحة الدولية على حين بددت شركة قناة السويس كل العائدات تقريبا واستأثرت بها دون أن تترك لمصر فيها الا النزر اليسير ، وأشار الى أن فرنسا والمملكة المتحدة وبعض عناصر الشركة السابقة قد عمدت عند تأميم الشركة الى تكوين « حلف ودى » جديد يعمل على أن يتم فى آخر الامر اقتطاع القناة من مصر وفصلها عنها .

وواصل الممثل المصرى كلامه فقال : ان الحكومة المصرية كانت قد أعربت عن استعدادها لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس السابقة على أساس قيمة الاسهم فى سوق الاوراق المالية بباريس فى ٢٠ من يولية أى فى اليوم السابق على التأميم وأبدى رغبته فى أن يصرح باسم حكومته بأنها مستعدة أيضا لدفع التعويض على أساس متوسط قيمة الاسهم فى السنوات الخمس السابقة للتأميم وانها توافق على عرض المسألة للتحكيم ان لم يتم التوصل الى اتفاق على هذا الاساس .

واستطرد الممثل المصرى فقال : انه قد سبق للحكومة المصرية أن قدمت عدة عروض للتفاوض على ايجاد تسوية سلمية للنزاع : ففي ١٢ من أغسطس أصدرت هذه الحكومة بيانا أعربت فيه عن استعدادها للاشتراك مع بقية الحكومات الموقعة على اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ فى تنظيم مؤتمر الغرض منه اعادة النظر فى الاتفاقية وبحث مسألة عقد اتفاق يعيد تأكيد حرية الملاحة فى قنساء السويس ويضمنها كما أعلنت فى مذكرة أبلغتها الدول والامين العام للامم المتحدة فى ١٠ من سبتمبر ان المفاوضات السلمية كفيلة بايجاد حلول للمسائل المتعلقة بالملاحة فى القناة وذلك دون مساس بسيادة مصر أو كرامتها ، واقترحت المبادرة الى تأليف هيئة للمفاوضة يمكن أن يعهد اليها أيضا بمهمة اعادة النظر فى اتفاقية عام ١٨٨٨ .

ومضى الممثل المصرى يقول : ان الملاحة فى القنساء فى هذه الاثناء ظلت تسير بانتظام ودقة تامتين برغم الاعمال التخريبية التى قامت بها فرنسا وبريطانيا واشتركت فيها بعض عناصر شركة قنساء السويس

السابقة ومن أمثلتها رفض دفع الرسوم للهيئة المصرية المشرفة على ادارة قناة السويس وتحريض المرشدين الفرنسيين والانجليز على التخلص من أعمالهم فجأة .

وذكر أن حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة قد عارضتا حق الحكومة المصرية فى تأمين شركة قناة السويس من جانب واحد وكان ذلك عملا من صميم أعمال السيادة كتأمين الحكومة المصرية لشركة مصرية ، وذكر أنه قد أصبح من المبادئ المقررة فى القانون الدولى حق كل دولة ذات سيادة فى تأمين المؤسسات التى فى أراضيها لمصلحة اقتصادها القومى وتقديمها .

واضاف : ان الجمعية العامة قد اعترفت بهذا المبدأ فى قرارها رقم ٦٢٦ (دورة ٧) المتخذ فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ وبين أن الطابع القومى المصرى لشركة قناة السويس مقرر بوضوح فى المادة ١٦ من الامتياز الذى منحه الحكومة المصرية عام ١٨٦٦ اذ نصت تلك المادة على أنها شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وعرفها وقال : ان المحاكم المختلطة فى مصر قد اعترفت بهذا فى القضايا التى عرضت عليها فى أعوام ١٩٢٥ و ١٩٣١ و ١٩٤٢ وفى المذكرة التى قدمها وكيل الحكومة البريطانية الى محكمة الاستئناف المختلطة فى الاسكندرية عام ١٩٣٩ وأوضح ان لفظ العمالية الوارد فى الشركة انما يدل على الطابع الذى تتسم به أعمالها وليس له أى أثر فى مركزها القانونى .

وانتقل الممثل المصرى الى الكلام عن دعوى فرنسا والمملكة المتحدة بأن الامتيازات الممنوحة للشركة قد أكملت اتفاقية عام ١٨٨٨ وأنها متضمنة فى صلب هذه الاتفاقية فأكد أن هذا الادعاء مخالف للواقع التاريخى وللمبادئ التشريعية معا وقال : ان الذى أكملته الاتفاقية هو نظام الملاحة المقرر فى اعلان الحكومة المصرية الوارد فى فرمان ١٩ من مارس سنة ١٨٦٦ ومؤداه أن القناة ستظل على الدوام مفتوحة بوصفها ممرا محايدا لأية سفينة تجارية دون تمييز مقابل دفع الرسوم ومراعاة النظم ، وبين ان اتفاقية عام ١٨٨٨ قد أكملت هذا النظام اذ نصت على ان القناة ستكون مفتوحة فى زمن الحرب كما فى زمن السلم لكل سفينة تجارية أو حربية وفرضت بعض الالتزامات على الاطراف المتعاقدين ، وقرر أن تلك الاتفاقية قد جبت النظام القائم قبل عام ١٨٨٨ ووضعت نظاما تعاهديا محدودا بدلا من التصريح المصرى الصادر فى جانب واحد وأنكر أن تكون شركة قناة السويس جزءا من النظام المقرر فى الاتفاقية ودحض الدعوى بأن الاشارة الى امتيازات الشركة فى الديباجة وفى المادة ١٤ قد أضفت على الامتياز الممنوح طابعا دوليا ، وأكد ان أى تصرف أو تقييد فى حق مصر المطلق فى موضوع الامتياز كان يستلزم ولا بد النص عليه صراحة فى الاتفاقية .

وعلق على دعوى حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة بأن مصر تهدد

السلم والامن الدوليين بالخطر فذكر انه لا يعقل أن يحدث تأمين شركة قناة السويس مثل هذا الخطر .

وقال : ان الحكومة المصرية لم تستشر فى أى شأن من شئون مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس الذى سبقته وصحبته تهديدات باستخدام القوة وتدابير عسكرية واقتصادية معادية اتخذتها فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر ، ونبه الى أن دعوة مصر فى مثل هذه الظروف كانت أشبه بانذار للمثول أمام محكمة ، وأورد بعض تصريحات الساسة البريطانيين والفرنسيين والاستراليين التى كانت تنطوى فى رأيه على التهديد باستخدام القوة ضد مصر ، وأشار الى بعض التدابير التى اتخذت ضد بلاده قائلا : انها تشكل خرقا لنصوص الفقرتين ٣ و ٤ من المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة فضلا على انها تحمل جميع معانى التدخل الاثيم فى شئون مصر الداخلية ، وبرر بذلك عدم تمكن مصر برغم حرصها الشديد على السلام والوثام من أن تشترك فى مؤتمر لندن وذلك لاسباب لا سلطان لها عليها .

واستطرد الممثل المصرى قائلا : انه قد زارت القاهرة بعد المؤتمر لجنة يرأسها رئيس وزراء استراليا لتنوب عن الحكومات الثمانى عشرة فى تقديم بعض الاقتراحات الخاصة بإدارة القناة فى المستقبل وأشار الى أن رئيس اللجنة قد أوضح انها ستقتصر على تقديم اقتراحات الدول الثمانى عشرة ولن تناقش أى اقتراحات أخرى واستنتج من ذلك ان حكومة مصر لم ترفض الاشتراك فى مفاوضات حقيقية تستهدف الوصول الى حل سلمى عادل للنزاع الحالى .

وتعرض الممثل المصرى أخيرا لمشروع القرار المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة فعارض المشروع لأنه مجرد تكرار للاقتراحات التى سبق أن رفضتها حكومة مصر وحكومات أخرى غيرها لأسباب لا يجوز وصفها بالنزق أو التحكم ، وارتأى انه لو تم الاتفاق على التفاوض للوصول الى تسوية سلمية فمن المستحسن تكوين هيئة للمفاوضة وتقرير مجموعة من المبادئ والأهداف الأساسية تسترشد بها الهيئة ولا يقوم بشأنها أى خلاف ، وأوضح أن أهم المبادئ الأساسية التى ينبغى أن تسترشد بها هيئة المفاوضة فى عملها هو مبدأ ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس للجميع وفى كل الاوقات أما أهم الاهداف التى ينبغى تحقيقها فهى التالية:

١ - وضع نظام للتعاون بين الهيئة المصرية المشرفة على ادارة القناة وبين المنتفعين بالقناة مع المراعاة التامة لسيادة مصر وحقوقها ومصالح المنتفعين .

٢ - وضع نظام للرسوم والتكاليف يضمن للمنتفعين معاملة عادلة خالية من الاستغلال .

٣ - النص على نسبة مئوية معقولة من الدخل تخصص للتحسينات .

وعقد المجلس بتاريخ ٨ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٦ وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في هذه الجلسة فذكر أن تأميم شركة قناة السويس التي كانت تدير القناة على أساس امتياز خاضع للقانون المصرى عمل لا علاقة له بمسألة حرية المرور التي نصت عليها رحمتها المعاهدة الدولية المعقودة عام ١٨٨٨ وقال : ان المعنى الذى ينطوى عليه ضمنا مشروع القرار المشترك ألا وهو وجوب النظر الى شركة قناة السويس على أنها بمثابة هيئة دولية تضمن حرية الملاحة عبر القناة هذا المعنى لا أساس له فى اتفاقية ١٨٨٨ وواضح البطلان .

وواصل الممثل السوفياتى كلامه فذكر أن تأميم شركة قناة السويس من صميم شئون مصر الداخلية ولا يجوز اخضاعه لأى نوع من أنواع التحقيق الدولى ، وقال : ان حرية الملاحة فى القناة مع ذلك تحكمها اتفاقية عام ١٨٨٨ التى لا يجوز الغاؤها بعمل منفرد تقوم به أية دولة موقعة عليها ، وبين أن حكومة مصر لم ترفض القيام بالتزاماتها المقررة عليها فى الاتفاقية بل انها فى الحق قد أثبتت عمليا اخلاصها لهذه الالتزامات برغم النشاط الهدام الواسع النطاق الذى قامت به ادارة شركة قناة السويس السابقة . وقال : ان حكومة الاتحاد السوفياتى تؤمن بأن المبادئ الآتية تصلح أساسا لمثل هذا الاتفاق :

١ - حرية المرور عبر القناة لسفن جميع البلدان على قدم المساواة .

٢ - تعهد مصر ، وهى تمارس حقوقها فى السيادة والملكية والادارة ، بأن تؤمن حرية المرور الكاملة وسلامة القناة ومنشأتها وصيانة القناة لتظل صالحة للملاحة على النحو المرغوب فيه وتحسين أحوال الملاحة لزيادة طاقة القناة لتظل صالحة للملاحة وتزويد الامم المتحدة بانتظام بالمعلومات اللازمة عن سير العمل فى القناة .

٣ - تعهد جميع أطراف الاتفاق بالامتناع فى جميع الظروف عن الأفعال التى قد يكون فيها انتهاك لحرمة القناة أو تسبب أضرارا مادية فى منشأتها وبأن يحرصوا على ألا تصبح القناة أبدا مسرحا للأعمال الحربية أو أن يفرض عليها حصار .

٤ - ايجاد الاشكال الملائمة من التعاون بين مصر والمنتفعين بالقناة .

وقرر المجلس مواصلة بحث المسألة فى جلسات سرية وعقد جلسات رقم ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ بصفة سرية فى ٩ و ١١ و ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

ثم عقد المجلس فى ١٣ من أكتوبر جلسة رقم ٧٤٢ وتكلم ممثل

الولايات المتحدة في هذه الجلسة فأشار الى الطلبات المقدمة من ممثلي اسرائيل وعدة دول عربية بشأن دعوتهم الى الاشتراك في مناقشة المسألة واقترح أن يدعوها المجلس الى عرض آراء حكوماتها في بيانات مكتوبة يوزعها رئيس المجلس وفي الوقت ذاته يترك الباب مفتوحا أمام طلباتها لبحثها فيما بعد .

القرار المتخذ بشأن اقتراح الولايات المتحدة :

اعتمد اقتراح الولايات المتحدة دون اعتراض . وقدم ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة في الجلسة ذاتها مشروع القرار المشترك التالي (م/أ/٣٦٧١) :

ان مجلس الامن :

وقد أحاط علما بالتصريحات التي أدلى بها أمامه والبيانات التي قدمها الأمين العام للأمم المتحدة ووزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بشأن تطور المحادثات الاستطلاعية حول مسألة السويس .

يوافق على أن أية تسوية لمسألة السويس يجب أن تفي بالشروط الآتية :

١ - أن يكون المرور عبر القناة حرا مفتوحا دون تمييز صريح أو ضمني وهذا يسرى على الناحيتين السياسية والفنية معا .

٢ - أن تحترم سيادة مصر .

٣ - وأن تعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة .

٤ - وأن تقرر طريقة تجديد الرسوم والتكاليف بالاتفاق بين مصر والمنتفعين .

٥ - وأن تخصص نسبة معقولة من العائدات لأعمال التحسين .

٦ - وأن يصار في حالة وقوع خلافات ما الى تسوية الامور المعلقة بين شركة قناة السويس وبين الحكومة المصرية بوساطة هيئة تحكيمية تحدد ولايتها بوضوح كما تحدد الشروط المناسبة لدفع المبالغ التي يثبت انها مستحقة .

ويرى أن اقتراحات الدول الثماني عشرة تفي بالشروط السالفة الذكر وأن من شأنها أن تؤدي الى تسوية لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفق مبادئ العدالة .

ويلاحظ ان الحكومة المصرية برغم اعرابها خلال المحادثات الاستطلاعية عن استعدادها لقبول مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية

وبين المنتفعين لم تضع بعد اقتراحات محددة تحديدا كافيا لمواجهة الشروط السالفة الذكر .

ويدعو حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة الى مواصلة تبادل الآراء ويدعو الحكومة المصرية في هذا الصدد الى الاسراع في ابداء اقتراحاتها بشأن نظام يفى بالشروط السالفة الذكر ويقدم الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التي طلبت بها اقتراحات الدول الثماني عشرة .

ويرى أنه ريثما يعقد اتفاق بشأن التسوية النهائية لنظام قناة السويس على أساس الشروط الموضحة آنفا ينبغي أن تتعاون جمعية المنتفعين بقناة السويس التي خولت قبض الرسوم التي تدفعها السفن المنتمية الى أعضائها مع السلطات المصرية المختصة لتؤمن بصورة مرضية ادارة القناة وحرية المرور المفتوح عبر القناة وفقا لاتفاقية ١٨٨٨ .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة في الجلسة ذاتها فأعرب عن اعتقاده بأن مناقشات المجلس والمحادثات الاستطلاعية بين وزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بحضور الأمين العام قد أسفرت عن خطوة أولى في الطريق المؤدى الى ايجاد أساس للمفاوضات ، فقد تم الاتفاق على الشروط الأساسية الستة لتسوية مسألة قناة السويس وهي الشروط التي تشبه الى حد ملحوظ تلك التي تضمنتها اقتراحات الدول الثماني عشرة والتي تضمنها مشروع القرار المشترك وأبدى ارتياحه الى قبول مصر الشرط الثالث الذي يوصى بعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة وهو الشرط الذي وصفه ممثل الولايات المتحدة بأنه لب المسألة وكذلك قبولها الشرط الرابع الذي يدعو الى الاتفاق بين مصر وبين المنتفعين حول مسألة تحديد الرسوم والتكاليف .

ورأى أنه في حين أن هذه الشروط تكون اطارا عاما فانها لن تفي بأي غرض ما لم تحدد وسائل تنفيذها وفي هذا الصدد تمثل اقتراحات الدول الثماني عشرة النظام الوحيد الذي وضع حتى الآن بدقة وقدم الى المجلس ويتعين على مصر اذا ما واصلت رفض هذه الاقتراحات أن تقدم اقتراحات بديلة واضحة المعالم .

وخلص الى أنه يرى أن من النتائج الايجابية الاخرى التي تمخضت عنها المناقشات اقرار الجميع بمبدأ حق المنتفعين بقنساء السويس في التضامن من أجل حفظ الحقوق التي كفلتها لهم اتفاقية ١٨٨٨ وحمايتها . وذكر أن مشروع القرار المشترك الجديد (م/٣٦٧١) قد قدم بناء على التطورات السابقة وأن مقدميه لا ينتوون طلب الاقتراع على مشروع قرارهم السابق واسترعى الأنظار بوجه خاص الى الفقرة الاخيرة من النص الجديد وهي الفقرة التي تنص على تدابير مؤقتة لا بد منها لضمان عدم

تأثير المفاوضات التي ستجرى لاجناد تسوية سلمية بأية حوادث أو تعقيدات تطرأ خلال ذلك ..

وتكلم الممثل المصري في الجلسة ذاتها فقال : إن حكومة بلاده قد قبلت الشرط الأول من مشروع القرار الذي وردت فيه المبادئ الستة الأساسية وأعرب عن أمله في أن يعتمد المجلس هذا الشرط على أنه يود أن يبين أن الفرع ٣ من الفقرة الأولى من المنطوق وهو الذي ينص على عزل إدارة القناة عن سياسة أية دولة يفتح مجالا لتفسيرات متعددة ومتناقضة، وتعتقد حكومة بلاده أن خير ما يضمن عزل القناة بالفعل عن السياسة إنما هو تعهد دولي رسمي ملزم يتخذ صورة إعادة تأكيد لاتفاقية ١٨٨٨ أو تجديدها ، وأشار إلى مختلف الاقتراحات والبيانات التي صدرت عن الحكومة المصرية بشأن التعاون بين الهيئة المصرية التي تتولى إدارة قناة السويس وبين المنتفعين وبشأن الرسوم والتكاليف والطعون التي تقدم في حالة خرق الاتفاقية أو قانون الملاحة وتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس مينا إن هذه الاقتراحات والبيانات تشير إلى الطريق العملي والمنطقي لمعالجة مسألة قناة السويس ولعزل القناة عن السياسة في حين أن الاقتراح المعروض في الشرط الآخر من مشروع القرار المشترك قد يفرق القناة في خضم السياسة الخاصة بعدد كبير من الدول ، وخلص إلى إغراب عن أمله في ألا يعتمد المجلس الشرط الآخر من مشروع القرار الذي يبدأ بالفقرة الثانية من المنطوق ..

وتكلم الممثل الإيراني في الجلسة ذاتها فأبدى ارتياحه إلى ما أدت إليه المباحثات من اتفاق على المبادئ الستة ورأى أن المفاوضات لو دارت في جو مماثل ما كان من العسير كثيرا التوصل إلى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه المبادئ المقررة وقال : إنه لما كان حريصا على بقاء ذلك الجو الملائم خلال المفاوضات وإقرار المساواة بين الأطراف وتجنب النزاع فهو يتقدم بالاقترح التالي بشأن مشروع القرار المشترك :

١ - تضاف الكلمات الآتية في نهاية الفقرة الثانية من المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفي بالشروط نفسها وذلك بعد عبارة (وفقا لمبادئ العدالة) ..

٢ - يستبدل النص الآتي بالفقرة الثالثة من المنطوق :
« يلاحظ أن الحكومة المصرية قد أبدت استعدادها في المحادثات الاستطلاعية لقبول مبدأ التعاون المنظم بين الهيئة المصرية وبين المنتفعين » .

٣ - يستبدل في الفقرة الرابعة من المنطوق عبارة « ضمانات كافية » بعبارة « إلى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التي طالبت بها اقتراحات الدول الثماني عشرة » ..

٤ - يستبدل بالفقرة الأخيرة تلك العبارات التي استخدمها مقدماً مشروع القرار في مشروعها الأول (٣٦٦٦/١م) الا وهي « يوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات وانتهى بالاعراب عن أملة في أن يقبل مقدماً مشروع القرار هذه التعديلات .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في الجلسة ذاتها فأعرب عن اغتباطه لما أسفر عنه تبادل الآراء بين وزراء الخارجية الثلاثة مع الجهود الايجابية المثمرة التي ساهم بها الامين العام من اتفاق هام يعبر عن حسن نية مصر ويدعو الى التفاؤل فيما يتعلق بالمفاوضات التالية وأبدى ثقته في أن الشرط الاول من مشروع القرار المشترك وهو الشرط الذي تضمن المبادئ الستة المتفق عليها سوف ينال من المجلس تأييداً اجماعياً .

وانتقل الى الشرط الآخر من مشروع القرار فرأى انه غير منبثق من المحادثات أو من أعمال مجلس الامن ولا يتمشى مع الشرط الاول وقال : ان تأييد اقتراحات الدول الثماني عشرة التي سبق لمصر ان عارضتها . ليؤدي الى تعدد على حقوق السيادة المصرية ويجعل المفاوضات التالية غير ذات موضوع ، ثم ان الفقرة الخامسة تشير الى ما يسمى بجمعية المنتفعين بقناة السويس التي تتكون من مجموعة محدودة من الدول ، وهذه الجمعية بتكوينها الحالي تنطوي على خرق لاتفاقية ١٨٨٨ والنص على ان أعضاء تلك الجمعية يجب أن يدفعوا رسوم العبور لها يذهب حتى الى أبعد مما ذهبت اليه اقتراحات الدول الثماني عشرة وذهب اليه النص الوارد في مشروع القرار الاول . وان تأييد مجلس الامن لاقتراح لا مبرر له كهذا قد يزيد الموقف تعقيداً في حين أن نظر مجلس الامن في المسألة والبدء في مفاوضات يتيحان ضماناً حقيقياً يغني عن تطبيق أى تدابير شاذة أبدى أحد الاطراف بشأنها اعتراضات لها ما يبررها ، وخلص الى انه لا يسعه للأسباب السالفة أن يؤيد الشرط الأخير من مشروع القرار .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة في الجلسة ذاتها فرد على بعض الملاحظات التي أبدت خلال المناقشة وخاصة من جانب ممثل الاتحاد السوفياتي وقال : ان حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة قد توختا ضبط النفس في تصرفاتهما الى أقصى حد وانهما قد عملتا بمحض ارادتهما كل ما يمكن عمله لايجاد موقف سلبى ، وذهب الى أن مشروع قرارهما معتدل وطلب من مجلس الامن اتخاذ أى قرارات بشأن أية من المسائل المختلف عليها، ومع ذلك فانه رغبة منه في ايضاح المسألة بحيث لا يرقى اليها أى شك يعرب عن استعداده لقبول التعديل الذي اقترحه ممثل ايران بأن تضاف

العبارة الآتية الى نهاية الفقرة الثانية من المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفي بالشروط نفسها ، ورأى انه في الوقت الذي تتألم فيه الجماعة الدولية من العمل المنفرد الذي أقدمت عليه مصر لا يمكن قبول استمرار ذلك الموقف الا اذا بذلت محاولة مخلصنة لايجاد نظام مؤقت للتعاون بين المنتفعين وبين السلطات المصرية المختصة ، وخلص الى أن أهداف جمعية المنتفعين بقناة السويس ليست استنزافية ولا خارجة على القانون الدولي بل ان القصد المباشر منها هو المساعدة على ايجاد تسوية مؤقتة أو نهائية .

وأنهى الرئيس الى المجلس أن الممثل الفرنسى على استعداد لقبول التعديل الذى اقترحته ايران على الفقرة الثانية من المنطوق والذى قد قبلته المملكة المتحدة .

القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الثنائى : اعتمد بالاجماع الشرط الاول من مشروع القرار المشترك المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة حتى نهاية الفقرة الاولى من المنطوق ، ورفض باقى مشروع القرار بصيغته المعدلة بأغلبية ٩ أصوات مقابل صوتين (الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا) وكان الرفض لصدور المعارضة عن أحد أعضاء المجلس الدائمين .

وقام الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها بتعلييل اقتراحه للشرط الاخير من مشروع القرار فقال : انه من الواضح بعد قبول تعديله للفقرة الثانية من المنطوق ان اقتراحات الدول الثمانى عشرة سوف تبحث بالارتباط مع أية اقتراحات قد تتقدم بها مصر فى هذا الصدد . أما الفقرة الأخيرة فقد اتضح من المناقشات انها لا تنطوى على أى تدابير ادارية يقوم بها المنتفعون، ويحتمل أن تمس السيادة المصرية وانها لا تتضمن أية اشارة الى أى نظام اجبارى ، وخلص الى أن غرض الجمعية الاساسى هو السعى الى التعاون مع مصر وهذا ما أوضحتته حكومة بلاده عندما انضمت الى جمعية المنتفعين بقناة السويس .

وأعرب ممثل الولايات المتحدة الامريكية فى الجلسة ذاتها عن أسفه لعدم تمكن المجلس من الموافقة على أكثر المبادئ ولكنه رأى ان للاتفاق على المبادئ أهميته وذكر أنه يفهم أن الموضوع لا يزال معروضا على المجلس وأن للأمين العام أن يواصل جهوده لتشجيع تبادل الرأى بين حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة .

وأرسل وزير خارجية مصر الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ١٥ من اكتوبر (م/٣٦٧٩) أشار فيها الى أن حكومته مساهمة منها فى تهيئة الجو الصالح للمفاوضات المقبلة قد قبلت المبادئ الستة التى

أقرها مجلس الامن ولم يصر على النظر فورا في الشكوى المصرية (م أ / ٣٦٥٦) واسترعى أنظار المجلس الى تصريح أدلى به رئيس وزراء المملكة المتحدة في ١٣ من اكتوبر جاء فيه : ان بلاده ستمضى في اتخاذ التدابير العسكرية في شرق البحر المتوسط وان القوة لا يمكن ابتعادها بوصفها ملجأ أخيرا وبين وزير الخارجية المصرية أن اصدار مثل هذه التصريحات والمضى في اتخاذ التدابير العسكرية والاقتصادية سيكون لهما تأثير سيء جدا في المفاوضات المقترحة وقد تلقى بمسألة قنال السويس في خضم السياسة .

وأرسل الممثل الاسرائيلي الى رئيس مجلس الامن في ١٣ من اكتوبر بيانا أصدرته الحكومة الاسرائيلية (م أ / ٣٦٧٣) عن موقفها من مسألة حرية المرور عبر القناة ، ومما جاء في هذا البيان : ان مصر ظلت تخرق النص الرئيسي في اتفاقية ١٨٨٨ لمدة ثماني سنوات وانه لم تتخذ حتى الآن أى تدابير فعالة لضمان مراعاة مصر للاتفاقية في المستقبل ، وان مجلس الامن قد سبق له أن لاحظ رفض مصر تنفيذ تعهداتها الدولية وذلك في قراره الذي اتخذته في الاول من سبتمبر ١٩٥١ (م أ / ٢٣٢٢) والذي دأبت مصر على تحديه . وقال البيان : ان مجلس الامن قد درس ورفض في السنوات ١٩٥١ و ١٩٥٤ و ١٩٥٥ جميع الاسباب التي بنت عليها مصر تمييزها المعتاد لمصلحة الملاحة التجارية الاسرائيلية ، وذكر البيان أن اسرائيل تطالب بتضمين أية مشروعات جديدة توضع لتأمين وحماية احترام اتفاقية ١٨٨٨ ضمانات محدودة لحقوقها القانونية الراسخة الغنية عن مزيد من التأكيد ، وخلص الى أنه من غير الممكن التوفيق بين المبادئ الستة التي وافقت عليها مصر وفرنسا والمملكة المتحدة وبين استمرار مصر في اتباع سياسة التمييز ضد اسرائيل .

الرسالتان المتبادلتان بين الأمين العام ووزير خارجية مصر (م أ / ٣٧٢٨) :

أجرى الأمين العام في الفترة الممتدة من ١٣ الى ١٩ من اكتوبر محادثات خاصة مع وزير خارجية مصر لاستطلاع واستيضاح الامكانيات المتاحة للتوصل الى حل لمشكلة السويس يفى بالشروط التي وافق عليها مجلس الامن ، وفي ٢٤ من اكتوبر أرسل وزير الخارجية رسالة خاصة ضمنها النتائج التي انتهى اليها بشأن الترتيبات التي يمكن بها تحقيق «الشروط» الستة وهي النتائج التي ينبغي دراستها اذا ما أريد استئناف المحادثات الاستطلاعية بين الحكومات الثلاث المعنية بالأمر مباشرة ، ولم يضع الأمين العام أية مقترحات من جانبه بل أورد النتائج التي استخلصها من الملاحظات التي أبدت خلال المحادثات الخاصة وهي ملاحظات غير

ملزمة لأحد وأوضح المقصود من بعض المسائل بناء على تفسيره لمعنى
المحادثات حينما كانت تلك المحادثات لا تعالج المسألة معالجة كاملة وقال:
أنه فهم من المناقشات أنه لن تثار صعوبات حول المسائل الآتية ١

١ - التأكيدات القانونية المتعلقة بجميع الالتزامات المقررة في اتفاقية
القسطنطينية والتوسع في هذه الالتزامات بحيث تنتظم مسائل الحد
الأقصى للرسوم والصيانة والتحسين وتقديم التقارير الى الأمم المتحدة
في هذا الشأن .

٢ - القوانين والأنظمة المتعلقة بالقناة مع اجراء المشاورات قبل
إدخال أى تعديل عليها .

٣ - الرسوم والتكاليف وتخصيص نسبة منها للتحسين على أن يتم
الأمران بالاتفاق بين الأطراف .

٤ - مسألة الخلافات بين شركة قناة السويس والحكومة العربية
المصرية وهى المسألة التى يبدو أن الشرط السادس يعالجها معالجة تامة .

٥ - مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية وبين المنتفعين على أن
الترتيبات اللازمة لتنفيذ التعاون المنظم يقتضى دراسة فاحصة للتحقق
من أنها ستفى بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق عليها مجلس الأمن .
ويستلزم مثل هذا التعاون عقد اجتماعات مشتركة بين الهيئة القائمة
بإدارة القناة وبين هيئة تمثل المنتفعين ويكون من حقها إثارة جميع المسائل
التي تمس حقوق المنتفعين أو مصالحهم لمناقشتها والتشاور بشأنها أو
لتقديم الشكاوى عنها دون تدخل منها فى الوظائف الإدارية للهيئة القائمة
بالإدارة ، ولن يفى مثل هذا التعاون بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق
عليها مجلس الأمن ما لم تكمله ترتيبات تتعلق بإجراءات التحقيق والتوفيق
والرجوع الى الوسائل القانونية الملائمة لتسوية المنازعات المحتملة وتقديم
الضمانات اللازمة لتنفيذ القرارات القاضية بهذه التسويات .

ومن الوسائل المقترحة لتسوية القانونية إيجاد هيئة محلية دائمة
للتحكيم أو الرجوع الى محكمة العدل الدولية التى ينبغى أن تكون ولايتها
الزامية فى هذه الحالة ، أو الى مجلس الأمن ، ويجب تطبيق القواعد
العادية فيما يتعلق بتنفيذ القرارات التى تصدرها فى المسألة المثارة فى
أحدى هيئات الأمم المتحدة ، ويتعين على الأطراف أن يتعهدوا بتنفيذ
قرارات هيئات التحكيم بحسن نية : فإذا قدم أحد الأطراف شكوى
أدعى فيها أن القرار لم يلتزم كان على هيئة التحكيم التى أصدرت القرار
أن تسجل واقعة عدم التزامه ، ومثل هذا التسجيل يخول الطرف الشاكي

استخدام جميع وسائل الطعن المعتادة ويخوله أيضا أن يتخذ لحماية نفسه بعض التدابير التي يجب الاتفاق مبدئيا على نطاقها المحتمل .

وأضاف الأمين العام في رسالته هذه الى وزير الخارجية المصرية أن تحقيق أية مجموعة من الترتيبات للشروط الأولى الثلاثة التي وافق عليها المجلس منوط - على حسب فهمه للموقف - بالرد على الاسئلة السالفة الذكر الخاصة بتنفيذ التعاون المنظم . وخلص الى انه ان كان مصيبا في تفسير معنى المباحثات المتعلقة بمسائل التحقيق والرجوع الى التنفيذ وان لم يتم من ثم اعتراض أولى من حيث المبدأ على الترتيبات السالفة الذكر فانه يستطيع عندئذ أن يقرر من وجهة نظر قانونية وفنية بغض النظر عن الاعتبارات السياسية الداخلة في الموضوع - أن الاطار قد اتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضي في البحث عن أساس ممكن للمفاوضات في ضوء الخطوط المبينة .

وتلقى الأمين العام في ٢ من نوفمبر ردا على رسالته المؤرخة في ٢٤ من أكتوبر وأعلن وزير خارجية مصر في هذا الرد أنه فيما عدا الجزء الذي يشير الى حق أحد الأطراف في اتخاذ بعض التدابير لحماية نفسه وهو الجزء المنقول نصه أعلاه فان حكومة بلاده تشاطر الأمين العام رايه في أن الاطار المرسوم يتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضي في البحث عن أساس ممكن للمفاوضات :

الرسالة المؤرخة في ٢٤ من أبريل سنة ١٩٥٧ والموجهة من وزير خارجية مصر الى الامين العام (م / ٣٨١٨) .

أرسل وزير خارجية مصر الى الامين العام في ٢٤ من أبريل رسالة (م / ٣٨١٨) أعلن فيها إعادة فتح قناة السويس للمرور المعتاد ونقل اليه منها تقدير حكومة بلاده وشكرها للجهود التي بذلها كل من عاون في تطهير القناة وإعادة تهيئتها للمرور المعتاد في مثل هذا الوقت القصير وخص الأمم المتحدة بالشكر والتقدير وأرفق برسالته بيانا عن قناة السويس والترتيبات الخاصة بإدارتها أعلنته الحكومة المصرية في ٢٤ من أبريل ، وفاء منها بالتزاماتها المقررة في اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وعبرت فيه عن فهمها لقرار مجلس الامن المتخذ في ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ وتمشيا مع البيانات التي ألقاها أمام المجلس حول هذا الموضوع ، والتمس وزير الخارجية من الامين العام تسلم البيان وتسجيله لدى الأمانة العامة وفيما يلي نص البيان :

« ان حكومة جمهورية مصر ايضاها منها للمبادئ التي أوردتها في مذكرتها المؤرخة في ١٨ من مارس ١٩٥٧ وتمشيا مع اتفاقية

القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ومع ميثاق الأمم المتحدة لتعلن البيان
التالى بشأن قناة السويس وترتيبات ادارتها :

١ - تأكيد الاتفاقية :

لا تزال سياسة حكومة مصر الثابتة ورغبتها الاكيدة احترام اتفاقية
القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا ، ومراعاة للحقوق
والالتزامات المنبثقة عنها ستواصل حكومة مصر احترامها ومراعاتها
وتطبيقها .

٢ - مراعاة الاتفاقية وميثاق الامم المتحدة :

وان الحكومة المصرية اذ تعيد تأكيد عزمها على احترام اتفاقية
القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا وعلى التزام ميثاق الأمم
المتحدة ومبادئها ومقاصدها تبنى ثقتها فى ان تحدد مثل هذه الروح
بقية الموقعين على الاتفاقية المذكورة وجميع المعنيين الآخرين .

٣ - حرية الملاحة ورسوم القناة وتحسينها :

وان الحكومة المصرية عازمة عزمها أخص وأقوى على ما يلى :

(أ) أن تكفل لجميع الأمم ملاحة حرة مستمرة وذلك فى حدود
نصوص اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وطبقها .

(ب) وأن تظل الرسوم تفرض وفقا للاتفاق الاخير المعقود فى ٢٨ من
ابريل عام ١٩٣٦ بين حكومة مصر وبين الشركة البحرية لقناة السويس
والا تتجاوز أية زيادة فى نسبة الرسوم الحالية قد تقرر خلال أية فترة
تمتد اثنى عشر شهرا واحدا فى المائة على أن تقرر أية زيادة تتجاوز هذا
الحد بالمفاوضات وعند عدم الاتفاق بالتحكيم على حسب الاجراء المنصوص
عليه فى الفقرة ٧ (ب) .

(ج) أن تعمل على صيانة القناة وتحسينها وفقا للمقتضيات
المتطورة للملاحة الحديثة وأن تتضمن مثل هذه الصيانة وهذا التحسين
البرنامجين الثامن والتاسع للشركة البحرية لقناة السويس مع ما يلزم
ادخاله عليهما من تحسينات .

٤ - الادارة والاشراف :

تدير القناة وتشرف عليها هيئة قناة السويس المستقلة التى أفتها
الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٦ وان مصر لتتطلع فى ثقة الى

التعاون المستمر مع أمم العالم بغية زيادة ما تعود به القناة من نفع وان حكومتها لترحب تحقيقا لهذا الغرض بالتعاون بين هيئة قناة السويس وممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع على هذا التعاون .

٥ - الترتيبات المالية :

(١) تدفع الرسوم مقدما الى حساب هيئة قناة السويس فى اى بنك تصرح الهيئة له بذلك وتحقيقا لهذا الغرض صرحت هيئة قناة السويس للبنك الاهلى المصرى بالنيابة عنها فى قبول ما يدفع اليه من رسوم القناة وهى تتفاوض الآن مع بنك التسوية الدولية بهذا الشأن .

(ب) تدفع هيئة قناة السويس الى الحكومة المصرية ٥ ٪ من مجموع ايراداتها الاجمالية كرسم امتياز .

(ج) تنشئ هيئة قناة السويس صندوقا لتجهيز قناة السويس وتحسينها تدفع له ٢٥ ٪ من ايراداتها الاجمالية ويكفل هذا الصندوق لهيئة قناة السويس توافر الموارد اللازمة لمواجهة مصروفات التحسين والتجهيز اللازمة للوفاء بالالتزامات التى أخذتها على عاتقها والتى استقر عزمها الاكيد على الاضطلاع بها .

٦ - نظام ادارة القناة :

يتضمن نظام ادارة القناة الذى هو قانونها الانظمة التى تدير القناة بموجبها بما فى ذلك من تفاصيل ادارتها وسوف يتم الاخطار اللازم عند حصول اى تغيير فى النظام على أن يطبق الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٧ (ب) على اى تغيير مماثل يكون فيه مساس بالمبادئ والتعهدات الواردة فى هذا البيان ويقدم بشأنه لهذا السبب اعتراض او شكوى .

٧ - التفرقة فى المعاملة والشكاوى المتعلقة بنظام القناة :

(١) تطبيقا للمبادئ المنصوص عليها فى اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ لا يجوز لهيئة قناة السويس بموجب ميثاقها فى اية حال ان تمنح اية سفينة او شركة او اى طرف آخر اية ميزة او معاملة خاصة لا تمنح غيرها من السفن او الشركات او الأطراف فى الاحوال المماثلة .

(ب) يرفع الطرف الشاكى الى هيئة قناة السويس الشكاوى الخاصة بالتفرقة فى المعاملة او بخرق نظام القناة فان لم يؤد هذا الاجراء

الى تسوية الشكوى جاز احواله الامر بناء على رغبة الشاكي أو الهيئة الى محكمة تحكيم مؤلفة من عضو يعينه الطرف الشاكي وعضو تعينه الهيئة وثالث يختاره الطرفان بالاتفاق أو يختاره رئيس محكمة العدل الدولية عند اختلافهما على طلب أيهما .

(ج) تصدر قرارات محكمة التحكيم بأغلبية أعضائها وتكون القرارات الصادرة ملزمة للأطراف وينبغى تنفيذها بحسن نية .

(د) سوف تدرس الحكومة المصرية الترتيبات الأخرى المناسبة التي يمكن وضعها بشأن اجراءات التحقيق والتشاور والتحكيم في الشكاوى المتعلقة بنظام القناة .

٨ - التعويضات والمطالب :

تحال مسألة التعويضات والمطالب المتعلقة بتأمين شركة قناة السويس البحرية الى التحكيم وفقا للعرف الدولي المستقر ما لم يتم الاتفاق عليها بين الاطراف المعنية .

٩ - المنازعات أو الخلافات أو آتباين الآراء حول الاتفاقية وحول هذا البيان :

(١) تسوى المنازعات أو الخلافات الناشئة بشأن اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو بشأن هذا البيان وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

(ب) تحال الاختلافات الناشئة بين اطراف الاتفاقية المذكورة بشأن تفسير نصوصها أو تطبيقها الى محكمة العدل الدولية ما لم تحل بغير ذلك وسوف تتخذ الحكومة المصرية التدابير اللازمة لقبول الولاية الالزامية لمحكمة العدل الدولية وفقا لنصوص المادة ٣٦ من نظامها الاساسي .

١٠ - المركز القانوني لهذا البيان :

تصدر حكومة مصر هذا البيان الذي يؤيد اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ويطابقها نصا وروحا تمام المطابقة تعبيرا منها عن رغبتها الوطيدة في جعل قناة السويس ممرا مائيا صالحا وافيا بالغرض يربط بين أمم العالم ويخدم قضية السلام والرخاء .

وهذا البيان وما حواه من الالتزامات وثيقة دولية وسوف يودع ويسجل لدى الامانة العامة للأمم المتحدة .

وأرسل الأمين العام الى وزير خارجية مصر رسالة مؤرخة في ٢٤ من ابريل سنة ١٩٥٧ (م ١ / ٣٨١٨) أعلمه فيها ان النسخة الأصلية من البيان قد أودعت محفوظات الامم المتحدة وذكر انه يفهم ان الحكومة المصرية تعد هذا البيان تعهدا ذا طابع دولي يدخل ضمن نطاق المادة ١٠٢ من الميثاق ولهذا تم تسجيله وفقا للمادة الأولى من النظام المنفذ لتلك المادة .

وأرسل ممثل الولايات المتحدة الأمريكية الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة في ٢٤ من ابريل (م ١ / ٣٨١٧ / تعديل ١) طلب اليه فيها ان يدعو المجلس الى الانعقاد ليواصل مناقشة البند ٢٨ من قائمة المسائل المعروضة على المجلس (وهو البند المتعلق بقناة السويس والذي أدرج في جدول الأعمال بناء على طلب فرنسا والمملكة المتحدة) وليحيط علما بالموقف الخاص بالمرور عبر قناة السويس .

وبدا مجلس الامن درس المسألة في جلسته رقم ٧٧٦ المنعقدة يوم ٢٦ من ابريل وتكلم ممثل الولايات المتحدة في هذه الجلسة فذكر أن حكومة بلاده ترى أن بيان الحكومة المصرية الصادر في ٢٤ من ابريل لا يفي تماما في صيغته المقدمة بالشروط الستة التي وافق عليها مجلس الامن وقال : ان هنالك صعوبة أساسية مبعثها عدم النص على التعاون المنظم وهي العبارة التي وردت الاشارة اليها في رسالة الأمين العام المؤرخة في ٢٤ من أكتوبر ١٩٥٦ (م ١ / ٣٧٢٨) بين مصر والمنتفعين ومن ثم عدم وجود ضمان بتنفيذ الشروط الستة فعلا .

ونظرا الى أنه ربما لا يكون من الميسور اصدار الحكم ما لم تتم تجربة النظام المقترح عمليا فان قبول الولايات المتحدة الفعلي ينبغي أن يكون مؤقتا ويجب أن تظل المسألة معروضة على المجلس ، وفي هذه الاثناء ينبغي وضع عدد من الترتيبات العملية ، وسوف يتوقف امكان بث الثقة في نفوس المنتفعين بالقناة على طريقة تنفيذ البيان عمليا الى أن تتم التسوية مع الشركة العالمية لقناة السويس ، ونظرا الى امكان قيام خطر مزدوج لن يصرح لسفن الولايات المتحدة بالدفع لمصر الا على أساس احتجاج . كما كانت الحال منذ يولييه سنة ١٩٥٦ .

وتكلم الممثل المصري في الجلسة ذاتها فصرح بأن بيان حكومة بلاده الذي أصدرته وفاء منها بالتزاماتها المقررة عليها في اتفاقية عام ١٨٨٨

يتمشى مع المبادئ الواردة في قرار مجلس الامن المتخذ في ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥٦ على نحو مافسره وزير خارجية مصر في بياناته أمام المجلس، وقد قبلت الحكومة المصرية تحدوها روح التوفيق الالتجاء الى التحكيم حتى في حالة قيام نزاع بشأن زيادة نسبة الرسوم . وقد ذكرت الحكومة أن القناة ستديرها وتشرف عليها هيئة ادارة قناة السويس المستقلة ، وأضافت انها ترحب بالتعاون مع ممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع عليه . وسوف تنشئ الهيئة صندوقا يدفع فيه ٢٥٪ من مجموع الإيرادات الاجمالية وهى نسبة تفوق تلك التى خصصتها شركة قناة السويس السابقة لتحسين القناة . وفيما يتعلق بنظام القناة تتعهد مصر بالالتجاء الى التحكيم في حالة وقوع نزاع بشأن تغيير النظام ، كما وردت في البيان نصوص قانونية لمصلحة من يعينهم الأمر بشأن الشكاوى من التفرقة في المعاملة أو خرق نظام القناة ولم يكن لتلك النصوص وجود في عهد الشركة السابقة .

واستطرد الممثل المصرى قائلا : ان البيان يتفق مع أدق الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن ألا وهو الشرط الثالث القائل بوجود عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة ، وأشار الى أنه قد نشأت صعوبات كبيرة حول تفسير هذا الشرط خلال مناقشات اكتوبر وخاصة لأنه لم يتم التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه الشروط، على أن مصر قد وضعت هذا المبدأ في اعتبارها . وعهدت بالاشراف على القناة الى هيئة مستقلة وقبلت مبدأ التحكيم فيما يتعلق بمختلف المنازعات والشكاوى ، والأهم من هذا كله انها قبلت ولاية محكمة العدل الدولية في أية منازعات قد تنشأ حول تفسير اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو تطبيقها .

وأضاف الممثل المصرى : أن الحكومة المصرية قررت اصدار هذا البيان تحدوها روح التوفيق حرصا منها على أن تستمر القناة مرفقا ذا نفع عام ، وذكر أن الاحداث المؤسفة التى أعقبت اتخاذ قرار ١٣ من اكتوبر والهجوم على مصر لم يحملا الحكومة المصرية على تغيير موقفها ، وأعرب عن ثقته في أن مصر بفضل تعاون الاطراف المعنيين في المهمة التى أخذتها على عاتقها تضمن بقاء القناة ممرا مائيا دوليا يفي بجميع مقتضيات التجارة والتعاون الدولى والسلام .

وتكلم الممثل الفرنسى في الجلسة ذاتها فقلل : ان نظام ادارة قناة

السويس وهو نتيجة اتفاقات دولية لا يمكن تغييره الا باتفاق دولي جديد .
١ بيان من جانب واحد حتى لو أودع هذا البيان الامم المتحدة وقال: ان
التوازن الذى كان سائدا فى ظل النظام القديم لا يزال مختلا وعلى ذلك
ليس ثمة مراعاة لكل من الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن
فى ١٣ من اكتوبر .

وخلص الممثل الفرنسى بعد ذلك الى ان معظم نصوص البيان من
الغموض بحيث لا تقدم فى ذاتها أى نوع من الضمانات فليس ثمة اشارة
الى من سيشترك فى المفاوضات ولا الى طريقة تقرير احتمال انه قد تم
الوصول الى اتفاق ولا الى النقاط التى سيتناولها التحكيم .

وعقد المجلس فى ٢٦ من ابريل جلسته رقم ٧٧٧ وتكلم الممثل
الاسترالى فى هذه الجلسة فلاحظ أن الحكومة المصرية قد نظرت الى
البيان على أنه مجرد وثيقة دولية وليس تعهدا ملزما ذا طابع دائم ورأى
انها مهزلة أن تكافأ الدولة التى قامت من شهور بتخريب القناة وهو
تخريب لا تبرره اعتبارات الدفاع على الاطلاق والبيان لا يتضمن أية
اشارة الى دفع أى مبلغ من نفقات التطهير ، أما من الناحية الاجرائية
فالبيان وثيقة من جانب واحد لا تقدم الى المنتفعين القدر من الضمان
الذى يقدمه اتفاق دولي .

وتحدث رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا للمملكة المتحدة.
فقال : ان حكومة بلاده مصممة على التمسك بقرار مجلس الامن الذى
اتخذ فى ١٣ من اكتوبر وهى ترى أن سلطة المجلس فى تلك المسألة مازالت
قائمة ، وعلق على البيان المصرى فى ضوء الشروط الستة التى وافق
عليها المجلس فقال : انه بينما تؤكد مصر احترامها لاتفاقية ١٨٨٨ نصا
وروحا فان الحاجة تدعو الى مزيد من الايضاح حول طريقة تطبيق تلك
السياسة عمليا برغم أن اجراءات التحكيم المنصوص عليها فى البيان قد
تعد خطوة نحو تنفيذ الشرط الثالث الذى تعلق عليه حكومته أهمية خاصة.
فقد يبدو أن مصر تحتفظ لنفسها بمسألة سحب أو تعديل البيان الصادر
من جانب واحد والاجراءات الواردة فيه فى أى وقت ، ثم ان البيان
لا يتضمن الا القليل عن التعاون مع المنتفعين بالقناة برغم الاعتراف بأهمية
هذا التعاون فى الرسالتين المتبادلتين بين الامين العام ووزير خارجية
مصر .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فأشار الى تعليق فرنسلا

القائل ان مصر لم تنفذ قرار المجلس المتخذ في ١٣ من اكتوبر عام ١٩٥٦»
وذهب الى أن مصر قد نفذت ذلك القرار كما شرحه في بيانه السابق في حين
أن فرنسا قد خرقتة بالالتجاء الى القوة بعد بضعة أيام من اعتماده
وأعرب أيضا عن دهشته من اتهام ممثل استراليا لمصر بتخريب القنساء
وقال : انه حتى لو كان قد حدث تخريب فقد كان مبعثه ذلك العدوان
الذى ارتكب خرقا للميثاق والذي وافقت عليه استراليا .

وذكر ان لمصر كل الحق في اتخاذ الخطوات اللازمة للدفاع عن
نفسها ولتحديد نوع الخطوات الواجب اتخاذها ، وأعرب عن رغبته
في ايضاح موقف وفده معلنا ان مصر تنفيذا منها لقرار ١٣ من أكتوبر
عام ١٩٥٦ عازمة على أن تواصل تطبيق اتفاقية ١٨٨٨ وتنفيذ بنود البيان
خدمة للتجارة والسلام والعلاقات الودية بين الدول .

قدم الكاتب الامريكى توبل فرانكلاند Toble Frankland في كتاب
« وثائق عن الشئون الدولية لعام ١٩٥٦ » .

قدم للأحوال السائدة في منطقة الشرق الأوسط بعد انسحاب
القوات المعتدية الاسرائيلية من غزة وما تلا ذلك من تطهير قناة السويس
وفتحها :

« هنالك علاقة بين الانسحاب الاسرائيلي وبين اعادة فتح قناة
السويس :

ففي ٧ من مارس سنة ١٩٥٧ استكملت القوات الاسرائيلية انسحابها
من غزة ، وفي ٨ من مارس خرجت من شرم الشيخ ، وفي اليوم نفسه
فتحت السلطات المصرية قناة السويس أمام السفن التي لا تزيد حمولتها
عن ٥٠٠ طن ، وفي ١٢ من مارس منحت الامم المتحدة صلاحية بدء العمل
في تطهير القناة من سفينة ادجار بونيه التي غرقت في القنساء وبدأت
عملية التطهير تحت اشراف جنرال ويلار ، وفي ١٦ من مارس بدأت في
تطهير المتفجرات من بارجة أبوكير التي غرقت هي أيضا في القنساء وفي
٩ من أبريل أعلن جنرال ويلار انه تم تطهير الممر المائي وفي ٢٤ من أبريل
أعلنت الحكومة المصرية عن سرورها لفتح قناة السويس وصلاحيتها للملاحة
العادية لتبدأ من جديد فتكون رابطة بين شعوب العالم لخدمة قضية السلام
ورفاهية الشعوب . وقد سعت اسرائيل وراء الحصول على ضمانات لحرية
الملاحة في خليج العقبة وفي ممرات تيران والتخلص من الهجمات المركزة في
غزة . وكانت حكومة الولايات المتحدة تستعد لتؤكد أن خليج العقبة ممر

هائى دورى ولتعلن عن عدم النظر فى هذا الوضع مالم تصدر محكمة العدل الدولية حكمها فى ذلك .

وأما بالنسبة لغزة فلم تتعد حكومة الولايات المتحدة الاقتراح الذى يقضى بارسال قوات الطوارئ الدولية الى الحدود عقب انسحاب القوات الاسرائيلية ، لقد كان همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة أكثر حذرا وقال للمندوب الاسرائيلى السيد ايبان : ان وجود قوات الطوارئ الدولية فى شرم الشيخ انما هو لمنع الاعمال الحربية وليس لفرض حل بالقوة لاية مشكلة شرعية أو خلاف سياسى . وصرح ردا على مناقشته للمندوب الاسرائيلى بأن قطاع غزة لم يكن أرضا مصرية ، أى أن مصر منحت حق احتلال المنطقة بموجب اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ .

وكان وضحا أن النفوذ الانجلو - فرنسى فى الشرق الاوسط قد تلاشى نهائيا ، وان حلف بغداد قد وورى التراب بالنسبة لبريطانيا على الاقل وأدت النتيجة الى « مبدأ ايزنهاور » .

وفى ٥ من يناير تلا الرئيس ايزنهاور رسالة أمام الكونجرس أكد فيها أن الولايات المتحدة ستساند بدون تحفظ أى شعب فى الشرق الاوسط للحصول على استقلاله وسيادته . ثم أشار الى عدم الاستقرار الذى نتج فى المنطقة عقب أحداث سنة ١٩٥٦ . وقال : ان عدم الاستقرار هذا يزداد مع مرور الوقت بسبب وبتشجيع الشيوعية العالمية .

واقترح الرئيس الأمريكى أنه يجب على الولايات المتحدة تقديم المساعدة لكل شعب أو مجموعة من الشعوب فى منطقة الشرق الاوسط . كى تستطيع أن تزيد من قوتها الاقتصادية التى ستتمكنها من الحصول على استقلالها الوطنى . كما تتعهد بتقديم المساعدات العسكرية لكل شعب يرغب فى الحصول عليها وعلى الولايات المتحدة أن تستخدم قواتها المسلحة للمحافظة على وحدة اراضى هذه الشعوب . وحماية استقلالها السياسى كما تضع هذه المعونة أمامها كلما طلبت ذلك لصد أى عدوان يقع عليها من قبل الدول الواقعة تحت النفوذ الشيوعى . وبعد ادخال بعض التعديلات على المقترحات وتصديق مستر دالاس صدق عليها الكونجرس كما صدق عليها الرئيس الأمريكى فى ٩ من مارس .

وفى هذه الآثناء ألقى وزير خارجية الاتحاد السوفيتى شيبيلوف خطابا مطولا أمام مجلس السوفييت الأعلى استعرض فيه النقاط السبب فى برنامج الشرق الأوسط الذى تضمنته مسودة التصريح السوفيتى بتاريخ

١١ من فبراير سنة ١٩٥٧ • وبموجب النقاط الست تحل جميع الخلافات بالوسائل السلمية مع عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط ، وعدم انشاء كتل عسكرية في المنطقة ، وتصفية القواعد الاجنبية ، وتوقف تدفق الاسلحة وتقديم المعونة الاقتصادية بدون أى قيود سياسية أو عسكرية أو غيرها •

وأما رد الفعل الذى أحدثه هذان التصريحان عند حكومات الشرق الاوسط فهو زيادة شدة الحرب الباردة في المنطقة •

ان معظم الدول العربية التى كانت مستعدة أن تقبل أى مشروع يدين التدخل الانجلو - فرنسى سنة ١٩٥٦ ويطلب انسحاب القوات الاسرائيلية ويؤيد القضية المصرية حول قناة السويس كما ينفي وجود «فراغ» في الشرق الاوسط لم تكن مستعدة لقبول مبدأ أيزنهاور أو مشروع النقاط البست الذى قدمه شيلوف •

وفى ١٠ من يناير أعلنت الحكومة السورية ردا على خطاب أيزنهاور انه لا يوجد أى خطر من الشيوعية الدولية فى بلادنا يهدد الحرية أو السلام أو الاستقلال • ومضى بيان الحكومة السورية يقول : ان الاحداث التى تشير الى عدم الاستقرار فى العالم العربى واحتمالات وقوع العدوان لا تتأتى من أية جبهة سوى الاستعمار والصهيونية •

وفى ١٩ من يناير أصدر ممثلو مصر وسورية والسعودية والاردن بيانا مشتركا فى القاهرة أكثر حذرا حيث لم يذكر الشيوعية الدولية •

ومن جهة أخرى وافق ممثلو العراق والباكستان وايران وتركيا فى اجتماعهم فى أنقرة بتاريخ ٢١ من يناير على ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لمواجهة تحدى الدعايات الكاذبة كما أشاروا الى أن مبدأ أيزنهاور فى الشرق الاوسط يعترف بتهديد العدوان الشيوعى وقلب أنظمة الحكم فى دول الشرق الاوسط •

وأما وجهات النظر المتطرفة للغاية فقد ظهرت فى ردود الفعل عن الحكومة التركية والحكومة السورية ويتضح أن الخلافات بينهما أخذت تؤدى الى حدوث أزمة عالمية خطيرة اشتبكت فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى •

وأصبحت الاردن أيضا مركزا لأزمة كما حدث بها عام ١٩٥٥ عند اقامة حلف بغداد • وبالرغم من اتفاقية التعاون فلم تستطع الاردن ولا السعودية التى لها مصالح خاصة بالولايات المتحدة أن تتحالف مع سورية ومصر • والحقيقة أن سياسة البلدين وخصوصا الاردن كانت أقرب لسياسة تركيا والعراق •

وهكذا أخذت العلاقات الدولية في الشرق الاوسط تميل بصورة متزايدة الى الانقسام بين زيادة التآلف بين مصر وسورية من جهة وزيادة الارتباط بين الاردن والعراق من جهة أخرى وعلى ضوء التطورات المتتالية تجدر ملاحظة نقطة أخرى وهي أن لبنان أصبحت هدفا للانتقاد السوفييتي بسبب التفاهم التام الذي تم بين حكومة لبنان وبين السيد ريتشاردز ورسول مبدأ أيزنهاور .



الجزء السادس
مبدأ اينزختا اور وايسراييل
(فراغ في الشرق الأوسط)

مبدأ أيزنهاور واسرائيل

يقوم مبدأ ايزنهاور على ما معناه أن هناك فراغا Vacuum حدث في منطقة الشرق الاوسط بعد أن منيت الحليفتان الغربيتان، انجلترا وفرنسا بهزيمة منكرة ، واضطرتا الى الانسحاب من مصر بعد العدوان الفاشل الذي دبرته مع اسرائيل .

فقد رأى ايزنهاور ومعه وزير خارجيته دالاس أن هذا الفراغ الذي نجم عن فشل الاعتداء الثلاثي يجب أن يشغله الغرب بأية وسيلة حتى لا تقوم الكتلة الشرقية باستغلاله .

ونحن قد رأينا ان فكرة البيان الثلاثي الذي أصدره الثالث الغربي « أمريكا وبريطانيا وفرنسا » في ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ لا تخرج في مضمونها عن هذا المعنى وتلا البيان الثلاثي حلف بغداد وهو بدوره لا يخرج عن هذا المعنى أيضا .

والآن نعرض تفاصيل هذا المبدأ المسمى بمبدأ ايزنهاور وكيف انبثق ؟ وكيف قابلته الدول العربية ؟

يقول بيتر باوتنز في كتابه « الشرق الأدنى بين حربين » :

« كان الهجوم الانجليزي الفرنسي على مصر أعظم ضربة أصابت وكر الغرب في الشرق الأوسط ، وهكذا أصبح الرئيس جمال عبدالناصر بطل السلام وقائد الشعوب المتطلعة الى الحرية الساعية الى تحرير نفسها من الغرب ، وما لبث العالم العربي أن اتجه بجوارحه اليه ، وبلغت مكانته الشخصية الذروة وسرى الرعب في اوصال حكام العراق اذ أدركوا انه ليس في استطاعتهم أن يستمروا طويلا في السيطرة على البلاد ، فان سورية قد أطلقت قوى كان من شأنها أن تقرب البلاد الى مصر وانضمت الاردن الى قيادة عسكرية موحدة مع مصر وسورية والفت اتفاقيتها مع بريطانيا ، وكان من جراء انسحاب القوات الانجليزية الفرنسية من قناة السويس ان شعرت الولايات المتحدة بوجود فراغ سياسي في الشرق الاوسط ، ورغبة في تقوية ساعد الدول الصديقة للغرب في الشرق الاوسط أعلن دالاس والرئيس ايزنهاور مبدأ ايزنهاور في اوائل سنة ١٩٥٧ » .

أما شرمان آدمز Sherman Adams فقد كتب في كتابه «التقرير المباشري مع أيزنهاور» First Hand Report with Eisenhower . يقول عن مبدأ أيزنهاور :

« أدى فشل المحاولة التي بذلتها بريطانيا وفرنسا للبت في النزاع الخاص بقناة السويس بالقوة العسكرية الى القضاء مؤقتا على هيبة الدولتين وسلطتهما السياسية في الشرق الاوسط . ولقد خلق افتقار النفوذ الانجليزي الفرنسي من العالم العربي ما وصفه أيزنهاور بفراغ القوة في هذه المنطقة الاستراتيجية . وقال أيزنهاور : انه مالم تقم الولايات المتحدة بملء هذا الفراغ وبايضاح نيتها هذه للعالم فمن المحقق ان السوفيت سوف يدخلون الى الشرق الاوسط ، وعندئذ سنجد أنفسنا في موقف لا يطاق .

وعندما عاد دالاس لاستئناف عمله في وزارة الخارجية بعد الجراحة التي أجريت له وضع هو وأيزنهاور مشروعا قويا عنه أنه لحماية دول الشرق الاوسط من الشيوعية ، وكان لابد من موافقة الكونجرس عليه ليكتسب قوة أعظم . وجوهر هذا المبدأ تقديم المساعدة لأي دولة عربية مستقلة في الشرق الاوسط ضد أي عدوان شيوعي وتخويل رئيس الولايات المتحدة حق استخدام القوات الأمريكية المسلحة لتأمين سلامة أية حكومة عربية ضد أي هجوم علني اذا طلبت الحكومة المهددة مثل هذه الحماية . وعرض اقتراح الرئيس أيزنهاور أيضا تقديم برنامج للمساعدة الاقتصادية والعسكرية واسع النطاق في حدود مبلغ ٢٠٠ مليون دولار بحيث تستطيع أية دولة أو مجموعة من الدول التي ترغب في الاستفادة من الاسهام فيه .

لكن بيير روندو نهج منهاجا آخر في كتابه «مستقبل الشرق الاوسط» الاوسط » اذ قال عن مشروع أيزنهاور ما يلي :

« حاولت الولايات المتحدة كعادتها في السداجة على سبيل العاطفة أن تفيد من الحقد المتزايد في نفوس العرب على بريطانيا وفرنسا بعد عدوان السويس ففشلت مناورتها لانها أساءت التصرف وجنت الحقد والاستخفاف عوضا عن الفائدة والاحترام . وفي ٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ أعلنت حكومة واشنطن « عزمها وتصميمها على تصفية النزاع القائم في الشرق الاوسط واعادة الاستقرار الى هذه الربوع » وكان يختفي وراء هذا الاعلان خطة سياسية جديدة بالنسبة الى المنطقة تهدف الى ملء الفراغ الذي خلفه فيها خروج البريطانيين والفرنسيين ، وطبعي ان لندن وباريس لم تقبلا هذه الخطة الا على مضض ولذلك اعتبرته القاهرة ودمشق اهانة لهما وللغرب جميعا .

هذا مقالته بعض الكتاب عن « مبدأ أيزنهاور » ولكننا قبل أن
تعرض لرد الفعل الذى أثاره هذا المبدأ فى دول الشرق الأوسط
والخطوات التى اتخذت تنفيذا لهذا المبدأ سنقدم نصا لرسالة أيزنهاور
الى الكونجرس الأمريكى فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ عن مبدئه نقلا عن كتاب
« وثائق فى الشؤون الدولية » . Documents on International Affairs
لسنة ١٩٥٥ الذى جمعه وقدم له نوبل فرانكلاند Noble Frankland

رسالة أيزنهاور الى الكونجرس الأمريكى

فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧

لعلى أولا أستطيع أن أعبر عن تقديرى العميق لكممكم البالغ فى
اتاحة الفرصة لأتحدث اليكم عن مسألة أعتقد انها ذات أهمية كبيرة
لبلادنا .

سأستهل رسالتى هذه باستعراض الموقف الدولى العام : هناك
آمال عالمية نسلم بها ، كما توجد مسئوليات عالمية أيضا يجب القيام بها
لتأمين الحرية بما فيها من حريتنا نحن .

وللشرق الأوسط اليوم وضع خاص ، حيث أشعر أنه من الضرورى
الآن أن أستعرضه أمامكم . قبل ذلك يجب أن نذكر أنفسنا ، ان عملنا
القومى الاساسى فى الشؤون الدولية هو دائما السلام ، السلام العالمى
القائم على العدالة . ويجب أن يسود مثل هذا السلام جميع أجزاء
العالم . علينا أن نفاوض كل أمة صغيرة كانت أم كبيرة بنية طيبة
متبادلة وبصبر وحزم لايجاد تفاهم أكثر بيننا .

وبالإضافة الى هذا التفاهم يجب تنمية الثقة اللازمة ، وتعمل
حكومتنا ليل نهار لاعلاء شأن هذه الاهداف ولكن الى أن تكمل جهودنا
بالنجاح وفى سبيل تأمين الوجود السليم لجميع الأمم ، فان مصلحة
السلام تتطلب منا أن نكون دائما متيقظين ومتنبهين وأقوياء .

لقد بلغ الشرق الأوسط مرحلة جديدة وصعبة فى تاريخه الهام
والطويل . ومرت قرون طويلة على دول هذه المنطقة دون أن تتوصل
الى الحكم الذاتى ، ومارست الشعوب الاخرى سلطتها فى المنطقة ، وبقي
أمن هذه المنطقة يعتمد الى حد كبير على قوتها ، ولكن منذ الحرب
العالمية الاولى يوجد اتجاه ثابت نحو اقامة حكومات مستقلة والحصول
على الاستقلال . وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الاتجاه الجديد
وشجعتة . ان بلادنا تؤيد بدون حدود السيادة التامة والاستقلال لكل
أمة فى الشرق الأوسط .

ان الاتجاه نحو الاستقلال فى ذاته ركن من أركان السلام ، ولكن المنطقة تعيش غالبا فى قلق ، ان التيارات المختلفة والخوف والمناورات التى تساندها القوى الخارجية أدت جميعها الى عدم الاستقرار فى الشرق الاوسط . وحتى فى الوقت الحاضر تتنازع بعض الدول الأوروبية حول ممارسة نفوذها فى المنطقة ، كما ان الهجوم الاسرائيلى فى اكتوبر زاد من شدة الخلافات بين اسرائيل وجيرانها العرب . واستطاعت الشيوعية العالمية استغلال هذا الوضع من عدم الاستقرار لمصلحتها .

ان الحكام الروس يسعون منذ امد طويل للسيطرة على الشرق الاوسط وذلك فى أثناء الحكم القيصري ، وفى العهد البلشفي أيضا ، والاسباب التى تدفعهم الى ذلك ليست خافية . فهم لا يفعلون ذلك لمصلحة أمن روسيا ، لأنه لا توجد أية دولة تخطط لكى تتخذ من الشرق الاوسط قاعدة للعدوان ضد روسيا ، ولم يحدث حتى هذه اللحظة ان طرأت مثل هذه الفكرة على الولايات المتحدة .

وان الاتحاد السوفيتى لا يجد أى سبب يجعله يخشى الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط ، أو فى أية بقعة من العالم ، لان حكامها أنفسهم لم يلجئوا قط للعدوان . كما ان روسيا لا تسعى للسيطرة على الشرق الاوسط بسبب مصلحتها الاقتصادية ، وهى لا تعتمد على قناة السويس فى شىء . وفى سنة ١٩٥٥ لم تزد نسبة السفن الروسية التى مرت فى القناة عن ثلاثة أرباع من ١٪ من مجموع السفن التى مرت بها فى ذلك العام ، وليست روسيا بحاجة الى مصادر البترول فى المنطقة التى هو فيها مصدر الثروة الرئيسى ، لان روسيا فى الحقيقة تصدر البترول كمنتجات رئيسية .

ولكن الدافع لسيطرة روسيا على الشرق الاوسط فى حقيقته دافع سياسى ، يمثل هدفها فى نشر الشيوعية فى العالم ، ومن هنا نفهم الامل الذى يدفع روسيا الى السيطرة على الشرق الاوسط .

ان هذه المنطقة كانت ولا تزال ملتقى الطرق لقارات النصف الشرقى من العالم وتعتبر قناة السويس عاملا هاما بالنسبة لدول آسيا وأوروبا لممارسة التجارة التى هى بمثابة شرايين الحياة لهذه الدول لبناء اقتصادياتها ، كما يعتبر الشرق الاوسط ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقية .

ويحتوى الشرق الاوسط على ثلثى كميات البترول التى فى العالم وهو يمد دولا كثيرة فى أوروبا وآسيا وأفريقية بحاجاتها من البترول كما

تعتمد دول أوروبا بصورة خاصة على الشرق الأوسط في مدها بالبتروول ، حيث يقوم اعتمادها هذا على الانتاج . وثبتت هذه الحقيقة عندما اقفلت قناة السويس ونسفت بعض أنابيب البتروول .

ان هذه الأمور تؤكد أهمية الشرق الأوسط ، وتفقد دول المنطقة استقلالها اذا وقعت تحت سيطرة القوى الاجنبية المعادية للحرية ، وعندئذ تقع الكارثة بالنسبة للمنطقة نفسها وبالنسبة للشعوب المحبة للحرية والتي ستعرض حياتها الاقتصادية للاختناق . ولولا وجود مشروع مارشال وقيام حلف الاطلنطى ما سلمت أوروبا الغربية من الأخطار ، ولو تحققت مثل هذه السيطرة الاجنبية على الشرق الأوسط ما سلمت الأمم الحرة في آسيا وافريقية من الهلاك . كما تفقد دول الشرق الأوسط أسواقها التي تعتمد عليها اقتصادياتها ، ثم ينعكس كل ذلك على حياة أمتنا الاقتصادية وأهدافها السياسية .

وهناك عوامل أخرى تؤكد أهمية الشرق الأوسط فهو مولد الديانات الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية . ان مكة والقدس تمثلان ديانات تبشر بأن الروح أسمى من المادة وان للانسان كرامة وحقوقا تعجز حكومة دكتاتورية أن تسلبه اياهما . وتكون غلطة لا تغتفر اذا وقعت الاماكن المقدسة تحت حكم يمجد المادة والالحاد .

ان الشيوعية العالمية تسعى لاختفاء أغراضها تحت ستار النية الطيبة ، وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية والعسكرية ويجب على كل أمة حرة أن تنظر بحكمة الى الأغراض التي يخفيها هذا الستار .

وتذكروا ماذا حدث في استونيا ولاتفيا وليتوانيا Estonia, Latvia Lithuania : ففي عام ١٩٣٩ دخل الاتحاد السوفيتي في معاهدات مشتركة لتقديم المساعدات لهذه الدول المستقلة في ذلك الوقت ، وقال وزير الخارجية السوفيتي في خطاب ألقاه أمام مجلس السوفيت الأعلى في اكتوبر عام ١٩٣٩ : « اننا ننظر الى المعاهدات المرتقبة على أساس من تبادل المعاملة التام ، ونحن نعلم أن الكلام حول صيغ الدول الاطلنطية بالصبغة السوفيتية ما هو الا خرافة يخدم مصلحة العدو المشترك والعناصر الاستفزازية المعادية للسوفيت ، ومع ذلك ففي عام ١٩٤٠ انضمت لاتفيا، واستونيا وليتوانيا بالقوة الى الاتحاد السوفيتي .

واستطاع الاتحاد السوفيتي أن يسيطر على الدول التابعة لأوروبا الشرقية عن طريق القوة ، بالرغم من الوعود التي قطعت خلال الحرب العالمية الثانية .

وبموت ستالين كان هنالك أمل بتغيير هذا الاتجاه . ونحن نقرا

العهد الوارد في معاهدة وارسو عام ١٩٥٥ ، وينص على أن الاتحاد السوفييتي سيتبع مع دول شرقى أوروبا مبادئ الاحترام المتبادل لاستقلالها وسيادتها وعدم التدخل في شئونها الداخلية . ولقد رأينا قهر المجر بقوة السلاح ، وبعد هذه الكارثة الهنغارية نزلت وعود الاتحاد السوفييتي واحترامه في العالم الى الحضيض ، وتسعى الشيوعية الدولية الى أن تحصل على نجاح باهر .

وهكذا لدينا ثلاث حقائق مسلم بها :

١ - كان الشرق الأوسط دائما هدفا للأطماع السوفييتية وهو اليوم موضع اهتمام الشيوعية العالمية أكثر من أى يوم مضى .

٢ - يتظاهر حكام الاتحاد السوفييتي دائما بأنهم لا يفنون استعمال أية وسيلة لاكتساب أصدقائهم .

٣ - ان الأمم الحرة في الشرق الأوسط تريد أن تقوى نفسها للمحافظة على استمرار استقلالها .

ومن الطبيعي أن أفكارنا تتجه الى الأمم المتحدة ، انها حامية للأمم الصغرى حيث ان ميثاقها يعتبر ضمانا أكيدا للمحافظة على الامن والسلام العالميين . ان بلادنا منحت تأييدها المطلق الأمم المتحدة بالنسبة للعدوان على هنغاريا ومصر . واستطاعت الأمم المتحدة أن تتوصل الى وقف اطلاق النار في مصر وانسحاب القوات المعتدية لانها كانت تتعاون مع الحكومات والشعوب التي تحترم آراء الجنس البشرى التي انعكست في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وأما في حالة المجر فان الامر يختلف كثيرا حيث استعمل الاتحاد السوفييتي حق الفيتو في مجلس الامن الذي أقر انسحاب القوات السوفييتية من المجر ، وتجاهلت روسيا قرارات الجمعيات العامة وتوصياتها بهذا الشأن وتستطيع الأمم المتحدة ان تساعد الى حد كبير في حماية الحرية ولكنها ليست قادرة كلية على وقف الأطماع السوفييتية .

وفي مثل هذه الظروف التي ذكرتها سابقا تقع مسؤولية كبيرة على الولايات المتحدة ورأينا انه لا يستطيع أحد ان يشك في المبدأ القائل : بأنه من المستحيل استعمال القوة في المجال الدولي للأغراض العدوانية ، لذلك يجب عدم الاعتداء على استقلال دول الشرق الأوسط ووحدة أراضيها .

ان رغبتنا انما هي في عالم حر وليس في عالم عبيد .

ومن جهة أخرى نجد أن كثيرا من أمم الشرق الأوسط ان لم تكن

كلها واعية للأخطار النابعة عن الشيوعية العالمية فهي ترحب بتعاون
أوثق مع الولايات المتحدة إيماناً منها بأهداف الأمم المتحدة في الاستقلال
والتقدم الإقتصادي والروحي .

وفي مثل هذه الظروف اعتقد انه من الضروري الحصول على تعاون
الكونجرس ، بهذا نستطيع أن نضمن التأكيدات اللازمة لصد العدوان
ومنح الثقة والتشجيع للأمم التي تقدر الحرية ، وبهذا أيضاً نقف في
وجه الأخطار التي تهدد حرية العالم .

وسبق للولايات المتحدة أن أعلنت عدة قرارات عملية حيال الشرق
الأوسط :

هنالك التصريح الثلاثي الذي أذيع في ٢٥ من مايو عام ١٩٥٠
الذي تبعه تأكيد أمريكا للملك سعود في ٩ من أبريل عام ١٩٥٦ بأن
الولايات المتحدة ستقف ضد كل اعتداء يقع على المنطقة باستخدام جميع
الوسائل الدستورية .

وهناك تصريح ٢١ من نوفمبر ١٩٥٦ الذي أعلن عنه وينص على
أن الولايات المتحدة تبدي اهتماماً كبيراً لكل خطر يهدد استقلال إيران
والعراق والباكستان وتركيا ووحدة أراضيها .

ومع ذلك فإن ضعف الموقف الحاضر وتزايد خطر الشيوعية
العالمية جعلاني أقنع بأن سياسة الولايات المتحدة الأساسية يجب أن
تتمثل في تعاون الكونجرس والسلطة التنفيذية ، كلما وجدا ضرورة
لتنفيذ أقوالنا بصورة عملية .

وليس خافياً على رئيس الولايات المتحدة والكونجرس أن أي عمل
من شأنه أن ينال من حرية الشعوب الحرة ووحدة أراضيها يمس حرية
الولايات المتحدة وأمنها .

واتحدث كلمتنا على مساندة جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة ،
وعاخذنا جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة بسلسلة من الاتفاقيات الدفاعية
الجماعية ، ولنا اليوم معاهدات للأمن مع ٤٢ دولة اعترافاً منا بأن
سلامتها وأمنها مرتبطان بسلامتنا وأمننا . واتحدث كلمتنا على اتخاذ
عمل حاسم حيال اليونان وتركيا .

وهكذا نجد أن الولايات المتحدة استطاعت خلال العمل الموحد بين
الرئيس والكونجرس من جهة وبين مجلس الشيوخ بالنسبة للمعاهدات
من جهة أخرى بأن تؤمن الحكومات المتحررة والمستقلة ضد كل تهديد
خارجي . لقد ساهمنا في المحافظة على الأمن والسلام خلال فترة خطيرة
وعصيبة .

ونجد اليوم من الضرورة بمكان أن تعمل الولايات المتحدة على مساعدة أمم الشرق الأوسط التي ترغب في ذلك ، باتخاذ عمل موحد بين الرئيس والكونجرس .

ويقوم هذا العمل المقترح على الأسس التالية :

أولا : تخويل الولايات المتحدة السلطة في أن تتعاون وتساعد أية أمة أو مجموعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط في تطوير اقتصادياتها وتدعيم استقلالها الوطني .

ثانيا : تخويل السلطة التنفيذية التعهد بتنفيذ برامج المعونات العسكرية والتعاون مع أية أمة ترغب في ذلك .

ثالثا : تخويل الحكومة تقديم المساعدات وزيادة التعاون بما فيه من استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لحماية استقلال هذه الدول ووحدة أراضيها وعندما تطلب ذلك لصد العدوان المسلح من جانب الشيوعية الدولية .

وتتطابق هذه الاجراءات المعاهدات والالتزامات الدولية ومن ضمنها ميثاق الأمم المتحدة ، كما تخضع لسلطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة طبقا للميثاق وذلك في حالة وقوع أى هجوم مسلح .

رابعا : تخويل الرئيس سلطة استخدام الوسائل الاقتصادية والعسكرية والدفاعية ووضع المبالغ اللازمة لتنفيذ معاهدة الأمن المتبادل عام ١٩٥٤ ، بدون أى حدود .

والتشريع المطلوب الآن لا يدخل ضمن نطاق الميزانية أو أن تحمل هذه الأعباء الجديدة ميزانية السنة المالية الحالية التي تنتهى في ٣٠ من يونيو ولا تستطيع دائرة ما بحث تشريع لقرار ٢٠٠ مليون دولار خلال السنتين الماليتين ١٩٥٨ و ١٩٥٩ لصرفها في المنطقة بالإضافة الى برامج الدفاع المتبادل الخاصة بالمنطقة والموافق عليها من قبل الكونجرس .

ان هذا البرنامج لن يحل جميع مشاكل الشرق الأوسط ، كما انه لا يمثل المبادئ السياسية الاربعة الخاصة بالمنطقة ، وهناك مشكلة فلسطين والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية ومسألة مستقبل الوضع في قناة السويس ، ان الشيوعية العالمية تستغل هذه المشاكل ، ولكنها لا تزال بعيدة عن هذا التهديد . ان غرض التشريع الذي اقترحته لا شأن له بهذه المشاكل بصورة مباشرة ، لأن الأمم المتحدة تركز اهتماما خاصا لهذه المسائل ، ولقد اوضحت الولايات المتحدة عن طريق خطاب السيد دالاس وزير الخارجية الذي اذاعه في ٢٦ من أغسطس عام ١٩٥٥

لأننا نرغب في بذل أقصى الجهود لمساعدة الأمم المتحدة في حل مشاكل فلسطين الأساسية .

ان التشريع المقترح خاص باحتمال وقوع عدوان شيوعى بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهناك ضرورة ملحة تستوجب سد أى نقص في القوة بالمنطقة ولكن ليس عن طريق أية قوة أجنبية أو خارجية بل عن طريق تدعيم وسائل الامن للدول المستقلة في المنطقة .

وتدل التجارب أن العدوان غير المباشر نادرا ما يحقق نجاحا ، وهناك وسائل دفاعية كافية ضد العدوان المباشر بما لدى الحكومة من قوات مسلحة ، وحيث أن الظروف الاقتصادية لا تدع مجالا للشيوعية لتقديم عروض مغرية والبرنامج المقترح يعالج الحالات الثلاث وضمنها حالة العدوان غير المباشر .

وانى آمل واعتقد أننا لو حققنا غرضنا هذا ، كما هو مقترح في التشريع المطلوب ، فإن كل حقيقة من هذه الحقائق من شأنها أن تساعد على وقف أى احتمال للعدوان . واننا سنشجع الوطنيين الذين يحرصون على استقلال شعوبهم فانهم سيشعرون انهم لا يقفون وحدهم في وجه تهديد أية دولة من الدول العظمى .

واضيف : أن الوطنية في هذه المنطقة تعتبر شعورا متدفقا . ويمنع الخوف أحيانا ظهور الوطنية الحقيقية ، ولكن اذا تلاشى هذا الخوف فإن الجو يتهاى لنمو الآمال الوطنية .

وكما أشرت ، اننا سنضطر الى المساهمة في تدعيم اقتصاديات هذه البلدان أو مجموعة البلدان التى لها حكومات تفار على استقلالها ، وتقاوم أعمال الهدم والتخريب ، وتستطيع مثل هذه الاجراءات أن تكون بمثابة ضمان ضد التغفل الشيوعى .

والكلام بدون العمل ليس كافيا .

واسمحوا لى أن أعود الى تخويل السلطة اللازمة لاستخدام قوات الولايات المتحدة لصد أى عدوان شيوعى مسلح يهدد استقلال بلدان الشرق الاوسط ووحدة أراضيها ، ان هذه السلطة لا تمارس الا برغبة الأمة التى يقع عليها العدوان . واننى آمل ألا تمارس مثل هذه السلطة قطعا .

ومن الضرورى اعلان هذه السياسة الخاصة بالدفاع عن المنطقة بتصميم وصراحة ، واذا خاب املى وظهر وضع يدعو الى تطبيق هذه السياسية من الناحية العسكرية فاننى سأحافظ على الاتصال الدائم .

بالكونجرس ، وفي حالة عدم وجود الكونجرس في دورة الانعقاد ، ودعت خطورة الموقف الى انعقاد الكونجرس فأننى سأدعوه الى الانعقاد في جلسة خاصة .

وتشمل هذه السياسة التى لخصتها أمامكم أعباء وأخطارا للولايات المتحدة وهذه السياسة المقترحة لا تروق للذين يطمعون فى المنطقة ، فهم يحاولون الآن تشويه هذا الاقتراح .

والحقيقة ان الشعب الأمريكى قدم تضحيات كبيرة من أجل الحرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقدر هذه التضحيات ببلايين الدولارات وبآلاف الأرواح الغالية .

ويجب ألا تضع هياء هذه التضحيات التى شملت مساحات واسعة من العالم .

وفي تلك الفترات اتحدث كلمة الرئيس والكونجرس لخدمة مصالح الولايات المتحدة الحيوية وخدمة مصالح العالم الحر .

ولقد عادت الفرصة مرة ثانية لتبلور وحدتنا الوطنية من أجل تدعيم الحرية والمحافظة على احترامنا العميق لحقوق كل أمة فى الاستقلال صغيرة كانت أم كبيرة . اننا لا نسعى وراء العنف بل وراء السلام ، وعليتنا أن نكرس جميع طاقائنا وعزمنا لهذا الغرض ،

بعد ان قدمنا رسالة ايزنهاور الى الكونجرس التى وضع فيها مبداه وطلب فيها موافقة الكونجرس حتى يصبح لهذا المبدأ قوة ، سنعرض خطاب وزير خارجيته دالاس أمام لجنة شئون الخارجية ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ وذلك فى ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧ وقد نقلنا هذا الخطاب من المصدر السابق نفسه .

خطاب دالاس أمام لجنة

شئون الخارجية

ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ الأمريكى

فى ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧

اننى أقف أمامكم تأييدا لمطلب الرئيس ايزنهاور بشأن تعاون الكونجرس والرئيس لاتخاذ موقف موحد لمواجهة تغفل الشيوعية العالمية الى الشرق الاوسط .

الخطر :

اعلم اننا جميعا نعرف ان الشرق الاوسط جزء حيوى من العالم الحر . ان شعوب المنطقة تتطلع الى الحرية . ان كثيرا من شعوب العالم تعتمد فى حياتها على مصادر الشرق الاوسط الطبيعية ، وعلى طرقه التجارية . كما ان الشرق الاوسط هو منبع الديانات الثلاث .

ومن الخطورة بمكان أن يقع الشرق الاوسط تحت حكم الشيوعية العالمية ، وهذا اكبر خطر نواجهه فى الوقت الحاضر ، ان الشرق الاوسط كان دائما هدفا لأطماع الحكام الروس ، وتجلبت هذه الحقيقة منذ عهد روسيا القيصرية . ونرى اليوم ان الاحداث تقوم بدور فى مصلحة الحكام الشيوعيين .

العوامل العسكرية :

ان القواعد السوفيتية البحرية والجوية تقام الآن على أبواب الشرق الاوسط فى بلغاريا والبحر الاسود وفى القوقاز ووسط آسيا وهذه القوات السوفيتية محتشدة على اتم الاستعداد عندما يدق ناقوس الخطر .

لقد طرا تغير كبير على دور بعض دول أوروبا الغربية ، ولكنها حتى الآن لا تزال عقبة فى وجه العدوان الشيوعى ضد الشرق الاوسط ولكن هنالك أسباب سيكلوجية وسياسية ومادية تجعل هذه الدول لاتستطيع القيام بهذا الدور .

وهناك عامل آخر وهو أن الحكام الروس يفكرون فى احتمال عمليات التطور فى الشرق الاوسط كما فعل الشيوعيون فى كوريا .

لا يستطيع أحد أن يتكهن متى يقع العدوان الشيوعى ؟ ولكن توجد ثلاثة أشياء معروفة بوضوح (١) قدرة الشيوعية (٢) الاغراء (٣) عدم وجود المبادئ الاخلاقية .

لقد رأينا اعتداء شيوعيا حربيا ضد جمهورية كوريا وفى الوقت الحاضر نقف أمام العدوان الشيوعى على هنغاريا وفى عام ١٩٤٨ رأينا الاعتداء الشيوعى على تشيكوسلوفاكيا وهذه الاخطار نفسها تهدد اليوم الشرق الاوسط .

العوامل الاقتصادية :

بالإضافة الى الخطر العسكرى ، هناك الخطر الاقتصادى يتمثل فى اقفال قناة السويس وقطع أنابيب البترول فضلا على عزل التجارة ، وهذا الأمر تتطلع اليه الشيوعية العالمية باهتمام ، وهى تمهد الطريق لانقراض الشيوعية الدولية .

عوامل تخريبية :

ان الدعاية الشيوعية تقوم بنشاط كبير فهناك اذاعة موسكو باللغة العربية تغطى المنطقة . كما ان الدعاية الشيوعية تجد طريقها فى الصحافة العربية والاذاعات العربية . ان الاتحاد السوفييتى يتظاهر بأنه يحمى هذه المنطقة من الاستعمار الغربى ويقف فى وجه الاطماع الاسرائيلية .

ونجد دليلا بسيطا على تغفل الشيوعية فى المنطقة يتمثل فى العمل المنظم ومؤامرات الاغتيال وغيرها ، كما أن الاحزاب الشيوعية العالمية أخذت تتلقى الاسلحة وتجد الدعاية الشيوعية أرضا خصبة بين مليون لاجئ عربى .

الاحتياجات :

هكذا أرى ان منطقة الشرق الاوسط تتعرض لتهديد عسكرى لا يقف فى طريقه أية عقبات وتتعرض لاشتداد الازمات الاقتصادية والمادية والاعمال التخريبية التى تنتهز الفرص الشاذة الناتجة عن الاحداث الحالية .

وعلىنا ان نتخذ التدابير بحذر شديد وأقول بحذر لئلا نتهم بأننا استعماريون ولكيلا نكسب عداة شعوب المنطقة . ويجب أن تكون تدابيرنا ملائمة لرغبة شعوب الشرق الاوسط لكى نساعدنا لنيل حريتها وتدعيم قوتها .

كما يجب أن تكون سياستنا مطابقة لمبادئ وأغراض الامم المتحدة وعلىنا أن نؤيد وندعم جميع أعمال الامم المتحدة فى أى مكان .

مبادئ الولايات المتحدة الاساسية :

لقد ضمن الرئيس ترومان رسالته - اليونانية - التركية - التى قدمها للكونجرس فى ١٢ من مارس سنة ١٩٤٧ اقتراحا جاء فيه ان النظم الديكتاتورية التى تفرض على الشعوب الحرة عن طريق العدوان

المباشر أو غير المباشر تقوض أسس السلام العالمى ومن ثم تقوض أمن الولايات المتحدة وسلامتها .

وقد بين قرار فاندنبرخ الصادر فى ١١ من يونيو عام ١٩٤٨ التدابير العامة ودعا الى عقد اتفاقيات جماعية خاصة بالتطور « التقدمى » كما يؤكد عزم الولايات المتحدة فى ممارسة حق الدفاع عن النفس بموجب المادة ٥١ (من ميثاق الامم المتحدة) وان وقوع أى عدوان مسلح يمس الأمن الوطنى للولايات المتحدة .

وتم فعلا تطبيق مبدأ الرئيس ترومان وقرار فاندنبرخ اذ تم عقد اتفاقيات من هذا القبيل .

وفى عام ١٩٤٨ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ لعقد معاهدة شمال الاطلنطى وفى عام ١٩٥١ تم الاتفاق حول توسيع معاهدة شمال الاطلنطى لتضم اليونان وتركيا حولها وفى عام ١٩٥٤ انضمت المانيا الاتحادية .

وفى عام ١٩٥٥ اتفقنا على اقامة معاهدة الدفاع الجماعى فى شمال شرقى آسيا لحماية هذا الجزء من العالم من الخطر الشيوعى وبين عامى ١٩٥١ - ١٩٥٥ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ على عقد اتفاقيات دفاعية مع الفيلبين ، واستراليا ، ونيوزيلنده واليابان وكوريا وجمهورية الصين .

وعندما اشتد الخطر الشيوعى ، عمل الرئيس مع مجلس الشيوخ يدا واحدة لمواجهة الخطر الشيوعى .

واتى الوقت الذى يفرض على الرئيس والكونجرس العمل يدا واحدة فيما يتعلق بالشرق الاوسط .

اقتراحات الرئيس ايزنهاور :

لقد طلب الرئيس ايزنهاور من الكونجرس تخويله السلطة لاستعمال قوات الولايات المتحدة لحماية استقلال دول الشرق الاوسط والدفاع عن وحدة أراضيها اذا رغبت هذه الدول فى ذلك .

كما طلب الرئيس من الكونجرس مساعدة دول الشرق الاوسط فى اقامة قوات عسكرية خاصة بها ، ويمكن القيام بهذا الاجراء دون أن ينشأ عنه سباق تسلح بين العرب واسرائيل .

كما طلب الرئيس من الكونجرس توفير التسهيلات اللازمة لتقديم المساعدات المادية .

اننا لانسأل الكونجرس مزيدا من المال للسنة المالية الجارية ،
وسأوضح حقيقة هامة يظهر انها لم تفهم جيدا . اننا لا نطلب من
الكونجرس دولارا اضافيا واحدا ، لأن مشكلة الاموال سوف تبحث على
افراد ، واذا وافق الكونجرس على ذلك سيتخذ الرئيس الخطوة التالية
ليمكن الولايات المتحدة من تقديم المساعدات لدول الشرق الأوسط
لتحافظ على حريتها .

مشاكل أخرى ليست من خلق الشيوعية :

توجد مشاكل هامة أخرى ليست لها علاقة باقتراحات الرئيس ،
وهناك مشاكل خاصة بقناة السويس ، والمشاكل الناجمة من الخلافات
الاسرائيلية العربية .

وهذه المشاكل بحاجة الى معالجة ملحة ولكنها لا تتطلب اي تشريع
في الوقت الحاضر .

وتتحمل الأمم المتحدة نصيبا وافرا في حل هذه المشاكل كما يعمل
مجلس الامن التابع لها لتسويتها .

والآن تم انسحاب القوات الانجلوفرنسية من مصر كما سيتم
انسحاب القوات الاسرائيلية نهائيا كما تم تطهير قناة السويس . فأخذ
السكرتير العام يبحث مستقبل قناة السويس كي يلم بجميع التفاصيل
الخاصة بالمرور في خليج العقبة .

وتوجد مشاكل أساسية أخرى خاصة بالعلاقات بين العرب
واسرائيل ، وتتضمن هذه المشاكل اقامة حدود دائمة لحل مشكلة
اللاجئين وتنفيذ مشروعات الري والتطور .

وقد عبرت الولايات المتحدة عن رغبتها بوضوح لتساهم في حل
هذه المشاكل عن طريق الأمم المتحدة ، كما يتضح ذلك من اقتراحات
الرئيس ايزنهاور .

وهناك علاقة قومية بين هذه المشاكل الحاضرة في المنطقة
وبين الانتهازية الشيوعية ، وتؤمن الولايات المتحدة بأنه يجب بذل جهود
كبيرة لايجاد حلول لمشاكل المنطقة .

وفي الأول من نوفمبر عام ١٩٥٦ عندما تقدمت الولايات المتحدة
بمشروع قرار وقف اطلاق النار في الامم المتحدة تحدثت عن مشاكل
المنطقة فقلت : اننا نأمل جميعا ألا تعود الاوضاع التي نشأت عنها هذه
الكارثة ، ويجب على هذه المنطقة أن تعمل جاهدة لخلق ظروف افضل .

دور الكونجرس :

ان ما عرضه الرئيس امام الكونجرس هو صورة واقعية تمثل الوضع . ان الامم المتحدة لاتستطيع وحدها معالجة هذا الوضع ، كذلك لا يستطيع الرئيس وحده دون مساعدة الكونجرس ان يجد حلا لهذه المشاكل .

وقد دلت التجارب ان الأمة نادرا ما تفقد استقلالها اذا توافرت لها الشروط التالية :

- ١ - اذا لم تتعرض هذه الأمة لهجوم مسلح .
- ٢ - اذا كان لها قوات مسلحة موالية مجهزة بالاسلحة المناسبة لتحافظ على الامن الداخلى .
- ٣ - تقديم المساعدات الاقتصادية منعا لسقوط الحكومة النظامية .

الختام :

واسمحوا لى أن أعود لاؤكد أهمية الوضع الحاضر .. شاهدت السنة الماضية ضعف الشيوعية العالمية فى جبهات عدة ، ولكن هذا الوضع ينطبق عليه المثل القائل : من يفز بالتجربة الأخيرة يفز بالجميع - وأنا لا أقول انها التجربة الأخيرة ومن المحتمل أن تكون آخر تجربة فى الصراع بين الشيوعية والحرية ، ومن المؤكد أنه اذا فقد الشرق الأوسط حرته، ستكون النتيجة ضياع الجهود الهائلة التى بذلتها الشعوب الحرة فى السنوات الأخيرة ، كما ستمكن الشيوعية من تحقيق الانتصار التهاى .

ومن جهة أخرى اذا حافظ الشرق الأوسط على حرته فاننا نستطيع أن نكسب الحرية فى جميع انحاء العالم بما فيه الاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية .

وأؤكد لكم أن زعماء الشيوعية العالمية سيغامرون بغية كسب الشرق الأوسط كما اوضحوا ذلك أخيرا .

وعندما تشتد الهزات فانى لأعتقد أن الكونجرس سيعمل فى موقف ملتفرج ، لانه يملك الامكانيات الكافية لاقتحام المعركة وهذا ما اشار اليه الرئيس فى رسالته للكونجرس « .

خطاب الرئيس ايزنهاور الذى اذاعه فى الاذاعة والتلفزيون

فى ٢٠ من فبراير سنة ١٩٥٧

(من كتاب « وثائق عن الشؤون الدولية »)

أعود لأتحدث اليكم عن الوضع فى الشرق الأوسط ، وعن مستقبل
الأمم المتحدة والسلام فى الشرق الأوسط .

لقد مضى أربعة أشهر منذ أن تحدثت عن الازمة فى المنطقة ، وفى
خلال هذه المدة حققت الأمم المتحدة نجاحا كبيرا فى حل بعض المشاكل
المعقدة ، ونحن نواجه الآن لحظة حاسمة نتيجة عدم خضوع اسرائيل
فى سحب قواتها وراء خطوط الهدنة بموجب قرار الأمم المتحدة الخاص
بهذا الموضوع . لقد اجتمعت اليوم مع زعماء الحزبين فى مجلس الشيوخ
والبرلمان وجرى بيننا تبادل مفيد فى الآراء وساد الشعور العام فى هذا
الاجتماع انه يجب استعراض الموقف أمام الشعب الأمريكى .

والآن وقبل أن أتحدث عن المشاكل الحاضرة أريد أن أوضح ان هذه
المشاكل ليست بعيدة منا ، أو غائبة عنا ، وانما تهم كل واحد منا .

يعتبر الشرق الأوسط جسرا كبيرا بين قارتى آسيا وأفريقيا ، وتمر
فى الشرق الأوسط ملايين الاطنان من السلع التجارية كل عام ، كما أن
منتجاته ، مثل البترول تعتبر ضرورة حيوية لأوروبا وللعالم الغربى .

وليست للولايات المتحدة أية مطامع فى المنطقة ، ولكنها تأمل فقط
بأن يحصل كل بلد فيه على استقلاله ، ويعيش بسلام مع نفسه ومع
جيرانه ، وقيم تعاوننا سلميا مع الآخرين ويعمل على تطوير مصادره
المادية والروحية وهذا يعتبر أكثر حيوية للسلام ولوجودنا جميعا ، وهذه
ما يهمنا اليوم .

وفى هذه الليلة سأستعرض جميع المسائل ، وأحرر الموقف الذى
يجب ان تتخذه الأمم المتحدة فى اعتقادى حيال الوضع فى الشرق الأوسط .

وعندما تحدثت اليكم فى شهر اكتوبر الماضى أشرت الى أن الولايات
المتحدة تعتقد تماما ان العمل العسكرى ضد مصر كان نتيجة لاستفزات
خطيرة ومتكررة ، وقلت أيضا بأن استعمال القوة العسكرية فى حل
الخلافات الدولية ، لا يتلاءم مع مبادئ واهداف الأمم المتحدة ، وأضفت
قائلا : بأن بلادنا تؤمن بأن الحرب لا يمكن أن تخدم مصالح الشعوب
المعتدية التى هى بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، لذلك أكدت بأن الولايات
المتحدة ستعمل جاهدة بالتعاون مع الأمم المتحدة لفض النزاع ، وسنكافح
من أجل سحب القوات المعتدية ، كما سنبذل جهودا كبيرة بالتعاون مع

المنظمة الدولية ، لارساء دعائم العدل بموجب القوانين الدولية بما فيه مصلحة الجانبين .

ومنذ ذلك الحين ، فقد أحرز تقدم كبير ، وتم تجنب جميع الأخطار التي كانت ستنتج عن هذا الوضع . لقد سحبت حكومتا بريطانيا وفرنسا قواتهما من مصر وعندئذ برهنتا على احترام الرأى العام العالمى واستجابتا لرغبة الدول الاعضاء فى الجمعية العامة التى تمثل ٨٠ أمة .

وأريد أن أعطى هذا العمل الحكيم الذى قام به أصدقائنا وحلفاؤنا حقه التام ، فهم قد ساهموا فى تدعيم النظام العالمى كما ضربوا مثلاً فى احترام قرارات الامم المتحدة وقد أدى ذلك الى تقرير حق المرور فى قناة السويس ، التى هى ممر دولى بموجب معاهدة سنة ١٨٨٨ .

ومن ثم سحبت اسرائيل قواتها من معظم الاراضى المصرية التى احتلتها وعلى أية حال فإن القوات الاسرائيلية ستبقى وراء خطوط الهدنة ، وهى عند مدخل خليج العقبة ، وهى الآن فى قطاع غزة الذى يعتبر محتلاً من قبل مصر بموجب اتفاقية الهدنة ، وهذه الحقائق هى التى خلقت الازمة الحالية .

اننا نقرب تجاه لحظة حاسمة ، فاما أن نعرف بقدرة الامم المتحدة على اعادة السلام فى هذه المنطقة أو ان تعمل الامم المتحدة من جديد لتخفيف انسحاب القوات الاسرائيلية .

وبذلت جهود كبيرة ومتكررة من قبل الولايات المتحدة والامم المتحدة لحمل اسرائيل على الانسحاب الاختيارى ولكن هذه الجهود لم تنجح .

وبذلت أيضا جهود جبارة فخلق وضع يتعين عليه بأنه اذا استجابت اسرائيل لطلبات الامم المتحدة المتكررة بسحب قواتها يتم ازدياد الامن والهدوء لتلك الامة وهذا يعنى بأن الامم المتحدة تؤكد عزمها لتوطيد العدل والسلام فى الشرق الاوسط بما يتفق مع القانون الدولى ، بصورة أكثر حزماً من الفترة التى سبقت أحداث أكتوبر ونوفمبر .

لقد دخلت قوة من قوات الطوارئ الدولية الى الاراضى المصرية ، بموافقة الحكومة المصرية للمساعدة فى وقف اطلاق النار الذى دعت اليه الامم المتحدة فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر .

وأوصى السكرتير العام الذى يخدم الامم المتحدة بأمانة واخلاص ، باتخاذ بعض التدابير بوساطة الامم المتحدة ، وقوات الطوارئ الدولية لتكفل عدم الاعتداء العسكرى فى المستقبل .

وأقرت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة بأكثرية ساحقة قراراً

بذلك في ٢ من فبراير ، وبعد انسحاب اسرائيل من خليج العقبة ومن قطاع غزة ستحل مكانها قوات الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل ، وذلك للمحافظة على اتفاقية الهدنة ، ودعت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة الى تنفيذ بعض الاجراءات التي اقترحتها السكرتير العام ، وهذا بالإضافة الى الاجراءات التي تكفلت بها قوات الطوارئ في خليج العقبة لضمان عدم الاعتداء المسلح في المنطقة .

وأيدت الولايات المتحدة القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة حيث فامت الولايات المتحدة بالسعي الحثيث لتؤكد أن اسرائيل سبتمتع في المستقبل بجميع حقوقها بموجب اتفاقية الهدنة وفي ظل القانون الدولي .

وعلى ضوء العلاقات الودية القائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، كتبت لبن جوريون رئيس الحكومة في ٣ من فبراير وذكرته بتصريحه لي بتاريخ ٨ من نوفمبر حيث أكد لي انسحاب القوات الاسرائيلية بشروط خاصة ، وحثت بن جوريون على استكمال عملية الانسحاب الاسرائيلي طبقا لقرارات الجمعية العامة الصادرة في ٢ من فبراير .

وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية في رده بأن اسرائيل اتخذت موقفا معينا وهو أن اسرائيل لن تسحب قواتها من قطاع غزة الا اذا احتفظت بالادارة المدنية والشرطة ، وهذا يتعارض مع اتفاقية الهدنة ، وجاء في رد بن جوريون بأن اسرائيل لن تسحب قواتها من خليج العقبة الا اذا تيقنت من حرية الملاحة في هذا الخليج .

وكانت المسألة يائسة بالنسبة لنا عندما رأينا عدم رغبة اسرائيل في الانسحاب برغم العمل الذي قامت به الأمم المتحدة ، وقمت بمجهود آخر للتوفيق بين وجهات النظر الاسرائيلية ، وبين الاوضاع القائمة، وقد أوعزت لوزير الخارجية السيد دالاس لكي يقوم في ١١ من فبراير بتسليم حكومة اسرائيل مذكرة عن سياسة الولايات المتحدة ، ثم أذيعت هذه المذكرة علنا وأشارت المذكرة الى أنه لا الولايات المتحدة ولا الأمم المتحدة لهما السلطة لفرض تعريف آخر لاتفاقية الهدنة التي وقعت بحرية تاما من قبل مصر واسرائيل وجاء في هذه المذكرة أيضا ان الولايات المتحدة تكونها عضوا في الأمم المتحدة ستسعى لوضع نظام قوات الطوارئ الدولية لضمان عدم استعمال قطاع غزة كمصدر للتسلل المسلح والانتقاء من الآن وصاعدا .

وبلغ وزير الخارجية سفير اسرائيل شفويا بأن الولايات المتحدة ستعمل بالاشتراك مع الأمم المتحدة على عودة مصر الى ادارة قطاع غزة . وفيما يتعلق بالمرور في خليج العقبة ، عبرنا عن اعتقادنا بأن

الخليج يشكل ميناء ، ولا يجوز لاي شعب أن يمنع المرور الحر في الخليج
وأعلنا بأن الولايات المتحدة مستعدة بأن تمارس هذا الحق بنفسها .
وتنضم الى الآخرين لكي تضمن اعترافا عاما بهذا الحق .

وكانت حكومة اسرائيل لا تزال ترفض قرار الامم المتحدة الصادر
في ٢ من فبراير كما رفضت مذكرة الولايات المتحدة التي توضح سياستها
حيث أعدها وزير الخارجية في ١١ من فبراير .

ان اسرائيل تسعى وراء تحقيق أمور أبعد من ذلك ، فهي تلح في
الحصول على ضمانات أكيدة كشرط أساسي لانسحاب قواتها المعتدية .

وهذا يثير سؤالاً أساسياً ومبدئياً : هل يعقل بأن تشترط دولة
معتدية ومحتلة أرضاً أجنبية بالرغم من معارضة الامم المتحدة شروطاً
لانسحابها ؟

اني لست أدري شخصياً ، كيف يتفق ذلك مع ميثاق الامم المتحدة
والعهد القائم بين أعضاء الامم المتحدة هو حل خلافاتهم الدولية بالوسائل
السلمية وعدم استعمال القوة ضد وحدة أراضى أية دولة .

واذا اعترفت الامم المتحدة مرة ، بأنه يمكن حل الخلافات الدولية
باستعمال القوة ، فاننا بذلك نهدم الاسساس الذي أقيمت عليه المنظمة
الدولية ونفقد الامل في خلق عالم أفضل وتكون ذلك كارثة علينا جميعاً .

واذا سلمت بأن تستعمل الولايات المتحدة نفوذها بأن نسمح لدولة
بأن تغزو دولة أخرى ثم تضع شروطاً لانسحابها ، فأننى أشعر بأننى
لست صادقاً مع مستوى المنصب الذي انتخبت له .

ومن الطبيعى اننا وجميع أعضاء الامم المتحدة يجب أن نساند العدل
والقانون الدولى وتنص المادة الاولى من الميثاق على أن هدف الامم المتحدة
هو القضاء على الاعمال العدوانية وسد الثغرات التي تهدد السلام ،
واستعمال الوسائل السلمية والعدل والقانون الدولى محل الخلافات
الدولية ، ويجب الأخذ بعين الاعتبار بأن الامتثال للعدالة والقانون الدولى
لا يأتى الا باستخدام الوسائل السلمية .

اننا لا نستطيع اعتبار الغزو المسلح واحتلال الدول الاخرى على انها
وسائل سلمية أو انها وسيلة ملائمة لتحقيق العدل والامتثال للقانون
الدولى .

واننا نؤمن بأنه يجب على الامم المتحدة وأعضائها بذل جهود أكثر
لتحقيق العدالة وضمان الانصياع للقانون الدولى للقضاء على هذا العمل

العدواني وتفادى تدهور السلام ، ان السلام والعدالة هما جانبان يكملان بعضهما بعضا .

ولربما ارتكب المجتمع العالمى خطأ بعدم اهتمامه الكافى بهذه الحقيقة الاساسية وستسعى الولايات المتحدة من جانبها لاييجاد حلول لجميع مشاكل المنطقة بما يتفق مع العدل والقانون الدولى وسنسعى أيضا ضمن جهودنا هذه بأن نشرك جميع الامم التى تتفق معنا بأن العدل والسلام لا يتجزأان .

ولكن الامم المتحدة تواجه مشكلة بما تريد أن تفعله بعد ذلك ، واذا لم تعمل شيئا ورضيت بتجاهل قراراتها المتكررة بشأن انسحاب القوات الغازية فانها بذلك تقبل الفشل ، ويكون هذا الفشل ضربة قاضية لسلطة الامم المتحدة ونفوذها فى العالم ، وللآمال التى علقها عليها الانسانية كوسيلة لتحقيق العدالة والسلام .

اننى لا أومن بأن تقصير اسرائيل يجب أن يقابل بالسكوت لان الامم المتحدة فشلت فى تنفيذ قراراتها التى أدانت الاتحاد السوفييتى بالاعتداء على الشعب الهنغارى .

يجب على الامم المتحدة ألا تفشل ، وأعتقد انه لمصلحة السلام أنه لا يوجد اختيار أمام الامم المتحدة الا أن تمارس ضغطها على اسرائيل بشأن تنفيذ القرارات الخاصة بالانسحاب ، واننا بلا شك لا زلنا نعلق آمالا على حكومة اسرائيل بأن ترى انه من مصلحتها الفورية والمستقبلية أن تخضع للامم المتحدة .

واذا قبلت مصر المبادئ الستة التى وضعها مجلس الامن فى شهر اكتوبر الماضى والخاصة بقناة السويس فانها ستربط بتأمين حرية الملاحة وحرية المرور فى قناة السويس بدون تمييز كما ستتقيد بالمبدأ القائل : بأن قناة السويس يجب أن تكون معزولة عن سياسة أية دولة . علينا ألا نقول : بأنه اذا انسحبت اسرائيل ستمنع مصر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس أو فى خليج العقبة ، واذا قامت مصر بعد ذلك بخرق اتفاقية الهدنة أو الالتزامات الدولية فعندئذ يجب على الامم المتحدة اتخاذ التدابير الحازمة .

انها للحظة خطيرة جدا ، ولكننا نأمل بأن يستتب العدل ويحكم العقل ومنذ احداث شهرى اكتوبر ونوفمبر الماضيين تم احراز تقدم كبير فيما يتعلق بالامتنثال لميثاق الامم المتحدة ، فقد تم التوصل الى وقف اطلاق النار وانسحاب القوات البريطانية والفرنسية ، والانسحاب الجزئى للقوات الاسرائيلية وقرب انتهاء تطهير قناة السويس ، وعندما تستكمل

اسرائيل انسحابها فانها بذلك تزيل عقبة كبيرة في طريق هذا النجاح .

وعندما تزول هذه العقبة ستقف الأمم المتحدة أمام مهام خطيرة لإنجازها . سيكون من الضروري احترام حق اسرائيل في تأمين وجودها القومي ، وفي تطويرها الداخلي . والمهمة الأخرى التي ستواجهها الأمم المتحدة هي العمل على وضع نصوص تفصيلية لضمان الاستعمال الدولي الفعال لقناة السويس وكذلك ضرورة حل مشكلة اللاجئين العرب ، وكما قلت في رسالتي الخاصة للكونجرس في ٥ من يناير يجب أن يكون مؤكداً بأن منطقة الشرق الأوسط بأسرها ستبقى بعيدة عن العدوان والتغلغل .

وأخيراً ، يجب على جميع الشعوب المحبة للحرية ونحن من بينها بأن تساعد دول الشرق الأوسط لتحقيق أمانيتها في تحسين أوضاع شعوبها .

وما ذكرته هذا الليلة ما هو إلا خطوة واحدة من عملية كبيرة تحتاج إلى الصبر والدقة ، ولكن هذه القضية هي مسألة خطيرة يتوقف عليها النجاح في المستقبل .

ولا تحل هذه القضية إلا بتطبيق مبادئ الأمم المتحدة ولهذا السبب أعرف يا إخواني الأمريكيين لماذا تريدون أن تستمر الولايات المتحدة في استعمال نفوذها إلى أقصى درجة لتدعيم هذه المبادئ استجابة لرغبة العالم في السلام .

قرار الكونجرس الموحد في ٩ من مارس سنة ١٩٥٧

القانون العام ٨٥ - ٧

قرار موحد

لدعم السلام وتوطيد الاستقرار في الشرق الأوسط

تم الاتفاق بين مجلس الشيوخ ، وبين مجلس النواب الأمريكي في الولايات المتحدة في اجتماعهما المشترك في الكونجرس على مايلي :

١ - يخول الرئيس سلطة التعاون مع أية أمة أو مجموعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط ، وتقديم المساعدات لهذه الدول من أجل التطور الاقتصادي لتستطيع المحافظة على استقلالها القومي .

٢ - يخول الرئيس سلطة تنفيذ برامج المساعدات العسكرية في منطقة الشرق الأوسط إذا كانت دول هذه المنطقة ترغب في ذلك ، كما تعتبر الولايات المتحدة بأن مصلحتها الوطنية ومصلحة السلام العالمي تقتضيان المحافظة على استقلال دول الشرق الأوسط ووحدة أراضيها .

واذا رأى الرئيس انه من الضروري استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة فانها على استعداد بان ترسل قواتها المسلحة لتساعد اية دولة تتعرض لهجوم مسلح من قبل الشيوعية العالمية بشرط أن يتم وفقا للدستور الأمريكى .

٣ - يخول الرئيس سلطة اتفاق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار ضمن ميزانية السنة المالية الجديدة ، وذلك على تنفيذ نصوص معاهدة الامن المشترك .

٤ - يستمر الرئيس فى تقديم جميع التسهيلات والمساعدات العسكرية الى قوات الطوارئ الدولية فى الشرق الاوسط للمحافظة على الهدنة فى هذه المنطقة .

٥ - يقدم الرئيس الى الكونجرس تقريراً عن عمله هذا من شهر يناير حتى شهر يوليو من كل عام .

٦ - يبطل عمل هذا القرار متى قرر الرئيس ان الامن والسلام فى دول الشرق الاوسط قد استقرا بخلق ظروف دولية بوساطة الامم المتحدة . ويمكن الغاء هذا القرار قبل ذلك بوساطة قرار آخر يصدر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكىين .

تصريح الرئيس ايزنهاور حول توقيع

القرار الموحد - ٩ من مارس عام ١٩٥٧

انها لفرصة سانحة تنم عن خطوة هامة الى الامام لتطوير علاقات الصداقة بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الاوسط . ان القرار الموحد الذى صدق عليه الكونجرس والذى وقعت انا عليه يعبر عن عز السلطات التشريعية والتنفيذية فى الحكومة لمساعدة دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها رغبة أكيدة من الشعب الأمريكى لصيانة السلام العالمى .

ان نصوص القرار وهدفه القومى الموحد سيزيد من الامكانيات الادارية لتساهم فى ازالة الخطر الشيوعى عن منطقة الشرق الاوسط ودعم الاستقرار فى المنطقة .

واقترحت فى رسالتى للكونجرس بأنى سأرسل رسولا خاصا الى الشرق الاوسط لكى يشرح اهداف قرار الكونجرس الخاص بدول الشرق الاوسط ثم ليقدم لى تقريراً عن الطرق الفعلية لتنفيذ هذه الاهداف ، وكما أعلن انه فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ وافق السيد جيمس ريتشاردز رئيس لجنة العلاقات الخارجية على أن يقوم بهذه المهمة وسيسافر السفير ريتشاردز الى الشرق الاوسط فى اليوم الثانى عشر من مارس .

وانا اعتبر مهمة السفير ريتشاردز-خطوة اولية غاية في الاهمية لتنفيذ سياسة القرار التي تقوم على اساس التعاون وعلى تقديم المساعدات على حسب ما في القرار استجابة لطلب حكومات دول الشرق الاوسط ، وعلينا ان نزيد من عمق فهم المصالح المشتركة بيننا وبين شعوب الشرق الاوسط حيث ان مهمة السفير ريتشاردز ستعمل على زيادة فهمه للمصلحة المشتركة بيننا ، وانا على يقين من انه سينجح في عمله هذا لما له من مهارة فائقة خلال عمله في الحياة العامة .

اضواء على ماتبع اعلان مبدأ ايزنهاور من أحداث

يقول شيرمان آدمز ان مبدأ ايزنهاور تعرض لصعاب كثيرة بعد ان اقره مجلس النواب الامريكى ، فكما حدث في قرار فورموزا شعر كثيرون من اعضاء مجلس الشيوخ الديموقراطى والجمهورى بأن مطالبة ايزنهاور بتأمين الكونجرس له في احتمال استخدام القوة العسكرية خلال فترة غير محدودة كان مجرد محاولة لاشراك الكونجرس في مسئولية أى قرار يتخذه الرئيس الامريكى فى حين جادل آخرون بأن ايزنهاور انما يطالب لنفسه بالسلطة التي منحها الدستور للكونجرس فى حين كان من الطبيعى ان يكون هناك شعور بين كثيرين من اعضاء مجلس الشيوخ بأن تعامل امريكا راسا مع الدول العربية بدون اشراك بريطانيا وفرنسا والامم المتحدة فى ذلك قد يضعف محالفة امريكا مع أوروبا الغربية ويضعف من سلطة الامم المتحدة ، كذلك أشار النقاد الى ان مبدأ ايزنهاور لم يفعل شيئا حيال مشكلات الشرق الاوسط العاجلة كاستمرار النزاع بين مصر واسرائيل ووضع اتفاقية دائمة مع مصر حول استخدام قناة السويس التي كانت لاتزال مغلقة وغير مستخدمة فى ذلك الوقت .

وكان القطاع المعادى لدالاس فى مجلس الشيوخ يريد ان يعرف على وجه التحديد كيف سينفق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار التي يطلبها ايزنهاور للتنمية الاقتصادية والمساعدة العسكرية فى الشرق الاوسط .

ايفاد جيمس ريتشاردز الى الشرق الاوسط

اقترح دالاس وايزنهاور ايفاد جيمس ريتشاردز وهو الرئيس السابق للجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكى وعضو الديموقراطية عن ولاية كازولينا الجنوبية فى مهمة استطلاعية الى مختلف دول الشرق الاوسط ليرى ان كانت الحكومات العربية ستقبل عروض ايزنهاور ، ثم يقترح احسن وسيلة لتوزيع واستخدام الاموال التي قررت للمساعدة الاقتصادية والعسكرية .

وعندما عرض هذا الاقتراح على الكونجرس الأمريكى وقف السيناتور فولبريت وطلب من دالاس ان يقدم عرضا كاملا للسياسة التى تتبعها وزارة الخارجية الامريكية فى الشرق الاوسط منذ عام ١٩٥٣ وتساءل السيناتور واين مموريس : هل كان من المستحسن اشتراك بريطانيا وفرنسا فى خطة ايزنهاور كشركاء فى تقديم الحماية العسكرية ضد العدوان الشيوعى حتى لا يضطر الامريكيون الى القتال وحدهم على حد قوله ، الا ان دالاس اخطأ فى التعبير عندما رد على هذا التساؤل بقوله « لو اننى كنت محاربا امريكا لفضلت الا يكون بجانبى جندى فرنسى وجندى بريطانى احدهما على يمينى والآخر على يسارى . »

وقبل ان توفد امريكا جيمس ريتشاردز الى الشرق الاوسط ارادت ان تضمن مؤيدين لمبدئها بالمنطقة وقد اورد بير روندو توضيحا لموقف امريكا فى هذه الخطة كالاتى :

كان اول نصر مشكوك فيه احرزته الولايات المتحدة كان فى المملكة العربية السعودية ، وكان لهذا الاختيار - أى اختيار السعودية للقيام بلعبتها - اسباب متعددة فقد ارادت الولايات المتحدة ان تفهم الرئيس جمال عبد الناصر انها وقفت الى جانبه مرغمة فى ازمة السويس ، ولم تلجأ امريكا الى بغداد لانها تفهم ان لبريطانيا الكلمة الاولى فيها ، ولذلك لجأت الى الملك سعود امالها الوحيد فدعته الى زيارة واشنطن وأحسننت وفادته ، واستطاعت أن تجعل منه المحامى المدافع عن مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط . »

وبعد ذلك توجهت بعثة برياسة جيمس ريتشاردز الى الشرق الاوسط فى الفترة ما بين ١٣ من مارس و ٧ من مايو سنة ١٩٥٧ وحصلت على موافقة كل من لبنان والعراق وايران وتركيا على المشروع ، أما الأردن فقد وافق ضمنا بعد أن أقال الملك حسين حكومة النابلسى الموالية لسياسة الحياد وألف مكانها حكومة موالية للغرب .

البيان الأمريكى - اللبناني حول زيارة المستر ريتشاردز للبنان

بيروت فى ١٦ من مارس سنة ١٩٥٧ :

قام المساعد الخاص للرئيس ايزنهاور السفير جيمس ريتشاردز بزيارة لبنان فى المدة من ١٤ - ١٦ من شهر مارس سنة ١٩٥٧ وبحث مع الحكومة اللبنانية خلال زيارته هذه مقترحات الرئيس ايزنهاور الخاصة

بـالشرق الاوسط ، وتطبيق هذه المقترحات على لبنان واسفر تبادل الآراء عن اتفاق الحكومة اللبنانية والحكومة الامريكية على الامور التالية :

١ - تتبع الدولتان في علاقاتهما مبادئ ميثاق الامم المتحدة الخاصة بالسيادة التامة وحقوق الامم ومصالحها الشرعية وهما مهتمتان في اقامة علاقة من التعاون بينهما على أساس الثقة والاحترام التام لاستقلال كل من الدولتين دون التدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة منهما .

٢ - تؤكد الدولتان عزمهما على الدفاع عن الاستقلال السياسى لشعبيهما ووحدة اراضيها وحق كل منهما في اختيار الحكومة التى تناسبه والحرية في اختيار الحياة الثقافية والاجتماعية التى يريدانها .

٣ - تعارض كل من الدولتين تدخل احدهما في شئون الاخرى الداخلية .

٤ - وانهما تعتبران الشيوعية العالمية تتعارض مع الاستقلال الوطنى وتشكل قضية دائمة للشعب وتعكر صفو السلام والامن العالميين .

٥ - تحرص الدولتان على العمل من أجل التقدم الاقتصادى لشعبيهما والترحيب بجميع الفرص للدخول فى علاقات ودية مفيدة على أساس الاحترام والسيادة المتبادلتين .

٦ - يشترك الجانبان فى الراى للعمل ضمن نطاق الامم المتحدة واستخدام جميع الوسائل السلمية لحل جميع المشاكل التى تسبب الثورة فى المنطقة ، وتعتبر الحكومة اللبنانية مقترحات الرئيس الامريكى أنها تساعد على تحقيق الاغراض المذكورة ، وقد أبلغت مبعوث الرئيس ايزنهاور السفير ريتشاردز مبلغ فهمها للمصالح المشتركة بين البلدين .

وبحثت الحكومة اللبنانية والسفير ريتشاردز أوجه النشاط المختلفة التى يعهد فى القيام بها بموجب مقترحات رئيس الولايات المتحدة وقرر الجانبان مبدئيا أن تنفيذ المشروعات المختلفة بما فيها بناء المساكن ومشروعات الكهرباء وتزويد القرى بمياه الشرب والرى والفيضانات واقامة الجسور والمطارات بأنها تساهم كثيرا فى سد حاجات لبنان . ووافق السفير ريتشاردز مبدئيا بأن تتعهد الحكومة الامريكية بتوريد الاسلحة والمعدات اللازمة للقوات اللبنانية . هذا بالاضافة الى تقديم المساعدات العسكرية التى تخدم الغرض نفسه .

وستتخذ الحكومتان جميع الخطوات القانونية فى الحال لتنفيذ هذه المشروعات وترغب الدولتان فى التعاون بينهما لخدمة مصالحهما المشتركة .

تصريح صحفي للمستتر ريتشاردز في بغداد

٨ من أبريل سنة ١٩٥٧

في ختام زيارتي لعواصم دول حلف بغداد وهي تركيا وإيران، وباكستان والعراق أتيحت لي الفرصة لإجراء المشاورات مع السكرتير العام لحلف بغداد السيد عوني الخالدي ويسرني أن أعلن ما يأتي :

ان الولايات المتحدة على استعداد بصورة مبدئية بأن تبادر الى اتخاذ الخطوات القانونية اللازمة لوضع مبلغ مليوني دولار تحت تصرف السكرتير العام لحلف بغداد لتغطية تكاليف بعض المشروعات مثل اقامة خطوط السكك الحديدية ، والجسور ، والمواصلات اللاسلكية بموجب توصيات اللجنة الاقتصادية التابعة لحلف بغداد .

كما تبدي الولايات المتحدة استعدادها المبدئي لتقديم مبلغ ١١٥٠٠٠٠٠ دولار لمساعدة الدول الاعضاء في الحلف لكي تتمكن من تنفيذ المشروعات المذكورة .

واني لو اثق من أن حكومات دول حلف بغداد ستوافق على توصيات الخبراء الاقتصاديين لحلف بغداد من أجل تنفيذ المشروعات في أقصر وقت .

وتطبق هذه المشروعات بموجب اتفاقيات منفردة بين الولايات المتحدة وبين حكومة كل عضو على انفراد .

تصريح لناطق باسم وزارة الخارجية السورية حول

زيارة السفير ريتشاردز للشرق الاوسط

٨ من مايو سنة ١٩٥٧

تلقت وزارة الخارجية السورية رسالة من سفارة الولايات المتحدة بتاريخ ١٣/٢/١٩٥٧ تفيد بأن السفير جيمس ريتشاردز حضر الى الشرق الاوسط لكي يبحث مشروع ايزنهاور وكان على استعداد أن يأتي الى سورية اذا كانت السلطات السورية تعبر عن اهتمامها بمبحث المشروع .

وقد فهم من رسالة السفارة الامريكية بأن السفارة تريد ردا حول بحث المشروع من الناحية الايجابية وبتاريخ ١٢/٣/١٩٥٧ أرسلت وزارة الخارجية السورية مذكرة ردت فيها على رسالة السفارة الامريكية ورحبت بزيارة السفير ريتشاردز لسورية واجتماعه بالمسؤولين هناك .

وقد تجنبت وزارة الخارجية السورية ان تضمن مذكرتها ما يفيد

موافقتها أو رفضها للمشروع كجزء وككل ، وليس لديها أى ميل نحو اتخاذ أى موقف نهائى من المشروع قبل أن تفهم أغراضه رسميا والوسائل التى تتخذ لتنفيذه ، وهذا حرصا على سياسة الحياد الإيجابى التى تشجع اجراء المباحثات وتبادل الآراء بين جميع الدول .

وقد غادر السفير ريتشاردز الشرق الاوسط دون أن يزور سورية وقد افادت الرسالة التى أرسلتها السفارة الامريكية الى وزارة الخارجية السورية بتاريخ ١٩٥٧/٥/٤ بأن رد الحكومة السورية لم يكن كافيا للترحيب بزيارة ريتشاردز ، كما لم يقنع السفير ريتشاردز بأن زيارته لسورية ستأتى بأية فائدة .

ان الحكومة السورية على استعداد تام لتبادل وجهات النظر حول أى عمل من شأنه أن يدعم استقلال الوطن العربى وحرية ووحدة أراضيها وأن يزيد من التعاون بين العرب وبين جميع الدول ، ويدعم السلام العالمى . لذلك فان سورية لن تسلم بأية سياسة أو نظرية لا تتماشى مع هذه المبادئ ولا تطابق مصالح البلاد وسياسة حكومتها .

مؤتمر صحفى للحكومة الاسرائيلية خاص بالمباحثات

مع المستر ريتشاردز ٢١ من مايو سنة ١٩٥٧

فى ٢ من مايو عام ١٩٥٧ قام السفير جيمس ريتشارد الممثل الخاص لرئيس الولايات المتحدة بزيارة اسرائيل لكى يشرح مبادئ وأغراض السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط كما اقترحها الرئيس أيزنهاور وكما وردت فى القرار الموحد الصادر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب فى الكونجرس الامريكى .

ولقد رحبت حكومة اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

وضمن نطاق هذه المحادثات أكدت الحكومة الاسرائيلية تمسكها بالمبادئ التالية التى تؤيدها الولايات المتحدة أيضا :

١ - تؤكد اسرائيل أنها تسترشد فى علاقاتها الدولية بمبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة لتدعيم السلام العالمى وتقوية علاقات الصداقة بين الأمم وحل الخلافات الدولية بالوسائل السلمية وتحقيق التعاون الدولى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والانسانية .

٢ - تعارض اسرائيل - تأكيد التزاماتها تجاه الميثاق - كل عدوان من أية جهة ضد استقلال ووحدة أراضى أية دولة وهى لاتكن أية نية

عدوانية ضد أى شعب أو أمة وهى تؤكد أهمية استمرار الاستقلال السياسى لدول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

٣ - وهى تدرك انه يجب بذل كل جهد من أجل تدعيم السلام فى الشرق الاوسط وفى العالم كله ، وهى ستعاون مع الولايات المتحدة ومع بعض الحكومات الصديقة الاخرى حتى النهاية .

٤ - تدرك أن زيادة الاستقرار والسلام فى الشرق الاوسط انما يتأتى عن طريق زيادة التطور الاقتصادى وتدعيم الاستقلال القومى .

٥ - تقدر حكومة اسرائيل الاهتمام الذى أبدته الولايات المتحدة وشعبها حيال اسرائيل والمساعدات التى قدمتها طيلة السنوات السابقة .

مزيد من وجهة نظر امريكا خاصة بمبدأ ايزنهاور

واحدات الشرق الاوسط

واتماما للصورة رأيت لزاما أن أعرض أولا جانبا من المؤتمر الصحفى الذى عقده دالاس وتحدث فيه عن المعونة الامريكية للاردن ، وكذلك تقرير ايزنهاور أمام الكونجرس عن تطبيق مبدئه فى الفترة ما بين ٩ من مارس سنة ١٩٥٧ و ٣١ من يولية سنة ١٩٥٧ .

جانب من المؤتمر الصحفى الذى عقده المستر دالاس وتحدث

فيه عن المعونة الامريكية للاردن - ٢ من يوليو عام ١٩٥٧

س : السيد وزير الخارجية : سؤال عن الاردن : منذ ستة أسابيع قدمت الولايات المتحدة للاردن مبلغ ٣٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية ، ويساوى هذا المقدار المبلغ الذى اعتادت أن تقدمه بريطانيا للاردن كمعونة سنوية لاغراض مختلفة ، فهل هذا يعنى أننا باعطائنا مبلغ ٣٠ مليون دولار للاردن أننا ننوى أن نحل مكان بريطانيا كممول رئيسى للاردن ؟؟

ج : يجب عدم الاخذ بمثل هذا الاستنتاج لكون المبلغ يطابق قيمة المعونة التى تقدمها بريطانيا ونحن نأمل بأن تستطيع الاردن الحصول على مساعدات من جيرانها الدول العربية ، كما نأمل أن يصل الاقتصاد الاردنى الى حد يجعله يستطيع تغطية مصروفات الحكومة ، وكما تعلمون أعطيت الاردن من قبل السعودية ومصر وسورية تأكيدات الا ان مصر وسورية اخلتا بوعدهما تجاه الاردن وأن الولايات المتحدة سدت هذه الثغرة .

وبمعنى آخر أقول اننا قمنا بهذا نتيجة لتخلي مصر وسورية عن وعديهما اللذين قطعاه على نفسيهما تجاه الاردن .

س : هل لدينا خطة للمستقبل للاستمرار في تقديم المعونة للاردن ؟

ج : كلا لا توجد مثل هذه الخطط . وهذا لا يعنى أننا لن تقدم معونات في المستقبل .

وقد قدمت الولايات المتحدة مبلغا اضافيا مقداره عشرة ملايين دولار في ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٧ . (نقلا عن صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ أول ديسمبر ١٩٥٧) .

تقرير من الرئيس ايزنهاور الى الكونجرس عن

نشاط المذهب الامريكى للشرق الاوسط

٩ من مارس سنة ١٩٥٧ ، ٣١ من يوليو ١٩٥٧

الى كونجرس الولايات المتحدة .

اننى أنقل اليكم هنا تقريرا الى الكونجرس عن أوجه نشاط القرار الموحد لتدعيم السلام والاستقرار في الشرق الاوسط .

ان هذا القرار يعتبر حجر الزاوية في السياسة الخارجية الخاصة بالشرق الاوسط ، ومنذ التصديق على هذا القرار في ٩ من مارس عام ١٩٥٧ أدى دورا رئيسيا في التعاون مع شعوب المنطقة لاقامة قوة تقف في وجه التهديد الشيوعى العالمى . وأكثر من ذلك أنه كان بمثابة انذار صائب للشيوعية العالمية ضد جميع أنواع العدوان . وسيستمر هذا القرار في خدمة السلام العالمى والاستقرار في الشرق الاوسط طالما توافرت له المبادئ والاغراض التى قام من أجلها .

دوايت ايزنهاور - البيت الابيض في ٣١ من يوليو عام ١٩٥٧

نص التقرير

الفصل الاول : النجاح الذى أحرزه القرار

في ٩ من مارس عام ١٩٥٧ وقع الرئيس على القرار الموحد رقم ١١٧ الذى يهدف الى تأكيد السلام والاستقرار في الشرق الاوسط وفي المادة الخامسة من القرار يشترط أن يقوم الرئيس بتقديم تقارير للكونجرس في شهرى يناير ويوليو من كل عام .

ويجبر القرار عن استعداد حكومة الولايات المتحدة أن تتكلم باسم
السلطتين التنفيذية والتشريعية لمساعدة شعوب دول الشرق الاوسط
للمحافظة على استقلالها ضد تهديد الشيوعية العالمية فهو يخول بعض
الصلاحيات للعمل من أجل المساهمة في اقرار السلام والاستقرار وتدعيم
استقلال دول الشرق الاوسط ، وينص بصورة خاصة على أن الولايات
المتحدة ستقدم المعونة للدول التي ترغب في هذه المساعدة فقط . وبالقيام
بهذا الغرض فإن الولايات المتحدة أظهرت مسئولية جديدة تجاه شعوب
الشرق الاوسط .

وتدور أهمية هذا القرار حول الاغراض التي يهدف اليها من الناحية
الدولية وقد حقق مايلي :

أولا : أخذت الشيوعية العالمية تعمل حسابا للنتائج التي ستترتب
على أي عمل عدواني كما قال وزير الخارجية دالاس « انه لن يترك مجالا
يجعل المعتدين يخططون التقدير في عملهم » .

ثانيا : أخذت شعوب المنطقة تشجع في مساعدة بعضها بعضا
وهي على ثقة أنها لن تترك وحدها لمواجهة القوة الباغية عن طريق عرض
المساعدات المادية التي تدعم جهودها . ولشرح تطبيقات هذا القرار
فقد طلب الرئيس من السفير جيمس ريتشاردز الذي عين في ٧ من يناير
سنة ١٩٥٧ كمساعد خاص للرئيس لكي يقوم بالمهمة في المنطقة . وقد
خول السفير ريتشاردز بعقد اتفاقيات خاصة بتقديم المساعدات
الاقتصادية والعسكرية .

وقام السفير ريتشاردز بزيارة دول الشرق الاوسط في ١٢ من
مارس وأعلن قبل سفره عن استعداده لزيارة أية دولة في الشرق الاوسط
ترغب في ذلك وقام بزيارة ١٥ دولة بموجب دعوات متنوعة . والدول
التي زارها هي :

أفغانستان ، الحبشة إيران ، العراق ، تركيا ، اليمن ، السودان ،
اليونان ، لبنان ، ليبيا ، الباكستان ، السعودية ، اسرائيل ، تونس
ومراكش .

ونجح السفير ريتشاردز في شرح معنى هذا القرار لدول الشرق
الاوسط وانعكس ذلك في الحقيقة أن ١٣ دولة من الدول التي زارها
أبدت تفهما لاغراض هذا القرار . وبموجب الصلاحيات المخولة اليه
من الرئيس وطبقا لنصوص القرار عقد السفير ريتشاردز اتفاقيات
خاصة بالمساعدات بمبلغ « ١١٨ر٧ من مليون الدولار » . خصص من هذا
المبلغ ٦٧ر٧ من مليون الدولار كمساعدات لتدعيم الاقتصاد ، و ٥١ مليون
دولار كمساعدات لتدعيم القوات العسكرية .

ان الشق الثانى من القرار ينص على مايلى : اذا وجد الرئيس ضرورة استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة لمساعدة أية دولة من دول الشرق الاوسط ضد العدوان القادم من أية دولة تقع تحت النفوذ الشيوعى يجب أن يكون مثل هذه المساعدة مطابقة لالتزامات المعاهدة والدستور فى الولايات المتحدة . ان أهمية هذا البند كانت انذارا واضحا بأن الولايات المتحدة ستنفذ ماتقول .

واكد السفير ريتشاردز للحكومات المذكورة أن هذا البند يعبر عن نية الولايات المتحدة بأن تهب لمساعدة أية دولة تطلب ذلك لصد كل عدوان مسلح من جانب الشيوعية الدولية .

لقد لعب القرار الموحد فى الشرق الاوسط دورا رئيسيا فى تهدئة الأوضاع فى المنطقة وأتيحت الفرصة أمام شعوب المنطقة للتغلب على الصعاب التى تواجهها .

الفصل الثانى : المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمت تنفيذاً للقرار :

استنادا الى المبادئ العامة التى نص عليها القرار وهى تدعيم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط فقد خول القرار الموحد للرئيس زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية فى المنطقة لتستطيع ان تفى بأغراض معاهدة الامن المتبادل المبرمة فى عام ١٩٥٤ ويخول البند الثالث حصد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من الميزانية .

ان بنود القرار الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية لها أهمية خاصة لانها تبلور عزم الولايات المتحدة لدعم اعلانها بالاعمال الفورية . كما ان لها أهمية خاصة من الناحية النفسية ، وتمكن المادة الثالثة اللجنة التنفيذية من الاستفادة من الاموال الممنوحة لهذا الغرض .

ان سلسلة الازمات التى ظهرت فى الشرق الاوسط خلال السنة المالية الماضية استوجبت اعادة النظر فى الخطط السابقة وتطلبت فرض بعض القيود كما جاء فى معاهدة الامن المتبادل عام ١٩٥٤ ، وكذلك فى معاهدة الأمن المتبادل لسنة ١٩٥٧ .

وفى نطاق أغراض القرار تم اجراء مفاوضات مبدئية حول تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية بمقدار ١٧٤٢ من مليون الدولار وقام السفير ريتشاردز باجراء الجزء الاكبر من هذه المفاوضات فى تسع من الدول التى زارها .

١ - اتفاقية المساعدات الاقتصادية التي أجراها السفير ريتشاردز :

قام السفير ريتشاردز بوضع برامج للمساعدات الاقتصادية في البلدان التالية : لبنان وليبيا وأفغانستان وباكستان والعراق والعربية السعودية والحبشة ، كما وضع برامج اقليمية للمساعدات الاقتصادية تحت رعاية حلف بغداد بشأن التعاون مع ايران والعراق والباكستان وتركيا .

وتم التوصل الى الاتفاق بين هذه الدول ضمن برامج المساعدات الاقتصادية على أن تكون هذه المساعدات على صورة مساعدات فنية . وأما المشروعات التي تمول عن طريق هذه المساعدات فهي : بناء المساكن تحسين أحوال القرى ، مشروعات تأمين المياه والكهرباء ومشروعات الري ، إقامة الطرق ، تحسين المواصلات الجوية ، ومشروعات التخطيط وتطوير الإذاعات ، تدعيم مناهج التعليم ، تحسين المواصلات اللاسلكية ، تقديم التسهيلات الصناعية ، تقديم تسهيلات إقامة الخطوط الحديدية . وبلغت المساعدات الاقتصادية التي أجرى السفير ريتشاردز المفاوضات بشأنها « ٦٧ر٧ من مليون الدولار » منها مبلغ « ٥٢ر٧ من مليون الدولار هبات والباقي قروض . وما خص تنفيذ هذه الأغراض مبلغ « ٤٧ر٩ » من مليون الدولار منها « ٢٣ر٤ » من مليون الدولار بموجب نصوص هذا القرار ومبلغ « ٢٤ر٥ من مليون الدولار بموجب التزامات معاهدة الأمن المتبادل .

وكان واضحا لدى جميع هذه الدول المتعاونة بعد التوصل الى الاتفاقات المبدئية أن الولايات المتحدة ستتخذ جميع التدابير القانونية والفنية للمبادرة في تنفيذ هذه المشروعات . كما كان واضحا أيضا أن جميع المساعدات الاقتصادية تمول من الميزانية التي صدق عليها الكونجرس للسنة المالية لعام ١٩٥٧ وأن السفير ريتشاردز لم تكن لديه الصلاحية برصد أي أموال من ميزانية السنة المالية القادمة .

٢ - مفاوضات المساعدات العسكرية التي أجراها السفير ريتشاردز :

أبرم السفير ريتشاردز اتفاقيات مبدئية لتقديم المساعدات العسكرية بمقدار ٥١ مليون دولار تتألف أساسا من المزيد من المعونات الحربية (دبابات ، سيارات وأجهزة إلكترونية) وذخائر ومنشآت عسكرية ورصد من هذا المبلغ مقدار « ٢٤ر١ من مليون الدولار بموجب صلاحية حلف الأمن المتبادل لعام ١٩٥٤ » ، وأما مبلغ « ٢٣ر٢ من مليون الدولار فقد رصد بموجب المادة ٣ من هذا المبدأ .

الفصل الثالث : عمل ملحق للمادة ٤ :

تنص المادة الرابعة من القرار على أن يستمر الرئيس في تقديم التسهيلات والمساعدات العسكرية لقوات الطوارئ الدولية في الشرق الأوسط بغية حفظ السلام في المنطقة ، وقد تم بالفعل تقديم هذه المساعدات .

ان الولايات المتحدة لم تكتف بتأييد مشروع انشاء قوات طوارئ دولية من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر سنة ١٩٥٦ بل عرضت تقديم المساعدات اللازمة لقيام هذه القوات بمسئولياتها .

ومن ثم قامت الولايات المتحدة بنقل ٣٦٥٧ جنديا من قوات الطوارئ الدولية من النرويج والسويد والدانمارك وفنلندا والهند واندونيسيا والبرازيل وكولومبيا نقلتهم الى ايطاليا ولبنان حيث كلفت هذه العملية مبلغ ١٢٢ مليون الدولار كما أمدت الولايات المتحدة قوات الطوارئ الدولية بالمئونة والمعدات وبلغت قيمة هذه الامدادات عام ١٩٥٧ مقدار ٢٥٠ مليون الدولار .

لقد دفعت الولايات المتحدة مبلغ ٣٣٣ مليون الدولار كدفعة أولى من نصيبها في المساهمة في مصر وقامت قوات الطوارئ الدولية والتي تبلغ ١٠ ملايين دولار وهي من المبالغ التي اعتمدتها وزارة الخارجية التزاماتها حيال المنظمات الدولية .

وهي تستعد للمساهمة بنصف المبلغ ٦٥٠ مليون ^{مطين . يدفع} ^{ط الثاني بعد} مصروفات قوات الطوارئ الدولية من عام ١٩٥٧ .

ان هذا التأييد من جانب الولايات المتحدة لقوات الطوارئ يساعد على استقرار الوضع في الشرق الأوسط في المناطق فيها خلافات العام الماضي .

المعدات

مبدأ أيزنهاور وأزمة لبنان والأردن

تعرض مبدأ أيزنهاور للاختبار في كل من الأردن ولبنان . ففي الأردن كان تيار الوطنية والقومية العربية يسير بقوة جارفة . ففي ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٥٦ أسفرت الانتخابات التي جرت في الأردن عن إعادة البرلمان الوطني وبادرت حكومة سليمان النابلسي الوطنية باعلان سياستها وهي سياسة عربية خالصة ، وكان من ضمن هذه السياسة تشكيل قيادة عربية مشتركة مع مصر وسورية وانشاء علاقات دبلوماسية مع موسكو ، ولكن في نطاق سياسة الحياد والغاء المعاهدة الانجليزية الأردنية . وهذا هو ذا نص اتفاقية التضامن المشترك بين مصر وسورية والسعودية والأردن التي وقعت في ٩ من يناير سنة ١٩٥٧ .

اتفاقية التضامن بين مصر وسورية والسعودية والأردن

والوقعة في ٩ من يناير ١٩٥٧

ان حكومات المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية والجمهورية المصرية ادراكا منها للمسئوليات الخطيرة الملقاة على عاتقها للمحافظة على الكيان العربي والاستقلال واستجابته لرغبة شعوبها وايمانها منها في تضامنها لتحرير الوطن العربي وتقديرها منها بأن مثل هذا التضامن سيؤدي الى خطوة ايجابية نحو تحقيق الوحدة العربية المرجوة ، ومساهمة منها في المحافظة على السلام والامن طبقا لمبادئ الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية ، ورغبة في عقد اتفاقية تعاونية للقيام بمسئولياتها اجتمع ممثلون للحكومات المذكورة وهم : الملك حسين ورئيس وزرائه سليمان النابلسي والملك سعود ، ورئيس الحكومة السورية صبري العسلي ، والرئيس جمال عبد الناصر واتفق المؤتمر على مايلي :

مادة ١

تؤكد الحكومات المتعاهدة ايمانها بالحاجة الى تحقيق التضامن العربي من أجل تدعيم القومية العربية وهي تعلن عن تقديرها لضرورة ومبلغ ٥٠ في المسئوليات الناجمة عن ذلك .

مادة ٢

وكان
الاتفاقات المبرمة بين حكومات الجمهورية السورية والمملكة السعودية والجمهورية
المصروفات اللازمة لحكومة الأردن للقيام بالتزاماتها استجابة
والفنية للمعاون والتضامن من أجل تدعيم الوجود العربي وذلك بمبلغ
جميع ١٢٥٠٠ جنيه مصري أو مايساويه .
الكون

مادة ٣

تكرس المملكة الهاشمية الاردنية المعونة العربية المقدمة للأردن
لللوات الاردنية المسلحة ورجال الحرس الوطني .

مادة ٤

يسرى مفعول هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ توقيعها .

مادة ٥

يتم التصديق على هذه الاتفاقية طبقا للاجراءات الدستورية في كل

من الدول المتعاقدة . صيغت هذه الاتفاقية في القاهرة باللغة العربية في ١٩ من يناير سنة ١٩٥٧ .

ملحق لاتفاقية التضامن العربية خاص بالمعونة المقدمة للأردن

وافقت الحكومات الموقعة على اتفاقية التضامن بتاريخ ١٩ من يناير سنة ١٩٥٧ على مايلي :

مادة ١

تساهم كل من الدول الثلاث في المعونة العربية الواردة في مادة ٢ من الاتفاقية المذكورة بالمبالغ التالية :

الجمهورية السورية ٢٥٠.٠٠٠ جنيه مصرى أو مايساويه ،
والملكة السعودية ٥٠٠.٠٠٠ جنيه مصرى ، والجمهورية المصرية
٥٠٠.٠٠٠ جنيه مصرى .

مادة ٢

تدفع كل حكومة نصيبها من المعونة العربية على قسطين . يدفع القسط الاول عند سريان مفعول الاتفاقية ويدفع القسط الثانى بعد مرور ستة أشهر بعد استحقاق القسط الاول وهكذا .

مادة ٣

تتعهد حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بشراء جميع المعدات العسكرية للقوات المسلحة من انتاج الدول الموقعة على الاتفاقية .

مادة ٤

تم الاتفاق على أن الالتزامات العربية المذكورة في المادة «٢» من الاتفاقية تحل محل المعونة السنوية التى تقدمها الحكومة البريطانية لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية والتى تصرفها على القوات المسلحة والحرس الوطنى . (القاهرة فى ١٨ من جمادى ١٣٧٦ هجرية)

وفى ١٣ من مارس سنة ١٩٥٧ بعث سليمان النابلسى رئيس وزراء الأردن بمذكرة الى سفير بريطانيا فى عمان يخطره بانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية المبرمة سنة ١٩٤٨ وهذا هو نص المذكرة .

استجابة لرغبة المملكة الأردنية الهاشمية وحكومة جلالة ملكة بريطانيا العظمى لانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية اقترح مايلي :

١ - انهاء المعاهدة المبرمة بين الحكومة البريطانية وبين حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨ والملحق التابع لها .

٢ - جلاء القوات البريطانية التي تعسكر في الاردن طبقا لاجراض معاهدة ١٩٤٨ ، ويتم الانسحاب في خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ هذه المذكرة .

٣ - ستقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة للحكومة البريطانية والخاصة بجلاء القوات البريطانية عن الأردن .

٤ - وحتى تتم عملية الانسحاب تستمر القوات البريطانية بالتمتع بجميع الاعفاءات في الاردن بموجب المادة ٥ من الملحق التابع للمعاهدة الموقعة في ١٥ من مارس عام ١٩٤٨ .

٥ - تقدم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة لحكومة المملكة المتحدة لنقل جميع المخازن والتجهيزات التابعة للقوات البريطانية .

٦ - تنتقل جميع المباني الدائمة التي أقامتها القوات البريطانية الى ملكية الحكومة الأردنية .

٧ - تنقل جميع الأراضي التي امتلكتها القوات البريطانية في ٢٨ من اكتوبر عام ١٩٥٦ الى ملكية الحكومة الأردنية .

٨ - تنقل حكومة المملكة المتحدة جميع المخازن والاجهزة التابعة للقوات البريطانية في خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ الانسحاب هذا غير المخازن التي تنقل الى ملكية الحكومة الاردنية بحسب الفقرة الخاصة من هذه المذكرة .

٩ - ستسمح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية للقوات البريطانية باستمرار بقائها حتى يتم تنفيذ نصوص الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، من هذه المذكرة ، ويجب سحب هذه القوات خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ طبقا للفقرة ٢ .

١٠ - ستدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية مبلغ ٤٥ مليون جنيه استرليني ويعين شروط الدفع في الملحق التابع لهذه المذكرة .

١١ - تعتبر نصوص هذه المذكرة كتسوية تامة لجميع المسائل المتعلقة بين الحكومتين والناجمة عن معاهدة سنة ١٩٤٨ .

واذا قبلت حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى ولايرلندا الشمالية هذه المقترحات المذكورة فلي الشرف أن أقترح في المذكرة الحالية وفي الملحق أن يكون جوابكم بهذا الشأن كمذكرات متبادلة كما جاء في الاعلان المشترك بتاريخ ١٣ من فبراير سنة ١٩٥٧ وتشكل اتفاقية بين الحكومتين خاصة بمقترحات هذه المذكرة والملحق التابع لها ، وتكون اداء رسميا لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ الذي سيبدأ مفعوله في السريان ابتداء من التاريخ الذي تبلغ فيه الحكومة الاردنية الحكومة البريطانية موافقة مجلس النواب الاردني انهاء الاتفاقية (سليمان النابلسي)

ما حدث في الأردن :

ولنترك أرسكين تشيلدرز يعلق على أحداث الأردن في تلك الحقبة وتطورها من الوطنية العربية الى الارتقاء في أحضان الغرب وطلب تنفيذ مبدأ أيزنهاور بها . يقول تشيلدرز في كتابه « الطريق الى السويس » .

« حظى الملك حسين بشعبية ، وعمل الزعماء الاردنيون الوطنيون على أن يبدو أمر طرد جلوب باشا من وحى الملك حسين ، وقد كان حسين في تلك الفترة نهبا بين تيار القومية العربية الجارف وكبريائه كملك ، ولذلك رحب ترحيبا ظاهريا بنتائج الانتخابات الحرة التي تمخضت عن البرلمان الوطني واختيار النابلسي رئيسا للحكومة .

والواقع أن الملك حسين لم يكن وطنيا كما تصور شعبه ، ولم يكن في استطاعته أن يفعل شيئا أمام هذه القوى القومية الجارفة . ولكن كانت تجرى في الخفاء مؤامرات أطرافها الملك حسين ورجاله القدماء وأمريكا . وأوعز السفير الامريكي الى الملك حسين ألا يقبل مبدأ أيزنهاور علانية الا بعد أن يتمكن السفير الامريكي من أن يدلل للكونجرس الامريكي على وجود تهديد شيوعي قائم في الأردن وأن الملك حسين مستعد لمواجهة هذا التهديد .

وفي يوم ١٠ من أبريل أقال الملك حسين وزارة النابلسي وفي ٢٣ من أبريل أذاع الملك حسين رسالة بالراديو اتهم فيها مصر بأنها وراء المؤامرات التي تحاك ضده ، واتهم النابلسي بالعمل بالشيوعية ، وفي تلك الليلة أعلن الملك حسين الأحكام العرفية وبدأت قبائل البدو الموالية له في القبض على الوطنيين .

وبدا أول تطبيق عملي للسياسة الأمريكية الجديدة ، فقد تحرك الأسطول السادس الأمريكى الى شرق البحر الابيض مع تحذيرات علنية بأن رجال المظلات الأمريكين على استعداد للهبوط فى شرقى الاردن لحماية عرش الملك حسين . وأعلنت أمريكا فوراً تقديمها منحة غير مشروطة للملك حسين قيمتها عشرة ملايين دولار .

ويعلق أرسكين تشيلدرز على ذلك بقوله : وهكذا أقالت أمريكا وزارة النابلسى الشعبية ، وحلت برلماناً منتخباً انتخاباً حراً ، واعتقد الوطنيون العرب فى المنطقة كلها أن أمريكا أصبحت تقوم بالدور الذى أرغمت بريطانيا على التخلي عنه .

ما حدث فى لبنان :

رأينا أن لبنان قد قبلت فى عهد كميل شمعون مبدأ أيزنهاور واعتبر الأمريكيون لبنان نقطة تركيز مبدأ أيزنهاور وفاعليته فى الشرق الأوسط ، ولذلك قرروا أن تحصل لبنان على أكبر قسط من المعونة الأمريكية . ولقد أعلن الدكتور شارل مالك وزير خارجية كميل شمعون حين ذاك موافقة لبنان على مشروع أيزنهاور ، وفى هذا الوقت بدأت السحب تتجمع فى جو لبنان وأثبتت الأحداث المتلاحقة بعد ذلك أن شمعون عندما وافق على مبدأ أيزنهاور كان فى نيته استخدام هذا المبدأ فى تحقيق مآربه الخاصة فى الاستمرار فى الحكم ، فقد رفضت حكومة شمعون طلب المعارضة فى تشكيل حكومة انتقالية محايدة للإشراف على الانتخابات التى تقرر إجراؤها فى شهر يونية سنة ١٩٥٧ وحصلت على الأغلبية بالتلاعب فى الانتخابات وهب الشعب اللبنانى يقاوم هذا الاتجاه . وفى شهر مايو خرج بشارة الخورى الرئيس اللبنانى عن صمته السيامى الذى استمر ست سنوات ليستنكر المشروع ، وقد قامت وحدات من الأسطول الأمريكى بزيارة للموانى اللبنانية وراحت تنتشر أخبار وصول أسلحة أمريكية بطريق الجو الى قوات الجيش اللبنانى .

وفى الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ أعلنت أنباء الوحدة بين مصر وسورية وعبرت الآلاف من اللبنانيين الحدود اللبنانية الى دمشق لحضور احتفالات الوحدة .

وفى الأول من أبريل سنة ١٩٥٨ وضحت نية شمعون ، فقد أعلن أنه سيرشح نفسه للرئاسة دورة أخرى . ولما كان الدستور يحرم هذا الاجراء فقد كان من الضرورى اجراء تعديل للدستور ، ولما كانت المعارضة تعلم أن الاسلحة الأمريكية الجديدة توزع على الجماعات التى تساند عصابة شمعون فقد جمعت شملها استعداداً للالزمة وفى ٨ من مايو انفجر

مرجل الفضب واشتعلت نار حرب أهلية في لبنان .

وبتأييد مكشوف من أمريكا وبريطانيا قدمت حكومة شمعون شكوى رسمية الى مجلس الأمن ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان .

وسنقدم بعد هذه الأسطر القصة الكاملة لما جرى في مجلس الأمن حيال شكوى لبنان كما أوردتها وثائق المنظمة الدولية ، وفي تلك الاثناء اشتعلت في العراق في ١٤ من يوليو ثورة الشعب ضد نوري السعيد .

وبعد أن تلقى ايزنهاور أخبار ثورة العراق بقليل تلقى نداء من شمعون يطلب فيه التدخل لمساعدته عسكريا في لبنان .

وبالفعل أصدر ايزنهاور أوامره بتقديم المساعدة المطلوبة وأعلن جيمس هاجرتي المتحدث الصحفي باسم البيت الابيض الامريكي أن فرقة من بحرية الولايات المتحدة تؤيدها طائرات نقل الجنود التابعة للأسطول السادس قد نزلت في بيروت وأنها تقف على أهبة الاستعداد .

الا أن شمعون استسلم في النهاية وتم انتخاب الجنرال فؤاد شهاب واختفى مبدأ ايزنهاور في طي النسيان .

الشكوى التي قلمتها حكومة شمعون

ضد الجمهورية العربية المتحدة في ٢٢ من مايو ١٩٥٨

والشكوى التي قلمتها الأردن في المعنى نفسه في

١٧ من يولية سنة ١٩٥٨

١ - شكوى لبنان :

طلب ممثل لبنان في رسالة مؤرخة في ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ أن تعقد جلسة مستعجئة للمجلس للنظر في المسألة التالية « شكوى لبنان بشأن الحالة الناجمة عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية والتي قد يؤدي استمرارها الى تهديد صيانة السلم والأمن الدوليين بالخطر » . وقد ذكرت الرسالة أن التدخل يشمل تسليل جماعات مسلحة من سورية الى لبنان ، واشتراك رعايا الجمهورية العربية المتحدة في أعمال الارهاب والتمرد ضد السلطات الحاكمة في لبنان وتقديم أسلحة من سورية الى أفراد الجماعات المتمردة في لبنان على السلطات الحاكمة ، وشن حملة عنيفة عن طريق الصحافة والاذاعة في الجمهورية العربية المتحدة تدعو الى الاضرابات والمظاهرات وقلب السلطات الحاكمة في لبنان .

وقد قام المجلس فى جلسة رقم ٨١٨ (٢٧ من مايو ١٩٥٧) بإدراج
الرسالة فى جدول أعماله .

وتكلم ممثل العراق فأشار الى أن جامعة الدول العربية ننوى بحث
للشكوى اللبنانية بتاريخ ٣١ من مايو ، ثم اقترح أن يرجىء بحث المسألة
حتى ٣ من يونية .

وقد اعتمد المجلس اقتراح العراق دون اعتراض . وقد أرسل ممثل
لبنان رسالة مؤرخة فى ٢ من يونية سنة ١٩٥٨ ذكر فيها أنه بناء على طلب
من جامعة الدول العربية بأن يرجىء المجلس النظر فى المسألة فترة قصيرة
فان حكومته تكون شاكرة لو اجتمع المجلس فى ٥ من يونية .
وقد قرر المجلس فى جلسته رقم ٨٢٢ (٥ من يونية) ارجاء النظر
فى المسألة يوما آخر نظرا الى أن جامعة الدول العربية كانت تعقد آنئذ
آخر اجتماع لها حول الموضوع .

وتكلم ممثل لبنان فى الجلسة ٨٢٣ المنعقدة فى ٦ من يونية وقال
ان الجامعة العربية لم تتخذ قرارا بشأن الشكوى اللبنانية وان حكومته
لذلك مضطرة الآن بمزيد من الأسف الى الاصرار على بحث المسألة فى المجلس
وذكر أن التدخل موضوع شكواها يزداد شدة واتساعا .

واستطرد ممثل لبنان فى كلامه فأعلن أن هناك تدخلا واسعا غير
قانونى فى شئون لبنان تقوم به الجمهورية العربية المتحدة ، كما عدد
سلسلة من الوقائع قال انها تثبت الأثر الفعلى لذلك التدخل . وساق
عددا من الأمثلة ليبين أن العناصر الهدامة فى لبنان تتلقى كميات كبيرة
من الأسلحة من الجمهورية العربية المتحدة ، وذكر أن هناك عدة آلاف
من الرجال المسلحين يقومون فى الوقت الحاضر بالأعمال الهدامة فى لبنان
وأن معظمهم يعمل قرب الحدود السورية فى الشمال وفى وادى البقاع
فى الجنوب . ولا تشك حكومته على الاطلاق بناء على الأدلة التى جمعتها
على أن جميع الاسلحة التى يستعملها هؤلاء الرجال قد تلقوها من داخل
سورية .

ثم عدد ممثل لبنان سلسلة من الوقائع بشأن تدريب بعض العناصر
اللبنانية بإشراف الضباط السوريين فى أراضى الجمهورية العربية المتحدة
على الأعمال الهدامة وهى عناصر أعيدت بعد ذلك الى لبنان للعمل على
قلب حكومته . وتلا الممثل على المجلس قائمة أخرى من الوقائع قال انها
تثبت أن مواطنى الجمهورية العربية المتحدة المدنيين المقيمين فى لبنان
أو المارين فيه قد اشتركوا هناك فى الأعمال الهدامة والارهابية ، وساق
أمثلة أخرى ليبين أن العناصر القومية التابعة للجمهورية العربية المتحدة

- قد اشتركت في الأعمال الهدامة والارهابية وفي توجيه الثورة في لبنان .
- وذكر في ذلك الصدد أن بعض أفراد القوات المسلحة السورية والمصرية قد اشتركوا في مثل تلك الأعمال ووصف بسلسلة من الحوادث ادعى أنها تنطوي على غارات شنتها جماعات من رجال الجيش السوري على الاراضي اللبنانية .

ورأى ممثل لبنان أنه يتضح بجلاء من الأدلة المادية التي قدمها أن التدخل الواسع الذي وصفه يستهدف تقويض دعائم استقلال لبنان ويهدد هذا الاستقلال . ومما يؤيد صحة ذلك الرأي أيضاً تلك الحملة الصحافية التي توجهها الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان وهي حملة عنيفة لم يسبق لها مثيل ، واستشهد الممثل بسلسلة مقتطفات من الصحف المصرية والسورية وأعلن أنه مضت على تلك الصحف أشهر عدة وهي تشن حملة من التشهير بالحكومة اللبنانية والتحريض العلني للشعب اللبناني على الثورة ضد حكومته والمؤازرة الصريحة للأعمال الهدامة الجارية في لبنان .

وأضاف أن اذاعة الجمهورية العربية المتحدة قامت بتوجيه حملة مماثلة ، ولاحظ في ذلك الصدد أن الاذاعة تختلف عن الصحافة في أمرين . فان عدد الذين يستمعون الى الاذاعة في الشرق أكثر من عدد الذين يقرأون الصحف ، ومهما قيل عن الصحافة فليس هناك من يشك في أن الاذاعة في الجمهورية العربية المتحدة خاضعة لرقابة الحكومة .

واختتم ممثل لبنان كلامه قائلاً ان الغاية التي لا تنكر من وراء هذه الحملة هي قلب النظام القائم في لبنان والاستعاضة عنه بنظام آخر أكثر منه خضوعاً لمشئنة الجمهورية العربية المتحدة . والحق أن ذنب لبنان الوحيد في نظر الجمهورية العربية المتحدة انه بلد مستقل يسلك ازاء العالم العربي سياسة صداقة وتعاون .

وعندما يهدد التدخل الخارجي استقلال بلد ما على هذه الصورة تنشأ آلياً حالة من الحالات التي تهم مجلس الأمن . وليس في العالم منطقة أكثر حساسية من الشرق الأوسط ، وأن تغيراً طفيفاً يطرأ على ميزان القوى الدقيق هناك قد يؤدي الى عواقب لا حصر لها . والمسألة كما يشهد على ذلك القلق الشديد الذي أظهرته الدول الكبرى جميعاً تتعلق قبل كل شيء بصيانة السلم والأمن الدوليين ، وان الوفد الذي يمثله ليطلب ايقاف التدخل الواسع والمحافظة على استقلال لبنان وتعزيزه ، ومن ثم ابعاد ما تنطوي عليه الحالة من خطر يهدد السلم والأمن الدوليين . ولا يمكن لأحد أن يتهم لبنان الذي عمل دائماً في سبيل السلام بتبعية أية نوايا ضد الآخرين ، ولبنان من بين بلدان الشرق الأوسط هو البلد الوحيد

الذى لا يرتبط بأى اتفاق ضمان رسمى مع غير دول المنطقة • وهو يعتمد فى المحل الأول على الأمم المتحدة لحفظ سلامته ، وعلى ذلك فإن قضية حكومته إنما هى اختصار للأمم المتحدة • فلو أجاز التدخل فى شئون البلدان الصغرى فكيف يمكن لأى بلد صغير آخر أن يأمن على نفسه بعد الآن ؟ لقد حاولت حكومته اجراء اتصالات مباشرة مع الجمهورية العربية المتحدة ولكن دون جدوى • ولجأت الى جامعة الدول العربية ولكن لم يتخذ قرار ما كما أن التدخل لم تخف حدته بل انه فى الحقيقة ازداد شدة •

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فأكد أسفه لاضطراره الى التكلام فى مثل هذه المسألة الحساسة • وقال انه يلاحظ أن المسألة المعروضة على المجلس لم تقدم الا بعد تفاقم خطورة الاضطرابات فى لبنان • وقد حاولت الحكومة اللبنانية فى مواجهتها للحالة اضعاف الصبغة الدولية عليها كى تثبت أن سبب الاضطراب هو تدخل الأجنبى لا موقفها من الشئون الداخلية •

وأضاف قائلاً : ان حكومته ترفض رفضاً باتاً فرية تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية •

واستطرد قائلاً ان عرض الشكوى على الجامعة العربية لم يكن غير خدعة من لبنان يستهدف من ورائها اثبات أنه قد استنفذ كل طرق الرجوع المحلية ويؤيد هذا ما وقع فى اجتماع جامعة الدول العربية ، فقد قدمت ست من الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية : هى الاردن والسودان والعراق وليبيا والمملكة السعودية واليمن مشروع قرار ينص على أن مجلس الجامعة يقرر : (١) وضع حد بكل الوسائل لكل ما من شأنه تعزيز جو الأمن بين جميع الدول الاعضاء • (٢) مطالبة حكومة لبنان بسحب شكواها المرفوعة الى مجلس الأمن • (٣) مناشدة مختلف الفئات اللبنانية انهاء الاضطرابات وحل منازعاتها الداخلية بالوسائل السلمية والدستورية • (٤) ارسال لجنة لتهدئة الحال • ومضى قائلاً : ان حكومته قبلت ذلك القرار مدفوعة بروح التسوية ولكن الحكومة اللبنانية عارضته لسوء الحظ •

وواصل ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلاً : ان بيان ممثل لبنان يتضمن كثيراً من المغالطات ويستند الى بعض الوقائع والتقارير التى يتعذر على مجلس الأمن التحقق من صحتها •

وتعزى الاضطرابات فى المرتبة الأولى كما يقول زعماء المعارضة فى لبنان الى رغبة الرئيس شمعون فى تعديل الدستور بحيث يتسنى له ترشيح نفسه ثانية لرياسة الجمهورية • وتدل الأخبار المنشورة فى الصحف

من المسألة بحسب أولئك الزعماء مسألة سياسية لبنانية داخلية • وليس
ثمة مسألة تدخل من الجمهورية العربية المتحدة •

واستطرد ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلا : ان مزاعم
ممثل لبنان لا يدعمها أى دليل محسوس • فالحصول على السلاح ليس
بالأمر العسير ، وتقرير مسئولية حكومة ما فى ذلك الشأن يجب أن يستند
الى أدلة واضحة • ثم ان ما ادعته الحكومة اللبنانية من القاء القبض على
بعض رجال الجيش السوري وغيرهم من مثيرى الشغب والغوغاء يناقضه
انعدام أى دليل على محاكمة أولئك السوريين • هذا وليست حكومة الجمهورية
العربية المتحدة « بشهادة زعماء المعارضة » هى التى تسلح اللبنانيين بل
ان الحكومة اللبنانية هى التى توزع على أنصارها الأسلحة التى تنتقل من
يد الى يد •

أما حملة الصحافة والاذاعة المزعومة فلا يمكن أن يكون لها أى تأثير
فى حوادث لبنان حتى اذا صح وجودها فالاذاعة والصحافة لم تنشرا بوجه
عام غير الأخبار المنشورة فى الصحف اللبنانية •

وقال أنه كان فى مستطاع الجمهورية العربية المتحدة أن تقدم شكوى
ضد لبنان ، ولكنها لم تفعل ذلك لأنها ترى وجوب تسوية ذلك النوع
من الخلاف بطرق أخرى ، وذكر أن لبنان أقدم مؤخرا على اخراج
الآلاف من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة بالجملة دون بيان أى سبب
ودون مراعاة أية ضمانات قانونية • أما المواطنون اللبنانيون العديدون
الموجودون فى الجمهورية العربية المتحدة فما زالوا من الجهة الثانية
يتمتعون بمعاملة حسنة •

واختتم ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه بالإشارة الى تصريح
الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٦ من مايو سنة ١٩٥٨ ومفاده أن
حكومته تعضد وتحترم استقلال لبنان ولا تسمح بأى تدخل فى شئونه •

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : انه
يرى أن ممثل لبنان لم يقدم أدلة مقنعة على التدخل المزعوم للجمهورية
العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية • ولو كانت الحالة التى تشكو
منها الحكومة اللبنانية قائمة فى الواقع منذ وقت طويل لكان فى مستطاعها
التقدم بشكواها قبل الآن • وأهم من هذا أنه لا يوجد ثمة ما يدل على
أن الحكومة اللبنانية حاولت تسوية نزاعها المزعوم مع الجمهورية العربية
المتحدة بالطرق الثنائية المعتادة • ويجدر بالذكر فى هذا الشأن أن
الشكوى قدمت الى جامعة الدول العربية وإلى مجلس الأمن فى وقت
واحد ، وان عدم نجاح جامعة الدول العربية فى الوصول الى قرار اجماعى
يرجع الى أن الحكومة اللبنانية لم تر تأييد الاقتراح الاجماعى المقدم من كل

الدول الاخرى الاعضاء فى الجامعة العربية ليجعلنا نتساءل : هل تلك الحكومة قد تعرضت لضغط من بعض الأوساط التى ليس من مصلحتها تخفيف حدة التوتر فى المنطقة ؟ كذلك لاحظ ممثل الاتحاد السوفييتى أن البيان الذى أصدرته أحزاب المعارضة فى لبنان بتاريخ ٢٢ من مايو يوضح أن فى لبنان آراء تختلف كل الاختلاف عن الآراء التى عرضها الممثل اللبنانى ووجهات نظر تقول : ان الاتهامات الموجهة الى الجمهورية العربية المتحدة تهدف الى تبرير المطالبة بالتدخل الأجنبى وبانزال القوات الأجنبية والمفروض ألا نكون من العرب . وان حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لترى أن تسوية المسائل المتعلقة بالحكومة اللبنانية حق مصون من حقوق الشعب اللبنانى وليس لأية حكومة أخرى حق التدخل فى أية مسألة كهذه . وكل محاولة ترمى الى استغلال الشئون الداخلية فى لبنان فى سبيل ايفاع الضغط فى الخارج أو فى أى مكان آخر قد تعود بعواقب وخيمة لا بالنسبة الى استقلال لبنان وحده بل بالنسبة الى مصير السلام فى الشرق الأدنى والأوسط .

وقدم ممثل السويد مشروع القرار الآتى :

ان مجلس الأمن : وقد استمع الى اتهامات ممثل لبنان بشأن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية والى رد ممثل الجمهوريه العربية المتحدة .

ويقرر أن يوفد على وجه الاستعجال الى لبنان فريق مراقبة للتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

ويخول الأمين العام اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك .

ويطلب الى فريق المراقبة اعلامه تباعا عن طريق الأمين العام بالنتورات المستمرة .

وقد تكلم ممثل الولايات المتحدة وممثل المملكة المتحدة فأعربا عن تأييدهما للاقتراح .

ونكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فقال : ان اقتراح السويد اقتراح جدى يرمى الى المساعدة على تحسين الحالة القائمة فى الشرق الأدنى ويقتضى لذلك مشاورة الوفود لحكوماتها وليس هناك ما يدعو الى البت فى تلك الليلة بالذات .

واستطرد فى كلامه فقال : ان بيان الممثل اللبنانى لم يقنعه بصحة الاتهام الموجه الى الجمهورية العربية المتحدة ، وقد عرض ممثل الدولة

الآخيرة تحليلًا مفصلاً بين فيه : أن الأدلة المقدمة إما لا أساس لها أو أنها لا تحمل الجمهورية العربية المتحدة أية مسئولية . ومن الضروري لتكوين صورة صحيحة عن الحوادث الجارية في لبنان أن تؤخذ بعين الاعتبار البيانات التي أصدرها الممثلون البارزون للشعب اللبناني والتي يعربون فيها عن آراء مناقضة كل المناقضة للآراء التي عرضها الممثل اللبناني . وعمد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية إلى الاستشهاد بعدد من مثل هذه البيانات وحلص إلى أن ما وقع في لبنان هو أن شعب ذلك البلد لتسدة سخطه على قرار حكومته قبول مبدأ « دالاس - ايزنهاور » على ما استتبعه من زيادة اعتماد حكومته على الاحتكارات التابعة للولايات المتحدة قد أطلق حركة شعبية واسعة النطاق تأييدا منه للدستور والاستقلال القومي ومناوأة منه للاستعمار . وقد نجحت الحوادث الداخلية الجارية في لبنان في الوقت الحاضر على سخط الجماهير وهي تمثل الكفاح المنظم للشعب اللبناني في سبيل حقوقه الدستورية . ولا يجوز أي تدخل في شئون لبنان الداخلية حتى إذا قام بهذا التدخل مجلس الأمن . بل إن من واجب مجلس الأمن أن يقاوم كل محاولات التدخل الخارجي في الشئون الداخلية للدول العربية وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن عددا من الدول الغربية تريد التذرع بالحوادث الجارية في لبنان للتدخل في شئونه الداخلية وزيادة الضغط على الدول العربية . فالدوائر الرسمية في الولايات المتحدة وفي المملكة المتحدة تتحدث علانية عن إمكان التدخل كما أن هاتين الدولتين قد اتخذتا الاستعدادات العسكرية في شرقي البحر الأبيض المتوسط .

ومضى قائلا : إن مقادير كبيرة من الأسلحة أرسلت إلى لبنان واستخدمت ضد الشعب اللبناني . ولا شك أن جميع هذه العمليات العسكرية ذات طابع استفزازي ، وهي تشكل استعدادا مباشرا للتدخل المسلح ضد ذلك الشعب . ويمكن تفسير موقف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بخطوط أنابيب الزيت في لبنان وبالأهمية العظيمة التي يعلقها البلدان المذكوران على الموقع الاستراتيجي للبنان .

وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كلامه قائلا : إن أولئك الذين يعدون العدة للتدخل المسلح قد أفردوا دورا مهما فيه لكتلة بغداد العدوانية وقد حاولت السلطات الغربية تبرير أعمالها بزعمها الكاذب أن الجمهورية العربية المتحدة هي التي أوصت بالحركة الشعبية في لبنان وهو اتهام يدحضه كل من حكومة الجمهورية العربية المتحدة وزعماء المعارضة في لبنان بصورة قاطعة .

ونكلم ممثل العراق فأكد النوايا الطيبة والمشاعر الودية التي يكنه العراق حكومة وشعباً لأشقائه العرب . وقال ان المشاكل المثارة في الشكوى اللبنانية تمس الشرق الأوسط بأسره بل العالم الحر أجمع . ولو سمح لأعمال الهدم والتدخل في شئون لبنان الداخلية بالاستمرار والنجاح لما أمكن لأي بلد في الشرق الأوسط أن يشعر بالأمن والسلام .

وواصل كلامه بقوله : ان تجارب العراق تؤيد بيانات الممثل اللبناني كل التأييد فاذاعة الفاهرة لا تنقطع عن تحريض الشعب العراقي على الثورة على حكومته ونصم أعضائها بالخيانة .

وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان الوقائع المفصلة التي ذكرها ممثل لبنان توضح أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة حتى ولو لم تتحمل أية مسئولية أخرى فانها كانت مقصرة نقصيراً كبيراً في واجباتها فيما يتعلق بمراقبة حدودها والنشاط الذي يقوم به داخل أراضيها أو من داخل أراضيها ، المتمردون الثوار المتنازعون مع الحكومة الشرعية في لبنان . وتطرق ممثل فرنسا الى التأكيدات التي تفيد أن الجمهورية العربية المتحدة تحترم استقلال لبنان وسيادته فلاحظ أن ما يشكوه لبنان هو التدخل في شئونه الداخلية وهناك أساليب لتعريض استقلال دولة ما للخطر أبرع من أسلوب شن هجسوم جبهى . ويكفى لذلك تأمين الأعوان في داخل البلد وتزويدهم بوسائل الاستيلاء على مقاليد السلطة ، واذا ما نجحت المحاولة فلا شك أن الزعماء الجدد لن يرفضوا مطلباً لمن ساعدوهم ، وفي ذلك القضاء على الاستقلال الحقيقي للبلد موضوع البحث .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : من الواضح أنه وقع تدخل خارجي في شئون لبنان الداخلية غايته اثارة المنازعات الأهلية وعرقلة جهود السلطات الشرعية في سبيل إعادة النظام والهدوء وأن ذلك التدخل من أراضي الجمهورية العربية المتحدة تم بفضل الوسائل التي تملكها .

وقال : ان حكومته ترغب في اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الموجودة في الشرق الأوسط ، وهي تأسف لنشوء ظروف تعوق تكوين مثل هذه العلاقات ، وليس بوسع مجلس الأمن أن يتجاهل الحالة الخطيرة التي تواجهه ، وهي حالة تنطوي على مسائل أساسية تتعلق بمسئوليات المنظمة ومسئوليات أعضائها ، ويتصل بوجه خاص بمبدأ عدم التدخل الوارد في الفقرة ٤ من المادة ٢ من الميثاق . وعلى الأمم المتحدة أن تكون متيقظة بصورة خاصة لحماية أمن الدول الصغيرة وسلامتها من تدخل الدول التي تفوقها موارد وقوة .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال : ان معلومات متوافرة تؤيد ادعاءات الممثل اللبناني وان حكومته لم تتأثر بمحاولات ممثل الجمهورية العربية المتحدة لانكار تلك الاتهامات أو التقليل من أهميتها . ولاحظ أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لا يعلم كما يبدو بوجود حكومة لبنان ، فقد استشهد الممثل المذكور بتصريحات الناطقين بلسان المعارضة لميثبت أن الشكوى غير ذات موضوع . وهذا ينطوي على تحيز لجهة واحدة نظرا الى أن هناك بلدا لا توجد فيها معارضة كي يمكن الاستشهاد بأقوالها يضاف الى ذلك أن الأمم المتحدة جمعية حكومات . وقد رفعت الشكوى الى المجلس باسم الحكومة اللبنانية نيابة عنها . ومما يبعث على القلق العميق أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية يؤيد على ما يبدو تحريضا خارجيا لمعارضة دستورية على الاستفتاء عن الطرق الدستورية بأعمال العنف الموجهة ضد سواد الناس والسلطات الحاكمة وتنفيذ هذه الأعمال بأسلحة آتية من الخارج .

وقد اعتمد مشروع القرار السويدي بأغلبية عشرة أصوات وامتناع عضو واحد عن الاقتراع (اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية) .

وتكلم الأمين العام ردا على سؤال وجهه ممثل الولايات المتحدة فأعلم أعضاء المجلس بتمام اتخاذ الخطوات التحضيرية اللازمة وأعرب عن أمله في أن يتسنى ارسال أحد الى لبنان خلال أربع وعشرين ساعة .

وأوضح أنه قد يتعذر وصول فريق المراقبة عينه الى لبنان في غضون تلك الفترة اذ يجب تأليفه من رجال يتمتعون بكفاية عالية وخبرة ممتازة وينتمون الى مختلف أنحاء العالم بيد أنه يمكن أخذ الذين سيكونون في خدمة الفريق الرئيسى من هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة ويمكن لعدد منهم الوصول الى لبنان في اليوم التالى .

وقد أعلن رئيس المجلس أن المسألة ستبقى معروضة على المجلس .

وفي ١٦ من يونية سنة ١٩٥٨ قدم الأمين العام الى مجلس الأمن كتدبير مؤقت تقريرا عن الخطوات التى اتخذها بمقتضى السلطة التى خولت له فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونية . وذكر فى تقريره أنه تم تعيين الأعضاء الثلاثة لفريق المراقبة وهم : السيد غالوبلازا من الاكوادور والسياراجشوار دايال من الهند ، وأمير اللواء أودبول من النرويج وبين أن فريق المراقبة سيتولى تشكيل ذاته ووضع اجراءاته . واستعرض الأعمال التى اضطلع بها حتى ذلك التاريخ المراقبون العسكريون للأمم المتحدة الذين وصلت أول مجموعة منهم الى بيروت فى ١٢ من يونية .

التقرير الأول لفريق الأمم المتحدة للمراقبة في لبنان :

وفي ٣ من يولية سنة ١٩٥٨ رفع فريق الأمم المتحدة للمراقبة في لبنان تقريره الأول الى مجلس الأمن عن طريق الأمين العام وجاء في التقرير أنه أنشئت شبكة من مراكز المراقبة الدائمة في المواقع الاستراتيجية ، ويجرى تسيير دوريات متعددة منتظمة ما بين الفجر والغسق في كل الطرق التي ينيسر سلوكها ولا سيما مناطق الحدود في المناطق المناخمة للمقطاعات الموجودة في يد قوات المعارضة . كذلك حصل على طائرات الهليكوبتر والطائرات الخفيفة وستقوم هذه بدوريات منتظمة وكذلك بمهام خاصة . وأشار أيضا في هذا القسم الى الصعوبات التي اعترضت الاقتراب من حدود لبنان الشرفية والشمالية ومعظمها تسيطر عليه قوات المعارضة . وذكر في القسم الأخير الذي يتناول أعمال المراقبة التي قام بها الفريق أن الدوريات أبلغت عن حدوث تحركات لرجال مسلحين داخل البلد وعن وجود احتشادات في أماكن مختلفة . ولم يمكن التثبت من مصدر الأسلحة التي شاهدها المراقبون أو مما اذا كان أي من الرجال المسلحين الذين شوهدوا قد تسلل من الخارج ، ولكنه لاشك أن الأغلبية العظمى من الآخرين ، على أية حال من اللبنانيين . وتضمن هذا القسم أيضا عرضا لبعض الصعوبات التي واجهتها فرق المراقبة في التغلغل الى الاراضي التي تسيطر عليها المعارضة وجاء فيه أنه يبدو في كل الحالات الوارد ذكرها أن فرق المراقبة مرت بأماكن حساسة من مناطق تدعى المصادر الحكومية أنها مسالك لعمليات الامداد والتسلل .

وأرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة في ٨ من يولية سنة ١٩٥٨ طلب فيها الى الأمين العام تعميم تعليقات الحكومة اللبنانية على التقرير الأول لفريق المراقبة ، وقد جاء في هذه التعليقات أن النتائج الايجابية التي خلص اليها في ذلك التقرير غير قاطعة أو مضللة أو عديمة الأساس ، وأوضح أن فريق المراقبة لم يحاول التثبت من مصدر الأسلحة التي شاهدها ، والفريق لم يستطع أن «يراقب» غير عدد قليل جدا من الرجال الذين يعاتلون ضد حكومة لبنان ، ومن الواضح أنه لم يحقق فيما اذا كان كل واحد منهم قد تسلل أو لم يتسلل من الخارج فلا مجال ثمة لاستخلاص شيء من التقرير يتعلق بالبلاد التي جاء منها الرجال الذين يقاتلون ضد الحكومة في لبنان ، ولا شك في أن قادة الثورة قد اتخذوا ما يلزم من الحيلة كيلا يساعد فريق المراقبة أي متسللين .

عقد مجلس الامن جلسته رقم ٨٢٧ في ١٠ من يولية عام ١٩٥٨ وكانت جلسة طارئة دعيت الى الانعقاد بناء على طلب ممثل الولايات المتحدة ، وقد جرت في تلك الجلسة بعض المناقشات حول مسألة قام ممثل اتحاد

لجمهورية الاشتراكية السوفيتية بناء على رخصة الكلام الاستثنائي باثارتها بشأن تفويض ممثل العراق ، وقد أعلن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أن مقعد العراق في مجلس الأمن لا يمكن أن يحتله إلا ممثل تعيينه الحكومة الشرعية أي حكومة الثورة في العراق .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان سلامة الاقليم اللبناني تتعرض بازدياد لتهديد العصيان الذي يتلقى التشجيع والمعونة من الخارج وان المؤامرات الموجهة ضد المملكة الاردنية الهاشمية علامة أخرى على خطوره عدم الاستقرار الذي تتصف به العلاقات بين أمم الشرق الأوسط ، وان الحكومة العراقية الشرعية قد يطيحها انقلاب على جانب غير عادى من العنف والقسوة .

وقال الممثل : ان رئيس الجمهورية اللبنانية عمدا ازاء هذه الظروف جميعا وبتفويض اجماعى من الحكومة اللبنانية ، الى طلب مساعدة الحكومات الصديقة لحفظ سلامة لبنان واستقلاله . وقد أجابت حكومة الولايات المتحدة لبنان لا للاشتباك في أية أعمال عدائية، ولكن لمجرد مساعدة الحكومة اللبنانية بناء على طلبها في جهودها المبذولة لاقرار الحالة الناشئة عن التهديدات الخارجية وذلك حتى الوقت الذي تستطيع الأمم المتحدة فيه اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية استقلال لبنان وسلامة كيانه السياسى. كذلك يمكن لهذه القوات كفالة الأمن لبضعة الآلاف من الامريكيين المقيمين في ذلك البلد . ولن نخرج مساعدة الولايات المتحدة عن هذا النطاق أو تحيد عن هذا الهدف :

والولايات المتحدة أول من يعترف بأن ارسال قواتها الى لبنان ليست الطريقة المثلى لحل المشاكل الحاضرة وستسحب تلك القوات حالما تستطيع الأمم المتحدة استلام زمام الأمور ، كما أن الولايات المتحدة تنتوى التشاور عاجلا مع الامن العام ومع الوفود الأخرى في موضوع قرار لتحقيق تلك الاهداف ولكن وجود قوات الولايات المتحدة في لبنان سيكون حتى ذلك الوقت مساهمة بناءة في سبيل تحقيق الاهداف التى رعى اليها مجله الامن عندما اتخذ قرار ١١ من يونيه عام ١٩٥٨ .

واستطرد ممثل الولايات المتحدة فى كلامه فبين أن تسرب الأسلحة وتسليح الرجال الى لبنان من الجمهورية العربية المتحدة بقصد قلب الحكومة الشرعية فى لبنان قد ازدادت خطورته فجأة باندلاع نيران الثورة فى العراق ولا بد لمن يراقب مجرى الحوادث فى لبنان والعراق من الاستنتاج بأن فى الشرق الأوسط قوى تعمل جاهدة لاحتلال القوة أو التهديد باستعمال القوة محل القانون دون أن تقيم وزنا للسيادة والاستقلال القوميين .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فأعلن أن

رئيس فريق المراقبة قد ذكر أن الفريق لم يجد دليلا على حصول تسلسل واسع من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، ولا تدخل منها في شئون لبنان الداخلية ، وأضاف انه يعتبر الحوادث في ذلك البلد حربا أهلية ، وقد أكد الأمين العام في بيانات عدة أن الحوادث التي وقعت في لبنان من شئون الشعب اللبناني الداخلية ، وإذا ما أريد معرفة سبب طلب الولايات المتحدة أن يعقد المجلس جلسة مستعجلة فيجب البحث عنه فيما وقع في الشرق الأوسط في الأيام الماضية . فمن المعلوم أن بعض الدول الغربية تحاول استغلال الحوادث في لبنان للقيام بتدخل عسكري ضد الشعب اللبناني . وهكذا فقد تكلمت الأوساط المسكة بمقاليد الأمور في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة صراحة عن استعداد حكومتى البلدين لإرسال قواتهما المسلحة الى لبنان متذرعين في ذلك بأية حجة .

ومضى ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في كلامه فقال ان شعوب العالم العربي ، كما يشهد بيان أصدرته حكومة العراق الجديدة تلك الشعوب السائرة في طريق التحرر القومي ، تريد التمسك باستقلالها القومي ، ولا شك أن ذلك لا يتفق ومصالح الدول الاستعمارية التي تريد تقييد سياسات البلدان الشرقية سياسيا واقتصاديا ، ويدل رد فعل الدوائر الحكومية في الولايات المتحدة على حوادث العراق أن وجود الكتل العدوانية في الشرق الأوسط ووجود حلف بغداد على الأخص يهدد بالخطر ، وهذه الحوادث تهدد أيضا السيطرة الاقتصادية للبلدان الغربية وهي سيطرة لم يناعها فيها منازع من قبل ، كما أن الحساسية الشديدة لهذه البلدان أملت مصالح احتكارات النفط .

واستطرد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بقوله : ان الولايات المتحدة قررت أن تتدخل بالقوات المسلحة في شئون البلدان العربية علنا وتدوس بأقدامها تلك الشعوب التي هبت للدفاع عن حريتها ليس في لبنان وحده بل في غيره من البلدان العربية أيضا ، وقد تقدم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بمشروع القرار التالي :

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان .

واذ يدرك أن مثل هذه الاعمال تشكل تدخلا جسيما في الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهي من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه ولا سيما تلك الواردة في الفقرة ٧ من مادته الثانية

بلى تحظر التدخل فى الشئون التى تكون من صميم السلطان الداخلى لأية دولة . .

واذ يرى أن أعمال الولايات المتحدة الامريكية تشكل تهديدا خطيرا
للسلم والامن الدوليين .

يدعو حكومة الولايات المتحدة الامريكية الى ايقاف التدخل المسلح
فى الشئون الداخلية للدول العربية وسحب جيوشها من اقليم لبنان حالا
وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان قرار حكومة الولايات المتحدة
بالاستجابة فورا الى هذا النداء تبرره أحكام المادة ٥١ من الميثاق .

وتكلم ممثل كندا فقال : انه لايجد مبررا لعدم اعتبار التدبير الذى
أعلنت الولايات المتحدة المجلس به تدبيرا مكملا للمهمة التى اضطلعت بها
الأمم المتحدة وأضاف أن بلده واثق من أن الولايات المتحدة لاتسعى وراء
المصالح الذاتية فى الشرق الأوسط بل انها تريد مساعدة شعوب تلك
المنطقة على أن تحيا حياة يسودها المزيد من الطمأنينة والرخاء .

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يبدو أن ليس
هناك مايدعو الى عقد جلسة مستعجلة للمجلس أو بوجه خاص الى انزال
القوات الامريكية فى لبنان فقد تحسنت الحالة فى ذلك البلد تحسنا كبيرا
اذ أن قوات كل من الحكومة والثوار قد أوقفت فعلا أعمالها العدائية فى
حين أن المفاوضات جارية بين اللبنانيين أنفسهم ابتغاء الوصول الى حل
سياسى ، وتظهر جميع الأدلة على أن مسألة لبنان مسألة داخلية لاتهم غير
اللبنانيين ، ولا يمكن لسوء الحظ التدخل المسلح من جانب حكومة الولايات
المتحدة - بناء على طلب الرئيس شمعون - أن يؤدى الا الى تفاقم الحالة فى
ذلك الجزء من العالم .

وأضاف قائلا انه حتى المادة ٥١ من الميثاق لاتسمح بهذا التدخل بل
وأهم من ذلك أن المسألة قد عرضت على مجلس الأمن واتخذ المجلس بشأنها
قرارا يقوم الأمين العام بتنفيذه ، وبينما يجرى تنفيذ ذلك القرار نجد
احدى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن التى كانت قد اقترعت بتأييده ،
بقرار القيام بتدخل منفرد ، وتجددت فى هذا الصدد الاتهامات العديدة
الأساس الموجهة الى حكومته برغم أن فريق المراقبة نفسه نعت المشكلة
بأنها مشكلة داخلية تخص الشعب اللبنانى .

ومضى ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى كلامه فقال : ان هذه
السابقة تنطوى على خطر عظيم ، وذكر أن شعوب الشرق الأوسط مثلها
فى ذلك مثل شعوب آسيا وافريقية تضطلع بمسئولياتها ، وانها تعترف
أن لها الحق فى الاستقلال والحرية دون ضغط أو تدخل من جانب الدول

الكبرى ، وبين أن نجاهل هذه العوامل فى العلاقات الدولية بين الدول الكبرى وبلدان ذلك الجزء من العالم يجعل من الصعب إحلال السلم والأمن فيه .

ومن الواضح أن ثورة العراق قد دفعت الولايات المتحدة الى اتخاذ ذلك القرار الخطير ولكن تلك الثورة – ولا ريب فى أنها مسألة داخلية عراقية – لا يمكن أن تتخذ ذريعة للتدخل بأية حال من الاحوال .

وبعد انتهاء الجلسة السالفة الذكر تقدم ممثل الولايات المتحدة بمشروع القرار الآتى :

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراره المتخذ فى ١١ من يونية عام ١٩٥٨ والقاضى بانشاء فريق للمراقبة مهمته التيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع للأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

واذ يثنى على جهود الأمين العام ويلاحظ مع الارتياح ما حققه فريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان من تقدم حتى هذا التاريخ .

واذ يشير الى أن الجمعية العامة دعت الدول فى قرارها رقم ٢٩٠ (دورة ٤) المتخذ فى الاول من ديسمبر سنة ١٩٤٩ بشأن «مقومات السلم» الى الامتناع عن أية تهديدات أو أعمال مباشرة وغير مباشرة ترمى الى المساس بحرية أية دولة أو باستقلالها أو سلامتها أو الى إثارة المنازعات الأهلية وتحطيم ارادة الشعب فى أية دولة من الدول .

واذ يشير الى أن الجمعية العامة فى قرارها رقم ٣٨٠ (دورة ٥) المتخذ فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ بشأن «السلم عن طريق العمل» قد شجبت تدخل أية دولة من الدول فى الشؤون الداخلية لدولة أخرى بقصد تغيير الحكومة الشرعية القائمة بالتهديد باستخدام القوة أو باستخدامها فعلا وأكدت رسميا من جديد أنه « مهما كانت الأسلحة المستخدمة فان أى عدوان يرتكب سواء علنا أو بإثارة المنازعات الأهلية خدمة لمصلحة دولة أجنبية أو بغير ذلك يعد أخطر جريمة بين جميع الجرائم المخلة بالسلم والأمن فى جميع أنحاء العالم »

واذ يلاحظ بيان ممثل لبنان الذى يفيد أن التسلل مستمر وأن سلامة لبنان الإقليمية واستقلاله مهددان ، ونداء الحكومة اللبنانية بطلب المساعدة من الأمم المتحدة ومن بعض الدول الاعضاء فيها .

واذ يلاحظ بيان ممثل الولايات المتحدة الامريكية بشأن قيام

الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الى حكومة لبنان على طلبها لمساعدتها على صيانة سلامة لبنان واستقلاله السياسى .

واذ يلاحظ كذلك بيان ممثل الولايات المتحدة الذى يفيد أن قوات الولايات المتحدة ستبقى فى لبنان « الى أن يتسنى للأمم المتحدة نفسها الاضطلاع بالمسئولية اللازمة لتأمين استمرار استقلال لبنان ولن تبقى الى ما بعد ذلك أو حتى ينقطع الخطر بأية طريقة أخرى »

١ - يطلب المبادرة حالا الى ايقاف كل تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بأسلحة وغير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ، فضلا على ايقاف الهجمات الموجهة من الاذاعة وغيرها من وسائل الاعلام التى نشرف عليها الحكومة ضد حكومة لبنان لاتارة الاضطراب .

٢ - يدعو فريق الامم المتحدة للمراقبة فى لبنان الى مواصلة أعماله والتوسع فيها عملا بقرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونيه سنة ١٩٥٨ .

٣ - ويطلب الى الأمين العام أن يبادر حالا الى استشارة حكومة لبنان وغيرها من حكومات الدول الأعضاء فى الامم المتحدة على حسب اللزوم لاتخاذ مايلزم من الترتيبات الاضافية بما فيها المتعلقة بالمساهمة بالقوات وكيفية استخدامها ، لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله والتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

٤ - ويناشد جميع الحكومات المعنية بالتعاون التام فى تنفيذ هذا القرار .

٥ - ويطلب الى الأمين العام موافاة مجلس الأمن بتقرير عن ذلك عند اللزوم .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان مشروع القرار الذى قدمته الولايات المتحدة (م أ : ٤٠٥٠) يرمى الى ثلاث غايات أساسية هى : التأييد التام لأوجه نشاط فريق المراقبة والسعى الى تعزيزها ووضع الأساس اللازم لترتيبات اضافية يتخذها الأمين العام لتوفير القوات على حسب اللزوم كتدبير اضافى لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله السياسى وللتيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية وأخيرا يمكن قوات الولايات المتحدة من سرعة الانسحاب الذى جرى تنفيذه بسرعة وأن لمثل الولايات المتحدة الأهمية التى تعلقها على الدور الذى يقوم به فريق المراقبة وأعلن أن قوات الولايات المتحدة ستتعاون مع الفريق بجميع الطرق .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : ان

تعليقات صحف الولايات المتحدة لاتدع مجالا للشك في أن السبب في وجود قوات الولايات المتحدة في لبنان ليس مؤازرة حكومة شمعون وانما هو منع نفشى وباء القومية العربية الآتى من العراق ويجوز الافتراض بسبب صعوبة شفاء ذلك الوباء أن هناك أمرا آخر يدبر فى لبنان ، فقد ذكر اسم الاردن والنية متجهة الى تسيير حملات تأديبية ضد الحكومة انعرافية الجديدة ، وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفينية كلامه بقوله : وان اعتماد مشروع قرار الولايات المتحدة معناه تأييدالتدخل المسلح وقرار عمل من الاعمال العدوانية ضد الشعب اللبناني خاصة والعرب عامة وهو مالايسع المجلس فعله ، وقد أشير الى أحكام الميثاق بشأن حق الدفاع الشرعى لان الميثاق ينص صراحة على أنه لايمكن ممارسة هذا الحق الا عند تعرض دولة بالاعتداء المباشر ولتهديدات من الخارج ، ولم يحط المجلس ولا أية هيئة أخرى من هيئات الامم المتحدة علما بحالة كهذه . اذ من الواضح أنه لم توجد مثل تلك الحالة مطلقا . غير أن وصول القوات الامريكية لم يؤد الى قيام تهديد خطير لاستقلال لبنان فحسب . بل وللسلم والامن الدوليين فى تلك المنطقة وفى جميع أنحاء العالم .

وتكلم ممثل اليابان فأعرب عن قلقه الشديد ازاء التطورات الاخيرة فى حالة الشرق الأوسط وقال : ان هناك مجالا كبيرا للأخذ والرد فيما يتعلق بخطوة الولايات المتحدة الأخيرة فى لبنان وان وفد بلاده يشاطر الولايات المتحدة رأيها فى أن تلك الخطوة ليست بالطريقة المثلى لحل المشاكل الراهنة والعمل القويم الذى ينتظر المجلس فى هذه الظروف هو اتخاذ تدبير يساعد على ايجاد وضع يتيح الاسراع فى اجلاء قوات الولايات المتحدة وذكر أن وفد بلاده تساوره بعض الشكوك بشأن الظروف التى أوجبت انزال قوات الولايات المتحدة فى لبنان .

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى الجلسة ٨٣٠ المنعقدة فى ١٦ من يوليو فكرر قوله انه لا يوجد مبرر لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان اذ أن الحالة فى ذلك البلد كانت آخذة فى التحسن المستمر كما يتبين من تصريحات الامين العام وفريق المراقبة ، وقال : ان المجلس يواجه فى لبنان حربا أهلية وهى مشكلة لبنانية محضّة يقع حلها على عاتق اللبنانيين أنفسهم ، أما حوادث العراق فهى ذات طبيعة داخلية محضة أيضا ولا يجوز أن يكون هناك مبرر للتدخل كذلك ثم أن المادة ٥١ من الميثاق تنطبق على عدم وجود عدوان مسلح شن على لبنان ولانه سبق للمجلس أن ناقش هذه القضية واتخذ بشأنها قرارا فى ١١ من يونيو عام ١٩٥٨ ومما يؤسف له أن تنفرد الولايات المتحدة باتخاذ قرار كهذا ، اذ أن عملها هذا أثار ذكريات مؤلمة وهو ينتقص من سمعة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط واستشهد بتصريحات الامين العام احتجاجا على انزال القوات الامريكية

الدى اعتبره تهديدا للسلم والأمن فى الشرق الأوسط طالبا جلاءها فوراً •
وأشار ممثل الجمهورية العربية المتحدة الى مشروع قرار الولايات المتحدة فأعلن أن الفقرة ١ من منظوقه لاتنسجم وتقرير فريق المراقبة ولا تتفق مع الوقائع الواردة فى الديباجة ثم ان لوفد بلاده بعض المآخذ على الفقرة ٣ • فماذا ستكون مهمة قوات الامم المتحدة المقترح ارسالها الى لبنان وعلى أى أساس سوف ترسل ؟ وأشار أخيراً الى التقارير التى استشهد بها ممثل الولايات المتحدة فى الجلسة السابقة فقال : انه ليس من الحكمة فى شىء أن يؤتى فى مجلس الأمن بمعلومات واردة من دوائر الاستخبارات اذ ليس المجلس فى مركز يسمح له بتمحيصها •

وتلا ممثل الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية على المجلس بيانه أصدرته حكومته بشأن حوادث الشرقين الأدنى والأوسط وقد أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتى فى ذلك البيان أن السبب الحقيقى لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان • هو محاولة احتكارات آبار الزيت التابعة للولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية • والاحتفاظ بسيطرتها الاستعمارية فى بلدان الشرقين الأدنى والأوسط فضلاً على الافلاس الواضح لسياساتها فى تلك المنطقة وانها حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور الشهير الذى جر الشؤم والفشل • وهكذا استقبلت الدول الاستعمارية انشاء الجمهورية العراقية بعداء سافر • وقد أوحى الى رئيس الجمهورية اللبنانية باصدار بيان يطلب فيه الى حكومة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، وفرنسا ارسال قواتها الى لبنان ويبدو أنه من المعروف جيداً أن حوادث لبنان وليدة أسباب داخلية محضة وان انزال القوات الامريكية فى لبنان عمل من أعمال التدخل المسلح بالنسبة الى جميع البلدان العربية المحبة للحرية والدليل على ذلك أن حكومة الولايات المتحدة ربطت ارسال قواتها بحوادث العراق وان الملك حسين ملك الأردن عمل بناء على مشورة حماة ولا شك الى اتخاذ تلك الخطوة الاستفزازية التى نادى بها بنفسه رئيساً للاتحاد العراقى الأردنى المنقرض •

وتكلم ممثل السويد فقال : ان العنصر الجديد الذى سبق تبريراً لتقديم الولايات المتحدة المساعدة العسكرية الى لبنان هو حوادث وقعت فى بلد آخر غيره وينطوى ذلك كما يبدو على احتمال حدوث مثل ذلك فى لبنان فالمسألة المعروضة على مجلس الأمن من حيث كونها مسألة تقرير دولة ما يطلب المساعدة من دولة أخرى لاقرار حالتها الداخلية ليست من المسائل التى تدخل مباشرة فى اختصاص الأمم المتحدة ، وأشار الممثل فى ذلك الصدد الى الفقرة ٧ من المادة ٢ من الميثاق ، وقال انه قد اشير من جهة أخرى الى ان الولايات المتحدة قد تصرفت وفقاً لمبدأ الدفاع الشرعى الجماعى المنصوص عليه فى الميثاق ، ومن الواضح انه اعتبر أن التدابير قد اتخذت

وفقاً للمادة ٥١ أو على الأقل بما يتفق وروحها ، وأن هذا النوع من التدابير يدخل وفق الميثاق في اختصاص المجلس ومن شروط انطباق المادة ٥١ من وقوع متوافر في الحالة الخطرة الحاضرة كما أنها تعتبر أن ليس هناك نزاع دولي وفقاً لاحكام المادة ٥١ .

ب - شكوى الأردن :

وأرسل ممثل الأردن الدائم الى رئيس مجلس الأمن رسالة مؤرخة في ١٧ من يوليو عام ١٩٥٨ (م أ : ٤٠٥٣) طلب فيها ان يدرج في جدول أعمال مجلس الأمن للنظر على وجه الاستعجال البند التالي : شكوى المملكة الاردنية الهاشمية ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئونها الداخلية .

ونكلم ممثل الاردن فأعلن ان بلاده كانت مسالمة على الدوام وانها بما فنئت نفق من الدول العربية الأخرى موقفا ينطوى على حسن النية غير انها تعرضت طوال اكثر من سنة لمحاولات انقلابية مستمرة ضد حكومتها قامت بها عناصر هدامة مأجورة من الخارج والمؤامرة التي دبرتها الجمهورية العربية المتحدة لتخريب جهاز الحكومة في الاردن معروفة جيداً وقد أحبطتها شجاعة الملك ويقظته ، وولاء جيش الأردن وشعبه .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال ان حكومة بلاده لا يساورها اى شك في ان هنالك محاولة جديدة تعد لقلب نظام الحكم في الاردن واتارة الاضطرابات الداخلية ، وأكد أن استنجد الحكومة الأردنية بالحكومات الحرة لصيانة استقلال البلاد أمر طبيعي تبرره الظروف القائمة كل التبرير، وأن ذلك من حق الحكومة الاردنية بموجب القانون الدولي ، كما ان من حق المملكة المتحدة الاستجابة لها ، ونفى ان تكون في الميثاق او في قواعد القانون الدولي المستقرة ما يحظر على أية حكومة طلب المساعدة العسكرية من أية حكومة صديقة باعتبار ذلك تدبيراً دفاعياً تلجأ اليه عندما ترى نفسها معرضة للخطر أو ما يمنع الحكومة التي يوجه اليها ذلك النداء من تلبية .

وقد قررت حكومة المملكة المتحدة الاستجابة الى الطلب ، ولذا فهي آخذة في ارسال القوات الى عمان جواً وان القوات البريطانية المرسلة الى الأردن هي موجودة هنالك لمساعدة ملك البلاد وحكومتها على صيانة استقلالها وسلامتها ، وهي ليست لأى غرض عسكري خاص وليس في وجودها هنالك اى تهديد لأية دولة أخرى .

وتكلم الممثل السوفيتي فقال : ان أعمال الاستعمارين الامريكيين تشكل تهديداً خطيراً للسلم والأمن في جميع أنحاء العالم ، وهذا التهديد

تأخذ في النمو وعلى المجلس أن يعمل فوراً وبحزم، وقدم الممثل صيغة منقحة لمشروع القرار السوفييتي (م أ/٤٠٤٧ التنقيح أ) ذاكراً ان حكومته ستطلب الدعوة الى عقد دورة طارئة للجمعية العامة حالا اذا فشل المجلس في اعتماده وفيما يلي المشروع المنقح .

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان وكذلك الى اعلان ممثل المملكة المتحدة بشأن ادخال القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة الى الاردن واذ يدرك ان مثل هذه الاعمال تشكل خطراً جسيماً في الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهي من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه التي تؤكد استقلال الولاية القومية لاية دولة .

يرى تنبيه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة الى ايقاف التدخل المسلح في الشئون الداخلية للدول العربية وسحب قواتهما حالا من اقليمي لبنان والاردن .

وفي ١٧ من يوليو قدم ممثل السويد مشروع القرار التالي (م أ/٤٠٥٤) :

ان مجلس الأمن :

اذ يلاحظ الرسالة الواردة من حكومة الولايات المتحدة بشأن تقريرها اجابة طلب المساعدة العسكرية الذي قدمته الحكومة اللبنانية واذ يلاحظ كذلك أن قوات الولايات المتحدة وصلت بعد ذلك الى لبنان * واذ يدرك ان الامم المتحدة غير مخولة بمقتضى الميثاق بأن تتدخل في شئون هي من صميم الولاية القومية لاية دولة .

واذ يرى أن العمل الذي أقدمت عليه حكومة الولايات المتحدة الآن قد أحدث تغييراً جوهرياً في الظروف التي اكتنفت تقرير مجلس الامن في ١١ من يونيو سنة ١٩٥٨ بارسال المراقبين الى لبنان .

يطلب الى الأمين العام ايقاف نشاط المراقبين في لبنان حتى شعاع آخر .

ويقرر ابقاء البند مدرجا في جدول أعماله .

وتكلم ممثل فرنسا في الجلسة ٨٣٣ المنعقدة بتاريخ ١٧ من يوليو فقال : ان حكومته ترى أن هناك ما يسوغ الخطوة التي بادرت المملكة المتحدة الى اتخاذها بشأن الاردن مثلها في ذلك مثل تدخل الولايات

المتحدة في لبنان بناء على طلب الحكومة اللبنانية وذكر أن المجلس يواجه في كلتا الحالتين خطة ترمى الى اسقاط الحكومة الشرعية .

وقد جرت مناقشة بشأن صياغة مشروع قرار الولايات المتحدة قدم ممثل الولايات المتحدة أثرها الصيغة المنقحة الآتية (م/أ/٤٠٨٣)

ان مجلس الأمن :

وقد نظر في البندين ٢ و ٣ من جدول أعماله على الوجه الوارد في الوثيقة م أ : جدول أعمال / ٨٣٨

واذ يأخذ بعين الاعتبار أن عدم انعقاد الاجتماع بين أعضائه الدائمين في جلسته رقم ٨٣٤ و ٨٣٧ قد منعه من ممارسة مسئوليته الاولى عن صياغة السلم والامن الدوليين .

يقرر الدعوة الى عقد دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة بخصوص القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الامريكى : اعتمد مشروع قرار الولايات المتحدة بصيغته المنقحة (م/أ/٤٠٨٣) بالاجماع .

سحب الشكوى اللبنانية من قائمة المسائل المعروضة

على مجلس الامن

قام رئيس مجلس الامن في جلسة المجلس رقم ٨٤٠ المنعقدة في ٢٥ من نوفمبر عام ١٩٥٨ بالإشارة الى الوثائق م/أ/٤١١٤ و م/أ/٤١١٤ و م أ : ٤١١٥ (راجع الفقرات ١٠١ - ١٠٣ أعلاه) ثم ذكر انه تشاور مع أعضاء المجلس فتبين أنهم يؤيدون اتخاذ قرار بشطب الشكوى التي قدمتها حكومة لبنان الى المجلس بتاريخ ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م/أ/٤٠٠٧) من قائمة المسائل المعروضة على المجلس ، وأضاف انه لم يسمع أى اعتراض يثبت في محضر الجلسة موافقة المجلس على ذلك ، ووافق المجلس دون اعتراض على أن يشطب من قائمة المسائل المعروضة عليه الشكوى التي قدمتها اليه الحكومة اللبنانية في ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م/أ/٤٠٠٧) .

خاتمة المطاف

وكتب لمبدأ أيزنهاور الفشل التام وتلاشى النصر الذي حققه ظاهريا وتبلورت الاحداث بعد ذلك فى منطقة الشرق لتثبت فشل هذا المبدأ فى تحقيق الغرض الذى من أجله وضع .

وان كان الغرب قد تدخل فى هذه المنطقة تدخله العسكرى بناء على طلب حكومتين غير وطنيتين احدهما فى الاردن والاخرى فى لبنان ادعتا انهما مهددتان من قبل الجمهورية العربية المتحدة الا ان العالم العربى بعد ذلك ظهر بصورة نمت على وعى الشعوب العربية بالرغم من انحراف بعض حكامها .

ولنترك بيد روندو يحدثنا عن هذه النهاية المؤلمة لمبدأ أيزنهاور :

« ... لقد ظهر العالم العربى منقسما بعد أن قدمت شكوى الاردن وشكوى لبنان الى مجلس الامن ، ولكن لم تمض خمسة أسابيع على هذا حتى اتفق العرب على حل نزاعهم فيما بينهم وحصلوا على تأييد هيئة الامم لهم فى مهمتهم . أما نفوذ الرئيس عبد الناصر - الذى كان بالامس متهما ، واذا به يصبح اليوم وسيطا - فقد زاد فى العالم العربى ، كذلك جاء القرار العربى وسطا فى ملتقى الطرق بين التيارات الدولية التى أرادت تقديم الحلول لمشكلات الشرق الاوسط ، وبرزت مهارة الجامعة العربية فى تقيدها بمبدأ عدم التدخل فى الشؤون الخاصة للدول الاعضاء واحترام أنظمة الحكم القائمة ، وأنكرت الدول العربية المجتمعة تحت لواء الجامعة وجود هذه الأزمات التى عرضت على مجلس الامن ، وتلاشت أثر ذلك الاتهامات التى كان حكام لبنان والعراق والاردن قد وجهوها الى حكام الجمهورية العربية المتحدة ، وجاء قرار الجامعة العربية مؤيدا بصورة مباشرة لسياسة الرئيس جمال عبد الناصر .

وعلى أثر انفضاض الجمعية العمومية لهيئة الامم ظهر الرئيس عبد الناصر للرأى العام العالمى كأنه الحكم الوحيد فى الشرق الاوسط . وقد وضع ذلك عند لجوء همرشولد الى السيد الرئيس لحل مشكلة الاردن بعد أن عجز همرشولد عن حلها فى عمان ، وايجاد وسيلة تتيح له دعوة رجال المظلات البريطانية الى الانسحاب وانسحب الانجليز من الاردن فى ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٨ .

وانتهت الازمة فى لبنان بانتخاب الرئيس شهاب فى ٣١ من يوليو سنة ١٩٥٨ أما فى سورية فان الموقف منذ أن أعلن أيزنهاور عن مبدئه قد وضع اذ أعلنت سورية عن انكارها لهذا المبدأ وهالك تعقيب الحكومة السورية على خطاب أيزنهاور الى الكونجرس .

تعقيب الحكومة السورية على رسالة

أيزنهاور - ١٠ من يناير سنة ١٩٥٧

لقد درجت الحكومة السورية رسالة أيزنهاور التى تلاها أمام الكونجرس بتاريخ ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ ووجدت الحكومة السورية من الضرورى الاشارة الى النقاط الآتية :

١ - ترفض الحكومة السورية النظرية القائلة بأن وجود مصالح اقتصادية لدولة أو مجموعة من الدول فى أى جزء من العالم يُمنحها الحق فى التدخل فى شئون المنطقة الداخلية بقصد حماية هذه المصالح . ان هذه النظرية تعارض بصراحة مبدأ احترام السيادة الذى اتخذ أساسا للعلاقات القائمة بين الامم والذى هو أساس ميثاق الامم المتحدة .

٢ - تعتبر الحكومة السورية نظرية وجود الفراغ نظرية مصطنعة يستعملها الاستعمار ليبرر تدخله وسيطرته . ان الحكومة السورية ترفض بشدة هذه النظرية لانه لا يوجد أى فراغ فى الشرق الاوسط الآن اذ حصلت جميع دوله على استقلالها وحريتها والدول العربية هى وحدها التى لها الحق الطبيعى فى الدفاع عن استقلالها والمحافظة على وحدة أراضيها ومن حقها أن تمارس سيادتها التامة بدون أى تدخل أو نفوذ أجنبى .

٣ - لقد أثبتت الاحداث الراهنة والسابقة فيما لا يدع مجالا للشك أنه لا يوجد أى خطر من الشيوعية العالمية فى بلادنا تهدد حريتنا وتهدد السلام والاستقلال حقا ان الاحداث أثبتت ان عدم الاستقرار فى العالم العربى واحتمال العدوان نتجا فقط عن الاستعمار والصهيونية ، ويجد المراقبون لهذه الاحداث أن تاريخ بدئها يقترون بانشاء اسرائيل فى قلب العالم العربى ويتلخص وضع سورية بالنسبة لاحداث الشرق الاوسط ومبدأ أيزنهاور فى الآتى :

فى خلال سنة ١٩٥٧ تدهورت العلاقات بين سورية والغرب ، لان الحكومة السورية قاومت مبدأ أيزنهاور بشدة وحاربت فكرة وجود « فراغ » فى العالم العربى وخلال الغزو على مصر قطعت سورية علاقاتها مع بريطانيا وفرنسا وقام الجيش السورى بنسف أنابيب البترول التابعة لشركة البترول العراقية . ولم تسمح الحكومة السورية بتصليح أنابيب البترول الا بعد مضى بضعة أشهر من انسحاب قوات الغزو من مصر وغزة .

وفى خلال سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وقعت الحكومة السورية الائتلافية (الاشتراكيين والقوميين) على بعض الاتفاقيات التجارية مع الاتحاد السوفيتى ومع بعض بلاد الكتلة الشرقية وقدرت المساعدات التى قدمتها الكتلة الشرقية لسورية بحوالى ١٠٠ مليون دولار .

وقد اقترنت المساعدات السوفيتية لسوريا بتقديم الخبراء والفنيين بعد تبادل الزيارات الرسمية وجن جنون الولايات المتحدة عندما رأت سورية تتماهى فى اندفاعها نحو الاتحاد السوفيتى وزاد تدهور العلاقات بين سورية والولايات المتحدة فى شهر يوليو عندما اتهمت سورية بعض الدبلوماسيين الامريكيين فى دمشق بالتآمر لاسقاط الحكومة ، وطردت ثلاثة دبلوماسيين من سورية فى ١٣ من أغسطس سنة ١٩٥٧ كما طردت حكومة الولايات المتحدة من واشنطن السفير السورى فريد زين الدين وأحد مساعديه وبعده هذه الحادثة بمدة قصيرة حدث رد فعل خطير فى قيادة الجيش السورى وفى ١٧ من أغسطس أصبح عفيف البزرى قائدا أعلى للقوات المسلحة السورية واتهمته بعض الدوائر بميوله للشيوعية .

وأخذ التوتر يزداد بين سورية وجيرانها ، وفى شهر يوليو وقعت بعض الحوادث فى منطقة بحيرة الحولة على طول الحدود مع اسرائيل ، وفى شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٧ امتلأ الجو بالاشاعات حول وجود حشود عسكرية على الحدود التركية السورية وأخذت التصريحات السوفيتية والامريكية تعمل على اتساع الصراع . ولكن فى نهاية شهر سبتمبر أخذ التوتر فى المنطقة يخف شيئا فشيئا . اذ أخذت الولايات المتحدة تخفف من اتهاماتها لسورية بأنها وقعت تحت السيطرة الشيوعية كما أخذ قلق السورىين حول الاخطار الامريكية الاستعمارية يخف هو

الآخر وتحسنت العلاقات بين الدول العربية نفسها ووصل التفاهم بينها الى أقصى حد عندما قام رئيس وزراء العراق على جودت بزيارة سورية بوساطة الملك سعود ، وكانت هذه الزيارة في غاية الاهمية وخصوصا ان العراق كان يعتبر صديقا للغرب أكثر من أية دولة عربية أخرى .



الجزء السابع
مبدأ كسبي وإسرائيل

درسنا فى فصل سابق موقف الحكومة الامريكية فى عهد-
ايزنهاور ووزير خارجيته دالاس من مشكلات الشرق الاوسط .
وقد وضحت لنا من هذه الدراسة النقاط الآتية :

— عملت الحكومة الامريكية على المحافظة على اسرائيل بكل
الوسائل الممكنة وكانت مسألة الحدود فى الشرق الاوسط ، من المسائل
التي يهتمها ثباتها على وضعها ، ولذلك فقد اشتركت الحكومة الامريكية
فى اصدار البيان الثلاثى المعروف والذي ورد ذكره فى صفحات أخرى
من هذا الكتاب .

— عملت الحكومة الامريكية على منع السلاح عن العرب بجميع
الوسائل الممكنة ، وقد نصت على ذلك فى البيان الثلاثى السالف الذكر
ولكنها أمعنت فى منع السلاح عن العرب فى الوقت الذى استطاعت فيه
اسرائيل الحصول على ما تريده من سلاح من الدول الأخرى ؛ الأمر الذى
دفع مصر الى عقد صفقة الاسلحة التشيكية المعروفة .

— كان شغل السياسة الأمريكية الشاغل فى الشرق الأوسط هو
ما وصفته بالتسلل الشيوعى فى تلك المنطقة ، فكان كل همها هو صد
هذا الخطر الموهوم ، ولذلك رأيناها تؤيد فكرة حلف بغداد ، ثم رأيناها
بعد ذلك تؤيد هذا الحلف تأييدا شبه كلى .

— قامت سياسة الحكومة الامريكية على اغراق اسرائيل
بالمساعدات والقروض فى الوقت الذى قترت فيه على الدول العربية ،
وكان مجموع ما تلقتة اسرائيل من مساعدات وقروض أمريكية أضعاف
ما تلقتة الدول العربية مجتمعة بالرغم من ضآلة تعداد سكان اسرائيل
بالنسبة لمجموع الدول العربية .

— بلغ من اهتمام حكومة ايزنهاور بتعمير اسرائيل وتدعيم بنيانها
أن أرسلت دكتور جونستون مبعوثا خاصا الى الشرق الأوسط ليضع
الحلول التى تمكن اسرائيل من استغلال مياه نهر الاردن (وقد أوردنا
دراسة مستفيضة لهذا الموضوع فى مكان آخر) .

هذه هى أهم نقاط السياسة الامريكية فى عهد ايزنهاور حبال

« الشرق الأوسط » ، تلك السياسة التي تمخضت عن مبدأ أيزنهاور . وما ترتب على هذا المبدأ وتطبيقه من أخطاء وقعت في أمريكا .

والآن سنعرض سياسة كنيدي حيال الشرق الأوسط وموقفه من هذه النقاط السالفة التي التزمها أيزنهاور وذلك كما سجلها في كتاب له أصدره قبل أن يختار رئيساً لأمريكا .

كتب الرئيس الأمريكي الحالي « جون كنيدي » عن الشرق الأوسط ، ومشاكل إسرائيل ووجهة نظره في هذه المسائل في كتابه « استراتيجية السلام » The Strategy of Peace وقد نشر هذا الكتاب قبل أن يتولى الرئاسة :

« الشرق الأوسط هو المثال الحي على سوء الفهم الغربي . فلقد استقر عزم الغرب في السنوات الثمانين الأخيرة على تصفية قواته في المنطقة كلها ، في الوقت الذي يكسب فيه الاتحاد السوفيتي مواقع هامة ، وقد تبعت السياسة الأمريكية في ذلك خطأ السياسة الغربية . ولم يتحسن الموقف بالتصريح الدرامي لنظرية أيزنهاور التي عالجت الموقف في الشرق الأوسط على أنه مقاطعة أمريكية يدافع فيها ضد اعتداء خارجي ، وأغفلت الثورة العربية والقومية الثائرة .

وقد بدا لي أن أخطاءنا في الشرق الأوسط إنما هي أولاً أخطاء في طريقة النظر إلى الأشياء ، وأننا نميل إلى معالجة مشاكل هذه المنطقة داخل إطار الصراع الشرقي والغربي وأسلوب معركتنا ضد الشيوعية العالمية ، أما مشاكل الشرق الأوسط القومية وتطوره الاقتصادي فلقد اعتبرها سياسيون عوامل ذات أهمية ثانوية . ولكن هذا لا يدعو إلى القول بأننا مخطئون بالضرورة في أن ندعي أن الشيوعية هي عدوهم الأكبر ، ولكننا كنا مخطئين إذا اعتقدنا أننا نستطيع اقناعهم بأنها كذلك . لقد كنا مخطئين عند ما اعتقدنا أن ما بدا لنا واضحاً بالضرورة ملزماً لشعوب أخرى لها مشاكل تختلف عن مشاكلنا ، شعوب ذات مستوى معيشي منخفض ، شعوب تؤمن بالحياد ولها تاريخ غريب مع الاستغلال الأجنبي .

ولقد ارتكبنا أخطاء جسيمة أخرى في الشرق الأوسط ، لقد بالغنا في تقدير قوتنا وقللنا من أهمية القوة القومية ، فأيدنا الحكومات بدلاً من الشعوب ، ولقد اعتقدنا أن هذه الحكومات التي كانت صديقة لنا ومعادية للشيوعية حكومات حكيمة في موقفها ، ولكن جسد نوري السعيد المشوه والمعلق على أحد عمد النور في بغداد رمز لسياسة في العراق !

أو ليس من السخرية اليوم - بعد تلك التكاليف الباهظة التي أنفقناها والعمل الشاق الذي بذلناه وبعد المكاسب التي حققها الشيوعيون وخسائر الغرب - محاولتنا أن نحقق في الشرق الأوسط الوضع الحيادي الذي سبق أن أدركنا له ظهورنا من ثلاث سنوات مضت ؟ ويجب علينا أن نحسب حساب كل أخطاء الماضي وأن نزيل العوائق ونقضي على المفاهيم الخاطئة من أجل العرب ومن أجلنا ، ويجب علينا أن نتكلم بلهجة مخالفة للهجة الحرب الباردة ، يجب علينا أن نتكلم بعبارات تترجم نفسها إلى قيم محسوسة ومصالح ذاتية للعرب ولأنفسنا .

ودعونا نذكر في الوقت نفسه أننا لن ندير ظهورنا إلى إسرائيل . التي تثير إعجاب أصدقاء الحرية بطريقها الديمقراطي ولكن دعونا أيضا نوضح أننا نريد أصدقاء في الشرق الأوسط لا أتباعا ، ودعونا الآن نقدر الاتجاهات والتطورات الجديدة التي غيرت من وجه وأهمية الشرق الأوسط ومشاكله ، ويبدو لي أن هناك سبعا من هذه الحقائق :

أولا : العامل الدائم لأهمية الشرق الأوسط القصوى الاستراتيجية في معارك العالم السياسية والعقائدية والحرية فهو في منتصف الطريق بين عملاق الشرق والغرب يسكنه الملايين التي لم تنحز لأيهما .

ثانيا : والعامل الدائم الثاني في الشرق الأوسط هو البترول ، ولقد أصبح واضحا اعتماد العالم على بترول الشرق الأوسط ونقله عبر قناة السويس ، وسيستمر اعتماد أوروبا على هذا البترول إلى ما لا نهاية بغض النظر عن تطور الطاقة الذرية .

ثالثا : والحقيقة الثالثة هي نجاح التسلسل السوفييتي في الشرق الأوسط ، ويبدو هذا واضحا في تصريحات الزعماء العرب والشيوعيين وفي إرسال الشيوعيين السلاح إلى تلك المنطقة وتبادل البعثات والاتفاقات التجارية .

وهناك أيضا تسلسل الشيوعيين في احتلال المناصب الهامة في حكومات الشرق الأوسط وفي الصحف وفي النقابات العمالية وبعض المنظمات الأخرى مما زاد من نفوذ الشيوعيين في الوقت الذي فقد فيه الغرب نفوذه وامتيازته في تلك المنطقة .

رابعا : ينبغي علينا ألا نبحث مشاكل أمم الشرق الأوسط بعيدا عن أحوالها الاقتصادية والاجتماعية ، فلقد قيل : ان الحياة في الشرق صراع مستمر ضد الصحراء والفقر والجهل والمرض والتخلف ، تلك العوامل التي تسود المنطقة وحيث قلة تتمتع بأرباح البترول والأراضي . ولقد زاد تدفق رموس الأموال حقا من عظم مشاكل التوزيع غير المتكافئ للثروات ، وهذا يتطلب البحث الوافي والمساعدة ، أما من الغرب الذي

لا يتمتع الآن بثقة تلك الدول أو الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة .

خامسا : وعامل آخر هو بروز القومية العربية وثورة الشرق الأوسط ضد الاستعمار الغربي ، ولقد أصبحت الرغبة في التحرر من التسلط الغربي المباشر أو غير المباشر قوية ، ولقد اتخذت في بعض الأحيان شكلا عنيفا ، ولم تسفر سياسات القمع إلا عن أشغال نار الغضب والاستياء .

سادسا : والعامل السادس بروز مصر كزعيمة للكتلة العربية والوحدة العربية وتزعيمها لحركة الوقوف في وجه الغرب وجذور تلك الحركة تمتد الى خلافت مصر الحرة وبريطانيا وتأثير مصر وجامعتها في العالم الاسلامي ، ومن المشكوك فيه لهذا السبب أن أي تغيير في الحكومة أو في الشخصيات ستفيد الصداقة المصرية مع الغرب أو أن تقلل من تأثير مصر في شئون الشرق الأوسط خلال الجيل القادم .

سابعاً : ان طبيعة الشرق الأوسط في الأجيال القادمة سيحددها عامل أم يكن موجودا منذ قرن مضى وهو دولة اسرائيل . ولقد حان الوقت الذي ينبغي أن تدرك فيه كل دول العالم في الشرق الأوسط وفي غيره من الأماكن أن اسرائيل قد وجدت لتبقى ، فاسرائيل بالرغم من أنها محاطة من كل جانب بالحقن الأعمى والكراهية وأنها تعيش كل يوم في جو من التوتر المستمر والخوف فمن المؤكد أنها تتغلب على هذه الأزمات الحالية . وكل الأزمات القادمة . ويجب أن تشمل كل المفاوضات التي تدور بين العرب والولايات المتحدة هذه الحقيقة . ويعتمد مستقبل الشرق الأوسط على تداخل هذه العوامل السبعة .

ومن خطبته التي ألقاها سنة ١٩٥٧ في ٢٤ من فبراير في المؤتمر القومي للمسيحيين واليهود :

... اننى أعتقد أن زعماء العرب وزعماء اسرائيل يستطيعون الاتفاق على هدى روح الصداقة المدنية ويتحملون في ذلك اللوم الذى سوف يوجه اليهم من الداخل في سبيل دعم السلام وانتشار الرخاء وتوجيه جهود الرجال والقوة المالية الى شيء آخر ذى صفة بناءة غير الحرب .

اننى لا أريد تبسيط المشاكل المعقدة ، ولكنى أريد حث حكومة الولايات المتحدة أن تهب بعد اجراء المشاورات مع العرب واسرائيل وبعض زعماء الدول الاخرى لوضع سياسة شاملة للوصول الى تسوية دائمة في الشرق الأوسط تسوية تصل اليها لا عن طريق قوة السلاح ولكن على أساس مفهوم مشترك ولجنة متبادلة .

واسمحوا لى أن اقترح بعض المبادئ والاجراءات التى اعتقد أن تطبيقها يؤدى الى هذه النتيجة .

أولا : دعونا نبحث مشكلة قناة السويس :

لقد نسينا فى غمرة اهتمامنا بسدها السبب الذى من أجله بدأ النزاع والسؤال : هل مصر تستمد حقها من سيادتها أو سلطتها المطلقة أو من اشرافها على الأراضى ؟ ليس من الصعب الوصول الى تهئية السبيل المائى لكل من مضر والدول المنتفعة ، وبهذا تشغل القناة تشغيلاً تاماً فتستفيد مصر من الدخل الذى تمدها به ، وتفيد العالم بتهيئة العبور الحر المفتوح لكل دول العالم بلا تميز وبلا تدخل سياسى ، ومن الممكن أيضاً توسيع وتعميق القناة لكى تدر تلك العملية ربها أكثر على مصر ، كما أنه من الممكن الاتفاق على الرسوم وانتكاليات التى تدفع لعبور القناة . وأيضاً الاتفاق على نسبة الدخل الصافى الذى يخصص لصيانة القناة وتنميتها ، وفى الامكان أيضاً اللجوء الى تحكيم غير متحيز فى كل المنازعات التى تنشأ عن القنساء فى المستقبل . فتبدأ المناقشات لا على أساس الخلافات القانونية أو المعاهدات القديمة أو التهديدات بالاعتداء ، ولكن على أساس الارباح المشتركة والأخوة .

ودعونا نبحث مشاكل الحدود بدلا من أن نبذل جهودنا فى تحديد أى نوع من التوازن فى السلاح . وهو الذى سيحافظ على خطوط الهدنة الموجودة : يجب أن تحدد الحدود الدائمة وليس من الضرورى أن ترسم هذه الحدود طبقاً للحدود الحالية . وأقترح لهذه المشكلة الطريقة المألوفة وهى تكوين لجنة دولية للحدود يشترك فيها خبراء غير متحيزين فى الجغرافيا والاقتصاد والتاريخ وكذلك الدبلوماسية والقانون الدولى . فمثل هذا انحل سيخفف فى الحال لا من حدة التوتر فحسب ولكن أيضاً من الحاجة لتكاليف التسليح فى كل من اسرائيل والدول العربية ، كما أقترح أيضاً تعيين لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة لشئون السلام لتمنع الدول الأجنبية شيوعية كانت أو من الدول الأخرى من تجديد سباق التسليح فى الشرق الأوسط .

ثانيا : هناك مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

ودعونا نطبق أيضاً فى تلك المشكلة روح الأخوة والمحبة ، لنضع هؤلاء اللاجئين يعودون الى اسرائيل فى اقرب وقت عملى ممكن ، أولئك الراغبين فى العيش فى سلام مع اخوانهم فى الجوار ، وفى ظل الحكومة الاسرائيلية تحت اسم «الصدافة المدنية» أما هؤلاء الراغبون فى البقاء تحت الحكم العربى فمن الواجب توطينهم فى تلك المناطق تحت رقابة

الحكومات الراغبة في مساعدة اخوانهم العرب . اما هؤلاء الذين عانوا من فقد ممتلكاتهم أو حساباتهم في البنوك بسبب هروبهم فيجب على اسرائيل تعويضهم وتبأشر اقامة المشروعات الخاصة باستخدام المياه . والأراضي الصالحة للزراعة للمساعدة في استيطانهم في البلاد العربية .

ثالثا : ماذا عن النمو الاقتصادي والمساعدة ؟

اقترح انشاء صندوق لموارد منطقة الشرق الأوسط تحت اشراف الامم المتحدة والبنك الدولي لمساعدة تنمية موارد الشرق الأوسط وبعض المشروعات الأخرى في المنطقة من خلال ايجاد تلك الموارد والبدء في بحث أمانيتها وتمويلها بالقروض والهبات : ففي الامكان استخدام مشروعات التربة في المستقبل لمصلحة السودان والحبشة وأوغندا وكذلك مصر وتنمية موارد نهر الأردن لمصلحة اسرائيل والدول العربية الثلاث الذي يمر في أراضيها وتنمية الارض الصالحة للزراعة ومدتها بمشروعات الري لاعادة استيطان اللاجئين واعطاء القروض لاسرائيل لمساعدتها في دفع التعويضات للاجئين . واقامة مركز نووي للشرق الأوسط على غرار المركز النووي الآسيوي الذي اقترحت اقامته بالفعل ، وتدار هذه المشروعات ويتم الاشراف عليها تحت رقابة دول المنطقة التي تشارك أيضا في تمويلها اذا كان ذلك في مقدورها وكل تلك المشاكل التي بحثتها من السويس والحدود والاسلحة واللاجئين ، والتنمية الاقتصادية ، مشاكل متداخلة تداخلا تاما ، واننى لمقتنع تماما أن تلك المشاكل من الممكن أن تحل على أساس من المحبة وانصدافة والتفاهم المشترك .

اسرائيل :

واسرائيل هي الضوء الساطع الذي يشرق في الشرق الأوسط ولدينا نحن وجيران اسرائيل الكثير مما نعلمه عن هذا المركز الديمقراطي . ولقد رأيت فلسطين سنة ١٩٣٩ وكانت في هذه الأثناء بلدا تعسا تحت حكم أجنبي ، وكانت الى حد كبير أرضا محتلة ثم زرتها مرة ثانية سنة ١٩٥١ لأرى دولة اسرائيل الحديثة . ومن الصعب تصديق التغير الذي حدث فيها : ففي هذه الاثنى عشرة سنة ولدت أمة ، وعمرت صحراء ، ووجد ضحايا الحرب العالمية الثانية فيها مأوى .

نيويورك ٩ من فبراير سنة ١٩٥٩

حفل العيد الذهبى لبنائى زيون .

... اننى لا أستطيع أن آمل أو ادعى أننى أستطيع حل الفاز.

الشرق الأوسط المعقدة ، ولكنى أريد أن أقترح بعض وجهات النظر التى قد تساعد فى إزالة الغشاوة من على تفكيرنا فى تلك المنطقة وتشير الى أى الطرق نتجه اليها بجهودنا. ويتطلب منا القيام بهذا أولا هدم اسطورة سائدة فى الشرق الأوسط ، هذه الاسطورة تدعى أن الصهيونية هى المتسببة فى عدم استقرار الشرق الأوسط وأنه بدون وجود اسرائيل سيكون هناك انسجام طبيعى فى الشرق الأوسط والعالم العربى ، وفى هذا مجافاة للحقيقة ، فالدرس الذى يجب علينا أن نتعلمه من الحوادث الكثيرة التى وقعت فى السنتين الأخيرتين هو أن الدول العربية ولو أنها متحدة ازاء معارضة اسرائيل فان اتحادها السياسى لا يتعدى هذا الموقف السلبى ، فالتناقضات الأساسية خلال العالم العربى والنزاعات بشأن الحدود وانتوتر المتسبب عن محاولة النهوض ، كل هذه العوامل كانت ستوجد حتى لو لم تكن اسرائيل هناك .

ان المعاهدات العسكرية لا تمد الشرق الأوسط بحلول طويلة المدى بل على العكس من ذلك فهى تؤدى الى انقسام الشرق الأوسط الى معسكرات تسعى الى سباق التسلح على حين لا توجد منطقة فى العالم تحتاج الى أن ينزع سلاحها كما فى الشرق الأوسط .

وهناك أيضا المشاكل الاقتصادية والسياسية فى الشرق الأوسط ولا جدوى من مد يد المساعدة بوضع مشروع اثر مشروع ومساعدة بلد اثر بلد إذ أن هذه السياسة عقيمة التطبيق فى تلك المنطقة حيث يجب وضع سياسة للمساعدة تعم وتشمل المنطقة كلها .

ولا حاجة بنا الى القول بأنه يجب عدم استعمال الاقتراحات والبرامج كطرق مقنعة لوضع القيود الاقتصادية ومباشرة الضغط على اسرائيل ولا أن يبعدونا عن سد احتياجات اسرائيل ، كما أنه من الواضح أننا لن نؤيد أى قيود على الملاحة الحرة فى خليج العقبة الذى يعد طريقا مائيا عالميا . ولا يقع الاختيار الآن بين اسرائيل والدول العربية إذ أن من الواجب ايجاد الطرق لتحقيق الآمال لكل من الطرفين ،

والآن وبعد أن عرضنا ملخصا لأهم ما جاء فى كتاب كنيدي لا أخال أن الموضوع فى حاجة الى المزيد من التعليق أو الشرح فان أوجه التشابه بين سياسته وسياسة سلفه تكاد تكون تامة .

ففى رأى الاثنين ان اسرائيل وجدت لتبقى وفى رأيهما أن الحدود الحالية يجب أن تظل كما هى مع الفارق البسيط وهو ما اقترحه كنيدي من تشكيل لجنة لدراسة هذه الحدود وتنسيقها ، أما عن المساعدات حاكم ولاية نيويورك السابق

والقروض فهي لا تزال تنهال على اسرائيل بالسخاء نفسه . وعن التسليح فان موافقة أمريكا على تسليح اسرائيل بالصاروخ هوك Hawk لأمر يعكس مدى اهتمام أمريكا بالاستجابة لكل طلبات اسرائيل حتى لو كان هذا يتعارض مع البيان الثلاثي السابق الذكر .

ولنا عودة الى الحديث عن موقف أمريكا من تسليح اسرائيل وذلك عندما نتحدث عن التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط .

أما الآن فأتينا للحديث عن موقف كينيدي من اسرائيل نورد هنا فقرات من خطابه في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ١٩٦٣/٥/٥ وتحدث فيه عن تطور الموقف في منطقة الشرق الأوسط بعد أن صرخت اسرائيل مذعورة من اتجاه الدول الثلاث العربية مصر وسوريا والعراق الى الوحدة .

قال كينيدي في هذا المؤتمر الذي أذاعته وكالة يونيتدبرنس في ١٩٦٣/٥/٦ :

ان الولايات المتحدة ستتخذ اجراء من جانبها اذا لزم الأمر لوقف أي عدوان قد ينشب في الشرق الأوسط وانها ستؤيد أي اجراء للأمم المتحدة يهدف الى الغرض نفسه .

وقال ان الولايات المتحدة تؤيد أمن اسرائيل وجاراتها وانها تسعى الى الحد من سباق التسليح في الشرق الأوسط .

ويقول المراقبون في واشنطن ان تصريحات كينيدي في الواقع هي تعهد بأن الولايات المتحدة لن تسمح لأي من اسرائيل أو الدول العربية باكتساح أراض أخرى .

ويرى المراقبون في واشنطن أن من أهم النقاط التي أثارها كينيدي هو تحذيره الى دول الشرق الأوسط ضد استنزاف مواردها الضئيلة على التسليح وان هذا جزء من تأكيد رغبته في الحد من سباق التسليح في المنطقة فقال ان سباق التسليح يستنزف موارد المنطقة . . .

وقد عرض كينيدي سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط في نقاط مست يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - ان الولايات المتحدة تؤيد أمن وسلامة كل من اسرائيل وجاراتها .
٢ - ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من سباق التسليح في منطقة الشرق الأوسط .

٣ - ان الولايات المتحدة تعارض استعمال القوة في الشرق الأوسط أو التهديد باستعمال القوة .

٤ - ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من انتشار الشيوعية في الشرق الأوسط .

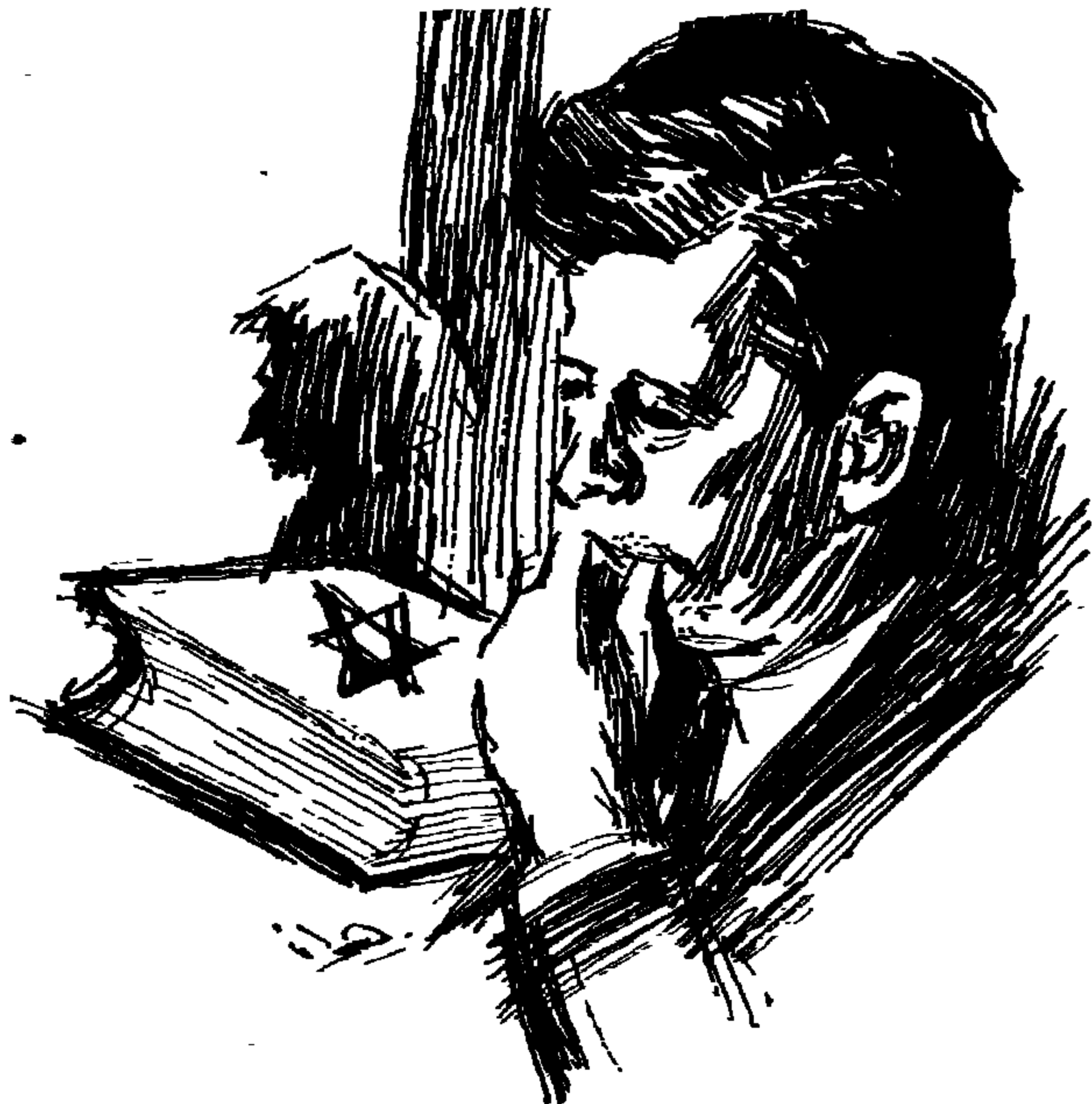
٥- ان الولايات المتحدة فى حالة العدوان أو الاستعداد له بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فانها تؤيد اتخاذ الاجراءات المناسبة من جانب الأمم المتحدة وانها ستتخذ اجراء من جانبها لمنع أو وقف العدوان .

٦- ان الولايات المتحدة تؤيد التقدم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى هناك .

وهناك نص هذه المقترحات باللغة الانجليزية كما أوردتها الوكالة .

1. We support the security of both Israel and her neighbours.
2. We seek to limit the Near East arms race.
3. The Government has been, and remains, strongly opposed to the use of force, or the threat of force, in the Near East.
4. We also seek to limit the spread of Communism in the Middle East.
5. In the event of aggression or preparation for aggression, whether direct or indirect, we would support appropriate measures in the United Nations and adopt other courses of action on our own to prevent or to put a stop to such aggression.
6. The United States supports social and economic and political progress in the Middle East.

ونلاحظ ان النقاط الست التى أعلن عنها مستر كنيدي لا تخرج فى جوهرها ان لم يكن فى لفظها أيضا عن مبدأ أيزنهاور وعن البيان الثلاثى الذى ضمن حدود اسرائيل .



الجزء الثامن
مسألة المياه بين إسرائيل
ودول الشرق الأوسط

تحتل مسألة المياه مكانا بارزا في تفكير الصهاينة ، وقد كان هذا الموضوع شغلهم الشاغل قبل قيام اسرائيل وبعد قيامها . وتتركز أهمية هذا الموضوع بالنسبة للعالم العربي في أن مسألة المياه لها صلة مباشرة بالهجرة اليهودية الى فلسطين من قبل ، ثم اسرائيل الآن . ولذلك سنعرض بعض ما جاء في كتاب « سياسة الأرض في فلسطين Land Policy in Palestine » لمؤلفه جرانوفسكى Granowsky ففيه دراسة مسألة المياه قبل قيام اسرائيل ، وهو يلقي فيه أضواء على أهمية هذه المسألة : ففي الفصل الذي عنوانه « الأرض والماء في فلسطين » كتب يقول :

« تسقط على فلسطين مقادير متنوعة من الأمطار وذلك على عكس البلاد المجاورة لها والتابعة للمنطقة نفسها . اذ تسقط عليها أمطار قليلة أو كثيرة في طول البلاد وعرضها ، فمن ٩٦٠ ملليمتر في صفد أو ٨٣٤ ملليمتر في ياجور ، وذلك في المناطق الشمالية وهي أغنى المناطق من حيث الامطار ، الى ٦٩ ملليمتر و ٨٦ ملليمتر في صحراء النقب في أريحا .

وبالإضافة الى ذلك لا يسقط المطر طول السنة ، ولكنه يسقط فقط في بعض الشهور .

وليس هناك كثير من المياه على سطح الأرض سواء كانت مجارى أو ينابيع ماعدا بعض الأنهار القليلة التى يجرى ماؤها طول السنة مثل نهر الاردن واليركون وزرقا وروبن وفالك . والانهار الأخرى تجف في الصيف ولو أن المياه تجرى فيها خلال فصل المطر . وليس هناك حساب دقيق لحجم مياه الأنهار .

ونعتقد بناء على الأرقام التى استطعنا الحصول عليها أن حجم المياه يبلغ نحو ٤٨٥٣٠ مترا مكعبا في الساعة .

وهناك ينابيع المياه وعددها ٢٥ في فلسطين، ويخرج منها ماء يقدر بحوالى ٣٣٩٨٠ مترا مكعبا في الساعة .

وبالإضافة الى ذلك هناك ينابيع المياه المالحة وهى تنتج حوالى

١٨٣٦٠ مترا مكعبا في الساعة وبالرغم من ان ذلك حجم ضئيل بالنسبة لمساحة فلسطين التي تبلغ ١٢٧٤٢ كم م - بدون بير سبع Beer Sheba التي تبلغ مساحتها ١٢٥٧٧ كم م وهي أرض فقيرة في المياه - فان لهذه المياه قيمة لا تقدر للبلاد . ولقد نمت القرى المجاورة للينابيع وكبرت ، وأفضل المناطق المزروعة هي القريبة من الأنهار وهي مجاورة للمدن التي تحنو على الينابيع والتي تزرع فيها الأراضي الصالحة للزراعة .

ولكي نصور أهمية المياه بالنسبة لفلسطين يكفي ان نذكر الحقائق بالقرب من جنين Jenin والأراضي المزروعة بالخضراوات حول نابلس .

وجود المياه يحدد طبيعة المزرعة والمياه تقرر مدى نجاح المزرعة . وتقوم زراعة الموالح في المناطق التي فيها المياه بكثرة ، وتقص المياه يشكل مشكلة اقتصادية ، واسرائيل تعتمد بصفة رئيسية على الزراعة ومن الممكن تنمية هذه البلاد اذا تحسنت وسائل الري بها . واستغلال المياه في فلسطين في الماضي كان أمرا غير منظم ، فلم يكن هناك استغلال بالمعنى المفهوم بحيث يفسد من كل مصادر المياه الموجودة . وزاد من ذلك أن مصادر المياه في البلاد لم تكن قد اكتشفت كلها بعد . وكان السائد أن مصادر المياه تحت الأرض في مناطق قليلة في فلسطين فقط . وهذا يوضح لماذا قامت الزراعة في مناطق محدودة (وهي زراعة أنواع المحصولات التي تتطلب مياهها وافرة) والسبب نفسه يوضح لماذا أقيمت مستعمرات في الجليل الأعلى والجليل الأسفل في وادي جيزريل Jezree بصفة أساسية على الزراعات التي يؤدي فيها الري دورا فرعيا .

ولقد حدثت تغيرات كثيرة في هذه الناحية بمرور الوقت . ويرجع ذلك الى الدراسات التي قام بها عدد من اليهود عن أحوال المياه في فلسطين . ولقد كانت للمستوطنين الأوائل تجارب عدة في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وفي خلال الحرب نفسها . وقد كانت تجارب أساسها المعلومات العملية أكثر من البحوث نفسها . وكذلك كانت ملاحظات الخبراء الزراعيين لجمعية (١)

Palestine Jewish Colonization Association

وبعض الجمعيات اليهودية الأخرى .

وبعد سنة ١٩٢٠ في الوقت الذي بدأ فيه العمل على نطاق واسع بدأ البحث العلمي للاحوال الجغرافية والهيدرولوجية (القوى الكهربائية

(١) هيئة الاستعمار اليهودية الفلسطينية .

المائية) لفلسطين ، ليس في تلك المدة على أساس مجهودات افراد قلائل ولكن على أساس منظمة معينة . وتدخلت عوامل كثيرة هنا . فلقد أحضرت حكومة فلسطين خبراء للبلاد كانوا قادرين على أن يواصلوا عملهم بالبحث المنظم الهيدرولوجي . وكذلك أخذت الجامعة العبرية على عاتقها بعض الاعمال العلمية . وكانت أيضا محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية في رحبوت Rehovot تقوم بمحاولة في كيمياء التربة وكذلك بالنسبة للمشاكل العملية للرأى ، وبدأ في الوقت نفسه بحث متسع هائل عن المياه ، وحفرت الآبار في مناطق عدة .

وبمرور الزمن تكونت جماعة من الاختصاصيين استطاعت الحصول على معلومات ضخمة عن طريقة حفر الآبار في فلسطين . وأصبحت الآبار تحفر على أساس الطرق العلمية وعلى أساس نتائج دراسات الاحوال الجغرافية في فلسطين ، وأخيرا تحسن فن حفر الآبار وأصبح الحفر يتبع الطرق الصحيحة ويأتى بالنتائج الباهرة في فلسطين .

وكان التخفيض في تكاليف الحفر دافعا للقيام بمحاولات جديدة وأصبح البحث عن المياه شاملا لكل البلاد ، وزاد عدد الآبار زيادة ملحوظة وتعتمد أهمية المياه أو الأرض في مرحلة الاستقرار على مساحة الأرض الموجودة وسهولة الحصول على المياه .

وهكذا في الحالات التي فيها مساحة كبيرة من الأرض ولكن المياه فيها قليلة فإن الطريقة التي تتبع هي استغلال الأرض استغلالا كبيرا ، وليس من المجدى في ذلك الحين أن نضيع الكثير من الوقت لنكتشف مصادر مياه تحت الأرض . واستغلال مصادر المياه التي تحت الأرض ممكن فقط عند ما تكون امكانيات الأرض والمياه الموجودة فوق السطح قد استغلت استغلالا كاملا وفي فلسطين لم تكن مياه السطح قد استغلت استغلالا كاملا .

ولقد كان استغلال مصادر المياه التي في جوف الأرض قليلا وذلك يرجع للتكاليف الباهظة التي يتكلفها استخراج المياه . ونتيجة لزيادة عدد السكان والمطالب المتزايدة التي تحتاج اليها المزارع سارع المسئولون في فلسطين باستخدام مصادر المياه التي في جوف الأرض حتى أصبحت حصيلتها في وقت قصير أحد الاعمال الهامة في الزراعة . وفي بلد يتحتم عليه أن يوجد مكانا أكبر عدد من المهاجرين تصبح كل المقدرات التي تزيد من قدرتها على الاستيعاب عوامل اقتصادية في المرتبة الأولى من الأهمية .

ونتيجة لذلك فإن أهمية المياه في اقتصاد فلسطين أصبحت أعظم

وأضخم ، وامتداد فلسطين بالمياه الكافية هي مشكلة البلاد الرئيسية وقد كانت الأرض في وقت قريب تعتبر بضاعة لانظير لها . ولكن جاءت الآن

مرحلة جديدة يتحتم فيها أن تصبح المياه في مقام الأرض . ولقد أصبح هذا التطور واضحا وضوح الشمس .

وتحتاج فلسطين ، بالنظر الى أهمية المياه بالنسبة لاتساع مقدراتها على الاستيعاب ، الى سياسة للمياه ، ويجب أن توجه هذه السياسة الى المصلحة العامة وزيادة قواها البناءة ، ويجب التفكير جديا في هذه السياسة وأن تتخذ الاجراءات السلبية والايجابية لتمكين السلطات في انبلاد من تنظيم الاستيطان كما يجب أن تمهد السلطات اولا الطرق لمنع اساءة استعمال المياه التي تضر بالمصالح الزراعية ومصالح سكان المدن .

ويجب أن يتم توافر المياه بطريقة تمكن السلطات التي تتعهد بالزراعة والاستيطان من وضع نظام لاستغلال المياه يلائم حاجات الزارعين وبرامج الاستيطان .

وهناك حاجة شديدة الى الاكتشاف المنظم لكل موارد المياه في فلسطين وكشف موارد أخرى لم تستغل بعد والحصول على معلومات كاملة للموارد التي اكتشفت بالفعل . ان تركيز الجهود وتنظيمها بصورة مركزية قوية واحدة سيجعل من الممكن النهوض بدراسة الثروة المائية وبالإضافة الى اكتشاف موارد جديدة للمياه يجب ان تعالج مشكلة الري الكافي .

ومن الواضح أننا نحتاج الى موارد مالية كثيرة للقيام بعمليات حفر الآبار في المناطق المحلية وليس هناك الا مصلحة حكومية هي التي تستطيع أن تتعهد بهذا العمل . ولذلك يجب على الحكومة أن تقوم بدور هام في هذا الشأن ، ويجب أن يزود مجلس المياه بميزانية سنوية ضخمة دون الاكتفاء بالهبات القليلة كما كان الشأن قبل ، فليس هناك طريقة افضل للزراعة من العمل على اكتشاف المياه .

والعمل الذي يلي البحث في الاهمية هو التنظيم المناسب لكل المشاكل القانونية المتعلقة بالمياه . وليست مهمة الحكومة الفلسطينية وحدها وضع سياسة سليمة للمياه ولكنها أيضا مهمة الهيئات التي تختص بالاستيطان اليهودي : فتجب اعادة تصحيح وجهة النظر السائدة الآن بخصوص الصندوق القومي اليهودي . فعندما ترك الصندوق المهمة المباشرة الخاصة بالاستيطان ترك كذلك اكتشاف امدادات المياه ، وهي مهمة كانت من اختصاصه في الفترة التي تبعت الحرب العالمية مباشرة وكان السبب في ذلك أنه من المفروض أن يقوم الصندوق ببعض الاعمال الخاصة بالإضافة الى شراء الارض ، وبجانب كل هذه الاجراءات التي قامت الحكومة بجزء منها فان المستقبل يجب أن يشاهد سياسة أكثر نشاطا بالنسبة للمياه ، ومن الطبيعي أن ننظر الى المياه كجزء من

الاستيطان وكذلك يجب أن تستمر الوكالات الخاصة بالاستيطان في الإشراف على مسألة المياه .

وفي الفصل الخاص « بشراء الأراضي » تعرض نورمان بنتوتش Norman Bentwich لمسألة الزراعة وصلتها بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنه نستطيع أن ندرك الصلة بين الهجرة وتوافر المياه وهي صلة غير مباشرة إذ تؤثر المياه في الطاقة الزراعية لفلسطين ، وهذه الطاقة الزراعية بدورها تحدد مقدار الهجرة التي يمكن استيعابها ، وهكذا نستطيع أن نقول : أن كمية المياه المتوافرة تتناسب تناسباً طردياً مع عدد اليهود الذين يمكن استيعابهم ، فقال :

« لقد جذبت المدن غالبية المهاجرين لأسباب كثيرة أولها يرجع إلى التكوين الاجتماعي للمهاجرين . فقد جاء إلى البلاد رأسماليون يهود لم يكن في مقدورهم القيام بأعمال الفلاحة الشاقة . والفرق بين الأجور الزراعية والأجور المدنية فرق لا يستهان به يسمح للعامل المدني بمستوى أعلى من زميله العامل الزراعي . وأخيراً فإن حياة المدينة بكل وسائلها المهيئة للراحة لا تقارن بحياة الريف .

هذا التركيز في المدينة كاد يؤدي إلى تطور من جانب واحد ، أي تطور المدينة على حساب القرية ، وتكون النتيجة أن تحتل التجارة والحرف والصناعة الأمكنة البارزة في الاقتصاد اليهودي . وهكذا تتكون جماعة يهودية متوازنة اقتصادياً تكفي حاجاتها على قدر الإمكان بإنتاجها الذاتي . وأن خطر مواصلة تلك الظروف في فلسطين يهددنا كثيراً إذ سيصبح تكوين اليهود في فلسطين مشابهاً لتكوين اليهود في المهجر حيث لم تكن الفلاحة والزراعة ضمن الميادين الاقتصادية التي يعمل بها اليهود ويجب ألا نسمح بتلك السياسة أن تسود في فلسطين . فلسطين يجب ألا تصبح مهجراً ثانياً ، ولهذا السبب فإن أول مطلب هو توزيع مهني متوازن وتغيير جذري لتكويننا الاجتماعي . وأصبح مظهره في ذلك الانتقال إلى مرحلة الفلاحة وخلق طبقة من الفلاحين اليهود وهي طبقة قلما كانت تتمثل في الجماعات اليهودية في المهجر .

ويجب أن تكون الزراعة لهذا السبب جزءاً هاماً من الاقتصاد اليهودي في فلسطين والوصول إلى ذلك الهدف هو في الحقيقة المهمة الرئيسية للحركة الصهيونية ، كما يجب أن نوجه كل نشاطنا لتحقيق هذا الهدف .

والصهيونية اليوم تطلب اتساع نطاق الزراعة اليهودية ونتيجة لذلك فإن الحاجة ماسة لمساحات أكبر من الأرض ، وفي المستعمرات الزراعية كان اليهود ينقسمون قسمين : أما جماعات اليهود المعدمين تماماً

والذين استوطنوا الارض وليس معهم شيء على الاطلاق واما أعضاء الطبقة الوسطى بوسائل محدودة تماما والذين هم في حاجة ماسة الى مساعدة الجماعة ولكن بدرجة أقل . وكانت المنظمة الصهيونية كيرن هايتود تتولى عملية استيطان هؤلاء اليهود ومدّهم بالادوات اللازمة ، ولكن كان العمل الشاق هو ايجاد طبقة يهودية زراعية تقوم بالفلاحة وايجاد الرجال والنساء المستعدين لان يهبوا أنفسهم ماديا وروحيا للحياة الزراعية . ولم يوجد بين هذه الطبقة أولئك الذين يملكون رأس المال .

وبالرغم من أن عدد العمال المأجورين في الزراعة ليس كبيرا ومعظمهم مؤقتون أو عمال موسميون فان وجودهم يثير عندا من المشاكل الجديدة: أولها ذلك المبدأ القائل بأن كل العمل في أرض الصندوق القومي اليهودي يجب أن يقوم به اليهود . «

من هذا الذي كتبه جرانوفسكي وهو كاتب يهودي يعتبر مرجعا في مسألة الارض والزراعة وماكتبه نورمان بنتوتش نذكر أهمية المياه بالنسبة لأهداف الصهيونية . ونذكر لماذا تحاول اسرائيل جاهدة أن تحول مجرى نهر الاردن . ولماذا يساندها الاستعمار الغربي في هذا السبيل .

ولما كانت مسألة المياه بالنسبة لاسرائيل مسألة تمس الكيان العربي كله وتهدهد رأينا لذلك أن نستعرض بأسهاب كل ما كتب في هذا الموضوع وكل ما قيل من آراء حوله .

لمحة تاريخية عن مشروعات اسرائيل والوسائل

المتبعة لتحقيقها

قبل أن يطأ اليهود أرض فلسطين درسوا جغرافيتها الطبيعية وأنواع أراضيها وجبالها وصحراواتها ومصادر المياه فيها فتبين لهم أن معظم المياه ومصادرها في المنطقة الشمالية الشرقية منها وفي الاراضي اللبنانية والسورية المتاخمة لها . وان الاقسام الوسطى والجنوبية من فلسطين ولا سيما صحراء النقب التي تبلغ مساحتها نحو ١٣ مليون دونم (أي نصف مساحة أراضي فلسطين) أكثرها محروم من المياه بوجه عام وأن قسما ضئيلا منها كساحل يافا - غزة والمنطقة الوسطى تجري فيه مياه نهر العوجا (الجرشة) الذي يصب في شمال تل أبيب . أما القسم المحروم فيحتاج على حسب تقرير الخبراء العالميين الى أربعمئة مليون متر مكعب والمشروعات المدروسة تؤمن لاسرائيل ٣٩٤ مليون متر مكعب

وفي طليعة المياه العربية التي يطمع اليهود في الاستيلاء عليها نهر الليطاني ونهر الوزان اللبنانيان .

ان نهر الاردن هو النهر الرئيسي في فلسطين وتتجمع مياهه من مصادر وروافد في الاراضي اللبنانية السورية وتنحدر سيولها الى الاراضي الفلسطينية شمالى سهل الحولة المتاخم للاراضي اللبنانية السورية . ومن تجمع هذه المياه في المنطقة المذكورة سابقا يتشكل نهر الاردن الذي يشق طريقه عبر سهل الحولة مخترقا بحيرته منحدرًا الى بحيرة طبرية ثم يخرج منها في قسمها الجنوبي على مقربة من سمخ بفلسطين فيلتقى بنهر اليرموك المتدفقة مياهه من الاراضي السورية فتصب في الاردن الذي يستمر منحدرًا عبر أراضي الغور الى البحر الميت .

وقد طمع اليهود في هذه المياه منذ أكثر من مائة عام كما تبين من الدراسات التي قام بها بعض زعماء اليهود لمسألة المياه في فلسطين وكيفية استصلاح أراضي الجنوب والنقب وريها ، وفي عام ١٨٧٣ قامت الجمعية العلمية البريطانية بدراسة مسألة أراضي فلسطين ومياهها وبعثت وفدا من العلماء والخبراء الى فلسطين وصحراء النقب وسيناء لهذه الغاية . وقال الوفد حينئذ : انه بالاستطاعة رى أراضي الجنوب اذامكن توافر بعض المياه التي في شمالى فلسطين لهذا الغرض .

وقد نشر جنرال (تشارلزوارن) - وكان أحد أعضاء الجمعية المذكورة - كتابا في عام ١٨٧٥ عن فلسطين وأراضيها قال فيه : «انه بالاستطاعة اسكان خمسة ملايين نسمة في أراضي فلسطين والنقب » (كتاب أرض الميعاد - باللغة الانجليزية - صفحة ٦٥) ولما بدأ اليهود في عهد الدولة العثمانية يهاجرون الى فلسطين حرصوا على أن يحصلوا على اراض في الشمال الشرقى من فلسطين ليكونوا قريبين من مصادر مياه الاردن بغية الاستيلاء عليها في المستقبل ، وكانت من أقدم المستعمرات التي بناها اليهود في فلسطين تلك المستعمرات التي أقاموها في الشمال مثل المطة والجاعونة (روشينا) ومشمار هياردن و (فيك) ومستعمرات أخرى أنشئوها في سهل بيسان .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بذل زعماء اليهود جهودا قوية مع زعماء فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية لاقتطاع فلسطين من بين مجموع الاراضي اللبنانية والسورية واعتبارها وحدة مستقلة عنها سياسيا وجغرافيا ، وسعوا لاقتناعهم بتوسيع حدودها الشمالية بحيث تشمل الاراضي التي تنبع منها روافد الاردن والتي يمر فيها نهر الليطاني ايضا . وقد ذكر (وايزمان) زعيم الحركة الصهيونية في الصفحة ٢٦٠ من مذكراته التي صدرت عام ١٩٤٩ أنه اجتمع خلال فترة انعقاد مؤتمر

السلام في باريس بجنرال (جورو) ومسيو دي مونزى لمحاولة اقناع جورو بأهمية نهر الليطاني وفي هذا دليل قاطع على طمع اليهود في الليطاني .

- ومع أن الاراضى المذكورة لم تضم الى فلسطين ولم تدخل ضمن حدودها فإن اليهود واصلوا السعى لبلوغ هذه الأمنية ونجحت المساعي التى بذلوها بالتعاون مع الحكومتين البريطانية والفرنسية في تعديل حدود فلسطين الشمالية عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ فأدخلت ضمن حدود فلسطين بعض الاراضى السورية القريبة من نهري باتياس والحصبانى ، وكذلك بعض القرى اللبنانية القريبة من نهر الليطاني مثل صلحا وهونين والمنصورة وطربخا .

واستمر اليهود في بذل الجهود والمساعي للسيطرة على المياه العربية في فلسطين ومصادرها في الاراضى السورية واللبنانية وقد نجحوا فيما يلى :

١ - حصل اليهود في عام ١٩٢٦ من الحكومة البريطانية على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال ميساه نهر الاردن واليرموك واناة فلسطين بالكهرباء وهذا المشروع هو المعروف (بمشروع روتنبرج) .

ب - حصل اليهود من الحكومة البريطانية ايضا على امتياز لاستغلال نهر العوجة بالقرب من يافا .

ج - استطاع اليهود شراء امتياز الحولة قبيل الحرب العالمية الثانية ، وخلال الحرب العالمية الثانية بذل اليهود جهودا مضاعفة لشراء الاراضى : المنطقة الشمالية الغربية من الحدود السورية - اللبنانية - الفلسطينية وركزوا جهودهم بصورة خاصة على شراء اراضى البطيحة ولكنهم فشلوا في ذلك .

ومن الناحية السياسية شدد اليهود ضغطهم على الحلفاء للاسراع في انشاء الدولة اليهودية وتوسيع حدود فلسطين الشمالية حتى تشمل نهر الليطاني .

وقد أعلن (ونستون تشرشل) رئيس الوزارة البريطانية حينئذ رسميا في مجلس العموم في خريف سنة ١٩٤١ « أن اليهود طالبوا الحكومة البريطانية رسميا بأن تطلق أيديهم في فلسطين كلها وأن يضم اليها جنوبى لبنان الذى يجرى فيه نهر الليطاني وذلك مقابل وضع اليهودية العالمية جميع طاقتها وامكانياتها في خدمة بريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية ، وأعلن تشرشل أن ظروف الحرب لم تشجع الحكومة على أن تنظر الى هذا الطلب اليهودى بعين الاعتبار .

وفي عام ١٩٤١ - وكان الفريد نقاش رئيسا للدولة - طلبت أي حد الشركات اليهودية الى الحكومة اللبنانية اعطاءها امتياز استغلال جميع مياه لبنان وتزويد المدن والقرى اللبنانية ، فرفضت هذا الطلب اليهودي .

مشروع لودر ملك :

بدأ اليهود منذ عام ١٩٣٨ بدراسات شاملة لوضع مشروع واسع النطاق للمياه واستغلالها وراحوا يبذلون أضخم الجهود للاستيلاء على أراضي النقب وقرروا أن يشتمل هذا المشروع على طرق مبتكرة لري الاراضي الجنوبية .

وقامت عدة لجان يهودية بدراسة موضوع المياه وكيفية ري أراضي الجنوب والنقب ورفعت هذه اللجان تقاريرها للوكالة اليهودية وفي الوقت ذاته شكلت الوكالة اليهودية لجنة فنية من الخبراء كان بينهم مستر (والتركلي) وهو خبير عالمي في شئون المياه والري وخبر آخر يدعى مستر (ت.ن. هيز) .

وقد زار لودر ملك الخبير الامريكي فلسطين عدة مرات ودرس مع (هيز) مسألة المياه وقدم تقارير عنها للوكالة اليهودية كما قدم اليها مشروعا عاما للري ، وفي عام ١٩٤٤ أصدر لودر ملك كتابا عنوانه (أرض الميعاد) وهو اسم الكتاب الذي أصدره جنرال (تشارلز وارن) المشار اليه سابقا ، ضمنه عدة آراء ومشروعات عن مسائل المياه وكيفية استغلالها وكانت خلاصة مشروعات لودر ملك كما يلي :

(أ) الاستيلاء على مياه نهر الاردن ومصادرهما .
(ب) تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجري فيها مياه الاردن لري بعض الاراضي في منطقة بيسان ثم نقل الفائض الى النقب لري اراضيها .

(ج) الاستيلاء على الانهار العربية (اللبنانية - السورية) وتحويل مياهها الى بحيرة اصطناعية تنشأ في سهل قرية (عرابة البطوف) في شمال الناصرة ، ثم نقل تلك المياه الى الجنوب لري النقب .
وقد أصبحت مشروعات (لودر ملك) الاهداف التي يسعى اليهود الى تحقيقها .

وقد اختتم (لودر ملك) مشروعه (ص ٢٢٧) بقوله : « وعلى كل حال فمن الواضح أن هناك أدلة كثيرة تؤيد ما أكدناه في الفصل الخاص بمشروع وادي نهر الاردن من أن استغلال منخفض وادي الاردن استغلالا كاملا للاراضي سيجعل من المستطاع مع الوقت استيعاب أربعة ملايين لاجيء يهودي من أوروبا على أقل تقدير ، وذلك بالإضافة الى (٨٠٠.٠٠٠) عربي في فلسطين وشرقي الاردن الآن » .

وقال أيضا في (ص ٢٢٨، ٢٢٩) : «ان ازدهار الشرق الادنى أجمع يكمن في الاراضى الخصبة والمدن والقرى المزدهرة والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية وستكون فلسطين التى ستمول أراضى الشرق الادنى » .

وللمشروع الذى وضعه مستر (لودر ملك) هدف سياسى خطير . لم ينكره اذ قال فى صفحة ١٧٨ من كتابه : « واذا وجد بعض العرب أنهم لا يحبون العيش فى بلاد صناعية فبالاستطاعة نقلهم بسهولة الى سهول وادى الفرات ودجلة حيث هناك أراض واسعة لأعداد هائلة من المهاجرين » .

وأكثر من هذا ما قاله فى صفحة ٢٣٨ من كتابه :

« ان مشروع رى وقوة كهربية كهذا الذى يتيح له الوضوع الفريد لوادى الاردن ومنحدرات سواحل فلسطين سيكون وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسى الذى يثقل الارض المقدسة ، وسيهيب مثل هذا المشروع عملا ويوفر أسبابا لجميع اليهود اللاجئين من أوروبا والذين يرغبون فى العودة الى فلسطين » .

وعلى اثر ظهور مشروع لودر ملك قامت لجنة (دراسة فلسطين ومسحها) الامريكية بدراسة فنية وهندسية لامكان تنفيذ مشروع انرى والقوى الكهربائية فى فلسطين . وكان مستر (جيمس.ب. هايز) هو المهندس الرئيسى فى تلك اللجنة وكان سابقا فى قسم الهندسة فى مشروع وادى تنس ، وعقب ذلك قدم مستر (جول . ل . سافج) المهندس المستشار للجنة تقريرا عن المشروع لوزارة الخارجية الامريكية .

ويدل ذلك كنه على مبلغ اهتمام الحكومة الامريكية بالمشروع ومدى احتضانها له منذ وضعه مستر (لودر ملك) وقد رحب اليهود بمشروع (لودر ملك) وجعلوا تحقيقه خطتهم الاولى وراحوا - تعاونهم أمريكا وبريطانيا - يعملون على تنفيذه ثم جاء مشروع (جونستون) مبنيا على أساس مشروع لودر ملك .

المؤامرات السياسية لتنفيذ مشروع لودر ملك :

لجأ اليهود الى جميع الوسائل والجهود بغية الوصول الى تنفيذ مشروع لودر ملك ، وجعلوا يمهّدون لذلك بجميع الطرق والاساليب ولما نقلت قضية فلسطين الى الامم المتحدة فى عام ١٩٤٧ وتناقشت جمعيتها العامة فى مسألة تقسيم فلسطين بذل اليهود اهتماما كبيرا لكى يكون من نصيب دولتهم المزعومة الاراضى انقلسطينية القريبة من مصادر وروافد نهر الاردن وأراضى النقب التى يمكن ربيها عن طريق مشروع لودر ملك .

ونجح اليهود في مساعيهم فدخلت هذه الاراضى ضمن حدود دولتهم وقد قال مستر (عمانوئيل ثيومان) رئيس لجنة اراضى فلسطين ومسحها في مقدمته لتقرير هذه اللجنة الموضوع في عام ١٩٤٨ : « انه لمن حسن الحظ أن الذين كانوا مسئولين عن وضع تفاصيل مشروع التقسيم كانوا على علم ومعرفة بوجهات النظر الاساسية لمشروع لودر ملك وانهم اتخذوه الى حد بعيد كقاعدة حددوا على أساسها حدود المناطق العربية والمناطق اليهودية » .

وقد واصل اليهود جهودهم ومساعيهم بعد صدور قرارات تقسيم فلسطين وقيام الدولة اليهودية فيها للسيطرة النهائية على مناطق المياه وصادرها في الاراضى اللبنانية والسورية والفلسطينية ، كما قاموا بسلسلة من الاعمال العدوانية على الحدود اللبنانية والسورية بغية الوصول الى مصادر المياه .

ولما قام برنادوت بمحاولاته المعروفة للوصول الى حل لمشكلة فلسطين بذل اليهود وأنصارهم جهودا قوية لحمله على التوصية بتمكين اليهود من السيطرة على جميع شمالي فلسطين ، وفي اجتماع رودس في يونية ويولية عام ١٩٤٨ الذى عقد بإشراف برنادوت طلب المراقبون اليهود جعل الجليل الغربى كله من نصيب الدولة اليهودية .

ولما صدرت توصيات الكونت فولك برنادوت فى ٢٧ من يونية سنة ١٩٤٨ كان فيها اقتراح يجعل الجليل الغربى بالاضافة الى الجليل الشرقى من نصيب الدولة اليهودية على أن يضم النقب الى الدول العربية فكانت النتيجة أن نقم اليهود عايه واغتالوه بعد ذلك ، انهم كانوا يريدون السيطرة على الشمال كله لنقل المياه الى اراضى النقب وريها .

وخوفا من وقوع تطورات سياسية تحرمهم الاستيلاء على النقب قام اليهود فى خريف عام ١٩٤٨ بهجوم معروف على مناطق الاحتلال المصرى فى جنوبى فلسطين والنقب فتمت لهم السيطرة على جميع المناطق الجنوبية باستثناء قطاع غزة الحالى .

وبعد عقد اتفاقيات الهدنة فى رودس بين لبنان والاردن وسورية ومصر وبين اليهود دخلت قضية فلسطين فيما يشبه دور التصفية . وخاصة من جانب اليهود وأنصارهم وجعل اليهود همهم الاول ضمان السيطرة على مصادر مياه نهر الاردن وروافده . وعلى الرغم من شروط الهدنة وأحكامها فان اليهود شرعوا فى تجفيف بحيرة الحولة وشق القنوات فيها لتحويل مياه نهر الاردن الى بحيرة اصطناعية يحفرونها فى سهل قرية عرابة البطوف فى شمالي فلسطين شمال الناصرة ، وواصل اليهود اعمالهم هذه على الرغم من المقاومة التى أبدتها السكان العرب

في المنطقة المجردة من السلاح في الحولة ، وعلى الرغم من معارضة السلطات العربية .

مؤامرات ومشروعات جديدة :

أدرك اليهود صعوبة تحقيق مشروعاتهم بسبب معارضة العرب فأخذوا يسعون من جديد للحصول على تأييد دولي لها واسباغ صفة الشرعية الدولية عليها ، مثلا :

١ - لما تشكلت لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للأمم المتحدة للسعي الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية أوصت بتشكيل لجنة فنية لدراسة الأوضاع الاقتصادية في الشرق الادنى تمهيدا لحل مشكلة اللاجئين على أساس الاسكان والتوفيق ، فأوفدت الامم المتحدة لجنة تسمى « لجنة الاستقصاء الاقتصادي في الشرق الاوسط » برئاسة مستر (جوردن كلاب) رئيس مجلس ادارة لجنة وادي نهر تنسي في الولايات المتحدة الامريكية ، وكان اختيار المستر كلاب بالذات مقصودا به دراسة المياه تمهيدا للتوصية بمشروعات لمصلحة اليهود ، وبعد دراسة قامت بها لجنة الاستقصاء الاقتصادي المذكورة أصدرت تقريرا أوصت فيه:

- ١ - بامتناص اللاجئين اقتصاديا في البلاد العربية .
- ٢ - باستغلال مياه الانهار العربية لتحسين الاحوال الاقتصادية .
- ٣ - بإنشاء وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين .

ب - على الرغم من كل الجهود التي بذلها اليهود فإنهم لم يستطيعوا تحقيق مشروعاتهم وأصبحوا محتاجين لتأييد دولي أو مشروع عام يصدر دوليا لاستغلال مياه الاردن .

وكانت وكالة الاغاثة قد توصلت الى اتفاق مع الحكومة الاردنية في عام ١٩٥٢ لاستغلال مياه اليرموك لمصلحة الاراضي الاردنية ، ولكن قبل أن يوضع المشروع موضع التنفيذ وقع ضغط دولي نتيجة لمساعي اليهود فعدلت الوكالة عن تنفيذ مشروع اليرموك وأذاع مديرها العام بالوكالة حينئذ مستر (كارتر) بيانا في أغسطس عام ١٩٥٢ قال فيه :

« من الواجب اعادة النظر في مشروع اليرموك والبحث عن مختلف الشئون المائية والقيام بدراسة شاملة لايجاد مشروع موحد لاستغلال جميع مياه الاردن وروافده ومصادره » وأعلن مدير الوكالة في هذا البيان « ان الوكالة قررت بموافقة لجننتها الاستشارية أن تطلب من لجنة مشروع وادي نهر تنسي الامريكية القيام بتلك الدراسة وتقديم تقرير عنها » وكانت احالة امر هذه الدراسة الى لجنة نهر تنسي مقدمة لمشروعات جونستون المعروفة .

وقد قامت لجنة نهر تنسي بدراسة مشروع موحد لاستغلال مياه نهر الاردن وأوصت باسكان اللاجئين وامتصاصهم في الشرق الاوسط .

وفي ٣١ من أغسطس أرسل جوردن كلاب الى الوكالة كتابا ضمنه تقريراً اشتمل على المشروع المقترح للانماء الموحد للمصادر المائية، وتولى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية مهمة تنفيذ هذا المشروع فأصدر أمراً بتخصيص مبلغ من المال يعتقد أنها تكفي لتنفيذه ، ثم أوفد مندوباً شخصياً عنه هو ~~مستتر~~ (إريك جونستون) لمباحثة الدول العربية واليهود بشأنه ، ومن ثم ~~لجنة~~ عرف المشروع بمشروع جونستون .

ومشروع جونستون معروف درسته الدول العربية فرفضته بسبب الأخطار والأضرار الاقتصادية والسياسية التي تنجم عنه وتصيب فلسطين والمصلحة العربية .

وفي اكتوبر سنة ١٩٥٥ أعلن وزير الخارجية اللبنانية اعتراض العرب على مشروع جونستون ، وأبلغ مستر جونستون في ١٢ من اكتوبر ١٩٥٥ قرار اللجنة السياسية للجامعة العربية برفض مشروع الانماء الموحد لمياه نهر الاردن وروافده .

مصادر المياه في اسرائيل :

تقدر كمية المياه السنوية في اسرائيل بـ (١٢٠٠٠) مليون متر مكعب يضيع منها بالبحر سنوياً أكثر من النصف ولتلافى الخطأ في التقدير تقتصر في حديثنا على (٣٠٠٠) مليون متر مكعب تتكون من المصادر الآتية :

مياه الأنهار	١٧٠٠	مليون متر مكعب
المياه الجوفية	٧٠٠	مليون متر مكعب
مياه السيول	٦٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	٣٠٠٠	مليون متر مكعب

ان الطاقة المائية القريبة من الحقيقة في اسرائيل تبلغ حوالى (١٨٠٠) مليون متر مكعب من الماء ، وهذه الكمية في حالة استغلالها تارى كافية لرى مليونى دونم من الاراضى . أما كميات المياه التي أفادت منها اسرائيل في عام ١٩٥٧ فانها لم تتجاوز (١٠٧٠) مليون متر مكعب موزعة كالاتى :

١ - مياه الأنهار الداخلية	٢٥٠	مليون متر مكعب
٢ - مياه الاردن واليرموك	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ - المياه الجوفية	١٥٠	مليون متر مكعب

٤ - مياه الامطار والفيضانات	٣٥٠	مليون متر مكعب
٥ - المياه المرتدة	١٧٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٠٧٠	مليون متر مكعب

وهذه المياه لم تستخدم كلها للرى ، فهناك ٢٥٠ مليون متر مكعب للشرب ونحو ٣٠ مليون متر مكعب لتربية الاسماك و ٢٠ مليون متر مكعب للصناعة وغيرها ، أما باقى المياه المخصصة للرى فانها لم توزع بطريقة فنية ولم تستخدم لرى مساحات بعيدة عنها ، كما أن مياه الامطار والمياه المرتدة والجوفية لم تستعمل للرى استعمالاً فنياً .

وترمى برامج استثمار المياه فى اسرائيل -ومن أهمها مشروع تحويل مجرى نهر الاردن - الى الحصول على (١٨٠٠) مليون متر مكعب من المياه سنوياً يتم تأمينها بموجب المصادر الآتية :

- ١- نهر الاردن ٥٠٠ مليون متر مكعب
- ٢ - ينابيع المياه شرق بحيرة طبريا وجنوبها ١٥٠ مليون متر مكعب
- ٣ - ينابيع المياه غرب طبريا وجنوبها ٣٥٠ مليون متر مكعب
- ٤ - المياه الجوفية ٤٥٠ مليون متر مكعب
- ٥ - مياه السيول ١٠٠ مليون متر مكعب
- ٦ - مياه المصارف والمصانع التى يمكن استغلالها ثانية ١٥٠ مليون متر مكعب
- ٧ - مياه تعود الى باطن الارض من : مياه السقى فى السهل الساحلى ١٠٠ مليون متر مكعب
- المجموع ١٨٠٠ مليون متر مكعب

وقد بدأت اسرائيل بتنفيذ مشروعات المياه الرامية الى تحقيق هذه الغاية وتمكنت فى نهاية عام ١٩٥٩ من الحصول على ١٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه وذلك مقابل ٢٥٧ مليون متر مكعب عام ١٩٤٨ .

الانهار فى اسرائيل :

- ١ - نهر الاردن : يعتبر نهر الاردن من مصادر المياه الرئيسية فى فلسطين المحتلة وتشكل طبيعة الارض بحيرتين هامتين وهما بحيرة طبرية والبحر الميت ، وكانت هناك بحيرة الحولة الا انها جففت) ويبلغ طول نهر الاردن ٢٥٢ كم ، منها ١١٨ كم من الاراضى الاسرائيلية تمتد من منابعه فى سورية ولبنان الى جنوبى ييسان عند خط الهدنة الاردنية الاسرائيلية ، ويتكون نهر الاردن من قسمين :

(أ) نهر الشريعة :

ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من الروافد الآتية :

– بانياس : وينبع من بلدة بانياس في السفح الجنوبي الغربي لجبل الشيخ في أراضى الاقليم السوري .

– الحصباني : وينبع من جنوبى لبنان قرب بلدة حاصبيا في الجنوب الغربى لجبل الشيخ .

– الدان : وينبع من تل قاضى فى القسم المحتل من فلسطين .
وتلتقى هذه الينابيع الثلاثة معا على بعد ١٤ كم شمالى منطقة الحولة مشكلة نهرا واحدا هو نهر الشريعة .

(ب) نهر الاردن :

ويطلق هذا الاسم على النهر الممتد من مخارج بحيرة طبرية حتى مصبه فى البحر الميت ويبلغ طوله ١٩٤ كم وهو كثير التعاريج عميق الوادى مما يحول دون الافادة من مياهه فى الرى ، ولا وجود للمدن والقرى فى هذا القسم لشدة الحر فيه ، ويتفرع منه الروافد الآتية :

– اليرموك : ينبع من منطقة حوران فى الاقليم السوري ويصب فى نهر الاردن جنوب بحيرة طبرية ويبلغ طوله ٧٥ كم .

– الزرقا : ينبع من بلدة الزرقاء شمال عمان ويصب فى نهر الاردن بالقرب من مدينة السلط الاردنية .

– جالوت : ينبع من بيسان فى اراضى فلسطين المحتلة ويصب فى نهر الاردن بالقرب من بيسان .

وسنطلق على النهر بقسميه اسم (نهر الاردن) .

٢ – نهر النعامين :

وينبع من جبال صفد ويصب فى خليج حيفا قرب مدينة عكا شمال نهر كيشون ، وتبلغ غزارته السنوية ٢٠١٦ من مليون المتر المكعب بموجب (احصائية عام ١٩٤٧) .

٣ – نهر كيشون :

ينبع من جبال الناصرة ويصب فى الشمال الشرقى من مدينة حيفا

الى الجنوب الشرقى من الميناء ، وهو نهر قليل المياه ينقطع مجراه فى الصيف وكان يؤلف مستنقعات مؤذية تنتشر فيها الحيات والملاريا .
وقد بذلت حكومة الانتداب البريطانى جهودا كثيرة لتسوية مجرى نهر كيشون ثم تألفت شركة يهودية نالت امتياز النهر من الحكومة وأنشأت له حوضا وروافد وأقامت عند مصبه ميناء بحريا يصلح لرسو سفن الصيد .

٤ - نهر الخضيرة :

ينبع قسم منه من المنطقة المحتلة واحد روافده الرئيسية هو نهر (ابونار) القادم من الاردن ، وتصب مياه هذا النهر فى البحر شمال (جيفات أولجا) وهناك أعمال تجرى لإنشاء بركة مياه للافادة من مياه النهر شتاء وهى بركة (جان سموئيل) .

٥ - نهر الاسكندر :

وهو غزير المياه شتاء وقليلها صيفا ، تصب مياهه على الساحل جنوب مكورت .

٦ - نهر اليرقون :

طوله ٢٦ كم ينبع من مساقط جبال السامرة التى تحيط بمدينة نابلس ، وتجتمع مياه النهر فى رأس العين حيث تتصل هناك بينابيع جوفية غزيرة تؤلف أكبر مستودع للمياه فى اسرائيل ، وهو يمد مدن تل ابيب والقدس والرملة واللد ويافا وجميع المستعمرات المجاورة بمياه الشرب . وعند مصب نهر اليرقون محطة « ريدنج » لتوليد الكهرباء وتزويد مدينة تل ابيب ويافا بالقوة الكهربائية .

الانهار الشتوية :

فى اسرائيل أنهار أخرى صغيرة تعتمد فى مصادر مياهها على الامطار ويجف معظمها صيفا وأهمها :

- وادى الحوارث : فى منطقة أراضى قبيلة الحوارث قرب مستعمرة الخضيرة ، تجرى مياهه شتاء وتفيض على الاراضى المجاورة .

- نهر روبين : يصب فى جنوب يافا فى البحر وتسقى منه أراضى روبين المجاورة له .

– نهر أسدود : يصب في منطقة ميناء أسدود جنوب رحبوت ويجرى في أراض صفراء لاتفيد منه زراعيًا .

خزانات المياه في اسرائيل :

في اسرائيل عدد من خزانات المياه نذكر أهمها فيما يلي :

١ - خزان بيت ناطوفا :

وقد أنشئ هذا الخزان في سهل بيت ناطوفا (البطوف) شمال الناصرة بغية تجميع المياه الواردة من مشروع نهر الاردن وتحويلها بأنابيب الى النقب .

٢ - خزان كفار باروخ :

تبلغ سعة هذا الخزان ٧٥ مليون م^٣ من الماء ويقوم بخزن مياه الري اللازمة لحقول مرج ابن عامر الشرقية والمركزية . وقد أنشئت في عام ١٩٥٩ محطة ضخ تابعة لهذا الخزان في مبنى من الاسمنت المسلح يبلغ ارتفاعه ٢٨ مترا ، وجهزت هذه المحطة بأحدث الآلات الكهربائية وهي تستطيع ضخ ٩٠ ألف متر مكعب من الماء كل ٢٤ ساعة بدلا من ٥٠ ألف متر مكعب كانت تضخها ثلاث مضخات قديمة .

٣ - بركة جان شموئيل :

وهي بركة للمياه تتسع لـ ١٥ مليون م^٣ من الماء دشنت في أوائل شهريناير عام ١٩٥٩ وهي بالقرب من كيبوتس جان شموئيل .

٤ - خزان مشمار أيلون :

وهو بالقرب من المستعمرة الغربية من الحدود الاردنية وتبلغ سعته (٢٣ - ٢٥) مليون متر مكعب من المياه وهذا الحوض جزء من شبكة الاحواض المحلية التي أقيمت في اسرائيل وتستخدم مياه هذا الحوض لحاجات رى المناطق الزراعية شرق الرملة ويحول دون الفيضانات في وادي مصراره في اجبار هاتكفا ومونتفيورى ونحلات اسحق ، ويصلح لتخزين المياه في جميع فصول السنة ، ويبلغ ارتفاع الخزان ٢٤ مترا واتساع قاعدته ١٣٠ مترا وقد أنشئت ترعة للمياه الفائضة تحيط بالخزان على طول ٤٥٠ مترا .

٥ - خزان مياه فى القدس (بيت فاجان)

وهو خزان ضخيم يساعد كثيرا على حل أزمة المياه الشديدة فى القدس وقد أنشئت محطة ضخ بجانب الخزان تساعد على ضخ المياه فى المنازل ، واحتفل بتدشين هذا الخزان بتاريخ ١٨-١١-١٩٥٨ وهو يستطيع تصريف ٤٠ ألف متر مكعب من المياه يوميا .

٦ - خزان نهر شيكمة :

وهو قرب (كيبوتس زيكيم) فى النقب الغربى ويبلغ طوله ٣٥٠ مترا ، ويقدر أنه يستطيع خزن ٢٠ مليون متر مكعب من مياه السيول ، وقد أنشئ هذا الخزان أو السد فى نهر شيكمة ، والهدف منه أن يحول دون تدفق مياه الفيضانات من جبال يهودا وهى نحو ٢٢ مليون م٣ بدلا من انصبابها فى البحر وتحويلها الى اراضى النقب لتغذية مياه الآبار فى المنطقة .

٧ - خزان مياه زوهر :

وهو فى النقب الشمالى قرب مستعمرة زوهر التى فى منطقة لاخيش ، وقد أتمت شركة (مكوروت) انشاءه ويسع سبعة ملايين متر مكعب من المياه ، ويبلغ عمقه ١٦ مترا ، وهو يشغل مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم ، وتستخدم مياه هذا الخزان لرى الحقول فى المنطقة الجنوبية وفى النقب الشمالى .

٨ - خزان تكوما :

بالقرب من مستعمرة تكوما ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب من المياه التى تأتية من خط اليرقون - النقب .

٩ - خزان مياه (جنوبى كيبوتس ساعاد) وعلى بعد ٢٠ مترا شمال الطريق العام « غزة - بير سبع » . وهذا الخزان عبارة عن بركة مستديرة تبلغ سعتها حوالى ٢١٥ ألف متر مكعب ومصنـدر مياهه نهر اليرقون .

١٠ - خزان كفار يروحام :

وهو سد لتخزين مياه سيول الشتاء بقصد الاستثمار فى أعمال الرى .

مشروعات الري في اسرائيل :

يتوقف مستقبل اسرائيل بل معركتها التي تخوضها في سبيل البقاء أو الفناء على الاستثمار الكامل للمصادر المائية المتوافرة في الجزء المحتل من فلسطين ، وأهم مصادر المياه فيها هو نهر الاردن وروافده وينبع معظمها من الاراضي العربية المجاورة ومياه الامطار والسيول والمياه الجوفية .

وقد دلت البحوث والدراسات والكشوف الهيدرولوجية التي أجرتها السلطات الاسرائيلية مؤخرا على أن المصادر المائية الاجمالية في فلسطين المحتلة تزيد على الحاجة التي تتطلبها مشروعات التنمية بشرط أن تجمع هذه المياه وتخزن وتوزع بصورة دقيقة ، ولا يسمح بضياح أو هدر أية كمية منها دون فائدة ، وهذا في الواقع هو الهدف الذي حددته السلطات الاسرائيلية لخطة الري الشاملة التي أعدها الخبراء اليهود بالتعاون مع كبار المهندسين المختصين الامريكيين .

وقد قسم الجزء المحتل من فلسطين من ناحية المصادر المائية ثلاث مناطق طبيعية :

أ (المنطقة الشمالية :

وهي التي تحوى فائضا من الماء عن احتياجيتها الحالية .

ب (المنطقة المتوسطة :

وتساوى فيها المصادر المائية مع الحاجة .

ج (المنطقة الجنوبية : (صحراء النقب)

وهي تعاني نقصا شديدا في الماء والمهمة الاساسية التي تعنى بها الخطة الشاملة للري هي استخدام فائض مياه المنطقة (أ) لارواء المنطقة الجنوبية (ج) أى نقل مياه الانهر والينابيع والفيضانات من الشمال الى اراضي الجنوب الصحراوية .

وطبقا لهذه الخطة بدأت اسرائيل منذ السنوات الاولى لقيامها في تنفيذ عدد كبير من المشروعات الثانوية التي يعتبر كل جزء منها من المشروع الاقليمي الشامل للري وقد أنجزت فعلا بعض المشروعات الصغرى لاستغلال موارد المياه الجوفية والينابيع والامطار والسيول

والانهار .

وأهم مشروعات الري هي :

١ - مشروع الاردن - النقب (المشروع المركزى)

يهدف هذا المشروع الى جمع مياه نهر الاردن وتحويلها الى الجنوب لجعل منطقة النقب منطقة زراعية مروية تستطيع استيعاب عدد كبير من المهاجرين اليهود الذين سيفدون الى اسرائيل على حسب خطط حكومتها خلال السنوات المقبلة .

٢ - مشروع اليرقون - النقب :

ينقسم هذا المشروع قسمين : الممر الشرقى او (المشروع الاول) والممر الغربى او (المشروع الثانى) .

(أ) الممر الشرقى او (المشروع الاول) :

بعد أن ظهر عجز الآبار عن تأمين احتياجات الري في مستعمرات النقب الموزعة هنا وهناك تقرر نقل مياه اليرقون الى النقب الشمالى ، وفى عام ١٩٥٤ بدأ العمل فى هذا المشروع الذى صنعت أنابيبه من الباطون المسلح قطرها (٦٦) بوصة - (١٦٥) سم وطولها ١٠٦ كم ويستطيع هذا الخط أن ينقل (١٠٠) مليون متر مكعب من الماء سنوياً

وقد احتفل بافتتاح هذا القسم من المشروع فى ٢٠-٧-١٩٥٥ وبدأ سكان شمالى النقب بأخذ المياه من أنابيب اليرقون ، وقد أعلن حينئذ أن خط الأنابيب هذا مكهرب كى يقتل كل من يقترب منه ، وأنه سيساعد على انشاء ٨٠٠٠ وحدة زراعية جديدة تدريجياً واسكان ٣٣ ألف شخص على الاقل .

ومصدر المياه الاساسى بالقرب من (روشى هانيا) حيث كانت المياه تصب فى البحر قبل الافادة منها وان المشروع الاول سيحول نصف هذه الكمية الى النقب .

ولما كان ارتفاع (روشى هانيا) ١٦ م عن سطح البحر وكانت اراضى النقب على ارتفاع ١٠٠ - ١٥٠ م وجب ايجاد مضخات لضخ المياه على طول الطريق وقد انشئت المضخات تحت الارض لهذه الغاية ، وكذلك السدود والخزانات على طول المجرى الجديد ، كما انشئت اول محطة للضخ فى (روشى هانيا) توصل المياه الى خزان (كولا) الذى يتسع لـ ٧٠ ألف متر مكعب ، ويرتفع الخزان ٦٥ م عن مستوى منابع روشى هانيا .

ولهذا يسيل الماء حتى محطة انضخ الثانية بالقرب من اللد (رأس العين) وعلى ارتفاع ٦٠م فوق سطح البحر ، فهي لذلك أخفض من خزان كولا ب ٢٥ مترا وتدفع مضخات المحطة الثانية المياه الى مسافة ١٠.٥ كم والى ارتفاع ١١٥ مترا والى خزان (بيديا) قرب الرملة ، ثم تسيل المياه من هناك الى محطة الضخ فى (هوج) بالقرب من (دوروت) حيث تضخ المياه الى خزان تكوما وهو أوسع الخزانات ، ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب . ومن تكوما تجرى المياه الى منطقة (ماجين) حيث كان من المقرر أن ينشأ خزان جديد لاتمام الخط .

وتجدر الإشارة الى أن تكاليف هذا المشروع بلغت ٤٥ مليون ليرة اسرائيلية ، وقد زادت الاراضى المروية بعد اتمامه (٢٠٠) ألف دونم ، وستفيد منه ١٠٠ مستعمرة فى النقب ، وسيؤدى الى انتاج محاصيل قيمتها ١٥ - ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية سنويا .

(ب) الممر الغربى (المشروع الثانى) :

سيسير هذا الخط على سفوح جبال يهودا لينتهى الى النقب الشرقى ، وسيروى أراضى أكثر ارتفاعا من أراضى المشروع الأول لذلك لابد من وجود محطات عدة للضخ لايصال المياه الى الحقول وسيؤدى هذا الخط الجديد الى مضاعفة الأراضى الزراعية .

ويبلغ قطر أنابيب هذا الخط ٧١ بوصة (١٧٨) سم وطولها حوالى ١٣٠ كم ، وسينقل هذا الخط مياه المجارى المكررة من تل أبيب كما سيضاف اليه كميات كبيرة من المياه التى ستستخرج من الآبار الكثيرة التى كان من المقرر أن تحفر على طول الساحل من ريشون ليزيون حتى عسقلان .

وعلى هذا يمكن القول بأن مجموع مياه اليرقون ستحول بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى النقب ، وأما القسم الآخر الذى سيخصص لرى تل أبيب فسيحول بعد تكريره الى النقب أيضا ، وستبلغ تكاليف المشروع بقسميه ٨٠ مليون ليرة اسرائيلية .

أما بصدد تزويد تل أبيب ورامات جان بمياه اليرقون فسيتم ذلك على مرحلتين : الأولى بتجفيف النهر للتخلص من الحشرات والبعوض ، والأخرى بإسالة جزء من المياه لارواء المدينة المتضاعفة السكان ، ويقال : ان المشروع يتكلف حوالى ٣٠٠٠٠ ألف ليرة وسيزود هذا المشروع تل أبيب بأكثر من ٢٥ ألف متر مكعب من الماء يوميا ، والسبب فى اقامة هذا المشروع .

هو نضوب ينابيع تل أبيب التدريجي من جهة وزيادة ملوحتها من جهة أخرى .

وقد قررت منطقة (دان) - بسبب نقص المياه الذي تعانيه - انشاء خط مياه خاص من اليرقون لارواء المستعمرات على غرار مشروع اليرقون - النقب .

٣ - مشروع الجليل الغربي - مرج ابن عامر (أو مشروع كيشون) :

يهدف هذا المشروع الى نقل مياه نهر كيشون وفائض المياه في منطقة الجليل الغربي لاستغلالها في ري أراضي مرج ابن عامر ، وستمند أنابيب هذا المشروع التي يبلغ قطرها ١٢٤ سم من جبال الجليل مارة بكفر حسيديم الى خزان كفار باروخ حاملة معها مياه المصارف المصفاة من حيفا بالاضافة الى مياه الينابيع والسيول والمياه المتجمعة بطريقة الضخ ، وتستطيع هذه الأنابيب نقل ١٨٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، وسوف تروى جميع منطقة الجليل الغربي ووادي زبولون ومرج ابن عامر (يزراويل) كما تمتد حيفا وعكا بالماء ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٣٥ مليون ليرة اسرائيلية .

٤ - مشروع بحيرة طبرية - بيسان :

يهدف هذا المشروع الى مد وادي الأردن (القسم الذي في الأراضي المحتلة) بـ ٧٤ مليون متر مكعب من الماء سنويا بأنبوب قطره ٧١ بوصة (١٧٨) سم وأنبوب أصغر قطره (٤٨) بوصة (١٢٠) سم .

وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية أن شركة مكوروت بدأت بالأعمال اللازمة للمرحلة الأولى من المشروع بعد أن شرع الأردنيون في تحويل مجرى نهر اليرموك ، وسيمد في هذه المرحلة أنبوب بقطر ٤٨ بوصة (١٢٠) سم على طول خمسة كيلومترات لارواء أراضي جوربيسان ، كما سيبنى حوض لتخزين المياه : وقد قدرت حاجة قرى جوربيسان بـ ٢٢ مليون متر مكعب من الماء سنويا تأخذها من اليرموك ، ومتى أنجز هذا المشروع فسيكون بالمستطاع تزويد هذه القرى بـ ٤٥ مليون متر مكعب سنويا .

وقد تم انجاز مد أنابيب الخط في نهاية صيف سنة ١٩٦٠ وذلك لتسهيل وصول المياه الى مستعمرات وادي الاردن التي أراضيها شرق طريق جسر (سمخ) وكانت هذه المستعمرات تحصل على مياهها من نهر اليرموك .

٥ - مشروع الجليل الأعلى :

ويقوم على رى المناطق الزراعية فى الشمال فى قنوات تتدفق منها المياه فى ينسابيع روافد نهر الاردن فى الحولة ، وتمتد هذه القنوات فى مراحلها الأخيرة حتى تشمل المستعمرات الشمالية كلها ويزود مشروع الجليل تلك المناطق بـ ١٠٠ مليون متر مكعب فى السنة .

٦ - مشروع استغلال مياه السيول لتحسين الأراضي :

وقعت الحكومة الاسرائيلية اتفاقية مع صندوق المساعدات الخاصة للأمم المتحدة فى يناير ١٩٦٠ لتنفيذ مشروع استغلال مياه السيول والفيضانات فى وادى حاس ، وقد خصص صندوق المساعدات الدولى مبلغ ٣٢٠ ألف دولار لهذه الغاية .

كما خصصت حكومة اسرائيل (٧٦٧) ألف ليرة اسرائيلية أيضا ، وسينفذ المشروع خلال فترة تتردد بين ٣ و ٥ سنوات ، وستقوم حكومة اسرائيل بالاشتراك مع منظمة التغذية والزراعة بتنفيذ المشروع المذكور .

ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى أشرف عليها الحبير الهيدرولوجى الدولى المعروف (د . كريمجولد) وهو يهدف الى دراسة الامكانيات الطبيعية والاقتصادية لحفظ استغلال مياه السيول والفيضانات التى تتجمع فى حوض (وادى حاس) المعروف بـ (ناحال شيكما) الذى يمتد على سطح نحو ٧٣٠٠٠٠ دونم من الأراضى فى المنطقة التى بين (باد مردخاى) غربا حتى جبال الجليل شرقا .

وقد سبقت تخطيط هذا المشروع دراسات لميزان المياه فى ثلاثة أحواض تجريبية فى جبل الكرمل وجبال صفد وجبال القدس حيث ركبت أجهزة قياس خاصة يمكن بها قياس توزيع مياه الأمطار ومعرفة مدى سرعة تدفقها ونسبة تفجرها وغير ذلك ، وهذه القياسات تساعد على تنظيم استغلال المياه وتعيين الأماكن التى يصلح انشاء الخزانات والسدود فيها .

وتجرى هذه الأعمال تحت اشراف لجنة فنية فرعية شكلت بناء على توصية الحبير الدولى المذكور برئاسة الحبير الاسرائيلى (روزتن) نائب مدير دائرة الارصاد الجوية .

٧ - مشروع تحويل مياه البحر الميت الى مياه عذبة :

اكتشف المهندس (أ . زادكين) فى أواخر عام ١٩٥٩ طريقة لتكرير مياه البحر الميت ، وصرح ناطق بلسان وزارة الانشاء والتعمير الاسرائيلية

فى مارس سنة ١٩٦٠ أنه تم استخدام أول جهاز كامل لتكرير مياه البحر على الطريقة التى اخترعها المهندس المذكور .

وقد تم استخدام الجهاز بجميع قطعه المختلفة بعد أن تمكن المهندسون الاسرائيليون المختصون من التغلب على مختلف المصاعب الفنية ، وعلم أن النتائج التى تمخضت عنها هذه العملية التجريبية تدعو الى الارتياح . ويقدر انتاج الجهاز بنحو ١٠٠٠ متر مكعب من المياه المكررة العذبة يوميا .

نتائج السنوات العشر الأولى :

و كنتيجة للأعمال التى تمت خلال السنوات العشر الأولى لقيام الدولة الصهيونية يجب أن نشير هنا الى أن أراضى الرى فى اسرائيل تبلغ الآن نحو ١٠٠٠ر١٠٠٠ دونم كما ارتفعت كميات المياه المستعملة من ٣٥٠ مليون م^٣ الى ١٢٠٠ - ١٣٠٠ مليون م^٣ سنويا بالاضافة الى الاراضى التى جفت فى الحولة .

أما أبرز النتائج التى حققت فى خلال هذه المدة فهى :

(أ) تم انشاء نحو ٤٥٠ مستعمرة جديدة ، كما تم توسيع وتركيز ٥٠ مستعمرة أخرى .

(ب) تم اعداد ٦٠٠ ألف دونم من الاراضى الزراعية مقابل ٣٠٠ ألف دونم قبل عشر سنوات .

(ج) بلغت مساحة الاراضى الزراعية فى المناطق اليهودية ٣ ملايين دونم مقابل ٧٠٠ ألف دونم قبل ١٠ سنوات .

(د) ارتفعت أراضى الأحراج من ٥٠ ألف دونم تضم خمسة ملايين شجرة الى ٢٥٠ ألف دونم تضم ٣٥ مليون شجرة فى أواخر عام ١٩٥٩ .

امكانيات السنوات العشر القادمة :

تتوقع الحكومة الاسرائيلية أن عدد سكان اسرائيل خلال السنوات العشر التالية سيبلغ ٣ ملايين نسمة ، وحينئذ سيتوزع كمية المياه فى اسرائيل وهى نحو ١٨٠٠ مليون متر مكعب كما يلى :

١٤٠٠ مليون م^٣ للرى الزراعى و ٤٠٠ مليون م^٣ لاحتياجات المستعمرات والمدن والنواحي الصناعية .

وقضلاً على ذلك فان سلطة المياه ستوضع فى أيدي الحكومة وتحت اشرافها التام ، وبذلك يمكن القول بأنها ستكون منظمة تماماً وسيؤدى

ذلك أيضا الى امكانية انشاء محطة كهربية ضخمة فى البلاد تستطيع انتاج ٦٠٠ مليون كيلووات سنويا ، وتبلغ تكاليف انشائها ١٠٠ مليون ليرة ، وبذلك تهبط اسعار الكهرباء بنحو الثلث عما هى عليه الآن .

شبكة المياه :

ان حدود تقسيم المياه لنهر الاردن مبينة فى الخريطة رقم (١) فمن مصب النهر عند البحر الميت تمتد هذه الحدود غربا حتى ذروة السلسلة الفلسطينية وشمالا الى جانب تلال الجليل بحذاء السلسلة الفلسطينية وعبر سهل ابن عامر ، والى الشمال الشرقى تمتد الى جانب قسم من نهر الليطانى حتى الانحدار الشمالى لجبل حرمون ، وجنوبا عبر جبل حرمون حتى الهضبة ، وشرقا تمتد الى قمة جبل الدروز ، والى الجنوب الغربى تمر جنوب عمان حتى مصب النهر فى البحر الميت .

ان حوض النهر يتألف من نهر البرجيت ونهر الحصباني ونهر الدان ونهر بانياس التى تجرى كلها من الشمال فتكون القسم العلوى من نهر الاردن فوق بحيرة الحولة سابقا .

أما أهم روافد نهر الاردن فهو اليرموك الذى يجرى من الشرق ويتحد مع الاردن فى جنوب بحيرة طبرية بقليل وتصرف الوديان والينابيع القسم الباقي من مياه المنطقة ومن الوديان التى تدخل الغور الى الجنوب من بحيرة طبرية (وادي العرب - زغلب - جرم - يابس - كفر نجه - رجب - زرقا - شعيب - كفرين - رامة) فى الشرق . أما الوديان (فاريا - عوجة - كلت) فهى فى الغرب .

ويعتبر نهر الحصباني أطول الروافد الاربعة فى الشمال ويصرف مياه المنحدر الغربى لجبل حرمون ويجرى أكبر قسم منه على ارتفاع أكثر من ٥٠٠ متر على مستوى سطح البحر ، وينضم الى الجداول الباقية فى حوض بحيرة الحولة سابقا على ارتفاع حوالى ٧٥ مترا عن سطح البحر .

والى الجنوب وعلى مسافة قصيرة من بحيرة الحولة (سابقا) يجرى نهر الاردن فى واد ضيق عميق ثم يظهر بعد عشرة كيلو مترات ليصب فى بحيرة طبرية . ان مياه هذه البحيرة عذبة ومساحتها ١٦٦ كم^٢ ومستوى سطحها ينخفض ٢١٢ مترا عن سطح البحر ، أما مخرجها فيضبطه سد يسمح باستعمال ٣ أمتار من عمقه لتخزين المياه والافادة منها .

أما نهر اليرموك فيصرف مياه الهضبة العالية التى فى الشرق بوساطة وديان وينايع يشق قسم منها لنفسه مجارى عميقة بالنسبة لسطح البحر المحيطة بها ويدخل النهر نفسه الغور وهو يجرى ضمن واد

ضيق سحيق وعلى انخفاض ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، ويصب في نهر الاردن بعد خروجه من بحيرة طبرية ب ٥ كم .

وبعد التقاء النهرين يتبع نهر الاردن مجرى ملتويا في المنطقة الزور وينخفض هذا المجرى مقدار ٦٠ مترا عن شرفات الغور . أما السواقي فتتحد الى من الضفتين الشرقية والغربية ، منها ما يتمتع بجريان ثابت طيلة السنة ، ومنها غير ثابت الجريان وبعد مسافة ١٨٨ كم الى الجنوب يصب نهر الاردن في البحر الميت الذي يبلغ انخفاض سطحه ٣٩٥ مترا عن مستوى سطح البحر .

ان شبكة نهر الاردن تصرف مياه منطقة مساحتها ١٧٣٠٠ كم مربع من أصل مجموع مساحة حوض البحر الميت البالغة ٤٠٦٥٠ كم^٢ . أما مساحة المنطقة التي تصرف الروافد مياهها حتى مخرج بحيرة طبرية فهي نحو ٢٧٠٠ كيلو متر مربع ، وأما مساحة الارض التي تصرف نهر اليرموك مياهها فهي ٧٢٥٠ كم^٢ .

وبالنظر للأحوال الجيولوجية والهيدرولوجية في هذه المنطقة فانه لا يمكن اجراء مقارنة مباشرة بين جريان المياه في الأنهر والجداول وبين كمية هطول الامطار في المناطق المختلفة .

الماء الفائض :

١ ان القسم الذي يصل الى مجارى الجداول والانهار من مجموع الامطار التي تسقط يسمى بالماء الفائض ، ويمكن أن يكون مصدره سيلان المياه على سطح الارض أو تدفق المياه من الينابيع أو مياه الاراضى المشبعة، وبالنظر للاحوال الجيولوجية والهيدرولوجية في المنطقة فان كمية المياه التي تجرى في الجداول والسواقي تتبدل تبديلا ملحوظا .

ان طبيعة هطول الامطار الفصلية واحدة في المنطقة كلها وهذا يبين سبب فيضان المياه في الجداول الكثيرة في أثناء فصل الشتاء ، كما أن الوديان المتصلة بالاراضى التي تخزن كمية كبيرة من المياه الباطنية تتمتع بجريان منتظم طوال السنة ، ويتوقف الاختلاف في الجريان بصورة كبيرة على هذا القسم من المياه الفائضة التي تأتي من سطح الارض وباطنها ، وان هذا القسم من الماء الفائض الذي يأتي من باطن الارض طوال السنة يدعى « الجريان المستمر » وهو أساس جريان الوديان وهو في الوقت نفسه الكمية التقريبية من المياه المتوافرة بدون خزين ، أما المياه الفائضة التي تأتي مباشرة من المياه الجارية على سطح الأرض خلال فصل الأمطار الكثير التقلب فتدعى الفيضان ، وجريان المياه في أثناء الشتاء يشمل الجريان المستمر والفيضان .

مشروع الاردن - النقب

المشروع المركزى

١ - الخطوط الرئيسية للمشروع :

فى شهر مايو عام ١٩٥٠ وضع المركز الزراعى اليهودى مشروع اسكان النقب على مراحل ، وقد أنجزت المرحلة الاولى منها بين عامى (١٩٥٠ - ١٩٥١) بمد أنابيب قطرها ٢٤ بوصة تتدفق فيها المياه بمعدل ١٥ مليون متر مكعب فى السنة ، أما المرحلة الثانية فكانت ترمى الى زيادة تدفق هذه المياه الى ٣٠ مليون متر مكعب فى السنة بحيث يتم تأسيس ٣٤ مستعمرة جديدة فى النقب بالإضافة الى ٣١ مستعمرة قائمة مع اجراء تجارب لرى ما مساحته ٣٠ ألف دونم فى عام ١٩٥٢ ، وهذا المخطط الذى وضعته اسرائيل فى عام ١٩٥٠ لم يكن سوى توطئة لمشروعها الكبير المتعلق بجر مياه نهر الاردن الى النقب .

والمشروع الجديد صمم فى هندسته بشكل يتمشى فى تخطيطه مع مشروع جونستون المجدد بحيث لو أعيد العمل بمشروع جونستون لكان من وجهة النظر اليهودية غير متعارض مع المشروع اليهودى الجديد ، وقد استفرق اعداد هذه التصاميم عامين ، وقامت السلطات اليهودية فى حينه بنقل تفاصيله الى الحكومة الامريكية فى مذكرات قدمها كل من (ابا ايان) (ويعقوب هرتسوج) الممثلان السياسيان لاسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية ، وظلت هذه المذكرات سرا مطويا حتى النصف الاول من فبراير سنة ١٩٥٩ حين أذاعت الحكومة الاسرائيلية أن سفارتها فى واشنطن سلمت مستر (دوجلاس ديلون) الخبير الاقتصادى فى وزارة الخارجية الامريكية مذكرة تفصيلية بمشروع المياه الاسرائيلى الذى اعتبره ليفى اشكول وزير المالية الاسرائيلية جزءا من مشروع جونستون وان المساعدة التى طلبتها اسرائيل تتناول المرحلة الاولى للمشروع ومدتها أربع سنوات وتبلغ نفقاتها حوالى مائتى مليون ليرة اسرائيلية يجب أن يكون ثلثها من النقد الاجنبى .

ويهدف مشروع (الاردن - النقب) الى نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب الشمالى والجنوبى وسيكون طول انابيبه ٢٠٠ كيلومتر .

ويتألف القسم الشمالى من هذا المشروع من قناة مفتوحة ذات عدة منشآت مائية فنية على طول الخط تتألف من (محطات ضخ وخزانات برك ونفق وعيون محطة قوى كهربية وبركة بيت ناطوفا) وستكون بحيرة طبرية خزانا طبيعيا لنحو ٧٠٠ مليون متر مكعب من الماء لحفظ التوازن بين السنوات الممطرة والسنوات الشحيحة .

ويبلغ طول الجزء الاول من هذه القناة - اى الجزء الممتد ما بين جنوب الحولة وشمال بحيرة طبرية - ٢٠ كم ، ويكون بديلا لمجرى النهر الطبيعى الذى يضيق بالمياه المتدفقة فيه فتفيض على جانبيه وتشكل ال وافد والمستنقعات حوله .

وتستطيع هذه القناة المفتوحة نقل ٤٣٥ مليون م م من المياه سنويا غير أن قسما منها سيستغل فى تشغيل محطة توليد الكهرباء التى ستقام فى الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبرية تحركها المياه المتدفقة فى المجرى الجديد الذى يرتفع عند الحولة بمقدار ٢.٤ أمتار عن مستوى مصبه فى بحيرة طبرية ، وتستطيع هذه المحطة توليد (٢٥ - ٤٠) الف كيلووات/ساعة ويهدف توليد هذه الطاقة الى :

- مد الشبكة القطرية بالقوة الكهربائية .

- تحريك مضخات ضخمة تتولى رفع المياه من البحيرة ودفعها فى قناة مكشوفة تمتد من تلك المنطقة الى الغرب حتى تصب فى البحيرة الصناعية التى يبنها اليهود فى سهل البطوف (بيت ناطوفا) شمال مدينة الناصرة لتكون الخزان الرئيسى لمشروع الرى الاقليمى .

وتنحدر المياه من بحيرة البطوف الى الجهة الجنوبية الغربية بأنايب الاسمنت وقبل انحدار المجرى الى السهل الساحلى جنوبا تعترضه سلسلة جبلية وقد باشر اليهود شق نفق فى باطنها (نفق منشة) ويبلغ طول هذا النفق (٦٤٠٠ - ٦٧٠٠) متر وتنحدر المياه من هذا النفق فى أنايب جنوبا حتى ضواحي تل أبيب ، وهناك تلتقى هذه الانابيب بمشروع نهر اليركون (العوجة) وتعطى أكثر من ٧٠ مليون متر مكعب من مياه اليركون سنويا .

ويتألف خط المياه المذكور من بيت ناطوفا من أنبوب قطره ١٠٨ بوصة أو مايعادل ٢٧٨ سم ، وتنفذ هذه العملية على مرحلتين : ففى

المرحلة الاولى التي تستغرق أربع سنوات يستطيع الخط نقل ٢٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا الى النقب وتبلغ تكاليف انجازات هذه المرحلة ١٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وعندما تنتهى المرحلة الاخيرة يستطيع الخط تزويد النقب بنحو ٣٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا . وهذه المرحلة الاخيرة ايضا تستغرق عدة سنوات وهى تشمل بركة زوهار القريبة من مستعمرة الفالوجا (بلوجوت) ، ويتصل المشروع فى طريقه الى النقب بجميع فروع و بمشروعات المياه المحلية لتزويدها بالمياه عند الحاجة ولسحب المياه الفائضة منها فى حال زيادتها عن الحاجة والخلاصة أن المشروع بأسره سينفذ على مرحلتين .

المرحلة الاولى :

وتنتهى فى عام ١٩٦٣ ومدتها أربع سنوات تكون السلطات اليهودية قادرة عندها على دفع مياه نهر الاردن حتى ضواحي تل أبيب ونقل ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب .

المرحلة الاخيرة :

وتنتهى فى عام ١٩٦٦ ومدتها ثلاث سنوات تتمكن فيها السلطات اليهودية من ارواء النقب طولا وعرضا حتى جبل النقب الذى فى أقصى الجنوب بشبكة تقام حول المستعمرات والمنشآت العسكرية والاقتصادية المبنوثة فى النقب ، وسوف تبلغ نسبة تدفق المياه فى نهاية هذه المرحلة ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا .

وتبلغ نفقات المرحلة الاولى على حسب التقديرات الاولى قرابة ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية على حين تبلغ فى نهاية المرحلتين حوالى ٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية .

٢ - تنظيم العمل :

سلمت مهمة الاعمال الادارية لموارد المياه فى اسرائيل الى دائرة المياه التابعة لوزارة الزراعة وقد سلمت أعمال التنظيم الى شركة (تاهال) أما تنفيذ الاعمال فقد عهد بها الى شركة (مكوروت) تحت اشراف شركة (تاهال) .

٣ - التعديل الذى أدخل على مشروع الاردن - النقب :

لقد أدخلت اسرائيل بعض التعديلات (المؤقتة) على مشروعها تجنباً لنشوء نزاع على حدودها الشمالية بحسب زعمها .

ومن المعروف أن المرحلة الأولى من المشروع تتضمن تحويل مجرى نهر الاردن الى مجرى جديد بصورة تساعد على انتاج قوة كهربية هائلة من انصباب المياه من ارتفاع كبير الى بحيرة طبرية ، وبموجب المشروع الأساسى سيجرى ضخ المياه بعد بحيرة طبرية التى ستستخدم كخزان عام للمياه بالقوة الكهربائية التى ستنتج من انصباب مياه نهر الاردن فى بحيرة طبرية .

أما الآن فتقوم اسرائيل بتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع على أساس سحب المياه من بحيرة طبرية بمضخات ستقام قرب البحيرة وتعمل عن طريق استخدام الوقود ويمكن هذه المضخات أن تستخدم فى مرحلة متأخرة محطة تعمل بقوة ضغط المياه .

مشروع جونستون والاخطار التى ينطوى عليها بالنسبة للبلاد العربية

فى عام ١٩٤٦ نشر مشروع « لودر ملك » الذى ورد ذكره آنفاً والذى يتلخص فى الغاء مشروع « روتنبرج » وتحويل مجارى الاردن فى الشمال لارواء سهل الحولة ، ومرج ابن عامر وسسهول بيسان ثم الاستعاضة عن مشروع « روتنبرج » بحفر قناة للمياه المالحة تبتدىء من البحر الابيض المتوسط وتنتهى فى البحر الميت لتوليد القوى الكهربائية .

وفى السنة نفسها ظهر مشروع (هايز - سافيج) وهو يقوم على استثمار المياه الكامنة تحت الارض ومياه الينابيع فى غور الاردن وسهولة رفعها بمجموعات المضخات الكهربائية التى تستمد قوتها من سد يقوم على نهر الحصباني فى لبنان ، ثم تحول مجارى المياه الرئيسية لكل من نهر الاردن والحصباني وبانياس الى قناة مرتفعة تبنى فى مكان عال على طرف الجبال التى غرب الحولة ، وتستمر هذه القناة فتخترق جبل الكرمل ثم تنحدر صوب منحدرات الجبال الغربية وتجري الى أقصى مناطق الجنوب فى فلسطين .

أما سهل الحولة فيروى من مياه الينابيع الاخرى التى شرقى السهل وغربيه ، وحيث ان مياه نهر الاردن تفرغ بهذه الطريقة فان المشروعات الكهربائية من امتياز « روتنبرج » التى تعتمد على مياه نهر الاردن واليرموك فى جسر الجامع جنوب بحيرة طبرية تبطل ويستبدل بها استعمال المياه المالحة المنحدرة من البحر الابيض المتوسط الى وادى الاردن التى تبنى قناة خاصة لجريها .

وينتج عن ذلك حتما تحويل نصف مياه اليرموك الى بحيرة طبرية حتى لا تجف اما سهل الاردن فلا بد من اروائه حينئذ بقنوات تنشأ

فيه وتستثمر المياه القليلة الباقية في النهر ويفساد من المياه الكامنة تحت الارض .

وقد اقترح السيد « سافيج » الحصول على موافقة الحكومة اللبنانية لتحويل كميات كبيرة من المياه اللبنانية لكي تصب في القناة الجبلية المرتفعة التي مر ذكرها والتي تنتهى في النقب . ويأمل أصحاب المشروع أن يتمكنوا من ابراء مساحة ٢٥ مليون دونم ، على ان الخبراء الذين درسوا هذا المشروع يشكون كثيرا في امكانية تأمين المياه لهذه المساحات بصورة منتظمة خصوصا في السنوات الجافة التي تقل فيها الامطار .

ثم ان المشروع المقترح من قبل السيد سافيج والدكتور « نودرملك » يحتاج الى تنظيم دقيق وتعاون تام بين جميع الذين يستعملون المياه في جميع المناطق المروية وهي مناطق يسكنها العرب واليهود على السواء . فالتقنوات المقترحة في أعالي الجبال تتعرض ، لعوامل سياسية وجيولوجية يصعب السيطرة عليها ولهذا يرى الخبراء أن المشروع لا يكتب له النجاح الا اذا قبله جميع سكان تلك المنطقة والمناطق المجاورة .

وتعود المبادرة الى درس كل هذه المشروعات للوكالة اليهودية فهي التي استقدمت المهندس الامريكى « هايز » لدراسة مصادر المياه في البلاد ، والمهندس « سافيج » وقد مكث الاخير وقتا قصيرا في فلسطين ، أما الاول فصرف طيلة شتا- سنة ١٩٤٤ لبحث مشروعه ، ولقد اعترض العرب على هذا المشروع وقام اعتراضهم على انه مشروع سياسى لا اقتصادى عمرانى ، القصد الاول منه ادخال مهاجرين جدد، ولو كان مشروعا عمرانيا انشائيا قابلا للتنفيذ لوجب أن تقوم به الدولة لا الوكالة اليهودية .

وفي أواخر عام ١٩٥٢ عازمت وكالة اغاثة اللاجئين على التعاقد مع مؤسسات مالية عالمية للحصول على الاعتمادات الكافية لتحقيق مشروع استعمال مياه نهر الاردن واليرموك من أجل رى سهول وادى الاردن وتوطين اللاجئين الفلسطينيين فيها . وقد تقرر حينئذ أن تدرس جميع الحلول التي وردت من مؤسسات فنية مختلفة من أجل معرفة قيمة المشروع الذى تريد وكالة اللاجئين تمويله من حيث توافقه مع الاقتصاد والفن واذا لم يكن متعارضا مع بقية المقترحات الواردة لتجهيز حوض الاردن . وقبل الموافقة على مشروع وكالة اغاثة اللاجئين قرر مدير الوكالة ومستشاره تكليف ادارة « وادى تنسى » في الولايات المتحدة ابداء رأيها فى الموضوع ، على أن يكون عمل هذه المؤسسة مجردا من الحدود السياسية ولا يأخذ بعين الاعتبار سوى الاسباب الفنية البحتة (هذا على حد زعمهم) .

والغاية من عمل المؤسسة هي تعيين أجدر الطرق الفنية وأكثرها
فعالية لاستعمال جميع الموارد المائية لمصلحة منطقة الاردن .

وقد وضعت المؤسسة المذكورة مشروعاً سمي باسم « جونستون »
نسبة الى مبعوث الرئيس الامريكى ايزنهاور « ايريك جونستون » .

العناصر الاساسية لمشروع جونستون :

بنى هذا المشروع على الوثائق التى قدمتها وكالة اغاثة اللاجئين
ولم يقم واضعو المشروع بزيارة الاراضى ولم يتصلوا بالدوائر المختصة
فى الدولة التى لها مصالح فى المشروع . وكانت مصادر الوثائق الفنية
التى اعتمدها جونستون هي :

- ١ - مصدر بريطانى : تقرير « ايونيدس وماكدونالد » .
- ٣ - مصدر من الامم المتحدة : تقرير بعثة الشرق الاوسط
- ٣ - مصدر من الامم المتحدة : تقرير بعثة الشرق الاوسط
(بنجر) .

ماذا يتضمن مشروع جونستون ؟ :

تقوم أسس التجهيزات المائية على مشروعين ضخمين :

أولهما يتناول ناحية الرى وهو معد لارواء الاراضى الزراعية
بقنوات بعيدة المدى اما المشروع الآخر فهو مخصص لتوليد القوة الكهربائية
وكلا المشروعين ينطبق على حدود اسرائيل الحاضرة والمرسومة باتفاقيات
الهدنة .

ويتكون المشروع المذكور مما يلى :

- ١ - انشاء سد على نهر الحصبانى العلوى لتخزين فائض الايراد
الشتوى للنهر امام هذا السد .
- ٢ - تحويل مياه نهر بانياس والذان والحصبانى فى ترعة تنشأ
لحمل مياه هذه الانهار لفرض رى الاراضى فى حوض الحولة الأعلى
ومنطقة (هاشجار) وتلال الجليل ووادى (يافينال) ووادى (جزريل) .
- ٣ - تحويل مياه نهر اليرموك الى ترعة الغور الشرقية والى بحيرة
طبرية حيث يفاد من المياه المتجمعة فى هذه البحيرة من نهر اليرموك ونهر
الاردن فى رى الاراضى الزراعية فى منطقة الغور الممتدة من بحيرة طبرية
والبحر الميت .

٤ - انشاء ترعة رئيسية شرق نهر الاردن وترعة رئيسية أخرى
عربه مع ما يلزم من قناطر توزيع على بحيرة طبرية لحمل مياه هاتين
الترعتين بسهولة لرى الاراضى التى على ضفتى النهر وسيستلزم ذلك
القيام بالاعمال اللازمة لرفع منسوب بحيرة طبرية بمقدار مترين .

٥ - تجفيف مستنقعات الحولة لزراعتها والافادة من المياه التى
كانت تضيع فيها بالبخر والترسب وذلك بتوجيهها الى بحيرة طبرية
لتخزينها .

٦ - انشاء ما يلزم من الاعمال والترع للتحكم فى المياه الدائمة
بالوديان التى جنوب بحيرة طبرية .

٧ - انشاء الخزانات لحفظ مياه فيضانات الوديان على حسب
ما تظهره الابحاث التفصيلية .

٨ - استثمار مياه الآبار لأغراض الرى وذلك فى المناطق التى
يتضح فيها صلاحية ذلك كما فى وادى الغور « ويافينال » .

٩ - انشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد الحصباني وتقام عليها
محطة لتوليد القوى الكهربائية بالقرب من تل حى (داخل فلسطين
المحتلة)

١٠ - استنباط القوى الكهربائية من نهر اليرموك وذلك بانشاء سد
المقارن على النهر المذكور مع انشاء قناة تأخذ مياهها من أمامه وتقام
عليها محطة لتوليد القوى الكهربائية بالقرب من عدسية .

أهم أعمال مشروع جونسون :

١ - خزان نهر الحصباني :

اقترح المشروع سد هذا الخزان على نهر الحصباني أمام التقائه
بنهر الاردن بنحو عشرين كم ، واقترح انشاؤه بارتفاع ٩٠ مترا
لتخزين ١٦٥ مليون متر مكعب أمامه ، وتظرا لان متوسط التصريف
السنوى لنهر الحصباني فى هذا الموقع (١٣٠) مليون متر مكعب فانه اقترح
تخزين مياه فيضان هذا النهر سنويا أمام الخزان حتى يتم ملؤها بالسعة
المذكورة ثم تعمل الموازنات عليه فى باقى شهور السنة على حسب
الاحتياجات مع ما يرد من تصريف نهري بانياس ودان .

٢ - تحويل مياه بانياس والدان والحصباني :

اقترح المشروع انشاء سد تحويل على نهر بانياس وذلك لغرض

تحويل مياه هذا النهر الى ترعة يجرى انشاؤها ابتداء من موقع هذا السد ثم تتجه الى الغرب حتى تلتقى بنهر الدان حيث تنشأ قنطرة على هذا النهر لغرض تحويل مياهه مع مياه ينابيع تل القاضى الى الترعة المذكورة التى تستمر فى جريانها بعد ذلك مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات حيث تصب فيها مياه نهر الحصباني .

وتصب المياه المحولة بعد ذلك فى الترعة بعد نحو ٩٧ من الكيلو متر بعد التقائها بنهر الحصباني ويصبح تصريف الترعة فى هذا الموقع نحو ١٤ مترا مكعبا واقترح أن تمتد الترعة من هذا الموقع نحو ١٠٤ كيلومترات الى الجنوب أى أن مجموع طولها من مبدئها عند نهر بانياس يبلغ نحو ١٢٠ كم .

وهذه الترعة ستمتد منطقة الحولة بمياه الرى عند مرورها الى شرقى المنطقة ، كما أنها عند نهايتها (تجاه مدينة طبرية وعلى بعد نحو خمسة كيلو مترات غرب هذه المدينة) يتفرغ منها جملة فروع تخترق منطقة تلال الجليل ووادى « جزريل » لرى هذه المناطق .

وستنشأ هذه الترعة فى بعض أجزائها فى الصخر وفى معظم طولها تمر فى التراب على أنه من المقترح تبطين هذه الترعة لتقليل الفاقد من الماء بفعل الترشيح .

٣ - تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وترعة الغور الشرقية والغربية :

اقترح انشاء سد تحويل على نهر اليرموك ومن المياه المجمعة أمام هذا السد تؤخذ ترعة الغور للى كما تؤخذ تحويلة الى بحيرة طبرية وستصب المياه الخارجة من محطة القوى الكهربائية (بعدسية) أمام السد المذكور .

ومن المقترح جعل التحويل الى بحيرة طبرية بحيث تكفى حمل جميع مياه نهر اليرموك التى لا تدخل فى ترعة الغور الشرقية مما يجعل تصريف هذه التحويلة يصل الى نحو ٧٥٠ مليون متر مكعب فى الفيضان .

وستخصص ترعة الغور الشرقية لرى منطقة الغور الشرقية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ١٦ مليون متر مكعب وهى تستمد ماءها من نهر اليرموك أمام السد التحويلى المتوه عنه أو من المخزون ببحيرة طبرية وذلك بوصلة خاصة .

وستمتد ترعة الغور الشرقية الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع مشروع الرى التى تتفرع منها فى هذا الطول لرى منطقة الغور الشرقية .

أما ترعة الغور الغربية فستأخذ مياهها من المخزون ببحيرة طبرية
وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ١٣ مليون متر مكعب وستمتد هذه
الترعة الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع فروع الري
التي تتفرع عنها فى هذا الطول لري منطقة الغور الغربية .

ومن المقترح أنه فى حالة تعذر تنفيذ الجزء الشمالى فى ترعة الغور
الغربية (بسبب الظروف الطبوغرافية فى هذا الجزء) يحمل التصريف
اللازم لمنطقة الغور الغربية من بحيرة طبرية عن طريق ترعة الغور الشرقية
حتى وادى كفر نجه حيث يمرر هذا التصريف فى قناة بطول حوالى ٤٥
كيلومتر عبر نهر الاردن الى ترعة الغور الغربية .

وتمشيا مع الأعمال المتقدمة فانه يتحتم القيام بالأعمال اللازمة
لضمان امكان رفع منسوب المياه ببحيرة طبرية بمقدار مترين .

٤ - تجفيف مستنقعات الحولة :

أقترح تجفيف بحيرة الحولة وأراضى المستنقعات الممتدة شمالها وذلك
لغرض استصلاح هذه الأراضى وريها وزراعتها وفى الوقت نفسه تقليل
ما يفقد من المياه فى المنطقة بالبخر مع منع انتشار الملاريا . وللوصول الى
أغراض التجفيف المذكورة فانه اقترح تخفيض وتوسيع مخرج بحيرة
الحولة مع انشاء ترعة يكفى قطاعها حمل مياه فائض فيضانات نهر بانياس
ودان والحصباني حيث قد يأتى فيضان هذه الأنهار وقت امتلاء خزان
الحصباني مما يحتم تجفيف مياه الفيضان المذكورة الى نهر الاردن ،
وقد تم بالفعل تجفيف بحيرة الحولة .

٥ - التحكم فى المياه النائمة بالوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والقناطر والترع على حسب ما
تظهره الأبحاث التفصيلية .

٦ - حفظ مياه فيضان الوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والخزانات والترع والقناطر
ويقدر أقصى ما يمكن استغلاله سنويا من مياه فيضان هذه الوديان بالأعمال
المذكورة بنحو ٧٤ مليون متر مكعب .

٧ - استثمار مياه الآبار :

اقترح استثمار مياه الآبار لأغراض الري حيثما تتضح صلاحية
ذلك بتكاليف معقولة ، ويمكن الاعتماد على بعض هذه الآبار كلية فى

مناطقها لأغراض الري كما أنه يمكن استعمال بعضها للمساعدة في ذلك بالمناطق التي لا تتمتع بري كامل . وينتظر وجود الآبار التي تصلح لذلك في كل من وادي الغور ووادي يافينال .

٨ - محطة توليد كهربائية بالقرب من تل حي :

قترح انشاء قناة فرعية من أمام سد الحصباني تسير الى الجنوب حتى تصب بالقرب من قرية تل حي في التربة الرئيسية المجمعة لمياه أنهار الحصباني وبانياس ودان بانحدار قدره حوالي ٢٨٩ مترا ويفاد منه في انشاء محطة لتوليد انقوى الكهربائية بقوة قدرها حوالي (٢٧٠٠٠) كيلووات .

٩ - سد المقارن على نهر اليرموك ومحطة قوى عدسية :

اقترح انشاء سد المقارن على نهر اليرموك بارتفاع ٨٥ مترا وسعة ٧٣ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها في أغراض الري بحوالي ٢٤ مليون متر مكعب سنويا على أن يرتفع هذا السد في المستقبل الى ارتفاع ٩٥ مترا بسعة ١٩٥ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها في أغراض الري بحوالي ٥٦ مليون متر مكعب سنويا .

واقترح انشاء تحويلة تبدأ من أمام هذا السد ثم تعود فتصب في نهر اليرموك أمام سد التحويل (الذي تتفدى من أمامه ترعة الغور الشرقية والتحويلة المقترحة الى بحيرة طبرية) على أن يقام على هذه التحويلة محطة قوى كهربائية عند عدسية بقوة قدرها (٢٣٠٠٠) كيلووات (للسد بارتفاع ٥٨ مترا) تزداد في المستقبل (اذا ارتفع السد ٩٥ مترا) - الى (٣٨٠٠٠) كيلووات .

والجدول التالي يبين كمية المياه المخصصة لكل بلد على حسب مشروع جونستون :

المنطقة	المساحة المقررة بالتر	من الانهار	كميات المياه التي يحصل عليها	المجموع
بالمشروع (دونم)	للدونم	٢م	من الوديان والانهار مليون	٢م
في السنة	سنويا	٢م	سنويا	٢م
سورية	٣٠٠.٠٠٠	١٥٠٠	٤٥	٤٥
الأردن	٤٩٠.٠٠٠	—	٢٧٧	٧٧٤
اسرائيل	٤١٦.٠٠٠	—	٢٨٩	٣٩٤
المجموع	٩٣٦.٠٠٠	١٥٠٠	٨٣١	١٢١٣
			٣٨٢	

التكاليف المقدرة لمشروع جونستون :

ويبين الجدول التالي تكاليف مشروع جونستون مع ملاحظة ما يلي :

١ - أن التكاليف المذكورة حسبت على أساس الأسعار السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣

٢ - أن النفقات الإجمالية لا تشمل تكاليف إنشاء القنوات الفرعية أو ثمن الأراضي المستهلكة أو الفوائد على رأس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفوائد على رأس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفرعية أو غيرها من النفقات غير المنظورة .

تكاليف أعمال الري تكاليف أعمال توليد جملة التكاليف			
بيان الأعمال	(دولار)	القوى الكهربائية	(دولار)
		(دولار)	
المرحلة الأولى	٣٨٠٠٠٠٠٠٠		٣٨٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الثانية	١٦٥٠٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠٠٠	٢٧٥٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الثالثة	١٦٥٠٠٠٠٠٠		١٦٥٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الرابعة	١٧٥٠٠٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠٠٠٠	٣٩٠٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الخامسة	٧٠٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠٠٠٠
المجموع	٩٥٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠

وتجدر الملاحظة الى أن واضعى المشروع قدروا مدة تردد بين (٢ - ٣) سنوات لاتمام أعمال المرحلة الأولى من المشروع والبسء بتشغيلها كما يقدرّون عشر سنوات أو خمس عشرة سنة لاتمام جميع مراحل المشروع .

فوائد مشروع جونستون لسورية ولبنان والأردن :

ليس للبنان أية فائدة من مشروع جونستون فان المياه المخزونة في انحصباتى تسيل في قناة تتجه نحو الحدود الفلسطينية وتصب في قناة الرى الرئيسية المتجهة الى منطقة الجليل بعد أن تنشأ عليها معامل التوليد داخل الأراضي الاسرائيلية .

ان هذا المشروع لا يزال موضع شك من حيث مناعة الأراضي لخزن المياه ، ولم تجر أية دراسات جيولوجية لمعرفة خصائص الاراضى ومناعتها

فإذا تبين أن هذا المشروع صالح فنيا فانه يمكن استعمال قسم من مياهه في الأراضي اللبنانية لرى سهل المرج الشرقى مرجعيون ، وسهول أخرى لبنانية بالقرب من الحدود السورية قد تبلغ مساحتها ٣٠ ألف دونم . وذلك من الوجهة الفنية دون أن يكون لاسرائيل أى حق في مياه نهر الاردن .

وكذلك يمكن انشاء معمل توليد الكهرباء من مياه الحصباني ضمن الأراضي اللبنانية وليس في الأراضي الاسرائيلية كما يقترحه مشروع جونستون .

وليس لسورية مصلحة في مقترحات مشروع جونستون فان مياه تبع بانياس تؤخذ بكاملها في قناة الرى الاسرائيلية في حين أنه بالإمكان ارواء ما مساحته ٣٠ ألف دونم ضمن الأراضي السورية من تبع بانياس وقد تجد سورية من مصلحتها انماء مشروعات الرى على الضفة السورية من الحولة ونهر الاردن وبحيرة طبرية باستعمال قسم من المياه المخزونة على نهر الحصباني ومن المياه التى تتبع من بانياس ، ويقتضى هذا القيام بدراسات فنية للتثبت من صحة هذه الامكانيات .

وفيما يتعلق برى ٣٠ ألف دونم بالقرب من المزيريب في الأراضي السورية فان هذا المشروع ليس بجديد فقد قامت الدولة السورية بإنشاءات منذ عام ١٩٤٩ يروى الآن بها ما مساحته ١٦ ألف دونم دون اللجوء الى أية مساعدة خارجية .

أما المملكة الأردنية فانها ستفيد من مشروع جونستون لرى (١٦٠٠٠ ر) دونم جديدة وقد تجد من مصلحتها أن تستعمل مياه الروافد الثانوية قبل مصبها في نهر الاردن لرى اراضي أردنية داخل حدودها ، وفي هذه الحالة يجب العمل على زيادة كمية المياه الصادرة من بحيرة طبرية لرى السهل المنخفض .

خطورة مشروع جونستون على البلاد العربية :

ان المشروع المقترح يفيد اسرائيل والمملكة الأردنية بالتساوى فيما يتعلق بمياه الرى وفي سياق دراسته تجب ملاحظة شرطين أساسيين :

١ - يجب ان يقتصر استعمال المياه على الأراضي التى ضمن الحوض الطبيعى للنهر .

يجب ان تصبح بحيرة طبرية الخزان المنظم لمياه نهر الاردن واليرموك وأن تكون تحت اشراف الدول العربية صاحبة المنفعة .

ان استعمال مياه الاردن للرى على هذا النطاق الواسع يؤدى الى انخفاض مستوى البحر الميت والى تجفيفه تدريجيا اذا لم يستعض عن مياه نهر الاردن المأخوذة للرى بمياه جديدة ، لذلك فكر المهندسون منذ سنوات كثيرة فى امكان استعمال مياه البحر الأبيض المتوسط للمحافظة على مستوى المياه فى البحر الميت ، وفى الوقت نفسه استعمال مياه البحر لتوليد الطاقة الكهربائية .

ملاحظة اللجنة الفنية العربية على مشروع جونستون :

تقدم مستر جونستون بعرض مشروعه على رؤساء الحكومات العربية ذات العلاقة خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ فعرضت القضية على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التى وافقت فى اجتماعها المعقود فى القاهرة فى ١٢ من يناير سنة ١٩٥٤ على تأليف لجنة فنية عربية لدراسة هذا المشروع الموحد وبيان ملاحظاتها عليه وتقديم مشروع عربى جديد للانتفاع من مياه نهر الاردن وروافده بحسب مقتضيات مصلحة البلاد العربية ، وتألفت اللجنة الفنية العربية من خبراء كل من مصر وسورية ولبنان والاردن واجتمعت فى القاهرة خلال شهر يناير ١٩٥٤ ودرست المشروع الموحد وأبدت ملاحظاتها عليه وأهمها ما يلى :

١ - أهمل المشروع الحدود السياسية على الرغم من أهميتها .

٢ - لن يفيد لبنان من هذا المشروع شيئا مع أن نهر الحصباني فى أراضيه وقد شمل المشروع انشاء سد على هذا النهر فى الأراضى اللبنانية على حين جعل المياه التى تخزن أمامه لمصلحة اسرائيل فى الوقت الذى للبنان فى حوض النهر نفسه مساحة تصل الى ٣٥ ألف دونم صالحة للزراعة ولا ينقصها سوى اعداد مياه انرى لها من الحصباني .

٣ - معظم المياه التى قدرها المشروع للاردن ستخزن فى بحيرة طبرية وهذه البحيرة جميعها مع شواطئها فى المنطقة المحتلة . ولا شك أنه سينتج عن هذا الوضع أن الاردن سيكون تحت رحمة اسرائيل وحكومتها فيما يتعلق بخزن المياه وكذلك فيما يتعلق بتحويلها الى قناتى الغور الشرقية والغربية .

٤ - يلاحظ ان ما خصص للعرب من المياه يبلغ ٨١٩ ألف متر مكعب على حين تتدفق المياه من ينابيع عربية فى لبنان والاردن وسورية ومن الينابيع الأخرى التى على ضفتى النهر وجميعها على وجه التقريب فى منطقة الاردن وهذه المياه تتدفق بالكميات التالية :

نهر الحصباني ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الشرقية
١٢٣ مليون متر مكعب

نهر بانياس ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الغربية ١٤٥
مليون متر مكعب

نهر اليرموك ٤٥٧ مليون متر مكعب

٥ - ذكر مشروع جونستون أن مساحة الأراضي التي في إسرائيل والتي تفيد من المشروع ٤١٦ ألف دونم مع أن في منطقة الحولة العليا سبعة آلاف دونم و ١٥ ألف دونم في مثلث اليرموك تفيد حاليا من المياه أو بعبارة أخرى فإن مجموع المساحة ٤٣٨ ألف دونم لا ٤١٦ ألف دونم .

٦ - في حوض بانياس بسورية عشرون ألف دونم صالحة للزراعة ولا ينقصها سوى مشروع للرى من هذا النهر وقد أهملها مشروع جونستون بأكملها . ويشمل المشروع تحويل جزء كبير من مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وقناة الغور الشرقية لمصلحة إسرائيل على حين لا تفيد سورية من مشروع هذا النهر الذي ينبع من أراضيها الا بـ ٣٠ ألف دونم تحتاج الى ٤٥ مليون متر مكعب من مياه النهر مع أن لسورية في هذا الحوض ٦٨ ألف دونم تمتد الى سهول حوران وتحتاج الى المياه للرى وكل ذلك الى جانب مساحة أخرى بين المقارن والعديسية .

٧ - لم يتضمن المشروع الموحد رى الاراضى السورية فى البطيحة شمال شرق بحيرة طبرية حيث نجد أراضى زراعية مساحتها ٤٠ ألف دونم يروى منها ١٥ ألف دونم من نهر الاردن حاليا ، ويمكن ٣٠ ألف دونم أن تفيد من مياهه .

٨ - حدد المشروع الموحد مساحة الأراضي الأردنية التي ستروى من مياه حوض النهر بـ ٤٩٠ ألف دونم على حين أن هنالك مساحات أخرى قابلة للزراعة اذا دبرت لها المياه اللازمة ، وإلى جانب كل ذلك فإن ملوحة بحيرة طبرية تبلغ ٣٠٠ جزء من المليون على حين أن ملوحة اليرموك تبلغ ٨٨ جزءا من المليون فقط ، فإذا حول اليرموك الى بحيرة طبرية فإن المياه التي ستوزع على الاراضى الاردنية ستزداد ملوحتها بسبب ذلك . أما بالنسبة للطاقة الكهربائية فقد جعل مشروع جونستون الطاقة التي ستولد من سد الحصباني لإسرائيل وتقدر بـ ٢٧ ألف كيلووات ساعة أو ما مجموعه ٨٤ مليون كيلووات سنويا . وتضمن المشروع فى الوقت نفسه توليد طاقة من نهر اليرموك تقدر بـ ٢٣ ألف كيلووات ساعة مع أن هذه القوة يمكن أن تكون ٣٨ ألف كيلووات ساعة .

وأهم من كل ذلك أن مراحل التنفيذ ضمنت لإسرائيل نفعا مبكرا قبل

الأردن الذي لن يفيد من المشروع إلا في مراحله التالية في حين أن الطاقة التي ستولد من سد المقارن لن تنشأ إلا في المرحلة الرابعة أو بعد مدة طويلة من إنشاء المحطة الأولى لمصلحة إسرائيل .

ملاحظات أخرى على أخطار مشروع جوستون :

(أ) ان مشروع تحويل مجرى نهر الأردن أخطر خطة صهيونية يؤدي تنفيذها الى انزال كارثة أكبر ليس بحقوق عرب فلسطين وكيانهم ومصالحهم فحسب بل بمصالح البلاد العربية عامة وهذا ما يدفعنا جميعا الى معارضته والعمل على احباطه بجميع الوسائل والاساليب مهما كلف الأمر من بذل وتضحية .

(ب) ان تحويل مجرى نهر الأردن يشكل اعتداء سافرا على سيادة وحقوق لبنان والجمهورية العربية المتحدة والأردن حيث ان روافده ومصدر مياهه تنبع كلها من أراضيها ، ومما لا شك فيه أن لكل بلد من البلاد العربية حقا ثابتا في المياه التي تنبع من أراضيها وله أن يستغل هذه المياه لما فيه من مصلحته وخيره وهو لا يستطيع بأية حال السماح للأعداء باستغلالها والافادة منها فيما يعود عليهم بالمنفعة ومما لا شك فيه أيضا أن السكوت عن تحويل مجرى نهر الأردن وقبوله معناه النزول عن قضية فلسطين والاعتراف بالدولة اليهودية المغتصبة وهذا أمر لا يمكن أي بلد عربي أن يرضى به .

(ج) ان تنفيذ المشروع لحل مشكلة المياه بالنسبة للدولة اليهودية يفتح أمامها آفاقا اقتصادية وزراعية وكهربية هائلة تكفل لها الدوام والاستقرار والبقاء ، والعرب لا يستطيعون أن يسمحوا بأن تكون مياههم سببا لحياة عدوهم .

(د) وبالإضافة الى الفوائد الزراعية والمنافع الاقتصادية الكبيرة التي ينالها اليهود بتحويلهم مجرى نهر الأردن فان هذا التحويل يصيب الأردن بأضرار شديدة حيث أن كمية المياه التي سيستمر سيلها في الأردن الى الجنوب ستتناقص وتنقص بشكل مخيف يؤدي الى وقوع أشد الضرر بالأراضي الأردنية الزراعية وخاصة التي منها على الضفتين الغربية والشرقية وقد تبين للسلطات الاردنية ذلك اذا ما حول اليهود مجراه !

(هـ) ان الحصار الاقتصادي العربي المضروب نطاقه حول الدولة اليهودية في الواقع أقوى سلاح في أيدي الدول العربية ، ونجاح اليهود في تحويلهم مجرى نهر الأردن ضربة قاضية على ذلك الحصار واحباط اغراضه وأهدافه ، وتمكين لليهود من مضاعفة قوتهم العسكرية والقيام بأعمال

عدوانية جديدة ضد الأقطار العربية تنفيذا للمشروع اليهودي المعروف
بإنشاء الدولة اليهودية الكبرى من الأراضي العربية التي بين النيل
والفرات !

(و) ان تحويل اليهود لمجرى نهر الاردن وسيطرتهم على مصدر مياهه
وروافده يدعم مركزهم في فلسطين المحتلة وخاصة في المناطق المتاخمة
للبنان والاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى مر الزمن
وبحجة ازدياد عدد سكان الدولة اليهودية وازدياد احتياجها للماء فى
المستقبل يدفع اليهود بالمطالبة بمياه الليطانى الذى وجهوا مطاعمهم اليه
والأراضي المحيطة به والتي تمر بها باعتبارها مجالا حيويا لهم .

(ز) ان لبنان كدولة صغيرة متاخمة الحدود مع الدولة اليهودية وتعتمد
فى أمورها الاقتصادية الى مدى بعيد على التجارة العالمية وتجارة الترانزيت
ومرفأ بيروت والشركات (وخاصة شركات البترول) وأعمالها ومنشآتها
فى لبنان ستصاب بأعظم الاضرار اذا حقق اليهود مشروعهم وجنوا من وزائه
الفوائد والمنافع الضخمة التى يتوقعونها، فتصبح الدولة اليهودية المنافسة
الاولى للبنان فى موارده الاقتصادية ومصادر ارتزاق شعبه ، وليس من
شك فى أن القوى والمصادر العالمية الضخمة ستقف كما تقف الآن الى
جانب الدولة اليهودية مما يجعل من المستحيل على لبنان الصمود فى وجه
المزاحمة والمنافسة التى يندرنا بها كل غر وتقدم وتطور اقتصادى وسياسى
وعسكرى فى الدولة اليهودية الطامعة .

(ح) الغرض الأول من تحويل اليهود لمجرى نهر الأردن هو نقل مياه
هذا النهر (وهى مياه لبنانية سورية فى الاصل) لرى أراضى جنوبى
فلسطين ولا سيما منطقة النقب الواسعة الشاسعة الاطراف واستصلاحها
وحشر السكان فيها ، وفى هذا كله خطر عظيم على البلاد العربية عامة وعلى
الجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة .

(ط) ان اليهود لا يخفون ولم يخفوا مطاعمهم فى التوسع على حساب
الأراضى العربية . وفيما يتعلق بالاقليم الجنوبى «مصر» فان لهم مطاعمهم
فى الدلتا وشبه جزيرة سيناء التى يعتبرونها أرضا يهودية مقدسة ،
لذلك فان نجاحهم فى نقل المياه الى النقب وريه وحشد السكان فيه يشكل
خطرا عظيما على مصر بصورة خاصة . ومنذ سنوات واليهود يعملون على
انشاء المستعمرات فى النقب ويحرصون بصورة خاصة على اقامتها محاذية
للحدود المصرية . وهذه المستعمرات التى يبنها اليهود تقام على أسس
عسكرية فتكون حصونا وقلاعا تصلح للهجوم كما تصلح للدفاع وتسكنها
الطلائع اليهودية (الحالوتسيم) التى يعتمد عليها اليهود فى جميع أعمالهم
العدوانية والدفاعية .

(ى) يرمى اليهود الى نقل ٥ أو ٦ ملايين يهودى من معظم أنحاء العالم الى فلسطين المحتلة واسكان القسم الاعظم منهم فى النقب ، ومعنى هذه انشاء عدد ضخم من المستعمرات الجديدة (العسكرية فى حقيقتها) على محاذاة مصر .

ان نقل مياه نهر الاردن الى النقب لريه واستصلاحه واسكان ملايين اليهود فيه يمكن اليهود من التقدم الزراعى والصناعى فيه واستنباط القوة الكهربائية التى تنعش صناعتهم وخاصة الصناعة الحربية ويعطيهم مكانا مرموقا فى التجارة العالمية .

(ك) واذا خلقت المياه فى النقب أمكن أن تقام هناك معامل لتكرير البترول ، وقد تمتد المياه المنقولة من شمالى فلسطين حتى تصل الى العقبة، وقد تتوسع مجارى المياه وت تعمق بحيث تصلح للملاحة من خليج العقبة الى البحر الابيض المتوسط لمنافسة قناة السويس ومزاحمتها ، وان تعمير اراضى النقب واسكان الملايين من اليهود فيها يسهل تحقيق هذه الفكرة .

(ل) أعلن بن جوريون فى خطبه خلال المعركة الانتخابية فى المنطقة المحتلة فى خريف سنة ١٩٥٩ أن الدولة اليهودية تعتزم جلب نحو ٥ ملايين واسكانهم فى جنوبى فلسطين والنقب ، وفى شهر ديسمبر أعلن فى البرلمان اليهودى أن حكومته التى أعيد تأليفها بعد الانتخابات قد وضعت خطة لنقل مليونين من اليهود خلال الأعوام الثلاثة القادمة ، كما أذاع رسميا أن الدولة اليهودية وقعت مشروعا للأعوام العشرة القادمة قوامه :

- ١ - نقل ٥ ملايين يهودى الى فلسطين .
 - ٢ - رفع عدد الجيش اليهودى الى مليون جندى وتجهيزه بأحدث الاسلحة والعتاد .
 - ٣ - تحويل مياه نهر الاردن وروافده الى النقب .
 - ٤ - اقامة المستعمرات لايواء الملايين من اليهود فى النقب .
 - ٥ - مد أنابيب لنقل عشرة ملايين طن من البترول سنويا من خليج العقبة الى ميناء حيفا .
 - ٦ - شق قناة ملاحية عبر اراضى النقب .
- والواقع أن نقل المياه العربية الى النقب هو الوسيلة الوحيدة التى تمكن اليهود من تحقيق مشروع الاعوام العشرة المشار اليه .
- (م) ان اليهود فى اسرائيل لا يتجاوز عددهم اليوم المليونين ومع ذلك فانهم يشكون من ضيق مساحة الاراضى التى لديهم ، فكيف تكون الحال عندما يصبح عددهم ٦ أو ٧ ملايين يهودى ؟

(ن) يلاحظ أن المرحلة الاولى من المشروع قد انتهت اذ أن اليهود قد اكملوا جميع القنوات الممتدة بين الحولة والنقب ولم يبق سوى البدء بالمرحلة الثانية أى وصل القنوات بالينابيع فى الاراضى المجردة من السلاح .

مشروع كوتون

رفضت اسرائيل كما رفض العرب مشروع جونستون وفدمت مشروعاً جديداً لاستثمار موارد مياه وادى الأردن وكان ذلك فى مايو عام ١٩٥٤ ويستند المشروع الاسرائيلى الذى سمي بمشروع كوتون على :

— ادخال الفائض من مياه الليطاني ضمن موارد حوض الاردن .
— اعطاء الاولوية فى المياه الى تلك المناطق من الاردن وسورية ولبنان التى هى ضمن مدى الليطاني والاردن .

— وبلغ مجموع كمية المياه (٢٣٤٥) مليون متر مكعب تأخذ منها اسرائيل على حسب مشروعها (١٢٩٠) مليون متر مكعب .

وقدم العرب مشروعاً يختلف عن المشروعين الاسرائيلى والأمريكى (اقرأ التفاصيل فى الفصل التالى) الا أن اسرائيل رفضت المشروع العربى واعتبرته مبنياً على أسس سياسية وغير هندسية .

وفى ١٩٥٥/١/٣١ قدمت اسرائيل مقترحاتها الاخيرة وهى :

— تبقى اسرائيل مشرفة على مجرى نهر الاردن على أن يكون لسورية ولبنان حق الاولوية فى حصتهما .

— تواصل الاردن الاشراف على مجرى نهر اليرموك على أن تبقى سورية مستفيدة من الجزء العلوى .

— يبنى على القسم العلوى من اليرموك خزان غايته جمع مياه الشتاء ويجمع ما يزيد عليه فى بحيرة طبرية .

— تظل بحيرة طبرية بمثابة خزان تشرف عليه اسرائيل على حين يشرف العرب على خزان اليرموك .

— يشرف مراقب محايد يقبله الطرفان على نقاط تحويل مياه اليرموك والاردن ، وبذلك يستغنى عن اشراف هيئة دولية .

وبلاحظ مما تقدم أن المشروع الاسرائيلى يهتم بنهر الليطاني فى لبنان ، ويقول المشروع : ان الافادة من نهر الليطاني من شأنها أن تحل جميع النواحي الفنية المتعلقة بمشروع الاردن الذى أعده جونستون ، ويزعم

المطالعات

مجلس

②

一、二

②

محطة صنع

الطريق إلى المدينة المنورة

i

10

11

६५५

11

خط اليدونة الامام علي

1

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ

11

منطقة بحيرة من المياه

10

مفتي الهندية المسلمون فيه

10

مختبر صحوة الى بيته المسكون

1. 1. 1.

المرحلة الثانية: المشاركة

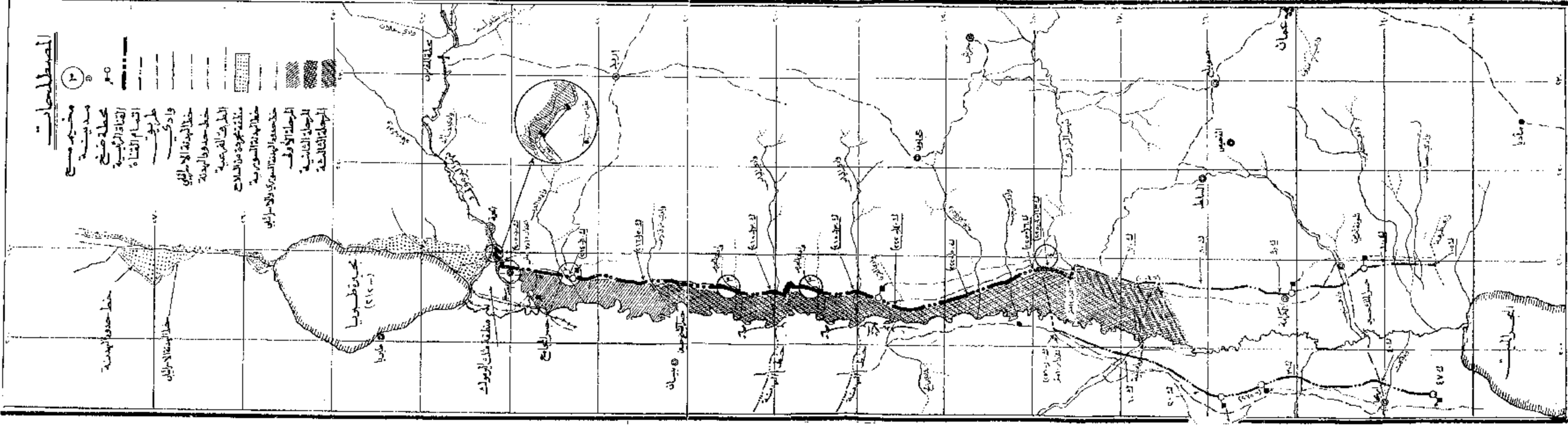
الحجامة الشائعة

000000

54.

—

— — — — —



المشروع الاسرائيلي أن بإمكانه تقديم ضعف كمية المياه التي يمكن الحصول عليها للرى بمشروع جونستون ، ويعطى ثلاثة أضعاف القوى الكهربائية التي يعطيها مشروع جونستون .

المشروع العربى لاستغلال المياه

من حوض نهر الأردن

١ - المبادئ الأساسية للمشروع العربى

رأت اللجنة الفنية العربية أنه يستحيل عمليا وضع مشروع لاستغلال موارد المياه بحوض نهر الأردن وروافده على أساس اغفال الحدود السياسية بين البلاد التى فى أحواض هذه الأنهار وأنه لذلك يجب أن يوضع مشروع استغلال مياه الأنهار المذكورة بحيث تؤخذ بعين الاعتبار الحدود القائمة بين هذه البلاد وبحيث يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدودها الانتفاع برى الأراضى الصالحة للزراعة التى فى مناطق ينابيع وأحواض الأنهار فعلا مع افادة هذه المناطق مما يمكن توليده من القوى الكهربائية فيها .

٢ - الخطوط الرئيسية للمشروع العربى

وتمشيا مع المبادئ المتقدمة رأيت اللجنة الفنية العربية أن يشمل المشروع العربى ما يلى :

(أ) استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية .

(ب) استغلال مياه نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الرى وتوليد الكهرباء .

(ج) استغلال مياه نهر الأردن وروافده جنوب بحيرة طبرية لأغراض الرى .

(د) استغلال مياه الوديان والآبار .

استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية .

ورأت اللجنة أن يكون استغلال مياه نهر اليرموك بتخزينها فى مجرى هذا النهر لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية لمصلحة الأردن وسورية وعلى حسب الاتفاقية المبرمة بينهما فى ٤ من يونيو سنة ١٩٥٣ .

ورأت اللجنة عدم اللجوء الى تخزين مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية وذلك للأسباب الآتية :

١ - ان هذه البحيرة مع شواطئها فى اسرائيل ، وسينتج عن استعمالها كخزان رئيسى لنهر اليرموك أن تكون الاردن تحت رحمة اسرائيل فيما يتعلق بخزن المياه التى تحتاج اليها ، وكذلك فى تمويلها لترعتى الغور الشرقية والغربية .

٢ - ان متوسط الملوحة فى مياه نهر اليرموك نحو (٨٨) جزءا فى المليون على حين يبلغ متوسط الملوحة فى مياه بحيرة طبرية نحو (٣٠٠) جزءا فى المليون وسينتج عن ذلك ضخامة زيادة ملوحة المياه التى يستعملها الأردن من نهر اليرموك فى حالة تخزين مياهه فى بحيرة طبرية .

٣ - ان استعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه نهر اليرموك يؤدى الى صياح كميات كبيرة من مياه النهر بالبخر . ومعلوم أن الفاقد من مياه هذه البحيرة فى الوقت الحاضر يبلغ نحو (٣٠٠) مليون م^٣ سنويا ، ويلاحظ أنه فى حالة تخزين مياه نهر اليرموك فى احدى مناطق حوض هذا النهر نفسه (المقارن أو وادى خالد) لن يزيد فاقد البخر عن (١٥) مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

٤ - بمراجعة تصريفات نهر اليرموك خلال عشرين سنة يتضح أنه اذا خزنت مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية على أساس جعل سعة التخزين فيها (٨٣٠) مليونا من الامتار المكعبة على حسب تقدير مشروع جونسون فان ذلك سيؤدى الى صياح كميات من المياه التى ستزيد عن هذه السعة ، وقد وجد أن كميات المياه الضائعة فى النهر خلف البحيرة فى هذه الحالة تصل الى (١٥٠) مليونا من الامتار المكعبة سنويا أى ثلاث مرات فى مدى فترة عشرين سنة ، وهذا الفاقد هو غير الفاقد بالبخر الذى سبق التنويه عنه .

٥ - سيؤدى التخزين فى بحيرة طبرية على حسب اقتراح جونسون الى ارتفاع المياه فيها بمقدار مترين مما سيؤثر ختما على معالم الاماكن المقدسة المنتشرة على شواطئ هذه البحيرة .

وترى اللجنة ان يكون استغلال مياه نهر اليرموك لمصلحة سورية والاردن كما يلى :

١ - ينشأ سد تخزينى بحوض النهر عند المقسارن أو وادى خالد بحسب ماتظهر الابحاث افضليته وتجعل سعة التخزين الكلية امام هذا السد (٤٠٠) مليون م^٣ منها (١٠٠) مليون م^٣ كتخزين ثابت لأراضى توليد الكهرباء وللمقابلة رسوب الطمي بحوض الخزان وباقى سعة الخزان

وقدرها (٣٠٠) مليون م ٣ ستضمن سحباً سنوياً من الخزان مقداره (٣٧٥) مليوناً من الامتار المكعبة .

٢ - ينشأ سد تخزينى على نهر اليرموك بالقرب من العدسية لضمان سحب التصريف المتوسط بين موقع الخزان على اليرموك عند المقارنة أو وادى خالد والعدسية وهو يبلغ نحو (٦٠) مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

وتقدر سعة الخزان المطلوبة لهذا الغرض والشاملة للتخزين الموسمي بنحو ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة .

٣ - وبذلك يكون مقدار ما يمكن سحبه سنوياً من الخزائين السالفي الذكر (٣٧٥ + ٦٠ = ٤٣٥) مليوناً من الامتار المكعبة .

فاذا أنقصنا من ذلك (١٥) مليوناً من الامتار المكعبة نظير فاقد البخر بحوض الخزائين فان باقى ما يمكن سحبه يصبح (٤٢٠) مليوناً من الامتار المكعبة وهو ما يمكن الانتفاع به على الوجه الآتى :

(أ) فى سورية :

٩٠ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً تؤخذ مما يمكن سحبه من الخزان وذلك لتأمين احتياجات الأراضى السورية الصالحة للزراعة أمام خزان المقارن أو وادى خالد والتي تعلو منسوب (٢٥٠) فى سهول حوران بجهة مزيريب وتل شهاب وتبلغ مساحتها نحو (٦٨٠٠٠) دونم تم استصلاح وري (٢٢) ألف دونم منها فعلاً .

١٠ ملايين من الامتار المكعبة سنوياً لرى الاراضى الصالحة للزراعة فى وادى اليرموك بين موقع السد عند المقارن أو وادى خالد والعدسية .

(ب) فى الأردن :

٣٣٠ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً يجرى سحبها فى ترعة الغور الشرقية لأغراض الري فيكون المجموع ٤٢٠ مليون م ٣ سنوياً .

٤ - انشاء محطة لتوليد القوى الكهربائية عند موقع سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد .

٥ - انشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك (عند المقارن أو وادى خالد) وتتجه الى الغرب حتى العدسية حيث تنشأ محطة أخرى لتوليد القوى الكهربائية .

ويمكن استغلال محطتى توليد القوى الكهربائية المتقدم ذكرهما (عند

موقع السد بالمقارنة أو وادي خالد وعند العدسية) لمصلحة الاردن وسورية
على حسب الاتفاقية المعقودة بين البلدين في ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

استغلال مياه نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض

الرى وتوليد القوى الكهربائية

رأت اللجنة الفنية العربية أن يكون استغلال مياه نهر الاردن
وروافده شمال بحيرة طبرية بحيث يضمن :

ـ رى المساحات الصالحة للزراعة بأحواض هذه الانهار فى لبنان
وسورية واسرائيل .

ـ فى لبنان :

ان مساحة قدرها ٣٥ ألف دونم بحوض نهر الحصباني يحتاج فى ريها
من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

ملاحظة :

١ ـ أسقط المشروع الأمريكى الموحد من حسابه رى أية أراض سورية
بحوض نهر بانياس مع أن هذا النهر ينبع ويمر فى الاراضى السورية .

٢ ـ مساحة ٢٢٠٠٠ دونم فى منطقة البطيحة شمال شرق بحيرة
طبرية يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٢٢ مليوناً من الامتار المكعبة
سنوياً .

ملاحظة :

تتمتع بالرى فعلاً من هذه المنطقة فى الوقت الحاضر مساحة تقدر
بـ ١٥٠٠٠ دونم تروى من نهر الاردن . ومع ذلك أغفل المشروع الموحد
ادراج أية مساحات فى هذه المنطقة ضمن المساحات المقرر ارتفاعها منه .

(ج) فى اسرائيل :

١ ـ ان مساحة ٧٨٠٠ دونم بمنطقة الحولة يحتاج ريها من مياه النهر
الى نحو ٦٦ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

ملاحظة :

يدخل ضمن هذه المساحة نحو ٧٠٠٠ دونم تتمتع فعلاً بالرى فى
الوقت الحاضر .

٢ - ان مساحة ٣٠٠٠٠ دونم بمنطقة (ايليت هاشار) يحتاج ربيها من مياه النهر الى نحو ٣٠ مليوناً من الامتار المكعبة .

٣ - ان مساحة ٢٢٠٠٠ دونم بمنطقة وادي (يافينال) يمكن ربيها من الآبار بها ولا تحتاج الى شيء من مياه النهر .

- استغلال الانحدار الكبير في نهر الحصباني لتوليد القوى الكهربائية لمصلحة لبنان حيث ينبع ويمر هذا النهر .

وتنفيذا للاغراض المنوه عنها في الفقرتين (١) و (٢) ترى اللجنة القيام بالاعمال الآتية :

١ - انشاء سد تخزيني على نهر الحصباني أمام موقع التقاء هذا النهر بنهر الاردن بنحو عشرين كم .

٢ - انشاء قناة تأخذ من أمام سد الحصباني لغرض ري الاراضي اللبنانية الصالحة للزراعة بحوض هذا النهر والتي سبق التنويه عنها والتي تبلغ نحو ٣٥ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

٣ - انشاء محطة لتوليد القوى الكهربائية الناتجة عن سقوط المياه من قناة الري السالفة الذكر الى نهر الحصباني .

٤ - انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض ري الاراضي السورية الصالحة للزراعة على يمين النهر ومقدارها نحو ١٢ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ١٢ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً وقد شرعت سورية فعلاً في انشاء هذه القناة .

٥ - انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض ري الاراضي السورية الصالحة للزراعة على يسار نهر بانياس ومقدارها نحو ٨٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٨ ملايين من الامتار المكعبة سنوياً .

٦ - تجميع التضريفات الباقية في نهر بانياس والدان والحصباني بعد استقطاع احتياجات لبنان من نهر الحصباني واحتياجات سورية من نهر بانياس ، كما نوهنا عن ذلك سابقاً ، في قناة تسير شمالي منطقة الحولة مبتدئة من نهر بانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها في نهر

لاردن بعد أن تؤخذ منها قنوات الري اللازمة لري أراضي إسرائيل بمنطقة الحولة (وهي نحو ٧٨٠٠٠) دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٦٦ مليوناً من الامتار المكعبة وبمنطقة ايليت هاشاحار (وهي نحو ٣٠٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٣٠ مليوناً من الامتار المكعبة) أمام منطقة وادي يافينال ومساحتها نحو ٢٢ ألف دونم فيمكن ريها من الآبار التي بها .

استغلال مياه نهر الاردن وروافده لاغراض الري جنوب بحيرة طبرية :

يتضح مما سبق أن كميات المياه التي ستؤخذ من التصريفات الواردة الى نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية كما يأتي :

٣٥ مليون م ^٣ لري الأراضي اللبنانية بحوض نهر الحصباني .	
٢٠ " السورية بحوض نهر بانياس .	
٢٢ " السورية بمنطقة البطيحة .	
٦٦ " الاسرائيلية بمنطقة الحولة .	
٣٠ " بمنطقة ايليت هاشاحار .	
١٧٣ مليون م ^٣	المجموع .

أما باقى تصريف نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية فينسب الى هذه البحيرة حيث يجرى باستمرار لتأمين الاحتياجات اللازمة لري المساحات الآتية :

في إسرائيل :

١ - مساحة ٢٦٠٠٠ دونم بمنطقة المثلث وتحتاج من مياه النهر الى : ٤٥ مليون م ^٣ سنوياً	
٢ - مساحة ٧٨٠٠٠ بمنطقة الغور الغربية وتحتاج من مياه النهر الى : ٣٩ مليون م ^٣ سنوياً	
٨٤ مليون متر مكعب سنوياً	المجموع

في الأردن :

- ١ - استكمال ري أراضي الغور الشرقية وتقدر كميات المياه اللازمة - خلف بحيرة طبرية - لهذا الغرض كما يلي :

كمية المياه اللازم تدبيرها من النهر لرى .
أراضى الغور الشرقية ٣٩٥ مليون م٣ سنويا

كمية المياه التى يمكن سحبها من نهر
اليرموك لرى أراضى الغور الشرقية ٣٣٠ مليون م٣ سنويا

فيكون الباقي وهو مايلزم سحبه من خزان
بحيرة طبرية لاستكمال رى أراضى الغور
الشرقية ٦٥ مليون متر م٣ سنويا

٢ - رى أراضى الغور الغربية وتقدر كميات
المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا
الغرض بـ ٣٠٥ ملايين م٣ سنويا

المجموع ٣٧٠ مليون م٣ سنويا

وعلى هذا الاساس تكون كميات المياه اللازم سحبها خلف خزان
بحيرة طبرية

لاسرائيل	٨٤	مليون م٣
للاردن	٣٧٠	"
المجموع	٤٥٤	"

استغلال مياه الوديان والآبار :

لقد شملت موارد المياه التى اعتمد المشروع العربى على استغلالها :
(أ) التصريف المستمر فى الوديان وهو مستعمل

فعلا للرى فى الوقت الحاضر ويقدر بـ ٢٦٨ مليون م٣ سنويا
(ب) تصريف الآبار ويقدر بـ ٤٠ مليون م٣ سنويا

(ج) التصريف الذى يمكن الحصول عليه بعد
التحكم فى مياه فيضانات الوديان

ويقدر بـ ٧٤ مليون م٣ سنويا

المجموع ٣٨٢ مليون م٣ سنويا

وقد أحسنت تقديرات هذه التصريفات مطابقة لما جاء فى المشروع
الامريكى الموحد .

مباحثات جونسون والتعديلات التي أدخلت على مشروعه

١ - مباحثات جونسون في القاهرة :

(أ) المباحثات الاولى (يونية ١٩٥٤) :

عندما حضر مستر جونسون اثني القاهرة في يونية سنة ١٩٥٤ جرت المباحثات معه خلال دورتين متتاليتين حول الخطوط الرئيسية الواجب اتباعها في استثمار الموارد المائية في حوض الاردن وتم الوصول الى نتيجة للتفاهم على الأسس التالية :

أولا - ضرورة الاسراع في استثمار حوض نهر الاردن ووضع الخطوط الرئيسية للمشروع الذي يستدعي ذلك .

ثانيا - يهدف مشروع استثمار وادي الاردن الى رفع المستوى الاقتصادي لسكان البلاد بمن فيهم من اللاجئين العرب دون أي مساس بحقوقهم .

ثالثا - توزيع المياه بين الدول على أساس امكان الانتفاع منها في الحوض ذاته .

رابعا - يكون التخزين في اليرموك لأغراض الري وتوليد الكهرباء أما التخزين الاضافي اللازم لاتمام ري حوض الاردن السفلي فيكون في بحيرة طبرية .

خامسا - انشاء رقابة دولية للاشراف على سحب حصص المياه العائدة للبلاد ذات العلاقة، وبقيت بعض النقاط المتعلقة مؤجلة ريثما تنتهي الدراسات الفنية وتستكمل العناصر اللازمة لحلها وأهمها :

١ - تحديد المقننات المائية اللازمة للأراضي المروية .

٢ - تحديد حصص المياه .

٣ - تحديد مقدار التخزين النهائي على نهر اليرموك مع العلم بأن مستر جونسون كان قد قبل مبدأ التخزين على ألا تتجاوز التكاليف الاضافية التي يستوجبها عشرة ملايين دولار زيادة عما ورد في المشروع الموحد .

وفي شهر يناير سنة ١٩٥٥ تقدمت شركتنا (بيكر وهرزا) ، اللتان كانتا قد احيلتا الى عهدتهما دراسة مشروع استثمار مياه اليرموك ، بتقرير

تمهيدى تضمن نتائج دراستهما الاولى التى وردت فى هذا التقرير
التمهيدى .

(ب) المباحثات الثانية (فبراير سنة ١٩٥٥) :

استند مستر جونستون فى مقترحاته خلال هذه الدورة على التقرير
التمهيدى لشركتى (بيكر وهرزا) المشسار اليه آنفا والذى شمل نمطا
زراعيا خاصا للاردن أمكن به تخفيض التخزين وتحديد حصة المياه الى أقل
حد ممكن ونورد فيما يلى خلاصة هذه المقترحات :

١ - حصة المياه :

حددت حصة سورية بـ ٦٣٢ مليون متر مكعب منها ٦٠ من مياه
اليرموك و ٢٠ من مياه بانياس و ٢٢ من الاردن .

وحددت حصة لبنان بـ ٣٥ مليون متر مكعب من الحصباني .

وحددت حصة الاردن بـ ٧٦٠ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ من مياه
الآبار والوديان الداخلية و ٥٢٠ من اليرموك وبحيرة طبرية .

٢ - التخزين :

ينشأ سد فى وادى خالد بارتفاع ٤٠ مترا وسعة ٤٧ مليون متر
مكعب فقط غايته تنظيم فيضانات نهر اليرموك بحسب احتياجات النمط
الزراعى المقترح وتحويل المياه الفائضة لبحيرة طبرية لتخزينها فيها ،
وينشأ سد تحويلى فى العدسية لتحويل المياه الفائضة الى بحيرة طبرية
والمياه اللازمة لرى الاراضى الاردنية .

٣ - الرقابة الدولية :

تقام هيئة للاشراف على توزيع المياه وتؤلف كما يلى :
تعرض قائمة بأسماء (٢٠ - ٣٠) خبيرا من دول محايدة يختار
منهم العرب واحدا واليهود واحدا والاثنان يختاران ثالثا يكون رئيسا
ويؤلف الثلاثة مجلسا أعلى يحسم فى الخلافات ويعين مديرا عاما يرأس
جهازا فنيا للاشراف .

٤ - التمويل :

تؤمن الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع من قبل الحكومة الامريكية
أو عن طريق وكالة اغاثة اللاجئين الدولية .

وادی الجانب العربی فی هذه المقترحات :

لم یوافق الجانب العربی علی هذه المقترحات بل أصر علی النقاط التالية :

١ - التخزين الكلي لمياه اليرموك فی وادی اليرموك عند حدود ٣٠٠ مليون متر مكعب علی الاقل لاغراض الری والكهربا .

٢ - عدم تحويل مياه اليرموك الی بحيرة طبرية الا ما زاد منها علی سعة التخزين السابقة .

٣ - تحديد حصة الاردن من مياه طبرية بما لا يقل عن ٢٠٠ مليون متر مكعب بالاضافة الی مياه اليرموك ومياه الوديان والآبار التي لديها .

وبالنظر الی عدم امکان الوصول الی تفاهم حول النقاط المختلف عليها والمشار الیها آنفا توقفت المباحثات وعاد كل وفد لعرض النتائج علی حكومته .

٢ - مباحثات جونستون فی بیروت (فبراير ١٩٥٥) :

وبعد أن قام جونستون بزيارة عواصم البلاد العربية للاتصال بحكومات الاردن وسورية ولبنان عقد اجتماع فی بیروت دعت الیه الحكومة اللبنانية وزراء خارجية البلاد المعنية لتوحيد الآراء تجاه المقترحات الاخيرة لمستر جونستون .

وقد نوقشت مختلف النواحي الفنية المتعلقة بالمشروع ولا سيما موضوعات ملوحة بحيرة طبرية وأهمية التخزين الكلي فی وادی اليرموك لاغراض الری والكهربا وتحديد حصص المياه والاضرار التي تنشأ عن تحويل نهر الاردن فی منطقة البطيحة السورية ، وقد أسفرت هذه المباحثات عن اتفاق مبدئي بین الجانبین قدم فیہ الجانب الامريكي مذكرة تتلخص فیما یلي :

(أ) توزيع المياه :

وافق الجانب العربی علی تحديد حصة لبنان من مياه الحصباني بـ ٢٥ مليون متر مكعب بالاضافة الی الينابيع التي تنفجر فی هذا الحوض ووافق كذلك علی أن تكون حصة سورية (١٣٢) مليون متر مكعب منها ٢٠ مليونا من بانياس و ٢٢ مليونا من الاردن الاعلی و ٦٠ مليونا من اليرموك علی أن تعوض منطقة البطيحة عما يلحق بها من اضرار من جراء تعديل شبكة الری أو عدم الانتفاع من الطواحين .

وطلب الجانب العربی أن تكون حصة الاردن الكلية ٨٢٥ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ مليونا من اليرموك و ٣٤٠ مليونا من بحيرة طبرية .

(ب) التخزين :

أصر الجانب العربي على تخزين كامل مياه اليرموك على وادي اليرموك لغايات الري والكهربا بإنشاء سد سعة تخزينه ٣٠٠ مليون متر مكعب على ألا يصل الى بحيرة طبرية الا مياه الفيضانات التي تزيد على سعة التخزين هذه واحتياجات الري . وقد صرح الجانب الامريكى بأنه ليس من الضروري إسالة مياه اليرموك الى بحيرة طبرية بقصد تعديل الملوحة فيها ، ولذلك فهو لا يشترط تحويل الـ ٩٠ مليونا التي كانت من اقتراحه السابق .

(ج) الاشراف :

وافق الجانب العربي على فكرة الاشراف الدولى على توزيع المياه الا انه رأى ارجاء البحث فى هذا الموضوع الى اجتماع مقبل وبالإضافة الى ذلك أضاف الجانب الامريكى أن الحكومة الامريكية على استعداد لتمويل المشروع عن طريق وكالة الاغاثة أو بصورة مباشرة اذا اقتضى الامر .

ويتناول هذا المشروع :

- التخزين على اليرموك والسد التحويلى فى العديسية .
- قناة التحويل الى طبرية وقناة التغذية منها .
- مياه الغور الشرقية والغربية وشبكة توزيع المياه فى الاراضى الاردنية .
- القناة التحويلية الجديدة فى البطيحة ومركز توليد الكهرباء ضمن حدود ٥٠ كيلووات عوضا عن الطواحين الملقاة .
- أما توليد الكهرباء على اليرموك فقد أرجىء النظر فيه الى مباحثات مقبلة . وقد صرح مستر جونستون أن الاتفاق المبدئى المشسار اليه لن يعتبر نهائيا الا بعد موافقة الحكومات ذات العلاقة عليه وانه سوف يعود لمتابعة البحث بغية الوصول الى اتفاق نهائى .

الموقف الاخير الذى انبثق عن اجتماع القاهرة فى اكتوبر سنة ١٩٥٥ :

يمكن تلخيص الموقف الآن فيما يختص بالنقاط الاساسية الهامة من المشروع كما يلى :

(ا) التخزين :

- ١ - بناء سد الحصبانى فى أرض لبنانية للتمكن من استغلال ٣٥ مليون متر مكعب لغايات ائري (متفق عليه من الطرفين) .
- ٢ - بناء سد المقارن لحزن مياه اليرموك (يرى الجانب العربي أن

يكون السد بارتفاع ١٤٧ مترا وسعة ٤٦٠ مليون متر مكعب ، ويرى جونسون أن يكون بارتفاع ١٢٦ مترا وسعة ٣٠٠ مليون متر مكعب مع الموافقة على حق العرب في رفعه على حسابهم للمستوى الذي يريدونه)

٣ - يرى جونسون وجوب تخزين الفائض عن سد اليرموك في طبرية ، ويوافق على ارجاء البت في ذلك الى خمس سنوات لدراسة امكانيات التخزين في ارض عربية ، ويرى الجانب العربي عدم التغيير النهائي بمبدأ تخزين الفائض من مياه اليرموك في طبرية .

٤ - بناء سد تحويل عند العدسية لتحويل مياه اليرموك الى قناة الغور الشرقية أو الى طبرية في حالة استعمالها للتخزين «الجانبان متفقان على هذا السد وانما يرى الجانب العربي ضرورة استعماله كسد تحويل لقناة الغور الشرقية دون التقيد بالتحويل الى بحيرة طبرية » .

(ب) حصص المياه :

١ - لسورية ١٢٢ مليون متر مكعب وللبنان ٣٥ مليون متر مكعب (متفق عليه من الطرفين) .

٢ - للاردن (٧٢٠) مليون متر مكعب برأى جونسون منها ١٥ مليون متر مكعب من الينابيع المالحة المحيطة ببحيرة طبرية و ٧٦٠ مليون متر مكعب برأى الجانب العربي مستندا على التقرير النهائي لبيكر وهرزا ولا تقبل كجزء من هذه الحصص أية كمية من الينابيع المالحة المحيطة بطبرية

٣ - الاراضى المحتلة ٥٦٥ مليون متر مكعب برأى جونسون و ٥٢٥ مليون متر مكعب برأى الجانب العربي .

(ج) الاشراف الدولى :

وضع مقترحات جونسون حول الاشراف الدولى على أساس شمول الرقابة الدولية لنهر الاردن وروافده على حين يرى الجانب العربي أن تقصر الرقابة الدولية على مطالب كل طرف من الطرف الآخر بالصورة المفصلة المبينة في التوصيات الواردة في المواد التالية .

(د) استعمال المياه اللازمة للبلاد العربية :

على أساس امكانيات استعمالها داخل الحوض وذكر الجانب الامريكى أن كميات مياه الاراضى المحتلة مقدرة على أساس امكانيات استعمالها داخل الحوض أيضا (غير أنه صرح بعدم امكانية عمل الجانب الآخر على حصر استعمال حصته من المياه داخل الحوض نفسه) .

(هـ) التمويل :

شمل التمويل منشآت الري دون الكهرباء ما عدا منطقة البطيحة التي شمل التمويل فيها محطات توليد الكهرباء اللازمة لضخ المياه لري أراضي المملكة الاردنية التي هي أعلى من قناة الغور غير أن الجانب الامريكى حدد أن أى اتفاق على تمويل هذا المشروع خاضع لعقد اتفاقات مرضية بشأن الترتيبات المالية ، ويرى الجانب العربى ضرورة شمول التمويل للمنشآت الكهربائية كجزء من المشروع وضرورة جلاء المقصود بعبارة الاتفاقات المالية المشار اليها التي يقصد بها اسكان اللاجئين قبل الموافقة على أسس المشروع .

(و) مراحل تنفيذ المشروع :

كانت مراحل تنفيذ المشروع الذى قدمه الجانب الامريكى موضوعة على أساس تحقيق نفع مباشر للأراضى المحتلة على حين كانت الاعمال المقترحة من الجانب العربى واردة فى المراحل التالية أى أن يكون النفع متأخرا ، وأخيرا يرى الجانب العربى أن يشرع فورا فى أعمال المشروع الرئيسية التى فى البلاد العربية .

مقارنة بين المشروع العربى ومشروع جونستون حول كميات المياه المقترح تخصيصها لكل من البلاد العربية واسرائيل

المشروع العربى			مشروع جونستون		
كميات المياه التى يحصل عليها			كميات المياه التى يحصل عليها		
من الانهار	من الوديان	المجموع	من الانهار	من الوديان	المجموع
٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا
١٣٢	—	١٣٢	٤٥	—	٤٥
٧٠٠	٢٧٧	٩٧٧	٤٩٧	٢٧٧	٧٧٤
٣٥	—	٣٥	—	—	—
١٨٠	١٠٥	٢٨٥	٢٨٩	١٠٥	٣٩٤
١٠٤٧	٣٨٢	١٤٢٩	٨٣١	٣٨٢	١٢١٣
المجموع					

١ - فى المناطق التى شمال بحيرة طبرية أخذت المقننات مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الموحد . أما فى المناطق التى جنوب بحيرة

طبرية فقد أخذت المقننات مطابقة لتقديرات مشروع (مردوخ ماكدونالد) .

٢ - يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر .

٣ - يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (٧٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٤ - يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٥ - المناطق المقترح ربيها في اسرائيل أخذت مساحة كل منها مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الموحد .

٦ - المساحات المقترح ربيها في الاردن أخذت مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الاول الموحد .

٧ - متوسط مجموع التصريف الطبيعى لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك على حسب ما جاء بالمشروع الامريكى الموحد ١٠١٣ مليون م٣ سنويا يضاف الى هذا - التصريفات الآتية التى يشملها المشروع الامريكى الموحد :

(أ) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في

الوقت الحاضر لرى ١٥٠٠٠ دونم

بمنطقة البطيحة لسورية ١٥ مليون م٣ سنويا

(ب) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في

الوقت الحاضر لرى ٧٠٠٠ دونم

بمنطقة الحولة العليا لاسرائيل ٦ ملايين م٣ سنويا

(ج) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في

الوقت الحاضر لرى ١٥٠٠٠ دونم ٢٦ مليون م٣ سنويا

بمنطقة المثلث اليرموك باسرائيل

فتكون جملة متوسط التصريف الطبيعى

لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر

اليرموك ١٠٦ مليون م٣ سنويا

وسيزداد هذا التصريف بعد تجفيف

منطقة الحولة (بسبب توافر ما يفقد

بالبحر في منطقة البحيرة ومستنقعاتها)

على حسب تقدير المشروع الامريكى الموحد

بمقدار ٦٢ مليون م٣ سنويا

وعلى ذلك ستصبح جملة التصريف

الطبيعى لنهر الاردن خلف مصب نهر

اليرموك ١١٢٢ مليون م٣ سنويا

وبمقتضى المشروع العربى سيتسنى
استغلال جميع هذا التصريف ما عدا :

(أ) المياه التى ستنساب من النهر الى
البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان
اليرموك عند المقارن أو وادى خالد
وقلة متوسط المسحوب من هذا
الخزان عن متوسط تصريف النهر
الطبيعى عند هذا الموقع ، وتقدر
كمية هذه المياه المناسبة الى
البحر نتيجة لذلك بمقدار ٤٠ مليون م^٣ سنويا

(ب) المياه التى ستنساب من النهر الى
البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان
طبرية وقلة متوسط المسحوب منه
عن متوسط التصريف الطبيعى وتقدر
كمية هذه المياه المناسبة الى البحر
نتيجة لذلك بمقدار ١٨ مليون م^٣ سنويا

(ج) المياه التى ستضيع بالبخر فى حوض
خزان نهر اليرموك عند المقارن أو
وادى خالد ومقدارها ١٥ مليون م^٣ سنويا

(د) المياه التى ستضيع بالبخر فى حوض
خزان نهر الحصباني ومقدارها مليونان من الامتار المكعبة فى
السنة

المجموع ٧٥ مليون م^٣ سنويا

مجموع التصريف الطبيعى لنهر الاردن
وروافده ١١٢٢ مليون م^٣ سنويا

مجموع الفاقد ٧٥ مليون م^٣ سنويا
وبذلك يصبح صافى ما يمكن استغلاله

من ايراد النهر الطبيعى ١٠٤٧ مليون م^٣ سنويا

وهو ما ورد فى بيان توزيعه على المناطق المقترح ريها على حسب
المشروع العربى •

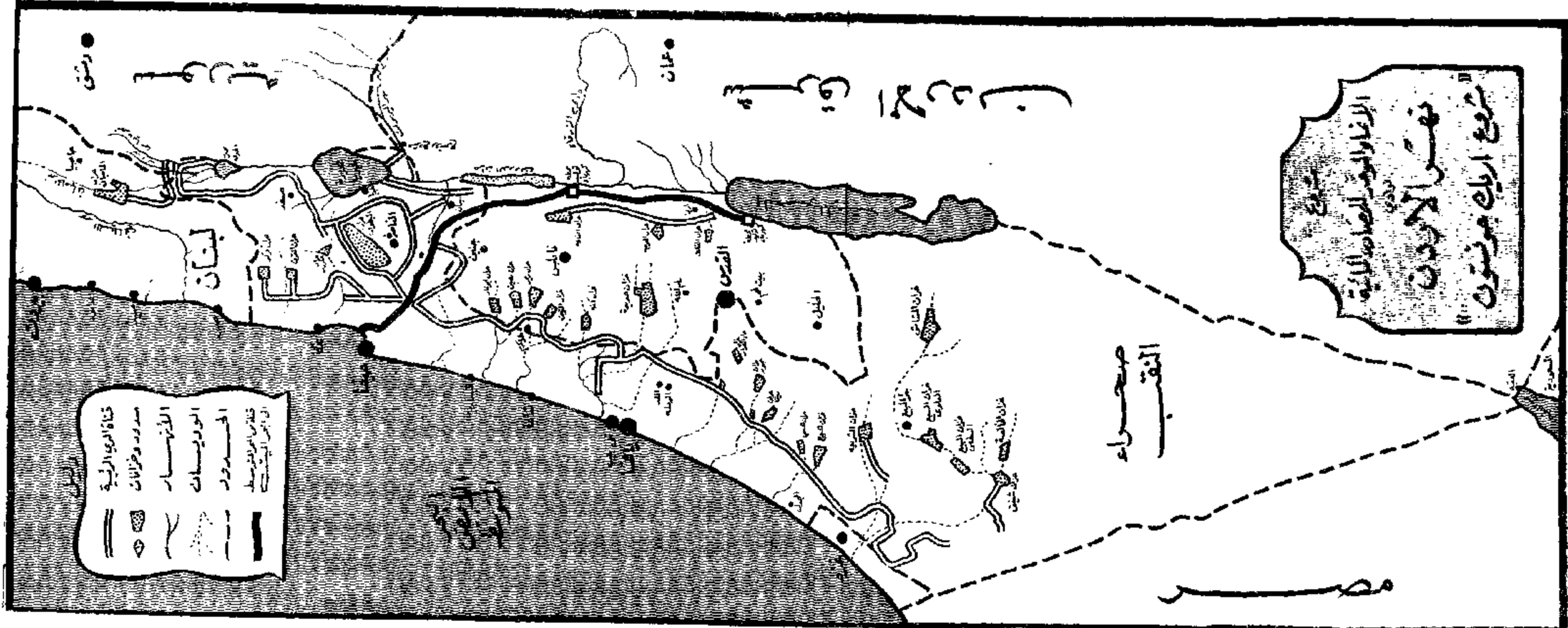
المراحل التي قطعتها اسرائيل في تنفيذ المشروع

حافظ الاسرائيليون على تفصيلات مشروع الري الاقليمي عندهم كسر من أسرار الدولة وتكتموا ما أنجزوه من مراحل المشروع حتى أوائل عام ١٩٥٩ عندما اذاعت الحكومة الاسرائيلية اتصالاتها بالحكومة الامريكية وطلبها قرضا لتنفيذ هذا المشروع وكذلك خرجت اسرائيل عن تكتمها فيما يتعلق بالمشروع عندما نشرت ميزانيتها لعام ١٩٦١/٦٠ وخصصت فيها حوالي ٢٧ مليون ليرة اسرائيلية لتنفيذ أعمال المشروع لهذا العام .

وقد بدأت اسرائيل فعلا بوضع دراستها عن هذا المشروع عام ١٩٥١ وباشرت عمليات التخطيط والحفر عام ١٩٥٣ ، وهكذا بدأت بحفر القناة العريضة من (قصر عطرة) جنوب (جسر بنات يعقوب) في المنطقة المجردة وباشرت اقامة محطة لتوليد الكهرباء ، وأتمت حفر قناة تخترق الجبال في نفق واسع قرب قرية (عيلبون) الى سهل (البطوف) شمال الناصرة حيث أقبمت بحيرة اصطناعية ، وباشرت تخطيط المناطق الممتدة من هذه البحيرة الى « مرج ابن عامر » لجر المياه الى وادي (عارة) ومن هناك الى النقب ، الا أن اسرائيل توقفت عن اتمام العمل في المنطقة المجردة عام ١٩٥٣ بعد القرار الذي اتخذه مجلس الأمن في شهر اكتوبر من العام المذكور ولم يمنعها ذلك من المتابعة على العمل خارج المنطقة المجردة .

وفي عام ١٩٥٦ أعلن انتهاء حفر نفق (عيلبون) واتخذت الترتيبات لحفر نفق جبال (منشية) جنوبى سهل (البطوف) وفي نهاية يونيه من ذلك العام ذكرت الصحف اليهودية أن شركة (مكوروت) للرى تقوم باعداد مشروع جديد لتحويل مجرى الأردن وأعلن في الوقت نفسه أن لجنة خاصة قد بحثت موضوع استئناف العمل في مشروع الأردن خارج المنطقة الموجودة وفي القطاع الموازى لها وأوصت بتنفيذه وأنه من المؤكد أن العمل في تحويل مجرى الأردن خارج المنطقة المجردة مازال مستمرا ، وان أعمال الحفر تجرى بالجرارات الثقيلة لشق القناة . وانه قد تم تقريبا حفر القناة البالغ طولها من جسر بنات يعقوب حتى الطابغة ١٦ كم عدا القطعة التي في المنطقة المجردة التي لم يتم العمل فيها بسبب معارضة القوات المسلحة في الاقليم السوري على حين أنجزت القناة المحفورة حتى بحيرة طبرية في نهاية ذلك العام .

وفي شهر أغسطس عام ١٩٥٦ قام اليهود بتحويل مياه بحيرة الحولة ونهر الأردن ضمن قناة مستورة (داخل الارض) وكان العمل يجرى ليلا لزيادة التكتم وعدم استرعاء أنظار السلطات السورية ، كما أعلنت الصحف اليهودية في مطلع سبتمبر سنة ١٩٥٦ أن من بين الأعمال الواسعة التي



- قناة الري الرئيسية
مدرسة وخزان
الأنهار
الحدود
الحدود
قناة الري الرئيسية
الأنهار

نهر الأردن
شروع اريك جونسون

صحراء
النقب

الأردن

مصر

عمان

لبنان

رأس

تقوم بها شركة مكوروت للمياه والتي باشرت فعلا بناء المحطة الكهربائية في الطابغة ، وان التجارب اللازمة لتعيين الوسائل الفنية اللازمة لإنشاء المحطة .. بدىء بهما بإشراف مستشار سويدي في شئون الكهرباء ، وبوشر أيضا حفر قناة على التل عرضها متران وعمقها متران أيضا بطول ٩٠ مترا وبانحدار قدره ١٥ درجة ، وذلك لإيجاد شلال اصطناعي، وقوة إنتاج المحطة من ٣٦ - ٤٥ ألف كيلووات ساعة ، وستستعمل قوة المحطة لضخ مياه الاردن الى حوض (بيت ناطوقة) عن طريق وادي تفاح بإقامة محطة ضخ هناك وإنشاء قناة قرب قرية (عيلبون) في الجليل الأوسط وتبلغ تكاليف المحطة نحو ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية معظمها بالقطع النادرة، وقد بدأت شركة مكوروت منذ شهر أغسطس ١٩٥٦ بنسف صخور ياقوق شمال غرب الطابغة لكون المنطقة ملأى بالصخور مما يجعل العمل فيها شاقا ، وقد شوهد في نهاية أكتوبر سنة ١٩٥٦ في شمال ياقوق العربية أن اليهود يعملون في شق قناة التحويل التي كان مقررا أن تأتي من غرب الشونة الى غرب الشيخ حسن شمال ياقوق . وقد حولت القناة الى الطريق التالية :

شرق (سيرين) وشرق (الشونة) ثم تدور حول جبل (ياقوق) (شمال الشيخ حسن) من الجهة الشرقية الى الشيخ حسن حيث تمر منه وتعود الى مجراها المحدود سابقا .

أما في شرق (عيلبون) فقد قام العمال اليهود بالحفر هناك لمسد أنابيب الأسمنت الضخمة ووصل النفق بالقناة القادمة من الشمال الشرقي عن نواحي (ياقوق) .

وأجريت في أوائل عام ١٩٥٧ تجربة لسحب مياه الاردن بمضخات وأنابيب تحت الارض أثبتت نجاحها ولهذا فقد تقرر أن تقام محطة لسحب المياه يكون مكانها الطابغة كما ذكر سابقا .

— بناء السد (المنظم للمياه) كما يلي :

ان الاعمال التي تمت في المنطقة المجردة هي :

— بناء السد (المنظم للمياه) احداثيات ٢٠٨٨٠٠ - ٢٦٧٠٥٠ كما يلي :

حاجز من الاسمنت المسلح يبلغ عرضه خمسين مترا تقريبا مقسم الى تسعة أقسام ، الثلاثة الوسطى منها مدعمة وأسيك من الاقسام الجانبية وأعلى منها ، ويقدر سمكها بثلاثة أمتار تقريبا ، وفي كل قسم من الاقسام الثلاثة فتحة يبلغ ارتفاعها ١٨٠ سم وعرضها ٢٥٠ سم . كما أن هذه الفتحات

تنحدر بشدة نحو خلف السد مع اتجاه الماء حيث يسهل سيلان مياه النهر الى القناة التي فتحتها اليهود خلف السد ويمكن بهذه الفتحات تنظيم كميات المياه المارة في القناة ويجرى حاليا جزء لا بأس به من مياه النهر عن طريق القناة التي فتحتها اليهود خلف السد ، غير أن هذه المياه تعود ثانية الى المجرى الأصلي للنهر بمجرى مؤقت على بعد ٤٠٠ م جنوب السد .

— القناة من السد الى حافة المنطقة المجردة لم تتعد الاعمال مرحلة التخطيط الاولى للقناة باستثناء ٤٠٠ المتر المذكورة آنفا .

أمال الاعمال التي تمت خارج المنطقة المجردة فتقتصر على تمهيد مجرى القناة في مبدئها ٣٠٠ متر عن مجرى النهر والتي يبلغ عرضها عشرة أمتار الى مدى الرؤية الذي يبلغ ٧ كم تقريبا .

وقد تم حفر مسافة متر واحد وتبطين ٣٠٠ متر منه .

وقد وضعت تحت الطريق الترابي المتفرع عن طريق (مشمار هايرون — جسر بنات يعقوب) وعلى امتداد القناة أنابيب بينها أبعاد مختلفة لمنع مياه السيول من قطع الطريق ونقل هذه المياه الى القناة .

وقد تبين مما نشرته الصحف الاسرائيلية بين أواخر عام ١٩٥٩ والثلاث الاول من عام ١٩٦٠ أنه تم انجاز الاعمال التالية من المشروع :

— مشروع تجفيف الحولة (انظر الملحق «ب» في نهاية الكتاب) .

وتجدر الإشارة هنا الى أن (ح. سوفريسن) رئيس قسم التجفيف في مؤسسة الكرن كايمت صرح للصحفيين يوم ١٧/١٢/١٩٥٩ بأن تعميق قناة الاردن مرحلة متممة لعملية تجفيف بحيرة الحولة ، وقد جرت أعمال اصلاحية في الاراضي المجففة . ففي أراضي الحجارة النارية في الحولة بنيت سلاسل بطول ١٣ كم وحفرت قنوات بطول ٨ كم لجلب المياه الى هذه الاراضي والمحافظة على نسبة معينة من الرطوبة كما حفرت ٧ قنوات لسير القوارب بعرض يتردد بين ١٠-٢٥ مترا .

وفي ابريل سنة ١٩٦٠ أوصت اللجنة الخاصة التي شكلها وزير الزراعة لدراسة مشروع تجفيف الحولة من جميع نواحيه بضرورة تخصيص مليون ونصف مليون الليرة في هذه المرحلة لغرض اكمال هذا المشروع الى حالة عادية منتظمة كما أوصت أن يوضع مشروع التجفيف تحت إشراف قسم المراقبة الهندسية في ادارة المياه العامة في البلاد . وقال أعضاء هذه اللجنة في تقريرهم أيضا : انهم لا يستطيعون تحديد تكاليف الصيانة في الوقت الحاضر . على أن المبلغ الذي يحدونه لصيانة هذا المشروع في السنوات الاولى يبلغ ١٠٠ ألف ليرة اسرائيلية سنويا ، وقد انتقد أعضاء

اللجنة بعض الاعمال المنفذة في المشروع لانها لا تؤدي الى النفع الكامل الذي وجبت من اجله .

— بناء المرحلة الاولى لبحيرة البطوف .

— في اواخر عام ١٩٥٩ انتهى عمال شركة مكوروت عمليات حفر ١٢ كم من قناة الجليل ، كما اعدت الاراضي على امتداد ثلاثة كيلو مترات لحفرها ، ومن اجل حفر قناة الجليل جرت تفجيرات وأعمال حفر في الصخور عند بدء مرتفعات الجبال التي ستمر بجانبها القناة ، ويبلغ اتساع القناة عند أعلى حافتيها ١٣ مترا وعرضها في القاع مترين وعمقها ثلاثة أمتار ، ويبلغ طول هذه القناة في هذه المرحلة ١٥ كم ، وقد كان من المتوقع انجاز كيلومترين آخرين حتى ربيع ١٩٦٠ ، وخلال فصل الربيع يمكن انجاز كل هذه القناة .

ويحفر عمال شركة (مكوروت) الآن قناة اضافية لاستيعاب مياه الأمطار ومنع انسداد القناة الرئيسية من الأتربة والمواد الاخرى المجروفة .

— تم حتى ديسمبر سنة ١٩٥٩ حفر معظم قناة (حكوك - بيت ناطوفا) وكان يجري في ذلك التاريخ حفر الأجزاء الأخيرة منها .

ويبلغ طول هذه القناة ٣٠ كم ومن المعروف أنه بدأ بحفرها قبل نحو سنتين .

— بالنسبة لمد خط الأنابيب الضخم قطر ١٠٨ بوصات تم حتى أوائل عام ١٩٦٠ مد ٩٥ كم في قطاعين : ٥٥ كم في قطاع (تسوفيت - رامات هاكوفيش - الطيرة) و ٤ كم في قطاع (معانيت - قاقون) كما وزعت ٥٥ كم من الأنابيب استعدادا لملدها ، وكان من المتوقع أن تستأنف شركة مكوروت أعمالها في ربيع عام ١٩٦٠ بعد أن توقفت عن العمل في الشتاء بسبب هطول الأمطار وكثرة الاحوال في قطاع (معانيت - قاقون) .

— ثم حفر نفق عيلبون وكان من المتوقع أن يبدأ في شهر أبريل سنة ١٩٦٠ بصب الباطون على جدرانها ، وقد كانت شركة (سوليل بونيه) تقوم بتجارب أولية لعملية صب الباطون هناك .

— أما أعمال حفر نفق (منشية) من الجهة الجنوبية فانها تسير بصورة منتظمة وقد تم حتى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ حفر ١٩٠٠ متر ، ومن المتوقع أن يتم حفره كله في هذا العام ١٩٦٠ ومما يذكر أنه تم حفر ٢٧٠٠ متر من الجهة الشمالية لهذا النفق .

— تم انجاز بناء عدد من البحيرات الصناعية الصغيرة في الجنوب لاستقبال مياه البركون والاردن وتوزيعها .

- كما عرف مما نشرته الصحف اليهودية أن الحكومة الاسرائيلية طرحت فى مناقصة دولية بناء محطتى القوة اللازمتين فى قطاع (طبرية - البطوف) وان تكاليف بناء المحطتين تبلغ حوالى خمسة ملايين دولار .
أما القناة الرئيسية البالغ طولها ٨٠ كم فى السهل الساحلى فيجرى حفرها وتوزيع الانابيب الضخمة وطمرها .

أضواء على بعض مشروعات الاردن

١ - مشروع اليرموك :

اقتراح هذا المشروع على الحكومة الاردنية سنة ١٩٥٢ من قبل المهندس الامريكى (بنجر) الذى كان يعمل فى برنامج النقطة الرابعة الامريكية فى الدائرة التعاونية لتنمية موارد المياه . وقدم الى مجلس الأعمار الأردنى فى ١١ من بوليه ١٩٥٢ . ويقتصر المشروع على تنمية مياه نهر اليرموك وحده . وقد أوضح القصد من اقتصار هذا المشروع على نهر اليرموك بالأسباب التالية :

بتوخى المشروع :

أولا - تنمية وادى الأردن الى أقصى حد ممكن دون الدخول فى مفاوضات دولية ، لان مثل هذه المفاوضات ربما لاتكون مجدية فى الوقت الحاضر .

وثانيا : أعد المشروع بحيث يمكن فيما بعد ادماجه بأى مشروع لاحق يعتمد على استعمال بحيرة طبرية للخرن .

وجاء فى ايضاح المشروع أيضا أن المشروعات السابقة كانت متأثرة بافتراض يقول بعدم وجود مواقع ملائمة لتخزين المياه على نهر اليرموك نفسه ، وأن لابد من خزن مياه اليرموك فى بحيرة طبرية اذا ما أريد استثمارها . غير أن الابحاث التى قام بها المهندس (بنجر) أسفرت عن اكتشاف خزان ومواقع ملائمة لإنشاء سد على نهر اليرموك فى جوار محطة مقارن . ويمكن تخزين مياه اليرموك كلها فى هذا الموقع ومن ثم يصبح النهر مستقلا عن أى ارتباط ببحيرة طبرية ، وهذا الاكتشاف غير التفكير السابق حول الموضوع بأكمله ، وأسفر عن المقترحات الحالية لاستثمار مياه اليرموك على نطاق واسع وللتنمية الزراعية فى وادى الأردن .

وافترض المشروع أن تصريف اليرموك السنوى يبلغ ٤٨٠ مليون متر مكعب من الماء خصص منها مقدار ٦٥ مليون متر مكعب لسورية

والباقي ومقداره ٤١٥ مليون متر مكعب خصص للأردن . واقتراح المشروع أيضا استثمار ١١٢ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن بالضخ ، فيكون مجموع كمية المياه التي خصصها للأردن ٢٥٧ مليون متر مكعب تكفي زى ٤٣٥٠٠٠ دونم .

ويتألف المشروع من الأمور التالية :

- ١ - انشاء سد عند محطة مقارن في سورية وذلك كما يلي :
 - ارتفاع السد عن سطح البحر ١٧٨ مترا .
 - ارتفاع السد فوق الارض ١٣٠ مترا .
 - ارتفاع سطح المياه في الخزان عن سطح البحر ١٧٥ مترا .
 - طول السد ٥٠٠ متر .
 - سمك السد في قاعدته ٤٦٠ مترا .
 - سمك السد عند سطحه ١٢ مترا .
 - يبنى السد من التراب والصخور .
 - استيعاب الخزان ٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء .
 - مساحة الخزان السطحية ١٢ كم م
- ٢ - اقامة محطة كهربا تحت السد مباشرة تستطيع أن تولد طاقة كهربية لا تقل عن ٨ آلاف كيلووات ساعة وتصل الى الحد الاقصى عندما يكون الرى فى أعلى درجته اى الى ١٥ ألف كيلووات ساعة .
- ٣ - اقامة قناة ونفق من محطة الكهرباء فى جوار قرية العدسية يتوقع أن يتولد منها طاقة كهربية لا تقل عن ٣٥ ألف كيلووات .
- ٤ - انشاء ناظم محول بعد محطة الكهرباء لتحويل المياه الى قناة الغور الشرقية .
- ٥ - انشاء قنوات رئيسية تتفرع من الناظم الذى عند العدسية الى الجنوب حتى نقطة تبعد ثلاثين كم تقريبا . وهنا تتفرع القناة الى فرعين :
أو لهما استمرار لقناة الغور الشرقية التى تجرى المياه فيها بقوة الجاذبية حتى البحر الميت تقريبا ، والاخرى (سيفون) ينقل قسما من المياه الى الضفة الغربية للأردن بمحطة للضخ تبنى عند نقطة التفرع .
- ٦ - انشاء محطة الضخ المشار اليها فى الفقرة (٥) .
- ٧ - انشاء قناة موازية على الضفة الغربية لتصريف المياه على الضفة حتى البحر الميت .

ونص المشروع على اقامة سدود ومحطات كهربية على وديان الاردن التي جنوب اليرموك وعلى انشاء سد صغير على نهر الاردن لضخ قسم من مياهه الى وادي الاردن .

وقدرت نفقات المشروع عدا منشآت السكن والقرى والمنافع العامة كما يلي :

النفقات	
السد ارتفاع ١٣٠ مترا	٥٢٠٠ من الدينارات الاردنيه
قناة اليرموك	١٤٦٦
قنوات الري	٦٦٨٠
نفقات أخرى	٢٩٣
مجموع نفقات الري	١٣٦٣٩
نفقات التصميم	٥٣٦
نفقات الكهرباء ونقلها	٣٢٠٣
المجموع العام	١٧٣٧٨

أو ما يعادل ٤٨٦٥٨٠٠٠ ر.٤٨ من الدولارات الامريكية .

ولقد لاقى المشروع قبولا وترحيبا من حكومة الاردن . ولما كانت حقوق المياه في اليرموك موزعة بين الأردن وسورية فقد اجرت الحكومة الاردنية مفاوضات مع سورية للاتفاق على نسب توزيع هذه الحقوق على استثمار المياه مع الري والكهربا ، وعلى اقامة سد في المقارن (بالأراضي السورية) وكللت المفاوضات بالنجاح وعقدت اتفاقية بين الطرفين بتاريخ ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

وقد جاء في هذه الاتفاقية ما يلي :

تعترف الحكومتان أنه لأسباب طبيعية وفنية يجدر الحصول على المياه الاضافية التي يحتاج اليها الأردن ، وعلى القوى الكهربائية التي تحتاج اليها الدولتان بصورة اقتصادية وعملية عن طريق انشاء مشروع (اليرموك) مادة ٢ .

وجاء في المادة (٨) ما يلي :

(١) تحتفظ سورية بحقوقها في مياه جميع الينابيع التي تتفجر في أراضيها في حوض اليرموك وروافده باستثناء المياه التي تتفجر قبل السد تحت المنسوب (٢٥٠) مترا وتحتفظ بحق الانتفاع من المياه التي ترد

يمن مجرى النهر وروافده فيما بعد السد لارواء الاراضى السورية التى
فى حوض اليرموك الأسفل والامتد شرق بحيرة طبرية أولغيرها من المشروعات
السورية .

(ب) ويحق للأردن أن يتصرف فى المياه المنبثقة من الخزان ومركز
التوليد المشترك فى المقارن لتوليد الطاقة الكهربائية فى مركز العدسية
ولارواء الاراضى الاردنية وغيرها من المشروعات الاردنية كما يحق له أن
يستعمل للغايات نفسها ضمن الاراضى الأردنية التى تفيض عن
الحاجات السورية .

(ج) توزع الطاقة الكهربائية التى يمكن توليدها فى مركز المقارن
بين سورية والأردن بنسبة ٧٥٪ لسورية و ٢٥٪ للأردن على ألا تقل
حصّة سورية من هذه الطاقة عن ثلاثة آلاف كيلووات خلال المدة التى ما
بين منتصف أبريل ومنتصف نوفمبر من كل سنة ، وإذا أنقصت حصّة
سورية التى تنالها بموجب هذه الفقرر عن خمسة آلاف كيلووات وكانت
فى حاجة لقوة اضافية لمشروعاتها فيحق لها أن تأخذ - بموجب أسعار
الكلفة من مركز توليد العدسية أو المقارن على حسب حاجتها - الطاقة
الاضافية اللازمة لبلوغ الطاقة التى تنالها حتى خمسة آلاف كيلووات.

وجاء فى المادة (٩) ما يلى :

(أ) نفقات الدراسة : يقدم الأردن الأموال اللازمة للقيام بالابحاث
والدراسات التمهيدية والنهائية العائدة لمنشآت المقارن .

(ب) نفقات الانشاء : تشترك سورية والأردن فى نفقات منشآت
المقارن وتوزيع هذه النفقات بينهما بنسبة ٩٥٪ للأردن و ٥٪ لسورية .

(ج) تشترك سورية والأردن فى نفقات ادارة وصيانة منشآت
المقارن ، وجاء أخيرا فى المادة (١٠) ما يلى :

تشكل لجنة سورية أردنية من رعايا الدولتين لتنفيذ أحكام هذه
الاتفاقية وتنظيم الحقوق والالتزامات التى اكتسبتها وقبلتها الحكومتان
وممارسة هذه الحقوق والالتزامات والنظر فى جميع القضايا التى تنشأ عن
تطبيقها ، وأعلنت وكالة غاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أنها خصصت
للمشروع مبلغ ٤٠ مليون دولار ، قررت منظمة الأمم المتحدة تخصيصها
للتحسين أحوال اللاجئين الفلسطينيين .

كذلك كلفت الحكومة الأردنية شركتين أمريكيتين هما (بيكر وهرزا
(Herza Engineering Company Michel Baker Inc.) وضع تصاميم
المشروع ودراسته دراسة تفصيلية وقدرت المدة اللازمة لاتمام الدراسات

بِسنة واحدة • وكان المعتقد ان المشروع سيوضع موضع التنفيذ متى فرغ من اعداد تصاميمه •

غير أنه لم يوضع هذا المشروع موضع التنفيذ بسبب تدخل الصهيونية اذ بعد عام من تقديمه نشر مشروع جونستون وحدثت الأحداث والتطورات التي مر ذكرها •

٢ - مشروع بيكر وهرزا :

أعدت هذا المشروع الشركتان الأمريكيتان (ميكال بيكر) و (هرزا) الهندسيتان بطلب من الحكومة الاردنية وبرنامج النقطة الرابعة الامريكية وقدم التقرير الى الحكومة الأردنية في ١٥ من يولييه سنة ١٩٥٥ وفيه تصميمات مفصلة لاستثمار مياه اليرموك والاردن لرى القسم الاردنى من وادى الاردن ، ويقترح المشروع تصاميم لرى (٥٠٤٠٠٠) دونم من الأرض في الأردن وتوليد ١١٦٨٧٤٠٠٠ كيلووات ساعة من الكهرباء ، وتبلغ تكاليف المشروع كله ١٩٦٩٩٣٠٠٠ دولار منها ١١٦٨٧٤٠٠٠ للرى و ٥٣١٩٩٠٠٠ للكهربا ويحتاج بناء الاجهزة والمنشآت الى ١٢ سنة •

ويقترح المشروع تخزين القسم الأوفى من مياه اليرموك في المقارن . وذلك ببناء سد ارتفاعه التمهيدى ٦٨ مترا عن سطح الأرض (٩١ مترا عن سطح البحر) بحيث يستوعب بعد اتمامه ٤٦٠ مليون متر مكعب • والسد المرتفع على هذا الشكل ضرورى لتوليد الكهرباء الى اقصى حد ممكن (ان المشروع الموحد ذكر خطأ مقصودا أن سدا ارتفاعه ٩٥ مترا يشكل أقصى توليد الكهرباء واقترح ألا يتجاوز الارتفاع بالمراحل الأولى ٥٨ مترا) •

وبهذه النقطة اتفق المشروع مع مشروع بنجر والمشروع العربى غير انه لما كان موقع المقارن لا يؤمن تخزين مياه النهر كلها فقد اقترح المشروع تخزين الفائض فى بحيرة طبرية بدلا من تخزينه فى خزان ثان (فى وادى خالد) كما فى المشروع العربى المعدل •

أما المياه التى يخصصها المشروع للأردن فهى ٧٦٠ مليون م^٣ من مياه الأردن منها ٦٠٥ ملايين تؤخذ من اليرموك والوديان والباقي ومقداره ١٥٥ مليون متر مكعب يؤخذ من المياه المخزنة فى بحيرة طبرية •

ولا تختلف مظاهر الرى الأخرى عن مشروع (بنجر) سوى تحويل الفائض من مياه النهر الى بحيرة طبرية لتخزينه فيها • ولكنه يختلف عن مشروعى (بنجر) والمشروع الموحد بأن اقترح انشاء ست محطات لتوليد الكهرباء (بدلا من اثنتين) مجموع انتاجها (٦٧) مليون كياوات ساعة . وصمم المشروع بحيث يمكن تنفيذ نواحي الرى فيه دون نواحي الكهرباء •

وقدر المشروع أن مجموع صافى دخل الزارعين المشتغلين بالانتاج الزراعى فى الاردن سيرتفع من (٧٢٥٠٠٠) دولار سنة ١٩٥٣ - أى يدخل ١٩٠ دولارا للعائلة الواحدة على اعتبار أن مجموع العائلات العاملة حاليا بالزراعة فى الاردن ٣٨٢٥ عائلة - الى (١٤٢٣٧٠٠٠) دولار حين اتمام المشروع أى يدخل ٤٦٣ دولارا للعائلة على اعتبار أن مجموع العائلات التى ستقطن فى اراضى المشروع بعد اتمامه (٣٠٧٠٠ أسرة) أما مجموع مجمل الدخل من المشروع فهو ٣٧٠٠٠٠٠٠ر٣٧٠٠ دولار .

وقدر ان المشروع يكفى استيعاب وعول ١٦٠٠٠٠ نسمة بشكل رئيسى فى المزارع بما فى ذلك من الميكانيكيين فاذا افترضنا أن نسبة الأعمال الرئيسية الى الفرعية ٢ - ١ فان ٦٤٠٠٠ شخص آخرين يمكن استيعابهم فى الأعمال الفرعية .

وهكذا فالمشروع كله يستوعب (٢٢٤٠٠٠ شخص) فى وادى الاردن بزيادة ١٤٢٠٠٠ شخص عن الذين كانوا أيضا يرتزقون من الزراعة بوادى الاردن سنة ١٩٥٣ ، ويقدر المشروع أن قسما وافرا من الزيادة سينجم عن زيادة انتاج وحدة الارض بنسبة تتردد بين ١٤٠٪ و ٣٠٠٪ تقريبا .

٣ - مشروع قناة الغور الشرقية :

ان التكاليف التى يتطلبها انجاز مشروع (بيكر وهرزا) كبيرة الى درجة أن الأردن والدول الغربية تعجز عن الاضطلاع بها وحدها بدون عون اقتصادى ، ولهذا اتجه تفكير المسئولين الأردنيين الى مشروع بسيط قليل التكاليف تستطيع تنفيذه وهو شق قناة الغور الشرقية وتحويل مجرى اليرموك اليها بحيث لا يبقى اليرموك محاذيا لاسرائيل فى أية نقطة ويفاد لمن المجرى الطبيعى لمياهه دون ، تخزين فى رى وادى الاردن .

وقدر مجلس الاعمار الاردنى أن مجموع تكاليف بناء هذه القناة التى يبلغ طولها ٦٧ كم بحوالى ٤٥٧٠٠٠٠ر٤٥٧٠ دينار اردنى غير أنه سيشيد عن هذه القناة ما طوله ٢٢ كم خلال العامين الاولين من مجموع السنوات الخمس التى يحتاج اليها المشروع لاتمامه .

وقد أعلنت الحكومة الاردنية أن تكاليف السنة الاولى من المشروع ستبلغ ٤٠٠٠٠٠ دينار أردنى وستؤخذ من المساعدات الامريكية الى الاردن . كما ستبلغ نفقات المشروع فى سنته الثانية ٧٩٥٠٠٠ دينار أردنى .

وستبدأ القناة المشار اليها من مصرف جزئى على نهر اليرموك شمال العدسية .

وستصل القناة في مرحلة بنائها الاولى المقرر لها مدة سنتين الى مسافة ٢٢ كم حتى وادي زقلاب .

وأما المرحلة الثانية من المشروع فانها ستوصل القناة لمساحة ٣٨ كم أخرى حتى وادي الزرقاء وسيستغرق العمل في بنائها مدة عامين آخرين بتكاليف تبلغ (٢٠٠٠ر٥٩٦) دينار أردني .

وأما المرحلة الثالثة وهي السنة الأخيرة من مشروع السنوات الخمس فانها ستوصل حتى بقعة بالقرب من نهر الأردن .

وستبلغ نفقات هذه المرحلة الأخيرة من المشروع (٦٨٠ر٠٠٠) دينار أردني .

وستندفع المياه في هذه القناة بفعل قوة الاندفاع لنهر اليرموك بمعدل ١٥٥ مليون متر مكعب في السنة بحيث تنتهي الى قنوات ري فرعية . ولقد أعلن مجلس الأعمار الأردني أن استعمال هذه الكمية من مياه اليرموك لن يتأثر منها أحد كما أنها لا تغبن حقوق الآخرين في استعمال مياه اليرموك .

وستجري قنوات الري الجانبية المتفرعة من القناة الرئيسية غربا تجاه نهر الأردن ، كذلك ستستخدم في هذا المشروع بعض الروافد المتولدة من الوديان المجاورة ، وذلك في البقعة التي تتخذ القناة الرئيسية في طريقها الى الجنوب على محاذاة نهر الأردن ، وأما معظم الاراضي التي ستروىها مياه المشروع فهي تابعة للملكيات خاصة ، كما أنه سيشجع أصحاب هذه الملكيات لتنمية وتطوير تلك الاراضي الخصبة بغية زيادة واردات الاردن .

وتضطلع وزارة الاشغال العامة بوصفها الوكالة العاملة لمجلس الأعمار الأردني بمهمة وضع مواصفات هذا المشروع وتفاصيل بنائه وإنشائه ، وتقوم شركة (بيكير وهرزا) وهي مؤسسة هندسية استشارية أمريكية بمهمة الاشراف الفني على هذا المشروع وتقديم المشورة الفنية الى مجلس الأعمار الأردني وذلك بموجب الاتفاقية التي عقدت بين مجلس الأعمار والشركة المذكورة في شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، هذا وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية في أبريل سنة ١٩٥٨ أن الولايات المتحدة قررت تقديم مبلغ ٢٨ من مليون الدولار كمساعدة لتنفيذ المشروع الاردني .

ومما يجدر الإشارة اليه أن مشروع السنوات الخمس هذا جزء من مشروع عام شامل يتناول وادي الاردن بأسره وهو المشروع الذي بوشر بإعداد تصاميمه سنة ١٩٣٨ .

ولقد جرت محاولات عدة منذ ذلك الحين لوضع مسودة الاتفاقيات

جدول يبين جميع المشروعات التي وضعت لاستثمار موارد المياه
في حوض نهر الاردن

التكاليف	المجموع	مساحة الاراضي المروية (بالهكتار) البلاد العربية اسرائيل	المجموع	كمية المياه المستغلة مليون متر مكعب البلاد العربية اسرائيل	اسم المشروع
٤٩	٤٤٠٠٠٠	-	٥٨٧	-	مشروع بنجر يوليو ١٩٥٢
١٢١	٩٢٦٠٠	٤١٦٠٠	١٢١٣	٣٩٤	تنسي أو مشروع جونسون ١٩٥٣
١٠٠	-	-	٥٤٠	٥٤٠	مشروع الاردن النقيب ١٩٥٣
	٨٧٠٨٠٠	٢٣٤٠٠	١٤٢٩	٢٨٧	المشروع العربي مارس ١٩٥٤
	٢٥٩٨٠٠	١٧٩٠٠٠	٢٣٤٦	١٢٩٠	مشروع كوتون الاسرائيلي مايو ١٩٥٤ (١)
١٧٠	٥١٤٠٠	-	٧٦٠	-	مشروع بيكير وهرزا يوليو ١٩٥٥
	-	٥١٤٠٠	١٣٠٥	٤٢٧	مشروع جونسون المعدل ١٩٥٥
	١٢٠٠	١٢٠٠	١٥٥	-	مشروع قناة الغور الشرقية

(١) يلاحظ أن مشروع كوتون الاسرائيلي يشمل مياه الليطاني أيضا .

المتعلقة باستعمال مياه حوض نهر الاردن بأسره بيد أن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح .

ولذلك فقد عمد الأردن الى وضع تصميم لمشروع أصغر من المشروع الأصلي بحيث يكفل رى أكثر من (١٢٠٠٠ ر) دونم من الأراضى فى الوقت الذى لا يؤثر على امكانيات الرى والطاقة المحتملة لنهر اليرموك .

واذا ما قدر الوصول الى اتفاق حول المشروع الأصلي بأكمله فان قناة الغور الشرقية ستصبح جزءا هاما من ذلك المشروع (أنظر الخريطة رقم ٧) .

تجفيف بحيرة الحولة

نمتد بحيرة الحولة ومسنقعاتها الى مسافة ١٢ كم طولا و٤ كم عرضا الى الغرب من الجزء الشمالى للحدود السورية الفلسطينية السابقة وهى ومسنقعاتها فى المنطقة الدفاعية المحدودة بالملحق الثالث من اتفاقية الهدنة وتشكل حاجزا طبيعيا واسع النطاق يفصل بين قوى الجانبين المسلحه ، ويعف حائلا دون أية عمليات عسكرية سواء من هذا الجانب أو من ذاك . أما امتداد هذه المنطقة جنوبا فهو عبارة عن منطقة مجردة من السلاح تصل حتى بحيرة طبرية .

لمحة تاريخية :

لقد منح بعض الوجهاء اللبنانيين فى زمن العثمانيين امتيازاً يسمح لأصحابه بتجفيف بحيرة الحولة ومسنقعاتها واستصلاح أراضيها وقد بيع هذا الامتياز عام ١٩٣٤ الى شركة يهودية تعرف الآن باسم : (Palestine Land Development) الا أن هذه الشركة لم يكن بوسعها تحقيق مشروع التجفيف الا اذا قامت بأعمالها فى المنطقة المجردة من السلاح وفى أراض يملكها العرب .

موجز للحوادث التى رافقت تنفيذ المشروع :

بدأ مشروع التجفيف فى الشهر الثالث من عام ١٩٥١ وبتساريف ١٩٥١/٣/١٩ عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا مستعجلا لبحث هذه المشكلة وقررت احوالة القضية الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة لدراستها واصدار قرار نهائى فى موضوعها الا أنه قبل أن ينتهى رئيس لجنة الهدنة من دراسته عاد اليهود الى أعمال التجفيف مرة ثانية ، وقام العرب أصحاب الاراضى بمقاومة اليهود ،

وبتاريخ ١٩٥١/٣/٣٠ عزز اليهود القوات التي كانت تحتل القطاع الأوسط من المنطقة المجردة منذ تاريخ ١٩٥١/٣/٢٧ ولم يتمكن السكان العرب من قرى (الغنامة) ومزرعة (الخوري) من العودة الى أماكنهم نظرا لاحتلالها من قبل الجيش اليهودي ، وهذا يمنعهم من ممارسة الحياة الطبيعية التي تخولهم اياها اتفاقية الهدنة .

وفي ليلة ٣-١٩٥١/٣/٣١ أحاط الجيش الاسرائيلي بقرية (البكاره) ونقل أهاليها بالقوة بالسيارات العسكرية الى مكان مجهول داخل فلسطين وهو عمل وحشي يضاف اليه الاخلال العسكري بالمنطقة المجردة واطلاق النار على المخافر الامامية للجيش السوري دون أى سبب ودون أن تجيب هذه المخافر على النيران وذلك بشهادة المراقبين الدوليين والملحق العسكري الامريكي الذي ذهب للتحقيق بنفسه .

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٣ عقد اجتماع للجنة الهدنة المشتركة حضره المستشار السياسي لهيئة الرقابة الدولية مستر (راجا سوريا) ورئيس لجنة الهدنة المشتركة الكولونيل (بوسافيه) وقد توصل فيه الوفدان الى وضع مشروع اتفاق يعرض على السلطات فى البلدين وتضمن هذا المشروع مايلي : -

١ - أن تعود الحياة المدنية الطبيعية للمنطقة المجردة الى ماكانت عليه قبل الحوادث التي وقعت خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة .

٢ - أن يعود السكان المدنيون العرب الى المنطقة المجردة فورا .

٣ - أن تخلى المنطقة المجردة من كل العناصر المسلحة التي دخلتها خلال هذه الحوادث .

٤ - أن تجرى مباحثات بين الطرفين تنتهى خلال مدة أقصاها شهر واحد وأن تتوقف أعمال التجفيف خلال هذه المباحثات .

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٤ عقد اجتماع فى (روشبيننا) لوضع التفاصيل والايضاحات المتعلقة بمشروع الاتفاق بعد أن أبدى الوفدان قبول حكومتيها للمشروع ، غير أن اليهود كانوا يبيتون خطة مرسومة لاحتلال المناطق المجردة تدريجيا معتمدين فى ذلك على أن الجانب السوري يحترم اتفاقية الهدنة ولن يتدخل الجيش السوري فيما يتعلق بالامور التي قد تحدث فى المنطقة المجردة .

وفي ليلة ٥ - ١٩٥١/٤/٦ قام اليهود بقصف القرى العربية التي ضمن المناطق المجردة وهى قرية (البكاره) و (الغنامة) ومزرعة (الخوري)

وسيطر اليهود سيطرة تامة على المناطق المجردة التي غرب نهر الاردن من بحيرة الحولة شمالا حتى جسر بنات يعقوب جنوبا .

وقدم رئيس الوفد السوري الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة بتاريخ ١٩٥١/٤/٥ احتجاجا لخص فيه العدوان الذي قامت به الطائرات اليهودية وطلب اطلاق مجلس الامن بأسرع مايمكن على الحادث .

وهكذا وبناء على طلب سورية عقد مجلس الأمن أول جلساته في ١٩٥١/٤/١٧ للنظر في شكوى سورية ضد اسرائيل وبعد عدة اجتماعات ومناقشات أصدر المجلس قرارا بتاريخ ١٩٥١/٥/١٨ ندرج نصه فيما يلي :

١- مجلس الأمن :

١ - عطفًا على قراراته السابقة المؤرخة في ١٥ من يولييه سنة ١٩٤٨ و ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٩ و ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ و ٨ من مايو سنة ١٩٥١ والمتعلقة باتفاقات الهدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة وبأحكامه المتعلقة بوسائل صيانة الهدنة وحل اخلافات برجال الهدنة المشتركة التي يشترك فيها الجانبان على حسب اتفاقية الهدنة .

٢ - استنادا على شكوى سورية واسرائيل الى مجلس الأمن ولبينات ممثلي سورية واسرائيل بمجلس الأمن والى تقارير كبير المراقبين ووكيله في فلسطين الى الأمين العام للأمم المتحدة والى تصريحات الأول منهما أمام مجلس الأمن .

٣ - استنادا الى أن كبير المراقبين الدوليين في مذكرته المؤرخة في ١٩٥١/٣/٧ والى أن رئيس لجنة الهدنة المشتركة في مناسبات عدة كانا قد طلبا من الوفد الاسرائيلي في لجنة الهدنة المشتركة أن يؤكد اعطاء التعليمات اللازمة الى الشركة المحدودة لاستثمار الاراضي في فلسطين لرفع جميع الاعمال التي تقوم بها في المنطقة المجردة الى أن يتوصل الى اتفاق بشأنها بوساطة رئيس لجنة الهدنة المشتركة ، والى أن الفقرة الخامسة من اتفاقية الهدنة تعطي رئيس لجنة الهدنة الصلاحية في الاشراف على المنطقة المجردة يتبنى المجلس طلبات كبير المراقبين الدوليين ورئيس لجنة الهدنة المشتركة في هذا الموضوع ويطلب الى حكومة اسرائيل الاستجابة لها .

ويعلم أنه من الضروري أن تتقيد حكومتا سورية واسرائيل بكر اخلاص بنصوص اتفاقية الهدنة العامة الموقعة بتاريخ ٢٠ من يولييه ١٩٤٩ .
لاعادة السلم الدائم الى فلسطين .

ويعيد الى الذاكرة المادة الثامنة والفقرة الثامنة من اتفاقية الهدنة التي تنص على أنه في حالة نشوب خلاف حول تفسير أحد نصوص الاتفاقية عدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية حينئذ سيكون تفسير لجنة الهدنة المشتركة سائدا .

٤ - يدعو حكومتى سورية واسرائيل الى عرض شكاواهما على لجنة الهدنة المشتركة أو على رئيسها ، أيهما يتمتع بالمسئولية حسب اتفاقية الهدنة والتقيد بالقرارات التي تنتج عن ذلك .

٥ - يعتبر رفض الاشتراك في جلسات لجنة الهدنة المختلطة والامتناع عن احترام طلبات رئيس لجنة الهدنة المختلطة المتعلقة بالتزاماته بموجب المادة الخامسة غير متفق مع أهداف اتفاقية الهدنة والغرض من عقدها ، وهو لذلك يناشد الطرفين ارسال ممثلين عنهما الى جميع الاجتماعات التي يدعو اليها رئيس اللجنة واحترام هذه الطلبات .

٦ - يدعو الطرفين الى تنفيذ المقتطفات التالية من خطاب رئيس منظمة مراقبة الهدنة في جلسة مجلس الأمن ال (٥٤٢) المنعقدة في ٢٥ من ابريل سنة ١٩٥١ والمقتبسة من محضر جلسة لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المنعقدة في ٣ من يولييه سنة ١٩٤٩ والتي وافق الطرفان على أنها تعليق على المادة الخامسة من اتفاقية الهدنة الاسرائيلية السورية .

ان قضية الادارة المدنية في القرى والمستعمرات التي ضمن المنطقة المجردة من السلاح منصوص عليها في اتفاقية الهدنة في الفقرة الفرعية ٥ (ب) و ٥ (ف) وان هذه الادارة المدنية بما فيها من أعمال البوليس ستكون على أساس محلي دون اثاره القضايا العامة المتعلقة بالادارة وتطبيق القانون والجنسية والسيادة .

وحيث يعود المدنيون الاسرائيليون الى قرية أو مستعمرة اسرائيلية فان الادارة المدنية والبوليسية لتلك القرية أو المستعمرة تكون اسرائيلية وعلى غرار ذلك حيث يعود المدنيون العرب الى قرية عربية أو يبقون فيها تكون السلطة في أيدي ادارة ووحدة بوليس محليتين عربيتين .

وبينما تعاد الحياة المدنية تدريجيا تشكل الادارة على أساس محلي تحت اشراف رئيس لجنة الهدنة المشتركة العام .

وسيقوم رئيس لجنة الهدنة المختلطة بالتشاور والتعاون مع السكان المحليين وفي وظيفة تخوله حق السماح باتخاذ كل التدابير الضرورية لاعادة الحياة المدنية وصيانتها ولن يتحمل مسئولية ادارة المنظمة مباشرة .

٧ - يذكر حكومتى سورية واسرائيل بالتزاماتهما بموجب المادة الحادية عشرة الفقرة الرابعة من ميثاق الامم المتحدة وتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة بالألا تلجأ الى القوة العسكرية ويجد أن :

(أ) الاجراء الجوى الذى اتخذته قوات حكومة اسرائيل فى اليوم الخامس من ابريل سنة ١٩٥١ .

(ب) وأى أعمال عسكرية عدوانية من قبل أى من الطرفين فى المنطقة المجردة أو حولها التى قد يثبتها التحقيق الاضافى من قبل رئيس أركان منظمة مراقبة الهدنة فى التقارير والشكاوى المرفوعة حديثا الى مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يولية لقرار وقف اطلاق النار المنصوص عنه فى قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليو ١٩٤٨ وهى مناقضة لبنود اتفاقية الهدنة والالتزامات التى ينص عليها الميثاق .

٨ - وبعد أن أخذ علما بالشكوى المتعلقة بطرد السكان العرب من المنطقة المجردة من السلاح :

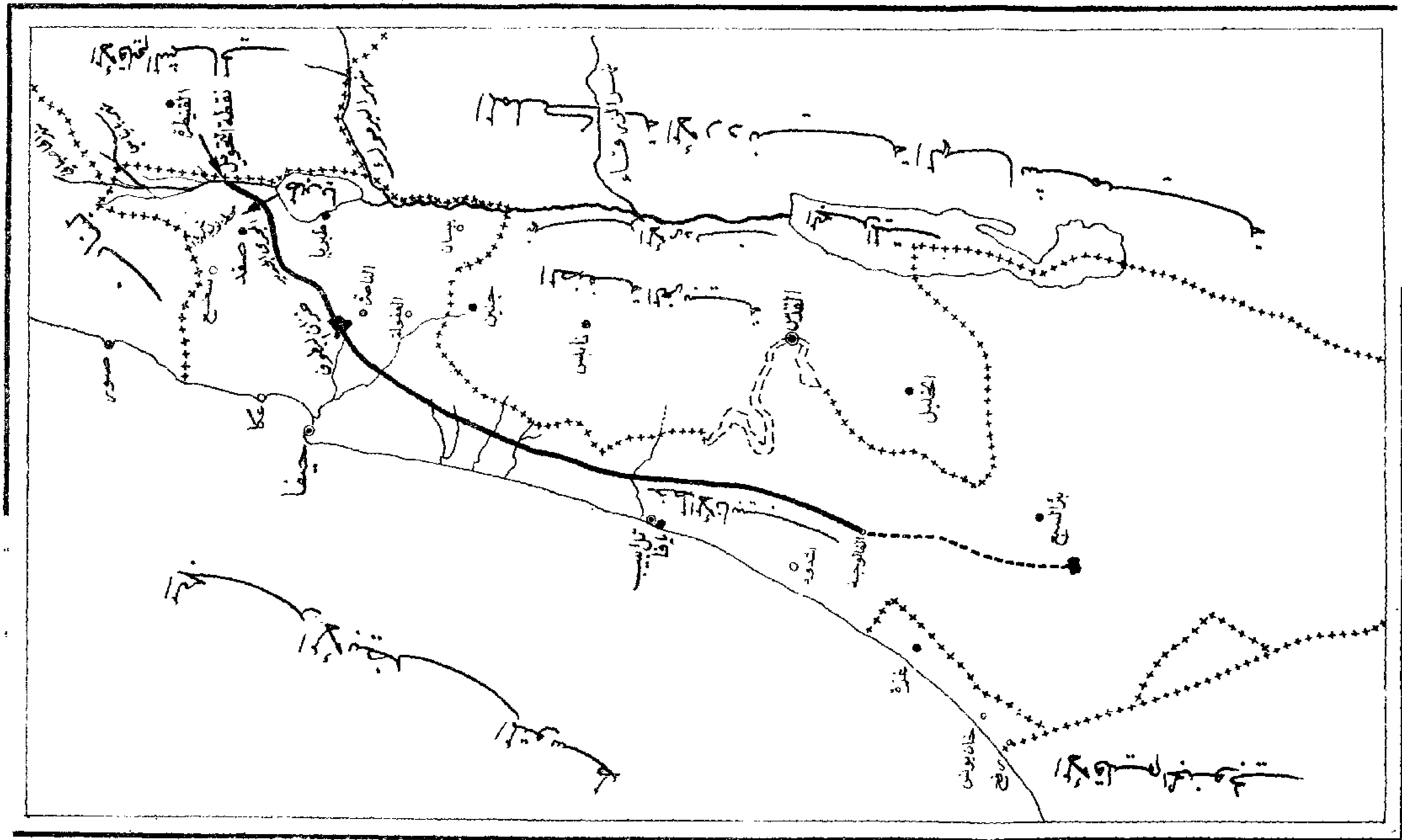
(أ) يقرر أن المدنيين العرب الذين أبعادوا عن المنطقة المجردة من السلاح من قبل حكومة اسرائيل يجب أن يسمح لهم بالعودة حالا الى بيوتهم وان لجنة الهدنة المشتركة يجب أن تشرف على عودتهم وإعادة اسكانهم بطريقة تقررهما اللجنة .

(ب) ويعتقد أنه لا يجوز اتخاذ اجراءات تنطوى على نقل الاشخاص عبر الحدود الدولية أو خطوط الهدنة أو داخل المنطقة المجردة من السلاح دون أن يتخذ رئيس اللجنة المشتركة قرارا بذلك .

٩ - وبعد أن درس باهتمام فى عدة حالات عدم السماح لمراقبى وموظفى مراقبة الهدنة الدخول الى الاماكن المجاورة والمناطق التى هى موضوع انشكوى بغية القيام بأعمالهم الشرعية يعتقد أنه يجب على الطرفين أن يسمحا بمثل هذا الدخول فى كل الاوقات عندما يتطلب الأمر ذلك لتمكين منظمة مراقبة الهدنة من انجاز أعمالها ، كما يجب عليهما أن تقدموا كل مساعدة يطلبها رئيس لجنة الهدنة المشتركة لهذا الغرض .

١٠ - يذكر الطرفين بتعهداتهما بموجب ميثاق الامم المتحدة لتسوية خلافاتهما الدولية بوسائل سلمية وبطريقة لا تجازف بالسلم الدولى والأمن ، كما يعبر عن قلقه من فشل حكومتى سورية واسرائيل للوصول الى تفاهم تبعا لتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة للتعجيل فى عودة السلم الدائم الى ربوع فلسطين .

١١ - يأمر رئيس منظمة مراقبة الهدنة باتخاذ الاجراءات الضرورية



لتنفيذ هذا القرار بغية إعادة السلام الى المنطقة ويخوله سلطة اتخاذ مثل هذه الخطوات التي من شأنها ان تعيد البسلام الى المنطقة وتقديم توصياته وآرائه الى حكومتى سورية واسرائيل على حسب ما يراه ضروريا .

وتجدر الاشارة الى أن هذا القرار يعد من أهم القرارات الصادرة عن مجلس الامن حول النزاع السوري الاسرائيلي .

وقد صوت على مشروع القرار كل من البرازيل والصين واكوادور وفرنسا والهند وهولندا وتركيا والمملكة المتحدة ويوغوسلافيا والولايات المتحدة .

وامتنع الاتحاد السوفيتى عن التصويت .

وكانت اسرائيل قد توقفت عن العمل فى المنطقة المجردة فى أثناء عرض شكوى سورية على مجلس الامن الا أنه بعد القرار الذى اتخذ هناك سمح جنرال (رايلي) للشركة الاسرائيلية التى تقوم بأعمال التجفيف بمتابعة العمل فى المنطقة المجردة وفى الاراضى غير المتنازع عليها من الضفة الغربية لنهر الاردن فقط وقد برر رايلي قراره بالأسباب الآتية :

(أ) ان نية أعضاء مجلس الامن كما عبروا عنها صراحة تتجه الى مؤازرة المشروع وتسهيل تنفيذه .

(ب) ان المحافظة على الاراضى العربية كانت هدف مجلس الامن وان قرار رايلي قد حقق هذه الغاية ومنع العمل فى الاراضى العربية وسمح بالعمل فى الاراضى الاخرى .

(ج) ان الاراضى التى كانت موضع الخلاف هى الاراضى العربية فقط ولم تبحث مطلقا قضية العمل على الاراضى اليهودية لذلك فالعمل فيها يبقى مرخصا به وليس موضع نزاع .

(د) لا يستطيع كبير المراقبين منع اليهود من القيام بالمشروعات التى يريدونها فى أراضيهم كما لا يستطيع منع العرب من العمل فى أراضيهم أيضا .

وأعلن رايلي كذلك أنه يعارض العمل على الضفة الشرقية للنهر وعلى الاراضى العربية ومع ذلك فهو يعتقد وجوب تذليل هذه العقبة لانه لا يجوز تعطيل مشروع التجفيف فى سبيل قطع صغيرة من الارض (العربية طبعاً) .

لقد أثار قرار جنرال رايلي حفيظة الحكومات العربية التى انتقدته بشدة وشنت عليه حملة صحفية ضده ، واعتبرته مخالفا لقرار مجلس

الامن الذى نص على وجوب وقف الاعمال فى جميع اراضى المنطقة المجردة دون تمييز بين الاراضى العربية والاراضى اليهودية .

ان قرار رايلي ذاته جاء وفق مخطط تجفيف الحولة القديم ولم يكن له أهمية كبيرة لانه كان من المعروف أن الشركة لن تستطيع اتمام المشروع بدون العمل على الاراضى العربية ومن الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وكان قرار رايلي قرارا تحذيريا لالهاء اليهود الثائرين بالعمل فى اراضيهم لفترة معينة حتى يمكن تسوية الخلاف ، وكان رايلي يكرر دوما أن اليهود سيضطرون للتوقف لانهم لن يستطيعوا متابعة العمل بدون الاراضى العربية التى سيمنعهم من استعمالها .

ولكن انكشفت أهمية الفرار وكونه القرار النهائى الذى ربح اليهود بموجبه قضية سبع دونمات من الاراضى العربية ثم حث اليهود على تعديل مخطط التجفيف بغية الاستغناء عن الاراضى العربية .

وفى أوائل يولية عام ١٩٥١ أعلنت اسرائيل أنها تمكنت من ايجاد مخرج تستطيع به اجراء أعمال التجفيف على الاراضى اليهودية فقط ومن الضفة الغربية وبدون التعرض للاراضى العربية أو مشروعات الرى المعتادة

وهكذا عدلت الشركة الاسرائيلية المخطط الاول الذى بدأت أعمال التجفيف بموجبه وألفت القناة التى حفرتها بالقرب من مزرعة الجورى واستعاضت عنها بقناة أخرى تمر بكاملها عبر اراضى اليهود وأصبح مجرى نهر الاردن الذى كان سيسير بخط مستقيم من بحيرة الحولة نحو الجنوب يسير الآن بخط منكسر يمر بمحاذاة الاراضى العربية دون أن يمسيها ، وأنشأ اليهود سدا كبيرا فى اراضيهم عند ملتقى القناة الجديدة بالقناة القديمة

وكى يتحاشى اليهود العمل فى الاراضى العربية أخذوا يردمون ضفة النهر الغربية بالتراب الذى يستخرجونه من القناة الجديدة بغية انشاء رصيف تقف آلاتهم عليه ليتمكنوا من تجفيف مجرى النهر القديم دون استعمال ولو شبر واحد من الاراضى العربية ، لقد كلف تعديل المخطط هذا اسرائيل أكثر من مليون دولار .

ومما يذكر أن سورية فكرت فى رفع القضية الى مجلس الامن ثانية الا أنها عدلت عن هذه الفكرة لأنها رأت انه لا فائدة تجنى من ذلك لعدة أسباب منها أن مجلس الامن قد يوافق على قرار جنرال رايلي .

اعمال التجفيف :

بدى بتجفيف المستنقعات المحيطة ببحيرة الحولة عام ١٩٣٨ ، وفى

عام ١٩٥١ بدى بتجفيف البحيرة التى تبلغ مساحتها ٦٠ ألف دونم تقريبا
بالإضافة الى مساحات كبيرة أخرى تعتبر شبه مستنقعات تغمرها مياه
السيول العالية نتيجة لوجود المستنقعات فى القسم الجنوبي من منطقة
الحولة ، وهذه المياه كانت تمنع السكان من استعمال الاراضى لزراعة
الاشجار المثمرة .

أما مصدر هذه المستنقعات الأساسى فيعود الى تدفق مياه الاردن التى
تسبب فى فصل الشتاء فيضانات نتيجة للأمطار الغزيرة التى تهطل فى
المنطقة على جانبي الحدود ، ولا يكفى اتساع منسوب مجرى الاردن لنقل
مثل هذه الكميات الهائلة من المياه فى فترة قصيرة ولذلك تفيض المياه
وتغمر الحقول فتنشأ عنها مستنقعات واسعة ، وهناك قسم كبير من
مستنقعات (الحولة) تبلغ مساحته نحو (١٢) ألف دونم مكسوة بنبات
البردى بصورة كثيفة وعلى ارتفاع بضعة أمتار ، وهذا يجعل المنطقة غابة
حقيقية لم تطأها قدم انسان ، ولا يعيش فيها الا بعض أنواع الوحوش
والطيور والاسماك .

وقد كانت هذه المستنقعات أيضا موطنا لبعوض الملاريا الذى نشر
الحميات فى أرجاء المنطقة كلها وحتى مسافات بعيدة جدا عن المستنقعات
مما أنزل أكبر الأضرار بالسكان القلائل الذين توطنوا هناك .

ويبدو أن مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة قد سد منذ عهد طويل
بسبيل من اللحم الذى تدفق من البراكين التى كانت فى تلك المنطقة وكون
نوعا من السد الصخرى داخل مجرى الاردن ، وهذا السد منع تدفق مياه
الفيضانات وقلل من مقدرة المجرى على نقل المياه ، ونتيجة ذلك فاضت
المياه وشكلت بحيرة هى بحيرة الحولة .

وهناك أساس للظن بأن هذه البحيرة كانت أكبر فى العهد
السابقة وكانت تشمل مساحات أوسع ولكن مع مرور الزمن تهدم جزء
من السد الصخرى المذكور بالمياه المتدفقة واستطاعت بذلك بعض مياه
الفيضانات أن تستمر فى سيرها فى مجرى الاردن الضيق حتى بحيرة
طبرية .

أما مجرى الاردن شمال بحيرة الحولة فيتعرج فى اتجاهات مختلفة
ويخرج أحيانا عن سيره الطبيعى فيكون مجرى جديدا ، ومن المعروف حقا
أن مجرى الاردن غير سيره مرارا خلال القرون الماضية ، كما أن الحجارة
والأتربة الكثيرة التى تجرفها السيول معها تسد المجرى أحيانا فتعرقل
سير المياه وتؤدي الى تغيير مجرى النهر .

المرحلة الاولى :

ان الغاية من مشروع التجفيف هي اصلاح مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة ليتمكن من نقل مياه الشتاء الغزيرة دون أن تفيض على ضفافه فتغمر الأراضي التي حولها ، ولهذا كان من الضروري تعميق المجرى وتوسيعه وهدم السد الصخري الذي نشأ في داخله .

وهذا العمل الذي نفذ بين عامي (١٩٥١ - ١٩٥٣) من قبل شركة سوليل بونيه تم بتاريخ ١١/٢/١٩٥٣ وذلك وسط معارضة شديدة قامت بها الحكومة السورية وقتئذ .

وبعد انتهاء هذه المرحلة من العمل تدفقت مياه البحيرة في مجرى الاردن الجديد واحتفلت الكيرن كايمت برفع المزلاج الى مجرى الاردن الجديد بحضور ممثلي الوكالة اليهودية وشركة سوليل بونيه وكان الهدف من تنفيذ المرحلة الاولى هو توسيع وتعميق مجرى نهر الاردن على طول ٥ر٤ كم جنوب بحيرة الحولة لنقل مياه تلك المنطقة التي تزيد على ٢٠٠ مليون م^٣ سنويا وبلغت تكاليف هذه المرحلة ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثانية :

وفي هذه المرحلة من المشروع الانشائي حفرت ترعتان رئيسيتان : الاولى في وسط منطقة المستنقعات ، والاخرى قرب حدود المستنقعات الغربية .

وقد أعدت الترعة الاولى الاساسية لنقل جميع مياه الاردن المتدفقة من الشمال وهي منشأة بمقاييس تستطيع أن تحتوي جميع المياه المتدفقة دون أن يؤدي ذلك الى فيضان شيء منها .

أما الترعة الغربية فهي أيضا ستنقل مياه مختلف الينابيع والغدران التي ليست لها مجار معينة وهي اليوم تصب مياهها داخل منطقة المستنقعات وهاتان الترعتان تلتقيان في مكان معين داخل منطقة البحيرة ، ومن هناك تسير المياه في ترعة واحدة تتصل بمجرى الاردن الذي جرى توسيعه وتعميقه جنوب بحيرة الحولة .

أما الترعة المركزية فطولها ١٦ كم تقريبا كما أن طول الترعة الغربية بهذا المقدار ، ولكن اتساعها أقل ، وهاتان الترعتان ترتبطان بترعة أخرى طولها بضعة كيلومترات ، ويبلغ طول هذه الترعة كلها ٤٠ كم .

وقد بدأت أعمال هذه المرحلة في صباح ٤/٩/١٩٥٣ وانتهت بتاريخ ٩/٥/١٩٥٥ ، وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل المشروع بكامله ، أما

الشركة التي قامت بأعمال المرحلة الثانية فهي شركة أمريكية تدعى Construction corporation وقد قامت هذه الشركة باحضار آلات حفر ضخمة تستطيعان ان تعملوا فوق الماء وان تشقا طريقهما وسط المستنقعات اندفعت داخل نباتات القصب المتشابكة فحرثت المنطقة طولا وعرضا وحفرت ثلاث قنوات رئيسية للتجفيف هي : القناة الشرقية والقناة الغربية والقناة الشمالية التي تربط القناتين السابقتين اما القناتان الشرقية والغربية اللتان تبدآن في الطرف الشمالي للمستنقعات وتجمعان داخلها جميع مياه المستنقعات والقدران التي تصب فيهما فانهما تلتقيان في وسط بحيرة الحولة وتتصلان بعد ذلك مع مجرى الاردن الموسع ، وهكذا أصبح من الممكن تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها من جميع مياهها .

وقد بلغت تكاليف هذه المرحلة ٢٥ مليون ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثالثة :

وترمى الى تجفيف الاراضي وانشاء بعض القنوات الفرعية الضرورية التي تنبثق من القناتين الرئيسيتين المذكورتين وانشاء سدود وجسور فوق القنوات على أن تزال السدود من فوق مجرى الاردن في مكان خروجه من البحيرة عند انتهاء هذه المرحلة ويبدأ تدفق عشرات الملايين من الامتار المكعبة من الماء وتزول بحيرة الحولة ومستنقعاتها نهائيا من الخارطة .

وقد انتهت أعمال تجفيف الحولة نهائيا بتاريخ ١٣/١١/١٩٥٧ وبلغت تكاليف المشروع بكامله ٨ ملايين ليرة اسرائيلية ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التي قامت بها منظمة الكيرن كايمت .

الاهمية الاقتصادية لمشروع تجفيف الحولة :

ان أعمال التجفيف هذه تؤدي الى تحقيق عدة غايات كل منها ذات أهمية وهي :

١ - تجفيف مساحة من الاراضي قدرها ٦٠ ألف دونم تقريبا تصبح صالحة للزراعة عن طريق الري .

٢ - ان تجفيف هذه المستنقعات ومنع الفيضانات الموسمية سيؤدي الى خفض مستوى الماء الى عمق (٢ - ٣) أمتار تحت سطح الارض وبذلك تتحسن مساحات أخرى من الاراضي تبلغ عشرات الآلاف من الدونمات التي ليست في حقيقتها مستنقعات بل أن مياه السيول المرتفعة منعت استعمالها للزراعة عن طريق الري .

٣ - ان المياه المنتشرة في البحيرات وأراضي المستنقعات تبخر بفعل الحرارة الملتهبة في وادي الاردن وتضيع سدى كما أن نباتات البردى وغيرها من النباتات الاخرى تمتص كثيرا من المياه لنموها ، ويقدر الخبراء كميات المياه التي تضيع سدى على هذه الصورة بمقدار ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، ومثل هذه الكمية تكفى رى مساحة زراعية مقدارها ٢٠٠ ألف دونم تقريبا ، ولهذا فان أعمال التجفيف المذكورة تنقذ من الضياع كمية هائلة من المياه مقدارها ١٠٠ مليون م٢ سنويا .

٤ - تقضى أعمال التجفيف على مصادر الحميات والامراض التي تعانيها جميع القرى والمستعمرات في تلك المنطقة على مساحة ١٠ كم مما أخر حركة التوطن على نطاق واسع في المنطقة .

٥ - اكتشفت في القسم الجنوبي من المستنقعات مراكز عدة غنية بالسماد الطبيعي ، وقد برهن خبراء عديدون على أنه يمكن استعمال هذه المادة لتحسين الزراعة ويعتقد خبراء آخرون أنه يمكن استعمال هذه المادة كوقود في مشروعات معينة وسيتمكن الآن استخراج السماد على نطاق واسع ونقل هذه المادة الى المناطق الزراعية الاخرى في البلاد .

١ - استثمار أراضي الحولة :

تأسست شركة استثمارية باسم شركة استثمار الحولة بتاريخ ١٢ من يونية عام ١٩٥٦ واشترك في تمويل رأسمالها كل من الحكومة بمعدل ٥٠٪ والوكالة اليهودية بمعدل ٢٥٪ ومنظمة الكيرن كايمت بمعدل ٢٥٪ وبلغ رأسمال الشركة عند تأسيسها مليون ليرة اسرائيلية ، وقد سلطت الصحافة الاسرائيلية أضواءها على مشروع الحولة بعد انتهاء أعمال التجفيف ، وأثار كثيرا من المشاكل السياسية ونوهت هذه الصحف بأن انجاز المشروع لا يشكل نصرا سياسيا فحسب ، وانما هو ذو أهمية اقتصادية كبيرة فهو لا يقتصر فقط على ايجاد بعض آلاف الدونمات من الاراضي الزراعية وانما يشمل أمورا أهم بكثير من هذه النواحي فقد أدى تنفيذ هذا المشروع الى :

١ - أن يكون أساسا اقتصاديا لخمسين ألف عائلة : فقد كان الناظر في الخريطة قبل بضع سنوات يرى ذلك اللسان الضيق الخارج من روشبينا حتى المطة لا يحتوى الا على الكيبوتسات فقط وفي الآونة الاخيرة انضمت الى هذه الخريطة بلدة كريات شمونة وحاتسور الغربية من روشبينا .

وتعتبر كريات شمونة اليوم من مناطق الانشاء والتعمير في الدولة.

ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٠ ألف نسمة وهذه البلدة في تقدم مستمر اذ يصل اليها في كل شهر نحو ٥٠٠ شخص جدد ، وهذا المقدار من الهجرة يتطلب توسيع أعمال البناء وتأمين مراكز العمل، وبموجب الخطة الموضوعة سيبلغ عدد سكان هذه البلدة ٥٠ ألف نسمة ويقوم السكان اليوم ببناء البيوت كما يشتغل بعضهم في الصناعات الصغيرة .

ويرى رجال التنظيم المسئولون ان مستقبل بلدة كريات شمونة يتوقف على استغلال عشرات الدونمات من الاراضى في منطقة الحولة التى اضيفت الى عملية الانتاج الزراعى بعد انتهاء مشروع التجفيف ، أما البلدة الاخرى في هذه المنطقة فهي حاتسور التى سيعتمد سكانها في معيشتهم على استغلال الاراضى المجففة أيضا .

وبموجب البرامج الموضوعة للاستثمار زرعت خلال عام ١٩٥٧ مساحة ١١ ألف دونم منها ٤ آلاف دونم بالقطن كما أنشئ مصنع لحلج القطن لتأمين احتياجات مصنع النسيج هناك، وزرعت مساحة قدرها ٣٠٠٠ دونم بالارز عام ١٩٥٨ بعد أن نجحت هذه الزراعة تماما في هذه المنطقة ، كذلك سيزرع في الحولة ٣٠٠٠٠ دونم بالقمح وقصب السكر والبذور وغيرها .

أما المصانع التى ستقوم باستغلال كل هذه المزروعات فانها ستقام في المنطقة نفسها وذلك لتأمين العمل للمستوطنين هناك ولعدم امكانية نقل هذه المزروعات الى المناطق البعيدة من البلاد كذلك سيؤمن العمل للمستوطنين استغلال مادة الكابول السمادية المستخرجة من اراضى الحولة

وبموجب البرنامج الموضوع لتوزيع الاراضى المجففة البالغة ٦٠ ألف دونم وضع ٢٠ ألف دونم تحت تصرف شركة استثمار الحولة ووزع ٢٠ ألف دونم على المستعمرات القائمة في المنطقة وأنشئت مستعمرات زراعية جديدة في الـ ٢٠ ألف دونم الاخرى .

ومن كل هذا يتضح أن توطيد المراكز البلدية في هذه المنطقة هو الذى حتم القيام بمشروع تجفيف الحولة والا فلن يكون هناك كيان اقتصادى سليم لسكان المنطقة الذين سيبلغ عددهم مع سكان الكيبوتسات نحو ١٠٠ ألف نسمة .

٣ - استغلال منطقة الحولة لانشاء مركز بلدى :

وهناك ناحية اخرى من النجاح حققها مشروع تجفيف الحولة وهى إمكان انشاء مركز بلدى في هذه المنطقة يضم جميع مستعمرات الناحية التى كانت حتى الآن بعيدة عن أى مركز بلدى والتى كان سكانها يضطرون

للإسفر الى صفد التي تبعد عشرات الكيلومترات عنهم لقضاء حاجاتهم الاقتصادية والطبية وغيرها ، أما الآن وبعد أن ازداد عدد السكان كما هو مأمون فقد أنشئت مؤسسات مالية في المركز البلدي (كريات شمونة) كما أنشئت فيها مؤسسات طبية وغيرها وقد تم إنشاء أول بنك هناك في عام ١٩٥٧ كما أن بنوكا أخرى ستفتح فروعها لها في البلدة لخدمة السكان وقد أنشئ في كريات شمونة مصنع حدادة كبير ونقلت إليها مكاتب المجلس القروي بالجليل الأعلى وأنشئ فيها أيضا مجلس محلي يضم أعضاء من مختلف طبقات السكان .

وتأسست دائرة للمحافظة على المناظر الطبيعية في الحولة ضمن إطار شركة استثمار الحولة وأشار الخبير (عاموس زاهافي) الى أن مهمة هذه الدائرة هي رعاية شئون الأراضي المخصصة لمختلف الطيور التي تعيش في منطقة الحولة ، ونوه بأن ٣٠٠٠ دونم من أراضي الحولة لم يدخل عليها أي تغييرات ، وقد تركت على وضعها الطبيعي لهذه الغاية وقد ألحقت بهذا المكان غابة فسيحة وستحفر في هذه المنطقة بعض القنوات الخاصة ليستعملها الزائرون والسائحون لأغراض النزهة المائية .

هل لإسرائيل

حق قانوني في تحويل مجرى نهر الأردن ؟

كما أنه ليس لإسرائيل أي حق سياسي في تحويل مجرى نهر الأردن فكذلك ليس لها حق قانوني في ذلك .

فالقانون الدولي ينص على أنه لا يحق لأية دولة من الدول المشتركة في مجرى نهر واحد أن تحول مجرى هذا النهر بحيث يتسبب عن هذا التحويل أضرار بالدول الأخرى المشتركة في هذا النهر .

ويقوم هذا البند القانوني على أن حق أية دولة في النهر الذي يجري في أرضها ويكون مشتركا معها فيه دول أخرى ليس حقا مطلقا ، وهناك معاهدات دولية كثيرة تنص على هذا المبدأ القانوني نصا صريحا لا يقبل الجدل ، وأصبح بذلك هذا المبدأ مبدأ دوليا ثابتا تعمل بمقتضاه الدول .

وسنذكر بعضا من هذه المعاهدات على سبيل المثال لا الحصر :

١ - معاهدة فونتنبلو

الموقعة في ٩ من فبراير سنة ١٧٨٥ بين ألمانيا وهولندا وتعتبر هذه المعاهدة أول معاهدة تنظم الاستعمال المشترك للنهر المشتركة .

٢ - اتفاقية مايسترخت The Maetrichr Adreement

التي وقعت فى ٧ من أغسطس سنة ١٨٤٣ بين بلجيكا ولكسمبورج والتي نصت على أنه لا يحق لأى من الطرفين أن يتصرف فى مياه الانهار المشتركة بينهما الا بعد اتفاق سابق بينهما .

٣ - المعاهدة المعقودة بين بلجيكا وهولندا فى ١٢ من مايو سنة ١٨٦٣ والتي نصت على أن تترك الحكومة البلجيكية روافد الانهار التي تنبع فى الاراضى البلجيكية تواصل جريانها الى الحدود الهولندية .

٤ - الاتفاقية المعقودة بين المملكة المتحدة وايطاليا والتي وقعت فى روما فى ١٥ من أبريل سنة ١٨٩١ وقد تعهدت فيها ايطاليا بعدم بناء أية انشاءات على نهر عطبرة من شأنها أن تؤثر فى سريان مياه هذا النهر الى النيل .

٥ - المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والحبشة والتي وقعت فى أديس أبابا فى ١٥ من مايو سنة ١٩٠٢ والتي التزمت فيها الحبشة عدم بناء أية منشآت على النيل الازرق أو على بحيرة تانا وعلى نهر السوباط من شأنها أن تعوق سريان مياه هذه الانهار الى نهر النيل الا باتفاق مع الحكومة البريطانية والسودان .

٦ - الاتفاقية المعقودة بين النرويج والسويد فى ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٠٥ والتي تنص المادة الثانية منها على أنه طبقا لمبادئ القانون الدولى العام وتمشيا مع هذه المبادئ فان الاعمال المنصوص عليها فى المادة الاولى من هذه الاتفاقية لا يمكن البدء فى تنفيذها من قبل أية من الدولتين دون موافقة الدولة الاخرى .

٧ - المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والكونغو البلجيكي والتي وقعت فى لندن فى ٩ من مايو سنة ١٩٠٦ والتزمت فيها الكونغو ألا تقيم أية منشآت على نهر سميلكى Smilki ونهر أزنجو Izengo أو بجوارهما تكون من شأنها أن تعوق جريان مياههما الى بحيرة البرت الا باتفاق مع الحكومة السودانية .

٨ - الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة والمكسيك والخاصة بنهر ريو جراند Rio Grande والتي وقعت فى ٢١ من مايو سنة ١٩٠٦ .

٩ - المعاهدة الموقعة بين الولايات المتحدة وكندا لتنظيم الافادة المشتركة من الانهار المشتركة بينهما وقد وقعت فى ١١ من يناير سنة ١٩٠٩ .

١٠ - المعاهدة المعقودة بين فنلندا وروسيا فى ٢٢ من اكتوبر سنة ١٩٢٣ والتي تمنع الموقعين عليها ، الا فى بعض الحالات المتفق عليها ، من

تحويل مياه الانهار أو اقامة منشآت أو الاتيان بأى عمل من شأنه أن يؤثر فى عمق هذه الانهار أو مستوى مياهها أو اتجاه هذه الانهار أو تسبب أى أضرار لأراضى ومصايد وملاحة الدولة الأخرى .

١١ - معاهدة برلين الموقعة بين روسيا وألمانيا فى ٢٧ من أغسطس سنة ١٩١٨ والتي تحرم تحويل البحيرة المشتركة بينهما بالوسائل الصناعية .

١٢ - المعاهدات التى وقعت بعد الحرب العالمية الاولى ومن بينها معاهدة لوزان The treaty of Lausanne (الموقعة سنة ١٩٢٣) وكلها تقرر أنه اذا ما كان النظام المائى فى أية دولة سيتأثر نتيجة لاقامة أية منشآت فى أية دولة أخرى فيجب أن يتم ذلك عن طريق اتفاقيات تعقد بين الاطراف المعنية .

١٣ - الاتفاقية بين الولايات المتحدة والبرازيل التى وقعت فى لندن فى ٥ من مارس سنة ١٩٤٠ والتي نصت على منع تخزين مياه الانهار المشتركة الا بعد اتفاق سابق بين الدولتين ويشمل هذا الاتفاق عمل القنوت للرى أو لتوليد الكهرباء .

١٤ - الاتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة والمكسيك والموقعة فى واشنطن فى ٣ من فبراير سنة ١٩٤٤ والتي فرضت المادة الخامسة والمادة السابعة منها وجوب قيام اتفاق سابق بين الدولتين قبل البدء فى اقامة منشآت فنية على نهر ريو جراند .

هذا الى جانب الكثير من الاحكام التى اصدرتها المحاكم الدولية والتي تثبت هذا المبدأ ومن هذه الاحكام ما يلى :

١ - الحكم الذى صدر فى سنة ١٨٧١ فى النزاع الذى قام بين أفغانستان وايران والخاص بالافادة بنهر هملا ند Himland

٢ - الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٠٥ فى الموضوع السابق نفسه .

٣ - الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٤٥ فى النزاع الذى قام بين الاكوادور وبيرو والخاص بنهر مودىلا Modelar

٤ - الحكم الذى صدر سنة ١٩٥٧ فى الصراع بين فرنسا واسبانيا والخاص باستعمال بحيرة ليثو Lake Ietho

ان هذه المبادئ السابقة قد أيدتها رجال القانون وأعضاء الهيئات القانونية الدولية .

١ - فقد قرر المؤتمر السابع والاربعون لرابطة المحامين الدوليين

Association of International Lawers الذى عقد فى يوغوسلافيا فى سنة ١٩٥٧ أنه بالرغم من أن الجزء من النهر الذى يجرى فى أرض الدولة يعتبر واقعا تحت سلطان هذه الدولة فانه لا يجوز لهذه الدولة أن تستعمل هذا الجزء من النهر الذى يجرى فى أرضها بصورة تؤثر على حق الدول الاخرى التى يجرى فيها هذا النهر .

وتعتبر الدولة مسئولة طبقا للقانون الدولى عن كل المنشآت الخاصة والعامّة التى من شأنها أن تغير الوضع الراهن وينجم عنه ضرر يقع على دولة أخرى .

٢ - وقرر المؤتمر الذى عقدته رابطة القانون الدولى فى نيويورك فى سنة ١٩٥٨ أن التعبير (النظام المائى الدولى International waters system) والذى أقر بدلا من تعبير (الانهار الدولية) يوضح أن المقصود هو المياه المرتبطة بعضها ببعض فى حوض طبيعى عند ما يمتد جزء من هذه المياه الى داخل أراضى دولتين أو أكثر . والقانون الدولى يقر النظرية القائلة بأن حوض النهر يشمل الوحدة الجغرافية التى تشكل جريان مياهه . وترجع أهمية هذا التعريف الى أنه يعتبر حوض النهر وحدة طبيعية لاتتجزأ .

ولقد حاول بعض الاعضاء فى هذا المؤتمر أن يحثوا المجلس على اعتبار تحويل المياه خارج حوض النهر أو من حوض الى حوض عملا مسموحا به، وبالرغم من أن هؤلاء الاعضاء قد جعلوا هذا التحويل مشروطا بشرط ألا يؤثر ذلك على سريان مياه النهر الطبيعية مما تسبب أضرارا بالدول الاخرى فان المجلس لم يأخذ بهذا الرأى .

ومن ثم فانتبا لا نجد تعارضا فى المبدأ بين رجال القانون فى هذا الشأن ، ولقد أوضح سير هيرسن لوثر باشب Sir Hersen Luther Bach الخبير المعروف فى القانون الدولى العام والقاضى الانجليزى فى محكمة العدل الدولية بما لا يدع مجالا للشك : « أن جريان مياه أى نهر دولى لا يمكن أن يخضع لسلطان دولة من الدول التى يمر بها تطبيقا للمبدأ القانونى المعروف فى القانون الدولى العام والقائل بأنه لا يحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أحوالها الطبيعية يكون من شأنها أن تؤثر فى أراضى الدولة الاخرى » .

ولذلك لا يحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أى نهر يجرى من أراضيها الى أراضى دولة أخرى .

وعلاوة على ذلك فلا يحق لأية دولة أن تستعمل مياه نهر كهذا بصورة تعرض الدولة الاخرى للخطر أو يؤثر فى استعمالها العادى لمياه هذا النهر الذى يجرى فى أرضها .

وقد رأيت أن أنقل نص هذا الرأي الفاصل في هذا الموضوع :

There is no conflict of opinion among thoricians of international law. The opinion of Sir Hersen Luther Bacht, the well-known expert on Public International Law and English Judge on the International Court of Justice says clearly : « The flow of an international river is not subject to the authority of any one of the nations through which it runs, since one of the principles of Public International Law is that no country is allowed to initiate changes with regard to physical conditions in its territory to the detriment of the physical conditions in the territory of another country. For this reason no country has the right to divert or in any way change the course of any river, if it runs naturally from its territory into the territory of a neighbour. Moreover, no country is allowed, for the same reason, to use the waters of a river in a manner which would expose its neighbours to danger, or affect their normal use of the waters of this river in its territory ».



الجزء التاسع
المقاطعة العربية ومرو را إسرائيل
في قناة السويس

يرجع الحصار الاقتصادي العربي المضروب حول اسرائيل الى أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقد بدأ عام ١٩٢٩ ثم اتسع نطاقه بعد ذلك ، ثم اتحدت عمليات المقاطعة وتم تنسيقها بعد قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ ، وبدأ تنفيذ سياسة المقاطعة الجديدة الموحدة في ديسمبر من العام نفسه واتخذت الاجراءات الخاصة بوقف استيراد البضائع اليهودية .

وفي شهر مايو عام ١٩٥١ اتخذ الحصار طابعه الحالي ، وأقيم له في دمشق مقر دائم تابع لجامعة الدول العربية يهدف الى تنسيق الحصار وتحقيق فاعليته ، وأخذت وزارات التجارة في البلاد العربية المختلفة تعمل على تنفيذ القرارات الخاصة بالحصار الاقتصادي وانضمت اليها القنصليات العربية في الخارج ، وأخذت هذه المكاتب المختلفة تعد القوائم السوداء للسفن والشركات التي تتعامل مع اسرائيل وطلب من الدول العربية أن تنفذ قرار المقاطعة العربية بكل دقة .

ومن بنود المقاطعة التي تطبقها الدول العربية الامتناع عن حضور أى مؤتمر تشترك فيه اسرائيل .

وفي عام ١٩٥٥ عقدت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية اجتماعا في القاهرة لتدارس المقاطعة ووسائل نجاحها وفعاليتها ، وأقر مشروع تضيق الحصار الاقتصادي على اسرائيل ، وأوصت بأن تقوم الحكومات العربية بانشاء مكاتب تراقب تنفيذ المقاطعة وتعمل هذه المكاتب على اصدار أية مؤسسة أو شركة تتعامل مع اسرائيل وعلى وضع هذه المؤسسة أو الشركة في القائمة السوداء اذا أصرت على أن تديم التعامل مع اسرائيل . ولقد أنشئت هذه المكاتب في معظم البلاد العربية ولها مكاتب فرعية في كل البلاد العربية .

المبادئ العامة للمقاطعة :

أولا : من الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يطبق عليهم الحظر ومراحل الحظر ؟ .

(أ) الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يطبق عليهم الحظر :

- ١ - من له فرع أو مصنع فرعى فى اسرائيل للتصنيع والتجميع .
- ٢ - من أعطى شركات اسرائيلية حق التصنيع والتجميع .
- ٣ - من ساهم فى شركات اسرائيلية فى اسرائيل .
- ٤ - من أعطى شركات اسرائيلية حق استعمال اسمه على منتجاتها .
- ٥ - من أعطى شركة اسرائيلية أو أحد الأفراد باسرائيل الوكالة العامة للشرق الأوسط .
- ٦ - من أعطى شركات فى اسرائيل معونة فنية .
- ٧ - من عمل على ترويج المنتجات الاسرائيلية .
- ٨ - أن يكون الشخص مشتركا فى الغرفة التجارية والصناعية الاسرائيلية .
- ٩ - أن يكون أعضاء مجلس ادارة الشركة أو أحد مديريها ضمن مجلس ادارة الغرفة التجارية الاسرائيلية .
- ١٠ - كل من يتخذ النجمة الاسرائيلية السداسية العلامة التجارية له .

(ب) مراحل الحظر :

- يحظر التعامل بجميع أنواعه مع الأشخاص المذكورين اعتبارين أو طبيعيين (شركات - هيئات - مؤسسات - مصانع ... الخ) فى جميع دول الجامعة العربية .
- الشخص الاعتبارى أو الطبيعى الذى يصدر فى حقه قرار الحظر للمرة الثانية لا ينظر فى أمر رفعه من قائمة المحظور التعامل معهم مهما كانت الظروف .
- يرحب المكتب الاقليمى لمقاطعة اسرائيل باعادة النظر فى أمر الحظر ضد الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين اذا نفذوا شروط المقاطعة .

« ثانيا » : مبادئ ادراج البواخر فى القائمة السوداء وجزاء الادراج :

(أ) المبادئ :

ان البواخر التى ترسو فى ميناءين اسرائيليين وعربى فى رحلة واحدة (ذهابا وايابا) باستثناء البواخر السياحية التى تخصص للركاب فقط دون أن تحمل بضائع ، يتطلب وضعها فى هذه الحالة مرور الواحدة منها

على الموانئ العربية قبسل موانئ اسرائيل على أن يخطر المكتب الاقليمي للمقاطعة ببيان شامل عن الموانئ ومواعيد الوصول اليها ومغادرتها .

٢ - التي تحمل مواد من شأنها تقوية المجهود الحربي الاسرائيلي .

٣ - البواخر التي تستأجرها شركات أو هيئات اسرائيلية .

٤ - البواخر التي كانت تحمل الجنسية الاسرائيلية وبيعت لجنسية أخرى (مثل هذه البواخر تدرج بصفة دائمة في القائمة السوداء ولا ينظر في أمر رفعها أبدا) .

٥ - البواخر التي يثبت نقلها لمهاجرين لاسرائيل .

٦ - البواخر التي تحمل صادرات اسرائيل الصناعية والزراعية والتجارية .

٧ - البواخر التي تعاود مخالفتها لمبادئ المقاطعة فهذه تدرج بصفة دائمة عقب مخالفتها للمرة الثانية .

٨ - البواخر التي تمتنع عن تقديم ما يطلب منها من شهادات و (مانيفستو) عن رحلات سابقة خلال مدة أقصاها ١٥ يوما .

(ب) جزء الادراج في القائمة السوداء :

١ - الحرمان من الشحن والتفريغ والتموين والوقود والمواد الغذائية والامتناع عن امدادها بجميع حاجاتها .

٢ - عدم السماح لبحارتها بالنزول الى الميناء العربي لأي سبب .

٣ - عدم السماح لها باستكمال طاقم بحارتها من هذه الموانئ العربية .

(ج) البواخر التي تدرج بقائمة التموين المحدود :

البواخر التي تتعامل مع اسرائيل وغير مخالفة لمبادئ المقاطعة المتعلقة بالبواخر . هذه البواخر يسمح بتموينها بالعدد الذي يكفيها الى اول ميناء يأتي في رحلتها . وتطبق في حقها جميع الاجراءات التي تتبع مع البواخر غير المدرجة بالقائمة السوداء من حيث السماح لها بالشحن والتفريغ الخ .

(د) يرحب المكتب الاقليمي للمقاطعة بالنظر في أمر رفع أية باخرة من القائمة السوداء اذا تقدم أصحابها باقرار رسمي تعتمده السلطات الاجنبية الرسمية أو غرفة الملاحة الأجنبية على أن تصادق عليه قنصلية الجمهورية العربية المتحدة . ويشير هذا القرار الى أمرين :

(أ) اذا رغبت الباخرة نقلها من القائمة السوداء الى قائمة التموين المحدود فتقدم تعهدا بذلك يشير الى عدم مخالفتها لمبادئ المقاطعة التي تقرر بشأنها ادراجها بالقائمة السوداء .

(ب) اذا رغبت الباخرة رفعها نهائيا من ادراجها باحدى القائمتين القائمة السوداء أو التموين المحدود يتطلب أن تقدم تعهدا بعدم تعاملها نهائيا ومستقبلا مع اسرائيل .

ثالثا : محظور على جميع الهيئات والشركات أو المصانع الوطنية بأنواعها اعطاء وكالتها في الخارج الى شركات أجنبية تقوم بأعمال وكالة الأشخاص الاسرائيلية الطبيعيين أو الاعتباريين (شركات - مؤسسات مصانع - هيئات اسرائيلية) في البلد الأجنبي .

خطوات تنفيذ المقاطعة :

١ - هناك أجهزة عربية رسمية موزعة في جميع العواصم العالمية تقوم بتحريات حول الشركات الأجنبية التي لها فروع في البلاد العربية ومعرفة احتمال أنها تتعامل مع اسرائيل أو لا ، وذلك بتحديد فروع الشركات وأماكنها ومعرفة الأشخاص وأصحابها وجنسياتهم ونوع الأعمال التي تقوم بها .

٢ - يرسل هذا التقرير الى المكتب الأساسي في دمشق ليتخذ بشأنه الموقف الموحد ويوزع توصياته على الحكومات العربية بوساطة المكاتب الفرعية للمناطق .

٣ - عندما تتسلم المكاتب الفرعية في العواصم العربية توصية المكتب الرئيسي التي تدين الشركة توجه لها انذارا مدته ثلاثة شهور، فاما أن تقطع الشركة علاقاتها مع اسرائيل وتبعث بالمستندات التي تثبت ذلك واما أن يتخذ بشأنها الاجراء اللازم .

٤ - وفيما يتعلق بالبواخر يتبين ذلك بموجب القرار رقم ٧٠٣ الصادر عن الدورة العشرين للجامعة العربية ، القاضي بالسماح لأي مكتب مقاطعة في العواصم العربية بأن يدرج في اللائحة أو القائمة السوداء كل باخرة تثبت الأجهزة الرسمية المختصة أنها تتعامل مع اسرائيل .

٥ - يتم ادراج البواخر في القائمة السوداء عند التثبت من أن الباخرة قد مرت على ميناءين عربي واسرائيلي في رحلة واحدة وأنها نقلت صادرات اسرائيل الى الخارج ، وأنها نقلت مواد تفيد المجهود الحربي الاسرائيلي .

هذه هي الخطوات الرئيسية التي يتبناها مكتب المقاطعة عندما يقرر وضع شركة أو مؤسسة أو باخرة في القائمة السوداء .

ولقد تعرض الكس روبنر Alex Rubner للمقاطعة العربية في كتابه « الاقتصاد الاسرائيلي » .

ومما جاء فيه :

أقام العرب هيئة تعمل على تنظيم المقاطعة العربية ضد اسرائيل والمكتب العام لهذه الهيئة في دمشق وله فروع في الدول العربية الأخرى ولقد نجح العرب بتهديدهم الشركات الأجنبية في جعل هذه الشركات تصفى فروعها أو مصانعها في اسرائيل وترفض بعض الشركات العالمية التعامل مع اسرائيل خوفا من أن تفقد أسواقها العربية .

ولا تستطيع اسرائيل الحصول على البترول من الشرق الاوسط ، كما توضع السفن التي ترسو على موانئ اسرائيل في القائمة السوداء . وليس هنالك علاقة تجارية بين اسرائيل والبلاد العربية .

ولقد ظن المكتب الاجنبى للقدس في وقت ما أنه من المعين أن ينشر دعايته على أساس خسائر العرب من توقف العلاقات التجارية الطبيعية مع اسرائيل أكثر من خسارة اسرائيل . كما أكد المكتب أيضا خسارة اسرائيل الضخمة من مقاطعة الدول المجاورة . وقد ردد تقرير من الأمم المتحدة هذا التقدير المبالغ فيه خسارة اسرائيل . وهناك بعض الدعايين الذين يعتقدون أنهم يخدمون مصلحة اسرائيل بأن يجعلوا الخسارة تظهر بأكبر ما تكون ، يقولون أن مقاطعة العرب تفسد على اسرائيل دخلا قدره ١٠٠ مليون دولار سنويا .

أما التقدير الصحيح الخطير لتلك المشكلة في رأيي ، فقد قام به مستر باترسوث وهو اقتصادي أمريكي . عرض تقريراً على وزارة الخارجية في واشنطن ذكر فيه أن الخسارة السنوية للمقاطعة تترواح بين ٢٥ - ٣٠ مليون دولار كما تصيب اسرائيل طعنة مباشرة من جراء عدم قدرتها على استخدام ميناء حيفا أو معمل التكرير بحيفا استخداماً كاملاً .

مقاطعة الباخرة كليوباترة

وصلت الباخرة كليوباترة المملوكة لشركة البوستة الحديوية العربية الى ميناء نيويورك يوم ١٣/٤/١٩٦٠ ورست على الرصيف رقم ١٦ بالميناء . وتبلغ حمولة هذه الباخرة ٨١٩٣ طناً محملة بثلاثة آلاف طن من مختلف البضائع .

والباخرة كليوباترة تعمل هي والباخرة « محمد هلى » على خط أمريكا بانتظام منذ عام ١٩٤٨ وتستغرق رحلة هذه الباخرة الى ميناء نيويورك ٢٦ يوما ، وقد أبحرت هذه الباخرة من الاسكندرية يوم ١٨/٣/١٩٦٠ .

وفى ميناء نيويورك تعرضت الباخرة للمقاطعة اذ حمل بعض أعضاء نقابة عمال البحار Sea fares International Union ونقابة عمال النقل البحرى Long shermen's Association لافتات طالبوا فيها عمال الشحن والتفريغ وغيرهم من عمال الميناء بالامتناع عن تفريغ شحنة الباخرة العربية بحجة أن الجمهورية العربية المتحدة تقاطع السفن الأمريكية التى تتعامل مع اسرائيل التى تتردد على موانئها . والاحتجاج على منع الجمهورية العربية للسفن من الاتجاه الى اسرائيل عبر قناة السويس ووضع السفن التى تتعامل مع اسرائيل فى القائمة السوداء الأمر الذى يقلل على حد زعمهم من فرص العمل أمام البحارة الامريكيين .

وأعلنت هاتان الهيئتان أنهما ستستمران فى مقاطعة سفن الجمهورية العربية المتحدة لمدة غير محدودة وأن هذه المقاطعة قد تمتد الى موان أمريكا أخرى .

وقد صرح كابتن وليم براولى رئيس نقابة النقل البحرى .
Longshoremen's Associations سوف نستمر فى احترام خطر المقاطعة طول مدة بقائه .

الا أن مندوب هيئة « شركات الملاحة New York Shipping Association قد صرح بأن خطر المقاطعة قد أقيم لأسباب سياسية وليس لأسباب عمالية خالصة .

محامى الشركة يرفع دعوى ضد المقاطعة :

قدم محامى شركة البوستة الحديدية دعوى مستعجلة أمام المحكمة الفيدرالية ضد المنظمتين اللتين قاطعتا السفينة كليوباترة ، وطالب فى هذه الدعوى بدفع تعويض قيمته ١٠٠.٠٠٠ دولار كتعويض عن الأضرار التى نتجت عن التجمهر حول السفينة والامتناع عن تفريغها . وكذلك طالب باصدار أمر يمنع أعضاء نقابة العمل من محاصرة السفينة وقد استند محامى الشركة واسمه جوزيف جرينجر فى دعواه الى أن السفينة ملك لشركة خاصة على حين يرى الجانب الآخر أن السفينة ملك للحكومة العربية لأن الكتاب السنوى للجمهورية العربية المتحدة لعام ١٩٥٩ قد أشار الى تأميم شركة خطوط الملاحة الحديدية . فضلا عن أنه اذا كانت حكومة الجمهورية العربية تتخذ خطوات من شأنها أن تسبب الضرر للبحارة الامريكيين فان من حق هؤلاء البحارة أن يعلنوا أنهم يعترضون على ذلك .

وقال محامى المنظمتين : ان هذه المحكمة ليس لها حق فى اصدار
اى حكم تحت هذه الظروف وعليها أن ترفض الطلبات السابقة وأن تحيل
الموضوع الى مجلس العلاقات الدولى للعمال .

ورد جوزيف جرينجر محامى الشركة بأن مقاطعة السفينة والتظاهر
أمامها يعتبر تدخلا فى تجارة دولة أجنبية صديقة وليس نزاعا عماليا .

وكان القاضى الذى نظر هذه الدعوى المستعجلة هو القاضى ادوارد
ويتفلد (وهو يهودى) وقد حكم ببطلان صفة الاستعجال .

ثم رفضت محكمة الاستئناف الامريكية اصدار حكم بوقف مقاطعة
عمال ميناء نيويورك للسفينة كليوباترة وأيدت الحكم الذى سبق أن أصدرته
المحكمة الفيدرالية بعدم الاختصاص .

موقف اتحاد عمال الموانى :

أعلن اتحاد عمال الموانى تأييده لاتحاد البحارة الامريكيين ودعوا
الحكومة الامريكية أن تشرح للجمهورية العربية أن الحكومة الامريكية
ستستخدم جميع الوسائل المتوافرة لديها لضمان تطبيق القانون الدولى
الخاص بحرية الملاحة كما طالبوا بامتناع الأسطول الأمريكى عن شراء الزيت
من أى ميناء توضع فيه السفن الامريكية فى القائمة السوداء . ووقف
شحن الفائض من المواد الغذائية الامريكية للجمهورية العربية المتحدة .

صدى المقاطعة فى بعض الدول :

— قامت المنظمات الصهيونية سرا فى بريطانيا بتحريض عمال
الأرصفة على مقاطعة السفن العربية الا أن الحكومة البريطانية نظرت الى
الموضوع نظرة جدية خشية أن يؤدى هذا الى رد فعل انتقامى تجاه أسطولها
فى الموانى العربية .

— أعلنت نقابة عمال الخدمات العامة والنقل فى ألمانيا الغربية أنها
لا تدعو أعضاءها من عمال الأحواض الى مقاطعة سفن الجمهورية العربية
فى الموانى الألمانية الا باتفاق مع النقابات الأوروبية الأخرى .

— أعرب ت . تشيماكى عضو سكرتارية اتحاد النقل الدولى والممثل
الدولى لاتحاد البحارة فى اليابان عن موافقته على الاجراء الذى اتخذه البحارة
الأمريكيون واعتبره متمشيا مع سياسة النقل الدولى كما ندد بموقف
السلطات المصرية من مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس .

— وفى كندا جرت محاولة مماثلة ضد السفينة العربية « نجمة

أسوان ، التي كانت راسية في ميناء مونتريال . الا ان هذه المحاولة لم تستمر طويلا وتم تفريغ شحنة السفينة .

— وهناك اجراءات أخرى اتخذت ولكنها لم تدخل مرحلة التنفيذ منها :

قرار اتحاد البحارة في كل من السويد وفنلندا بمقاطعة سفن الجمهورية العربية :

قدمت نقابات النقل البحرية في كل من الدانمرك والنرويج وفنلندا احتجاجا جماعيا على التفرقة التي تتبعها سلطات الجمهورية العربية في قناة السويس .

ولكن لما كانت هذه الاجراءات ستعود بالحسارة الكبرى على الدول الغربية في حالة معاملة الدول العربية لها بالمثل ومقاطعة سفنها ونظرا لكثرة عدد السفن الغربية وحيوية مصالح هذه الدول في منطقة الشرق الأوسط فقد سارع لذلك اتحاد عمال الشحن بالسويد بانهاء مقاطعة سفن الجمهورية العربية في موانئ السويد بمجرد أن رد همرشلد على الاتحاد بأن حادث السفينة « أنجي توفت » لم يتكرر منذ زمن بعيد .

والمعروف أن الاتحاد العام لعمال الشحن في الدول الاسكندنافية كان قد احتج لدى همرشلد على احتجاز السفينة « أنجي توفت » وعلى ادراج عدد من سفن الدول الاسكندنافية في القائمة السوداء .

وقبل أن نواصل شرح ما تم من اجراءات وما قامت به الدول العربية لمواجهة هذا التهديد يجب أن نستعرض أهداف اسرائيل من هذه المقاطعة .

فبعد فشل اسرائيل في الضغط على الجمهورية العربية للسماح بحرية المرور في القناة وبعد تكرار فشلها في اصطناع أزمات المرور حاولت اللجوء الى وسيلة جديدة وهي تدويل المشكلة وإدخال طرف ثالث فيها . وهذا الطرف الثالث هو هذه الاتحادات العمالية التي وقفت تعلن أنها عندما اتخذت قرار المقاطعة لم تتخذه لأسباب سياسية أي أنها لم تتخذه لأسباب تتعلق بالعلاقة بين اسرائيل والعرب انما اتخذته لأن المقاطعة العربية تحرم البحارة الأمريكيين فرص العمل وتسبب لهم خسائر مادية .

ودخل العرب في صراع مع هذا الطرف الثالث في مصلحة اسرائيل، فقد رجحت اسرائيل أن تقوم الحكومة الأمريكية بتأييد اتحادات عمالها في هذا الموقف ، وكذلك تقوم حكومات الدول المختلفة التي ينفذ اتحادات عمالها قرار المقاطعة بتأييد هذه الاتحادات .

وهكذا ينتقل الصراع والصدام بين الجمهورية العربية وهذه الاتحادات الى مستوى أعلى ، فيصبح صداما بين الجمهورية العربية وحكومات هذه الاتحادات .

صلى الحادث فى العالم العربى :

- أعلنت نقابة عمال الشحن اللبناىه استعدادها لمقاطعة السفن الأمريكية اذا اتخذ العمال العرب قرارا بالمقاطعة .
- أرسلت نقابات البحارة فى لبنان برقيات احتجاج الى السكرتير العام للأمم المتحدة .
- شكل مؤتمر نقابات العمال فى عدن لجنة لبحث الاجراءات التى يمكن اتخاذها ضد السفن الأمريكية التى تدخل عدن وأعلن المؤتمر أنه فى انتظار قرار اتحاد عمال العرب بشأن ما يجب اتخاذه من اجراءات .
- بدأت اجتماعات الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب .
- أُنذرت نقابات عمال الموانى فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة بمقاطعة البواخر الأمريكية فى جميع موانى الاقليمين .
- صرح مصدر عربى فى ميناء الاسكندرية أن سلطات الميناء لن تتدخل فى قرار مقاطعة شحن البواخر الأمريكية .
- أرسلت نقابة عمال المرافق فى الاسكندرية انذارا الى عمال مرافق نيويورك هددتهم فيه بمقاطعة البواخر الأمريكية اذا لم يكفوا فورا عن مقاطعة « الباخرة كليوباترة » .
- ومن دمشق أعلن نائب رئيس نقابة عمال ميناء اللاذقية أن عمال الميناء- قرروا الامتناع عن شحن أو تفريغ أية سفينة أمريكية تدخل ميناء اللاذقية .
- وكانت هذه الخطوات كانذار للعمال الأمريكيين حتى يستطيعوا مراجعة موقفهم قبل أن تتخذ الاجراءات الحاسمة .
- وفى يوم ٢٢/٤/١٩٦٠ اتخذت اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب قرارا يقضى بمقاطعة السفن الأمريكية فى جميع الموانى العربية مالم يعد عمال نيويورك الى تفريغ حمولة السفينة كليوباترة خلال سبعة أيام وبذلك فقد تحدد يوم ٢٩/٤ آخر موعد لتنفيذ الانذار .
- وفى يوم ٢٩/٤ الساعة الثانية عشرة ليلا انتهت فترة الانذار وبدأت المقاطعة العربية بالاجماع تدخل مرحلة التنفيذ .

رد فعل قرار المقاطعة في الكونجرس :

كان للمقاطعة العربية الاجماعية رد فعل في الكونجرس الامريكى اذ قام بعض الشيوخ الداعين للصهاينة بزعامة السيناتور كيتنج ودوجلاس بحركة قصد بها ادخال تعديل على قانون الامن المتبادل ينص على تأييد حرية الملاحة ومعارضة المقاطعة والحصار البحرى بالقناة . وقد أبدى السيناتور فولبريت (رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس) معارضة شديدة لهذا الاتجاه ، وقد وافق مجلس الشيوخ على ادخال هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا .

وهاك ما أذاعته وكالات الانباء الآتية من واشنطن يوم ٢٩/٤/١٩٦٠ لما دار فى الكونجرس الامريكى حول موضوع المقاطعة ومشروع القرار الذى يدعو الى تخويل الرئيس الامريكى سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة مادامت تواصل سياسة منع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة :

وافق مجلس الشيوخ الامريكى ليلة أمس على أن يخول الرئيس الامريكى ايزنهاور سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة مادامت تواصل فرض حصارها على مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس .

وقالت وكالة رويتر ان هذا الاجراء من جانب مجلس الشيوخ الامريكى اجراء مبدئى وانه عرضة للتغيير واعادة النظر فيه، ولكن المجلس وافق بأغلبية ٤٥ صوتا ضد ٢٥ صوتا على هذا القرار الذى يدعو الرئيس الامريكى الى وقف المعونة الخارجية عن أى بلد يشن حربا اقتصادية ضد أى بلد آخر يتلقى مساعدة أمريكية .

ولا يشير القرار الى الجمهورية العربية المتحدة بالاسم ولكن مقدميه وهما السيناتور كيتنج العضو الجمهورى بالمجلس عن مدينة نيويورك والسيناتور دوجلاس العضو الديمقراطى عن دائرة الينواى ذكرا للمجلس أن هذا المشروع الذى يدخل تعديلا على القانون الخاص بمنع المساعدات الامريكية هو أقل ما ينبغى على الكونجرس الأمريكى أن يفعله للاعراب عن معارضته للتدابير التى تتخذها الجمهورية العربية والقيود التى تفرضها على استخدام السفن التى تحمل البضائع لحساب اسرائيل فى قناة السويس .

ان هذا القرار يشبه كثيرا تعديلا آخر أدخل من قبل فى مجلس النواب الامريكى على مشروع القانون الخاص بالمساعدات الأمريكية الخارجية وتقول رويتر أن حكومة ايزنهاور عارضت كلا من التعديلين .

وتضيف الوكالة ان السيناتور وليم فولبريت الرئيس الديمقراطى

للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قاد حملة المعارضة ضد التعديل الذي أقره هذا المجلس وقال : انه ليس ثمة أمل في أن هذا التعديل سيحقق أى هدف وان اقراره لن يكون سوى تصنع وتزييف . وأضاف فولبريت يقول : ان هذا التعديل لن يؤدي الى أى خير ولكنه سيؤدي الى اثاره المتاعب (وسنتبع هذا الموضوع النص الكامل لخطاب فولبريت في الكونجرس الأمريكي)

وكذلك عارض القرار السيناتور ايفبريت ديركسن زعيم الجمهوريين ودعا الى هزيمته قائلا : ان الرئيس ايزنهاور والحكومة الأمريكية والسفارات الأمريكية في المناطق التي يهملها الامر تعارض هذا التعديل .

وتقول وكالة الاسوشيتيدبرس ووكالة يونيتيدبرس : ان جهود السيناتور فولبريت في حمل المجلس على اعادة النظر في هذا الاجراء ذهبت عبثا .

وأحبط السيناتور لندن جونسون العضو الديمقراطي بالمجلس عن ولاية تكساس الاقتراح المقدم باعادة النظر في التعديل وذلك عندما نجح في حمل المجلس على رفض هذا الاقتراح بأغلبية ٤٠ صوتا ضد ٢٠ صوتا .

وتضيف الاسوشيتيدبرس انه حتى بعد أن تم الاقتراح الاول بالموافقة على هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا حاول فولبريت وديركسن اقناع الشيوخ الأمريكيين بتأجيل اتخاذ خطوة نهائية بشأنه الى ما بعد عطلة الاحد ولكن توسلاته ذهبت أدراج الرياح .

وقال فولبريت : اننا نعالج موقفا من أدق المواقف في العالم وأقربها الى الانفجار . وأضاف قائلا : انه يبدو أن هذا التعديل يهدف الى الحصول على مزايا ومنافع سياسية محلية داخل أمريكا . وانضم السيناتور فرانك لوش (العضو الديمقراطي عن ولاية اوهايو) الى السيناتور فولبريت في تحذيره فقال : انه مشكلة من أدق المشكلات في السياسة الخارجية الأمريكية ، وحث السيناتور لوش والسيناتور فرانسيس كيس (العضو الجمهوري عن ولاية ساوث داكوتا) المجلس على التفادي من خلط المنازعات بين العرب واسرائيل واقحامها في المناقشات الدائرة حول برنامج المساعدات الأمريكية واتخاذ قرارات سريعة في شأنها ، وقال السيناتور ديركسن زعيم الجمهوريين بالمجلس : انه يرى أن هذا القرار سيجعل من الصعب تخفيف حدة التوتر الدولي .

كما عارض التعديل كذلك السيناتور يورك هايكنلوبر (العضو الجمهوري عن ولاية ايوا) قائلا : ان هذا التعديل سيؤثر في التحسن الذي طرأ في منطقة الشرق الأوسط ويلحق بها نكسة ستستمر أعواما طويلة .

وفي يوم ١٩٦٠/٥/٢ بعث مستر دوجلاس ديلون وزير الخارجية الأمريكية بالنيابة رسالة الى السيناتور فولبريت اعترف فيها بأن مصالح أمريكا في الشرق الاوسط معرضة للخطر .

وفي يوم ١٩٦٠/٥/٣ رفض مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية ٤٦ صوتا ضد ٣٨ صوتا التعديل الذي اقترحه سناتور فولبريت بشأن عدم التحيز في تقديم المساعدات في حالة وجود نزاع حول ممر مائي .

الضغط الصهيوني على السياسة الخارجية الأمريكية

كما كشف عنه عضو الشيوخ الأمريكي فولبرايت

ان كثيرا من الناس يشاركون في الرأي الذي عبر عنه بعض المسئولين الرسميين في الولايات المتحدة ، ان مقاطعة السفينة كيلوباترة كانت حملة موجهة من الصهيونية وليست في مصلحة العمال الأمريكيين ، وقد شرح ذلك السيناتور فولبرايت في خطابه الذي القاه امام الكونجرس في ٢٥ من ابريل سنة ١٩٦٠ وفيما يلي بعض الفقرات من خطاب فولبرايت :

سيدى الرئيس :

اننى أكرس اهتماما متزايدا منذ سنوات عدة حول تطور الضغط الذى تقدم به بعض الجماعات الهدف منه دفع السياسة الخارجية الأمريكية فى اتجاهات لتحقيق منفعتها .

For some years I have become increasingly concerned at the development in the United States of Special Pressure groups for purposes of Pushing U.S. foreign Policies in special interest directions.

ومنذ سنوات عدة اتبع الكونجرس ما يدعى (Logan Act) الذى ينص على مايلي . «ان كل مواطن من مواطنى الولايات المتحدة كائنا من كان يقوم باتصالات أو مراسلات مع أية دولة أو حكومة أجنبية أو أى ضابط أو أى عميل بدون تخويله سلطة من السلطات وذلك لكي يخدم مصالح الحكومة الأجنبية أو ذلك العميل الأجنبي فيما يتعلق بالخلافات مع الولايات المتحدة تفرض عليه غرامة قدرها ٥٠٠٠ دولار ويحكم عليه بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات أو تفرض عليه العقوبتان معا .

ان النظرية الأساسية من وراء Logan Act هى ان هذه الامة يجب ان تتكلم بصوت واحد فى علاقاتها مع الامم الاخرى ولا يوجد أحد سوى الرئيس له حق التكلم باسم الولايات المتحدة .

عملية مشكوك في أمرها :

ان هذه القاعدة الاساسية تعتبر صالحة في ايماننا هذه كما اتبعت ذلك منذ عهد مضي في تاريخ الجمهورية ، ولكن ياسيدى الرئيس هناك فرق كبير بين النشاط القانونى الذى تقوم به منظمة لها مصالح خاصة لكى تؤثر على السياسة الخارجية وبين النشاط القانونى الذى ورد في Logan Act وقد عالجت صحيفة النيويورك تايمز العمليات التى يقوم بها الاشخاص او الجماعات في ميدان العلاقات الخارجية وقالت الصحيفة في عددها الصادر في ١٥ من ابريل ان النشاط الذى قام به اتحادات السفن هو الذى منع تفريغ شحنة الباخرة المصرية كليوباترة وكان الدافع الحقيقى من راء هذا العمل هو استنكار ما قامت به الجمهورية العربية المتحدة في مقاطعة السفن التى تتعامل مع اسرائيل .

ان الحكومة الاسرائيلية كان في امكانها اتخاذ الاجراءات اللازمة بوساطة الامم المتحدة وبالوسائل الدبلوماسية الاخرى لكى تفرض وجهات نظرها على حكومة الجمهورية العربية المتحدة عندما تمنع السفن الاسرائيلية من المرور وبالرغم من ان الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومة الولايات المتحدة فاننا نجد جماعات خاصة تتخذ اجراءات واساليب ضغط هادفة الى التدخل في الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومتنا في حقل السياسة الخارجية .

ان هذه الاتحادات البحرية لاتبحث عن فائدة اقتصادية تتعلق بتحسين اجور العمل انما تبحث عن فرض عمل سياسى في حقل له علاقة بالمفاوضات الدولية الحساسة .

دعنا نفترض ان الجهود التى قام بها سكرتير الامم المتحدة همرشلد بمساعدة الدوائر الامريكية وبمساعدة الحكومات الاخرى ، قد عملت على التوصل الى نتيجة طيبة الا ان المشكلة كما اتخيلها ناتجة عن تدخل بعض الجماعات الخاصة مثل هذه الاتحادات التى هدفها احباط السياسة الخارجية الامريكية مما يعكر صفو الامن في بلدنا والاستقرار في الشرق الاوسط وفي سياق ملاحظاتي هذه تنبهت الى حقيقة هامة الا وهى ان وزارة الخارجية الامريكية قد ابلغت هذه الاتحادات ان تصرفها يثير قلق هذه الامة بالنسبة الى سياستها الخارجية .

ان اعتراضى على مثل هذه الانواع من الاعمال اعتراض من الناحية المبدئية وقد اقترح مستر دوجلاس وغيره تعديل الفقرة الثانية من ميثاق الامن المشترك عام ١٩٥٤ باضافة ما يأتى عليه :

أولا - ان الولايات المتحدة تشجع حرية الملاحة في الممرات الدولية وترحب بالتعاون الاقتصادى بين الامم .

آخر - ان اهداف هذا الميثاق سلبية ، ويتعرض السلام العالمى

للخطر عندما تقوم بعض الشعوب التي تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تتلقى هي أيضا المساعدات بموجب الميثاق نفسه ، وأقصد اجراءات المقاطعة واقفال الممرات المائية وقطع المساعدات الزراعية .

واستطرد مستر فولبرايت قائلا : اننى آمل انه لا يوجد عضو واحد من مجلس الشيوخ يعتقد أن تفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية وانهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضد اسرائيل . والمقصود فى ذلك هو مضايقة العرب والتأثير على معتقداتهم بأن أية مشكلة تنتج عن الخلاف الاسرائيلى العربى فان الولايات المتحدة لاسباب اجراءات سياسية داخلية تقف بجانب الاسرائيليين ، ان هذا الاعتقاد العربى يعتبر أكبر عبء يجب على الدبلوماسية الامريكية أن تتحمله فى الشرق الاوسط .

وبالنسبة للفقرة التى تقول ان أغراض ميثاق الامن المشترك سلبية مما يعرض سلامة العالم للخطر عندما تقوم الشعوب التى تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تأخذ هي أيضا المساعدات بموجب هذا الميثاق فانه من الخطأ وصفه بهذه الصورة : لماذا كان هذا محصورا فى الشعوب التى تتلقى المساعدات ؟ هل يمكن ترقية أغراض هذا الميثاق ؟ وهل من الممكن رفع الخطر عن السلام العالمى اذا كانت الشعوب التى تقوم بالحرب الاقتصادية لاتتلقى المساعدات أو العكس هو الصحيح ؟

وينص الملحق على أنه يجب تطبيق ميثاق الامن المشترك والقانون العام رقم ٨٠ كوسيلة لارغام ج . ع . م بفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية .

لنفرض أن المساعدات التى تتلقاها الجمهورية العربية المتحدة قد قطعت ، ولنفرض أن قناة السويس بقيت مقفلة فى وجه السفن الاسرائيلية: فهل يساعد ذلك على تدعيم أغراض ميثاق الامن المشترك أو يساعد على دعم السلام العالمى ؟ بالعكس ان هذا سيثير سخط العرب مما يدفعهم الى طلب المساعدة الاقتصادية من الاتحاد السوفيتى .

منطق غريب :

وأخيرا نأتى الى نهاية منطق هذه الفقرة حيث تنص على أنه يجب تطبيق هذه المبادئ بموجب تصميم الرئيس ، وعليه أن يقدم تقريرا عن الاجراءات التى تتخذها الحكومة .

وتابع فولبرايت جداله قائلا : سيدى الرئيس لقد أقر مجلس الشيوخ فى الليلة الماضية هذا التعديل بأغلبية ساحقة وهو فى جوهره يقضى باستعمال الضغط السياسى من قبل الولايات المتحدة لآخماد هذا الخلاف العربى الاسرائيلى كما يخول هذا التعديل الرئيس تطبيق ميثاق

الامن المشترك كوسيلة لارغام ج . ع . م لفتح قناة السويس امام السفن الاسرائيلية .

والسبب الرئيسى فى اقرار هذا التعديل ليس نابعا من مصلحة الولايات المتحدة بل هو ناتج من الضغط الذى تمارسه بعض الجماعات داخل الولايات المتحدة التى تحاول أن تزج بالسياسة الداخلية الامريكية فى الخلاف العربى الاسرائيلى .

The principal reason this amendment was offered was not because of the overall good of the U.S.A. but because of the existence of a Pressure group in the U.S.A. which seeks to infect the Arab Israeli dispute into domestic politics.

ان هذا التعديل لايساعد فى الواقع على فتح قناة السويس امام السفن الاسرائيلية بل العكس هو الصحيح فانه يعمل على عرقلة الانجازات المرجوة التى وجدت قبولا لدى الاوساط الرسمية فى الامم المتحدة ولدى حكومتنا أيضا .

ان هذا التعديل وهذا الضغط الاقتصادى للامتناع عن تفرغ السفينة العربية فى نيويورك يعتبر جزءا من كارثة تخالف مبادئ دستورنا .

ان هذا الوضع الدولى الحساس الذى يسود الآن فى هذا العالم يجعل ١٨٠ مليون أمريكى يجدون أن سياستهم الخارجية أصبحت توجه من قبل اتحاد بحرى غير مسئول أو من قبل الضغط الذى تمارسه بعض الاقليات .

ان الرئيس لا يستطيع أن يتحكم فى سياستنا فى الشرق الاوسط تحت هذه الظروف وتلك السياسة التى تقع تحت ضغط جماعة من الاقليات ولكن المشكلة التى أريد أن أتحدث عنها تفصيلا أوسع من ذلك، انها مشكلة تطور الجماعات المنتظمة فى هذه الامة التى تجلب للحياة السياسية الامريكية عدااء الشعوب المتنازعة واثارتها ضدها . وهذا أحد الامور التى تجنبها اجدادنا عندما أوجدوا هذه الامة وكما رأينا نجاح احدى الجماعات فى ادخال التبعية الى ميثاق الامن المشترك نرى أيضا جماعات أخرى تحذو حذوها .

سيسى الرئيس :

لقد رحبت هذه الامة بالملايين من المهاجرين الذين قدموا من الخارج وكنا نفخر بذلك ، وكان ذلك فى القرن التاسع عشر ، ومعنى ذلك أنه

استوطن هذه البلاد أمم ذات معتقدات مختلفة في اللون والجنس واصبح هؤلاء المهاجرون مواطنين امريكيين صالحين حتى اصبحت دياناتهم ومعتقداتهم شيئا ثانويا .

الحرية في خطر :

لاستطيع حكومتنا ان تعمل في جو اخذت تفقد فيه وحدتها في السياسة الخارجية التي ايدها جميع الامريكيين والتي اصبحت معرضة للخطر نتيجة لضغط بعض الجماعات حيث أخذ نفوذها يتزايد حتى كاد مجلس الشيوخ يفقد حريته في الاختيار . وراينا ماذا حدث عندما امتنعت بعض الاتحادات البحرية عن تفريغ سفينة الجمهورية العربية المتحدة من بضائعها وخصوصا اتحاد مونتريال ، فقد امرت الجمهورية العربية المتحدة المحطات اللاسلكية على شواطئها بقطع اتصالاتها مع السفن الامريكية ، وعلمنا هذا الصباح ان رئيس معهد التجارة الامريكية البحرية الذي يمثل ٧٠٪ من مجموع التجارة البحرية الامريكية ابلغ وزارة الخارجية ان العمل الذي قامت به الاتحادات البحرية سبب اضرارا جسيمة ، وأن مثل هذا العمل لا يمكن الا أن يؤدي الى فوضى سياسية واقتصادية على السواء .

سيدى الرئيس ، ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة لهى من الاهمية بمكان لامتنا القومى ومن الخطر وضعه أداة في ايدى بعض الاقليات خارج ردهات مجلس الشيوخ وذلك لخدمة مصالح شخصية ويجلب في الوقت نفسه كارثة للامة بأسرها .

The foreign Policy of the U.S.A. is too important to our total national security for it to become the instrument of minorities whose lobbyists stand outside the chambers of the Congress to persuade the members to follow Courses of action beneficial to special interests but with potentially catastrophic consequences for the nation as a whole.

قصور الصحافة :

لقد اديعت اخبار خاطئة عن الوضع في الشرق الاوسط وهذاتابع عن قصور صحافتنا في متابعة ما يحدث هناك ولا أريد أن أسترسل في الحديث كثيرا الا ان وزارة الخارجية اهتمت كثيرا بهذا الموضوع وارسل لى سكرتير وزارة الخارجية رسالة كما وزعت رسائل مشابهة على جميع الاعضاء .

واضيف ان هذه الرسالة قد وضعت من قبل سفرائنا في هذه المنطقة حيث طلبوا تفسيراً عن اثر التعديل المذكور .

وجاء في هذا الكتاب ما يلي :

وزارة الخارجية

واشنطن ٢ من مايو سنة ١٩٦٠

السيد رئيس العلاقات الخارجية مستر فولبرايت مجلس الشيوخ
الولايات المتحدة .

سيدى الرئيس :

ردا على طلبكم بخصوص آراء وزارة الخارجية حول النصوص
التي وردت في تعديل ميثاق الامن المشترك أنتهز هذه الفرصة لابدئ
الملاحظات التالية :

اننا كما فهمنا ان مواد تعديل ميثاق دوجلاس تهدف الى القضاء
على القيود التجارية في الشرق الاوسط خصوصا تلك التي تمارس ضد
دولة اسرائيل ، اننا نعتقد ان هذا التعديل في تشريعات ميثاق الامن
المبادل لن يتمخض عن أية نتيجة مفيدة وانه لن يحقق الهدف المطلوب
منه ، بل ان مثل هذا الاجراء فى رأينا سيكون له رد فعل ضار على
مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط .

« It is our conviction, however, that the inclusion of this amendment in current mutual security legislation will in fact be counterproductive and will not achieve its intended purpose. In addition, such inclusion will in our view have harmful repercussions on U.S. interests in a wide area of the Middle East. »

تغلغل المنظمة العمالية الاسرائيلية

المسماة « الهستدروت » فى اتحادات العمال الامريكية

واثر ذلك فى مقاطعة الباخرة كليوباترة

« الهستدروت » هو الاتحاد العمالى الوحيد فى اسرائيل . وهو
يؤدى دورا سياسيا خطرا (راجع كتاب « فى داخل اسرائيل » للمؤلف)
فهو فى اسرائيل نفسها يعتبر السند الاكبر لحزب ماباى ، حزب
بن جوريون ، وتستغله اسرائيل فى التسلل الى اتحادات العمالية فى
افريقية وفى هذا الباب سنقصر كلا منا على علاقة الهستدروت بالمنظمات

والاتحادات العمالية في أمريكا ، ذلك لخطورة الدور الذي قام به في تنظيم وتنفيذ عملية مقاطعة الباخرة كليوباترة .

النشاط الدولي للهستدروت :

للهستدروت نشاط دولي كبير فهو دائم الاتصال ببعض الاتحادات العمالية بعدد كبير من الدول وبجميع الهيئات الدولية التي لها صلة بشئون العمل والعمال ، وهو يحرص دائما على حضور المؤتمرات والاجتماعات الدولية العمالية .

ويدير النشاط الدولي للاتحاد « ادارة العلاقات الخارجية » بالاتحاد وتولى هذه الادارة عناية خاصة تعليم قادة الاتحاد والاتحادات الفرعية والمهنية ماهية العلاقات الدولية والحركات العمالية الدولية وموقف اسرائيل وسياستها الخارجية ، كما تهتم ايضا باختيار أعضاء الوفود التي تمثل الاتحاد في أي مؤتمر أو اجتماع خارج اسرائيل ، وتعطيهم الفرصة قبل سفرهم في معرفة آخر التطورات والسياسة التي يجب عليهم اتباعها ، وتحاول جعل هذه المؤتمرات والاجتماعات الدولية مدرسة دولية لعمالها ، وذلك بمنع احتكار فئة قليلة لها أو اعطاء الفرصة لأكبر عدد لحضورها . كما أنها أيضا على علم مستمر بالنشاط العمالي الدولي ، ودائما لها سياسة مرسومة طويلة المدى بخصوص هذا النشاط واتجاهاته وسياسة اسرائيل ازاءه ومندوبيها الى مختلف الاجتماعات والمؤتمرات واللجان الخاصة بهذا النشاط .

وهي أيضا التي تتولى أمر الوفود التي يدعوها الهستدروت لزيارته وزيارة اسرائيل أو الافراد الذين يحضرون للزيارة دون دعوة . فهي التي ترسم سياسة الدعوات وهي التي تتولى أمر الاتصال ثم اعداد البرامج اللازمة والعناية بالوفود المختلفة في أثناء اقامتها باسرائيل .

وهذه الادارة على اتصال دائم بعدد كبير من الوزارات وعلى الخصوص وزارة الخارجية وبينهما تعاون كامل وتبادل مستمر للمعلومات وللخطوط الرئيسية لسياسة اسرائيل الخارجية . ويلاحظ أن التعاون في الوقت الحاضر على أشده وذلك لان وزيرة الخارجية ، مسز جولدا ماير ، عضوة سابقة في الهستدروت ولها صلة شخصية قوية بقيادته ، وهذا يفسر لنا حضورها لمعظم اجتماعاته الرئيسية باسرائيل ولعدد كبير من الاجتماعات التي ينظمها مكتبه بنيويورك بالاشتراك مع اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل في مختلف بلاد الولايات المتحدة .

الهستدروت والاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة :

انضم الهستدروت للاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة .
في اوائل يوليو عام ١٩٥٣ قبل عقد المؤتمر العام الثالث للاتحاد الدولي الذي تم بمدينة استكهلم في المدة من ٤ - ١١ من يوليو سنة ١٩٥٣ . وفي المؤتمر المذكور تقرر زيادة عدد أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي من ١٩ الى ٢٥ عضوا وكان نتيجة هذه الزيادة انتخاب مندوب للهستدروت في اللجنة التنفيذية ممثلا لمنطقة الشرق الاوسط .
كما ان الهستدروت - او اتحاداته المختلفة - عضو في ثلاثة عشر اتحادا عماليا دوليا ، وآخر اتحاد انضم اليه كان الاتحاد الدولي لعمال البترول .

ويمثل الهستدروت في اللجان التنفيذية لمعظم هذه الاتحادات لان التمثيل في مثل هذه المنظمات الدولية يتم في أغلب الاحوال على أساس التوزيع الجغرافي ، وعدم انضمام الاتحادات العمالية بالدول العربية لهذه الاتحادات العمالية الدولية يعطى الهستدروت فرصة تمثيل منطقة الشرق الاوسط دون أية منافسة تذكر خصوصا اذا علمنا ان تونس ومراكش والجزائر تعتبر جزءا من افريقية وليست من منطقة الشرق الاوسط .

وفيما يلي بعض الملاحظات في هذا الخصوص :

- ١ - ان الهستدروت يقوم بنشاط كبير داخل الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة والاتحادات الدولية المهنية الاخرى يهدف الى :
(أ) زيادة الاعتراف الدولي بإسرائيل وتوثيق أكبر علاقات ممكنة مع مندوبي أكبر عدد ممكن من الدول .
(ب) الدعاية لإسرائيل والحركة العمالية بها داخل هذه الاتحادات ، وكذلك الدعاية ضد البلاد العربية والحركات العمالية بها . وترديد أن البلاد الاخيرة بلاد فقيرة متأخرة وليس بها اتحادات عمالية لها قيمة ، ومن ثم كان تمثيل الهستدروت لعمال منطقة الشرق الاوسط في هذه المنظمات العمالية الدولية .
(ج) استقلال أجهزة هذه الاتحادات التي داخل الاتحادات نفسها أو التي في مختلف المناطق خصوصا في آسيا وافريقية لعمل دعاية واسعة لإسرائيل والهستدروت .
(د) الاتصال بمندوبي عدد كبير من الدول سواء المعترفة بإسرائيل

أو غير المعترفة في الكثير من المؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها هذه الاتحادات العمالية الدولية .

ويلاحظ أن الهستدروت يحرص على حضور كل هذه المؤتمرات والاجتماعات ولكنه يكون وفوده لهذه المؤتمرات طبقا لسياسة مرسومة تمكنه من تحقيق أهدافه السابقة مثل ارساله عضوا عربيا في وفده الذي مثله في مؤتمر الاتحاد الدولي الذي عقد بتونس عام ١٩٥٧ .

الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية :

يمكن القول بصفة عامة ان الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بالنصيب الاكبر من نشاط الهستدروت الدولي . وليس هناك من غرابة في ذلك فالولايات المتحدة هي المقر الرئيسي للصهيونية العالمية وبها أكبر عدد من اليهود وتعتبر السند المادي والسياسي لاسرائيل ، على ان الغرابة أن نشاط الهستدروت داخل الولايات المتحدة يكاد يزيد على نشاط الاتحادات العمالية الامريكية نفسها داخل بلادها وانه يكاد يسيطر على هذه الاتحادات الامريكية مسخرا اياها ليس فقط لخدمة مصالحه كاتحاد عمالي بل أيضا لخدمة مصالح اسرائيل نفسها كدولة .

وفيما يلي بعض أوجه هذا النشاط :

١ - مكتب الهستدروت بمدينة نيويورك :

للهستدروت مكتب دائم بمدينة نيويورك اسمه « بيت الهستدروت وعنوانه هو 33 East 67 th st. Ney york ومنسوبة دائم عن الهستدروت موفد من اسرائيل يساعده بعض الكتبة من الامريكيين اليهود المقيمين بنيويورك .

ويرسل الهستدروت بصفة مستمرة مندوبين آخرين لمساعدة المندوب الدائم خصوصا في اوقات جمع التبرعات أو لتمثيله في بعض الحفلات العامة . ويكاد يكون هناك مندوب آخر ، وأحيانا أكثر ، في معظم شهور العام دائم الجولان في الولايات المتحدة وتمثيل الهستدروت في الحفلات الكثيرة التي تقام لجمع التبرعات له .

ولما كان مكتب الهستدروت يضم يهود الجنسية الاسرائيلية فان الهستدروت لذلك يزاوّل نشاطه خلف حاجز أمريكي هو عبارة عن لجنة أمريكية أعضاؤها أمريكيون تسمى « اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل » .

وهي لجنة أمريكية أعضاؤها أفراد أمريكيون أو هيئات أمريكية ومعظم الافراد طبعا من الامريكيين اليهود ومعظم الهيئات من تلك التي

يسيطر عليها اليهود . ومقر اللجنة هو عنوان «منزل الهستدروت» نفسه والمعروف أن هذا المقر هو مقر اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل وان الاخيرة تقوم بدفع جميع نفقات هذا المقر وأنها تعطي الهستدروت جزءا منه لمزاولة نشاطه بالولايات المتحدة . وفي الواقع أن الاثنین يعملان لهدف واحد هو جمع التبرعات للهستدروت وعمل دعاية واسعة لاسرائيل في الولايات المتحدة . وهذا المكتب منفصل عن مكتب الملحق العمالي الاسرائيلي الذي مقره سفارة اسرائيل بمدينة واشنطن . على أن هناك تعاونا واضحا كبيرا بين الاثنین .

فمكتب الهستدروت يساعد الملحق العمالي في اتصالاته بالاتحادات العمالية الامريكية ، والملحق العمالي يساعد مكتب الهستدروت في اتصالاته مع الهيئات والادارات الحكومية الامريكية . وكثيرا مايشترك الملحق العمالي في اجتماعات ومحاضرات ومؤتمرات اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل ، كما أن الاثنین يتعاونان في كل الامور الخاصة بدعوة وزيارة بعض قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل أو دعوة وزيارة بعض قادة الهستدروت للولايات المتحدة .

(٢) اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل :

يشمل نشاط اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل الولايات المتحدة الامريكية وكندا وتزاوّل نشاطها في كندا عن طريق لجنة كندية أعضاؤها كنديون ، لكنها تتبع المقر الرئيسي بنيويورك .

واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل منظمة تنظيما قويا في الولايات المتحدة يكاد يزيد قوة عن تنظيم أية هيئة أمريكية أو الاتحادات العمالية الامريكية نفسها .

ففي كل منطقة صناعية أو بلد كبير داخل كل ولاية فروع محلية تضم « أصدقاء الهستدروت » .

ثم لكل ولاية لجنة خاصة تتبعها كل الاقسام والفروع المحلية المنتشرة في مدن هذه الولاية . ففي ولاية نيوجرسي مثلا تسمى اللجنة : New Jersey e Committee for Histadrut ثم تنظم لجان عدد من الولايات المتجاورة في شكل مؤتمرات اقليمية : فمثلا نجد الولايات الشمالية على الساحل الغربي تكون «المؤتمر الاقليمي لشمال الباسفيك» Northern Pacific Regional Conference ثم تزداد هذه المؤتمرات الاقليمية اتساعا فتكون جميع ولايات الساحل الغربي مؤتمرا خاصا بها هو « مؤتمر ساحل الباسفيك »

واخيرا مجلس ادارة اللجنة National Board of directors ومقره الرئيسى بمدينة نيويورك بالعنوان السابق ذكره « بيت الهستدروت » .

وتقوم اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل باصدار مجلة باللغة الانجليزية اسمها Histadrut Foto News (هستدروت فوتوفيز) وهى تصدر شهرية ما عدا أشهر الصيف : يونيو ويوليو وأغسطس وهى تحتوى على نشاط اللجنة فى الولايات المتحدة وبعض أخبار الهستدروت واسرائيل نفسها .

وتعقد فروع هذه اللجنة المنتشرة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة اجتماعات مستمرة هدفها جمع التبرعات للهستدروت ، ونظرا لكثرة فروع هذه اللجنة ونشاطها الكبير تكاد تكون هناك اجتماعات كل يوم فى النطاق المحلى ، هذا بالإضافة الى الاجتماع السنوى العام للجنة نفسها وللجنة كل ولاية وكل منطقة اقليمية .

٣ - نشاط اللجنة فى جمع التبرعات للهستدروت :

يعتبر العمل الرئيسى للجنة بجانب عمل الدعاية للهستدروت واسرائيل جمع التبرعات من الاتحادات العمالية والعمال الامريكيين واصدقاء العمال للهستدروت مع ملاحظة أن ذلك يتم بالإضافة الى البرامج الاخرى الواسعة التى تقوم بها الهيئات الصهيونية واليهودية الاخرى لجمع التبرعات لاسرائيل نفسها ولبيع أسهمها .

وبجانب هذه اللجنة لجنة خاصة بالسيدات تقوم بجمع تبرعات لنساء الهستدروت وتسمى .

Pioneer Women for working women's Council of Histadrut

وترسل هذه التبرعات بعد جمعها للهستدروت فى اسرائيل والمفروض أنها لمشروعات خاصة بالصحة والتعليم والتدريب المهنى والرفاهية الاجتماعية لاعضاء الهستدروت .

ومن أهداف اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بجانب جمعها المباشر للتبرعات تشجيع الافراد الامريكيين والهيئات الامريكية على المساهمة فى نفقات بعض المشروعات الصحية أو الثقافية التى يقوم بها الهستدروت فى اسرائيل .

ان الاتحادات العمالية تعتبر مؤسسات ليست لغرض الكسب Non Profit organization وهى لذلك معفاة من دفع ضريبة الدخل .

ودساتير الاتحادات هى التى تحدد طريقة دفع الاتحادات لاي تبرع ، ولاشك أن رئيس ومجلس ادارة أى اتحاد لهم سلطة كبيرة فى هذا

الخصوص ، ولليهود سيطرة على عدد كبير من رؤساء وأعضاء مجالس بعض الاتحادات .

للهستدروت طرق كثيرة لابقاء سيل هذه التبرعات مستمرا ولربط أكبر عدد ممكن من الأمريكيين بإسرائيل ، ومن أبرع هذه الطرق تسمية عدد كبير من المؤسسات التي تنشئها في إسرائيل بأسماء بعض الأمريكيين البارزين وفيما بعد الامثلة على ذلك :

(أ) أنشأ الهستدروت مركزا عماليا في ايلات به قاعات للاجتماعات وعرض أفلام سينمائية ومكتبة الخ ، وسمى هذا المركز على اسم مستر فيليب موري Philyr Murray Center وهو أحد زعماء الحركة العمالية الأمريكية والرئيس السابق للاتحاد العمالي الرئيسي الـ C.I.O.

(ب) أنشأ أيضا مؤسسة عمالية وسمّاها باسم الزعيم العمالي الراحل مستر وليم جرين الرئيس السابق A.F.L.

(ج) سمي الهستدروت منزل الاطفال الذي أنشأه في قرية عين كارم: James Hoffa children Home نسبة الى مستر جيمس هوفّا رئيس اتحاد نقابات عمال سائقي سيارات النقل .

(هـ) أنشأ الهستدروت قاعة للاجتماعات في المركز الثقافي باورات سماها The Robert B. Meyner Hall نسبة الى مستر مينر حاكم ولاية نيوجرسي .

ومن وسائل الهستدروت أيضا تفكيره في اختيار شخص كل عام ومنحه ما أسماه جائزة الهستدروت الانسانية Histadrut Humanitarian Award طبقا لدعاية الهستدروت تقدم للاشخاص البارزين في المجتمع الأمريكي الذين قاموا بمجهود كبير في تحسين العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وفي خدمة الهستدروت والحركة العمالية الإسرائيلية .

والغريب أن الهستدروت تمكن فعلا من اقناع عدد كبير من الأمريكيين البارزين بقبول هذه الجائزة وأصبح الاختيار لها كل عام والاحتفال الخاص بتسليمها من أكبر فرص الدعاية للهستدروت وإسرائيل داخل الاتحادات العمالية الأمريكية والولايات المتحدة بصفة عامة .

وفيما يلي بعض الاشخاص الذين حازوا هذه الجائزة في الاعوام السابقة :

— مستر هاري ترومان رئيس الجمهورية السابق

— مستر باركلي نائب رئيس الجمهورية السابق

- مسز روزفلت زوجة رئيس الجمهورية السابق
- مستر وليم دولاجلال القاضي بالمحكمة الفدرالية العليا
- مستر هاريمان حاكم ولاية نيويورك السابق
- مستر جورج ميني رئيس الاتحاد العمالي الامريكى الرئيسى
- مستر والتر روتر رئيس اتحاد نقابات عمال السيارات ونائب رئيس الاتحاد العمالي الامريكى الرئيسى .

من هذا يتبين ان اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل هي القناع الذى يلبسه الهستدروت فى أثناء نشاطه داخل الولايات المتحدة الامريكية وهى الهيئة التى يزاول عن طريقها نشاطه داخل البلاد وذلك لانها هيئة أمريكية من أعضاء معظمهم يهود ، ولكنهم يحملون الجنسية الامريكية . وهذه اللجنة فى الواقع بجانب التبرعات الكبيرة التى ترسلها لمقر الهستدروت باسرائيل هى التى تقوم بالصرف على مكتبه بنيويورك ونشاط مندوبيه داخل الولايات المتحدة .

أسباب قوة الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية :

واضح مما سبق أن الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية صلة قوية عميقة وانها لايمكن أن تكون فقط نتيجة لنجاح الدعاية الاسرائيلية فى أوساط الاتحادات العمالية الامريكية أو نتيجة استجابة الاتحادات الاخيرة لهذه الدعاية ، وهذا صحيح إذ لهذه الصلة بجانب هذه الدعاية ونجاحها أسباب أخرى أهمها :

١ — القوة العددية لليهود داخل الاتحادات العمالية الامريكية ، فهناك نحو مليون عضو يهودى فى الاتحادات المذكورة من مجموع عدد الاعضاء البالغ حوالى ١٦ مليوناً ، وهناك كثير من الاتحادات القوية تزيد نسبة الاعضاء اليهود فيها عن ٥٠ ٪ مثل اتحاد عمال ملابس السيدات .

٢ — ارتباط اليهود الاعضاء فى الاتحادات العمالية الامريكية باسرائيل اما عن طريق التعصب الدينى أو القومى أو لوجود أقارب أو اصدقاء لهم باسرائيل ، وفى بعض الاحيان عن طريق تهديد بعض الجمعيات الصهيونية المتعصبة المنتشرة بالولايات المتحدة .

٣ — صلة الاسرائيليين الذين عاشوا فى أمريكا بالاتحادات العمالية الامريكية ، فهناك عدد من سكان اسرائيل اما كان يسكن بالولايات المتحدة أو له صلة كبيرة بها وان لم يكن كبيراً فإنه فعال .

وكثير منهم كانوا أعضاء فى الاتحادات العمالية الامريكية وكثير

منهم أيضا يحتل اليوم في اسرائيل مراكز رئيسية في الاتحادات العمالية الاسرائيلية وفي الحكومة نفسها . ولاشك أن هذا الفريق يسخر علاقته بالعمال الامريكيين لتوثيق الصلة بين الاتحادات العمالية الامريكية واسرائيل : ومن امثلة ذلك مسز جولدا مائير التي كانت مدرسة بالولايات المتحدة وعضوة في اتحاد المدرسين بها وعلى علاقة شخصية طيبة بكثير من زعماء الحركة العمالية الامريكية والتي تولت منصب وزير العمل ثم وزيرة الخارجية في اسرائيل .

٤ - تركيز الدعاية اليهودية على الاتحادات العمالية الامريكية ، اذ ادرك اليهود منذ امد طويل أهمية ضغط الطوائف المختلفة على السياسة الامريكية ، ومن ثم كان تركيز اسرائيل على الاتحادات العمالية التي تضم ستة عشر مليون عضو ، يساعدوا في ذلك أعوانها داخل الاتحادات . وتمكن الاثنان متعاونين من رفع الكثير من العمال اليهود الى مناصب رئيسية في كثير من الاتحادات العمالية الامريكية ومن استمالة عدد آخر كبير من الاعضاء غير يهود الى صفهم .

٥ - وجود مندوب دائم ومكتب للهستدروت في الولايات المتحدة بالإضافة الى الملحق العمالي الاسرائيلي . وأهمية الأول أنه شخص غير حكومي وأنه عامل وله حرية كبيرة في التنقل ويسهل له الاتصال بزملائه العمال في أي اتحاد عمالي أمريكي .

آثار صلة الهستدروت بالاتحادات العمالية الامريكية :

الملاحظ أن هذه الصلة لم تقف عند حد الاتحادات العمالية الامريكية والاتحادات العمالية الاسرائيلية بل تعدتها الى صلة أوثق باسرائيل نفسها كدولة ثم الى صلة الولايات المتحدة باسرائيل .

ولذلك نرى الاتحادات العمالية الامريكية تسخر لخدمة مصالح الهستدروت ومصالح اسرائيل ، وفيما يلي بعض ما تقوم به الاتحادات العمالية الامريكية في هذا المقام في الميدان السياسي والمادي والثقافي وفي بعض التقارير السابقة أوضحت الادلة على كل نقطة من هذه النقاط :

أ - الميدان السياسي :

- تأييد سياسة اسرائيل الخارجية والدعاية لها .
- الضغط على الحكومة الامريكية والكونجرس لمصلحة اسرائيل
- مساعدة بعض قادة العمال المعروفين لكثير من الجمعيات اليهودية والصهيونية داخل الولايات المتحدة وخارجها .

– مهاجمة الاتحادات العمالية الامريكية للدول العربية والحركات العمالية بها .

– مساعدة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل في الهيئات والمنظمات والاجتماعات بالمؤتمرات الدولية .

ب – الميدان المادى :

– التأثير على الدوائر الحكومية الامريكية لزيادة حصة اسرائيل من المساعدات الاقتصادية .

– التأثير على العمال كأفراد للتبرع لاسرائيل وشراء أسهمها .

– مساهمة الاتحادات العمالية نفسها في تقديم مساعدات مادية لاسرائيل والاتحادات العمالية بها .

– التأثير على رجال المال الامريكيين وتشجيعهم على التبرع لاسرائيل واستثمار أموالهم بها .

ج – الميدان الثقافى :

– زيارة قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل .

– زيارة العمال الاسرائيليين لامريكا .

– تبادل الكتب والمطبوعات والمجلات التى تنشرها الاتحادات العمالية الامريكية والاسرائيلية .

مثال عن كيفية عمل الهستدروت للحصول على المزيد من التبرعات :

من الصعب على الهستدروت واسرائيل نفسها استمرار جمع التبرعات من الاتحادات العمالية الامريكية والولايات المتحدة أعواما طويلة مستمرة دون ابراز أسباب ومحن جديدة تقدمها للشعب الامريكى من وقت لآخر . وفى بعض الاحيان تخرع اسرائيل هذه الاسباب وفى البعض الآخر تصنعها هى نفسها وفى جميع الحالات تضخم الامر وتبرزه فى اكبر صورة وذلك مثل شراء أية دولة عربية لاي أسلحة أو وقوع أى حوادث على الحدود ، وفى كثير من الاحيان هى التى تبدأ هذه الحوادث عندما لا تكون هناك أسباب وتكون حملاتها التبرعية فى الولايات المتحدة فى حاجة اليها .

وعندما بدأت بعض دول أوروبا الشرقية تسمح لليهود فيها

بالهجرة الى اسرائيل في اواخر عام ١٩٥٩ كان معناه زيادة عدد المهاجرين
لاسرائيل في الأشهر وربما الأعوام القادمة عن مستوى الأشهر والأعوام
السابقة ، فاستغل الهستدروت هذا الظرف واعتبر هذا سببا كافيا
للبدء في حملة جمع تبرعات واسعة في الولايات المتحدة تزيد كثيرا عن
مثيلاتها في الأعوام السابقة ، فأعلنت الهيئات الصهيونية واليهودية هنا
انها ستجمع هذا العام ١٠٠ مليون دولار لمواجهة نفقات هذه الهجرة
الطارئة الجديدة .

استغل الهستدروت أيضا هذا الظرف ووجد فيه فرصة طيبة
لزيادة ما يصله من تبرعات مع سرعة وصولها . فبدأ بإرسال مستر
اسحق هاسكين Ishak Hoskin أمين صندوق الهستدروت في
١٩ من يناير الماضي برقية من تل أبيب الى اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل
بنيويورك جاء فيها :

« ان الهجرة من البلاد خلف الستار الحديدي بدأت بكثرة ، وانها
حالة طوارئ تتطلب تضحيات ضخمة كتلك التي كانت في عامي ١٩٤٨
و ١٩٥٠ ، ان الهستدروت عليه مسئولية كبيرة في استيعاب هؤلاء الاخوة
القادمين ، وهذا معناه ايجاد عمل لهم وتقديم الخدمات الاجتماعية
الضرورية ، نحن في حاجة عاجلة الى ١٠٠٠٠٠٠ دولار في الأشهر
الثلاثة القادمة للأعمال الآتية :

- ٤٥٠.٠٠٠ دولار لإنشاء عيادات صحية .
- ٣٠٠.٠٠٠ دولار للدعاية الطبية الطارئة .
- ٣٠٠.٠٠٠ دولار للتدريب المهني وايجاد عمل للمهاجرين .

نطلب عقد اجتماعات عاجلة . والتنبيه على الجميع بالتعبئة العامة
وجمع المال السابق لأهميته البالغة »

وتمشيا مع سياسة الهستدروت في إرسال مندوبين آخرين
لمساعدة مندوبه الدائم بنيويورك في مثل هذه الاوقات أرسل الهستدروت
أيضا مندوبا عنه . والمندوب هو مستر جيرسلون أجرون Cershon
Agren عمدة القدس ، وهو شخصية بارزة هامة في اسرائيل
وصاحب الجريدة اليومية التي تصدر باسرائيل باللغة الانجليزية
« جيروسلم بوست Jerusalem Pos » وكان رئيس تحريرها منذ
عام ١٩٣٢ . وله تاريخ طويل في الصحافة باسرائيل والولايات المتحدة
الامريكية اذ عمل بهما كصحفي مدة طويلة .

ومنذ وصول مستر أجرون مكتب الهستدروت بنيويورك واللجنة
الوطنية لعمال اسرائيل في نشاط كبير وأخذوا يستعدون لاجتماع كبير
للجنة عقد بفندق كومودور بنيويورك ، وقد تكلم أكثر من واحد في هذا

الاجتماع على ان مستر اجرون كان الخطيب الرئيسى . وفيما يلى اهم ما ذكره :

— دخل اسرائيل نحو ٢٦.٠٠٠ مهاجر فى العام الماضى (اى عام ١٩٥٩)

— ان المهاجرين الذين يفدون من رومانيا يصل عددهم الى حوالى ٨.٠٠٠ كل شهر وان موجة الهجرة من دول اوروبا الشرقية تسببت فى وصول حوالى ٣.٠٠٠ مهاجر ومعنى ذلك ان اسرائيل ستستقبل حوالى ١٠.٠٠٠ مهاجر فى العام .

— سرد المشاكل الكثيرة التى تواجه اسرائيل للعناية بهؤلاء المهاجرين وذكر ان اسرائيل لابد ان تحصل على ما يلزمها من مال للقيام بهذه المهمة وان ذلك سيتم عن طريقين : الاول اخذ الحكومة سلفة داخلية من سكان اسرائيل تقدر بحوالى ١١ مليون دولار والآخر المساعدات التى ستصل اسرائيل من الخارج .

— تعرض للدور الذى يقوم به الهستدروت والخدمات التى يجب ان يقدمها للعمال القادمين وايد الطلب الذى جاء فى البرقية السابقة .

وكان معروفا ان كل عضو من الاعضاء القادمين للاجتماع يحمل معه تبرعا اما شخصا او من الهيئة التى يمثلها . وفى هذا الاجتماع تم جمع ١٠٠.٥٠٠ دولار أى كل المبلغ الذى طلبه الهستدروت فى برقيته . وأرسل المبلغ على الفور الى الهستدروت باسرائيل .

وهكذا نفذت الاوامر التى وردت بالبرقية حرفيا ووصل المبلغ فى مدة تقل عن الاشهر الثلاثة التى حددتها البرقية .

وهنا يوضح :

١ — عمق الصلة التى بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية .

٢ — سيطرة اليهود القوية على هذه الاتحادات .

٣ — النظام الدقيق للتنظيمات الخاصة بالهستدروت فى الولايات المتحدة .

محاولات اسرائيل للمرور في قناة السويس

— في عام ١٩٥٤ قامت اسرائيل بمحاولة للمرور بالقناة وذلك بايعاز من الدول الغربية فاشتريت سفينة صغيرة غيرت اسمها وزودتها ببخارة اسرائيليين ورفعت عليها العلم الاسرائيلي وأصدرت اليها الأوامر بالمرور في قناة السويس . هذه الباخرة هي « بات جليم » ولكن السلطات المصرية اعتقلت السفينة واعتقلت بحارتها وصادرت السفينة طبقا لقرار محكمة الغنائم .

— وفي ٢١ من مايو سنة ١٩٥٩ حاولت سفينة تسمى « أنجي توفت » عبور قناة السويس آتية عن طريق بورسعيد ولكن السلطات المصرية اعترضت طريقها .

وتتلخص قصة هذه السفينة في أن اسرائيل أرادت أن تعرف : هل الجمهورية العربية ما زالت مصرّة على خطة الحصار الذي تفرضه على اسرائيل ومنعها من المرور في قناة السويس ؟ فأوعزت الى شركة أمريكية باستئجار هذه السفينة من شركة جوتلانديا الدانمركية وحملتها بضائع اسرائيلية ، ثم تقلع من ميناء حيفا باسرائيل ثم تبخر في قناة السويس عن طريق بورسعيد ، ولكن السلطات المصرية أوقفت السفينة وقدمتها الى محكمة الغنائم بالاسكندرية ، فحكمت بمصادرة شحنتها لأنها من المواد التي تساعد على المجهود الحربي ، ووضعها في القائمة السوداء .

وقد كتبت صحيفة برلنسكندت الدانمركية المحافظة بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ تقول ان ما حدث للباخرة انجي توفت يعتبر صفقة على الوجه . وقالت حكومة كوبنهاجن في اذاعة لمحطة الاذاعة الدانمركية بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ : انها لن تتدخل طالما كان طاقم الباخرة في امان . وأشارت الاذاعة الى أن الانباء الواردة من الجمهورية العربية تفيد أن طاقم الباخرة في حالة طيبة في ميناء بورسعيد .

وظلت الباخرة أنجي توفت في بورسعيد مدة عشرة أشهر خسرت فيها اسرائيل حوالي عشرين ألف جنيه بسبب حجز الباخرة الى جانب ايجار الباخرة وثمان الشحنة المصادرة .

— وفي شهر يناير من عام ١٩٦٠ حاولت اسرائيل تكرار التجربة ولكن بصورة أخرى فتعاقدت شركة

Palestine Portland Cement works Nether Ltd.

الاسرائيلية في حيفا مع شركة Antonatos Brothers and for Ltd. التي تعد من بين الشركات الكبيرة التي تعمل في الاستيراد في الحبشة

على أن تقوم الشركة الحبشية باستئجار سفينة يونانية لنقل شحنات الاسمنت الاسرائيلية المتفق عليها وللمرور بها في قناة السويس ، واكدت الشركة الاسرائيلية للشركة الحبشية أنها تضمن مرور السفينة في قناة السويس .

واشترت الشركة الحبشية شحنة من الاسمنت قدرها ٤٠٠ طن تسليم حيفا .

وعندما أرادت السفينة اليونانية التي تحمل هذه الشحنة من الاسمنت الاسرائيلي المرور عبر قناة السويس في طريقها الى الحبشة أوقفتها السلطات العربية وصادرت حمولتها واسم السفينة اليونانية هذه هو « استيباليا » .

وقد أرادت وزارة الخارجية الاسرائيلية من الحكومة اليونانية التدخل لدى الجمهورية العربية للافراج عن السفينة استيباليا وشحناتها الا أن الحكومة اليونانية رفضت التدخل ، وقامت وزارة الخارجية اليونانية لاسرائيل : انها كانت قد سبق لها أن شرحت لأصحاب السفن وشركات الملاحة اليونانية سياسة الجمهورية العربية حيال مرور اسرائيل في قناة السويس وأوضحت لهم أن كل من يقدم على قبول عروض اسرائيل عليه أن يتحمل مسئولية عمله . وطلبت الحكومة اليونانية من الحكومة الاسرائيلية عدم الزج بالسفن اليونانية في مناوراتها السياسية .

— وفي مارس من عام ١٩٦١ قامت اسرائيل بمحاولة جديدة فقد وصلت الباخرة « سيكوتزا » البريطانية الى ميناء بورسعيد قادمة من ميناء فيزاجينيا بالهند في طريقها الى مرسيليا ، واتضح أنها تحمل بضائع مصادرة الى اسرائيل . وقد أصدرت محكمة الغنائم بالاسكندرية حكمها بمصادرة هذه الشحنة .

والآن يجدر بنا أن نعرض جزءا مما كتبه الباحث القانوني الدكتور مصطفى الحفناوى في كتابه « قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة » الجزء الثالث وفيه أوضح حق الجمهورية العربية المتحدة في ممارسة سيادتها كاملة على قناة السويس ، وأثبت حقها في مصادرة السفن الاسرائيلية التي تحاول المرور في القناة وفي حقها بمصادرة البضائع التي تحملها سفن أجنبية من وإلى اسرائيل وهاك ما كتبه الدكتور مصطفى الحفناوى .

المبادئ القانونية العامة :

لا نزاع في أن قناة السويس جزء من مصر لا يتجزأ وأنها تجري في صميم الاقليم المصري ولكل دولة على اقليمها حق الملكية ولها أن تباشر

سيادتها فوق أرضه وما تحت الثرى في مياهه وسمائه ، والمياه التي تجري في القناة ليست الا مياهها داخلية وليس مما يقيد حق السيادة والملكية لبلد ما أن تستعمل طرق مواصلاته الداخلية في نقل التجارة العالمية .

ومنذ بضعة قرون تسير تجارة العالم في صميم الوطن المصرى وكان نقلها يتم على ظهور الجمال والدواب من السويس الى القاهرة وكانت تنقل هذه التجارة بالملاحة النيلية الى الاسكندرية ولم يحدث قط أن قيدت سيادة مصر على اقليمها بسبب هذه الحركة التجارية التي بلغت ذروتها قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

والذى حدث من تغير بعد شق القناة هو متابعة التطور العمرانى والاستعانة بالسفينة بدلا من الدواب ولكى تستخدم السفينة شقت القناة ، ومن حق مصر دون معقب أن تردم قناتها وتحول هذا الطريق المائى الى طريق نقل برى بالسكة الحديدية أو السيارات أو الانابيب بالنسبة للبترول ، ولا يمكن أن يستتبع ذلك أى تدخل من الجماعة الدولية والا وجب التعميم وجرى هذا التدخل فى شئون دول العالم كله لأن تجارة العالم لا تمر بقناة السويس وحدها بل تستخدم فى نقلها مختلف طرق المواصلات العالمية التى تخترق أرجاء الارض شرقا وغربا فاذا كانت التجارة العالمية التى تخترق أرجاء الارض علة لهذا التدخل فان الحياة الدولية تنقلب الى لون من ألوان الفوضى لا نستطيع أن نتصوره .

حرية الملاحة فى السلم وفى الحرب :

المركز القانونى للسفينة التجارية فى القانون البحرى لا يمنع قاعدة حرية الملاحة من خضوع السفينة الاجنبية لقوانين الدولة التى تمر بمياهها الاقليمية أو تلقى بمرساها فى بحرها الوطنى ، فالدولة فى مياهها تباشر اختصاصاتها البوليسية والادارية والقضائية حيال السفن الاجنبية دون عائق أيا كان .

ومن المبادئ المقررة : أن السفينة الاجنبية اذا مرت بمياه دولة ما فان هذا المرور يجب أن يكون بريئا بمعنى أنها لا تستطيع أن تنقل الى مداخل الدولة البحرية أشخاصا غير مرغوب فيهم أو بضائع لا تسمح الدولة بدخولها كما لا يجوز للسفينة أن تقوم بعمل أيا كان يؤدى ولو بطريق غير مباشر لمضايقة الدولة التى تمر السفينة بمياهها أو تلقى فيها بمرساها أو الاخلال بأمنها ونظامها أو الاضرار بدخلها القومى .

وقد تقررت تلك المبادئ فى اجتماع معهد القانون الدولى فى استكهولم فى سنة ١٩٢٨ وتأكد أنه لا مناص من خضوع السفن الاجنبية

حال وجودها في المياه الإقليمية للوائح الدولة وبوليسها ، وهذه القاعدة قد نص عليها في المادة العاشرة من المشروع الذي وضعه اتحاد القانون الدولي في سنة ١٩٢٦ .

وتختلف وجهات النظر في بيان حق المرور المقرر في السلم للسفن الحربية في المياه الإقليمية وينكر «هول» هذا الحق على تلك العمائر الحربية ويرى أن ادعاء حق مرور السفن الحربية في مياه دولة أخرى ليس له مسوغ من المصلحة العامة ، بل على العكس قد يؤدي استخدام هذا الحق إلى الأضرار بدولة أخرى وقد يهدد أمن الدولة صاحبة المياه التي تدخلها سفن حربية أجنبية .

وفيما يتعلق بالسفينة قيل : ان علم الدولة الذي تحمله هو الذي يعين صفتها : هل هي محاربة أو محايدة ؟ ومع ذلك فانه أبيع لمحاكم الغنائم أن تجري تحقيقا وفحصا لأوراق السفينة لتعرف : هل السفينة حقيقة تابعة للعلم الذي تحمله أم انها متنكرة ؟ فاذا ما تبين أن مالك السفينة التابع لبلد محايد يملكها ملكية صورية وأنها في الحقيقة والواقع تابعة للأعداء أمكن مصادرتها ، وقد طبق الانجليز هذه القاعدة في الحرب العالمية الأولى في أكثر من حالة إذ صودرت سفن مسجلة في بريطانيا بدعوى تبعيتها لشركات ملاحية ألمانية .

وأما بالنسبة للبضاعة التي تحملها السفينة فالقاعدة المقررة هي مصادرة الانتاج التابع للعدو واعتبار ذلك الشيء المصادر جزءا من اقليم العدو وقد تأيدت هذه القاعدة في مؤتمر لندن البحري سنة ١٩٠٩ ، فمحاكم الغنائم تحقق ملكية البضاعة المضبوطة لتعرف الجهة المرسل إليها والأشخاص الذين يتعاملون بتلك البضائع ، وذلك بغض النظر عن نوع البضاعة . ومتى تبين أن هناك حقوقا مقررة عليها لرعايا الأعداء أو أنها منقولة للبلد المعادي جرت عليها المصادرة . ولكن يحدث أن تبرم عقود كثيرة من ملكية البضاعة في الطريق والمسألة في هذه الحالة مسألة وقائع وتحقيق دقيق ليعرف : هل المراد من هذا التقييد التهريب من مصادرة البضاعة أو أن التقييد جدي ولا ينقل البضاعة لبلد العدو وانها لم تكن مرسله إليه ؟ كذلك يجري مثل هذا التحقيق في حالة نقل ملكية السفن التجارية التي تحمل البضائع وكل ذلك لمنع التهريب .

وتقع المصادرة أيضا على بضائع المحايد حتى لو كانت أدوية واسعافات طبية مرسله إلى بلد العدو .

ولقد ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية في المصادرة إلى مدى بعيد: ففي سنة ١٩٤١ صدر قانون يخول رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

حق مصادرة السفن التى فى مياهاها الاقليمية والتى فى جزر الفلبين ومنطقة القناة متى كانت ضرورية للدفاع الوطنى وذلك لقاء تعويض عادل لاصحاب السفن . وقد حدث ان صادرت الولايات المتحدة الامريكية بهذا القانون سفنا اجنبية كثيرة كانت مرابطة فى مياهاها منذ ان اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، ولم تتحرك بسبب ظروف الحرب . والعجيب ان الولايات المتحدة قد اتخذت هذا الاجراء قبل ان تدخل الحرب فعلا ، وتبعته فى ذلك جمهوريات امريكا الجنوبية فى ٢٦ من ابريل سنة ١٩٤١ وذلك بدعوى الدفاع عن أمن القارة الامريكية ، وبعض هذه السفن التى صودرت كانت فى الاصل مملوكة لدول المحور وقد اعترفت بريطانيا بالمصادرة ومهدت بعدم التعرض لها فى البحر اذا ما اقتصر استعمالها على مصالح التجارة الامريكية وبشرط ألا ينتهى ايرادها للبلاد المعادية أو لرعاياها وقد درجت تلك الدول البحرية على قاعدة انشاء قوائم سود تسجل فيها أسماء السفن المحايدة التى تتعامل مع العدو .

حق التفتيش :

فى اوقات الحرب تستطيع القوة البحرية للدولة المحاربة أن تقوم فى أعالي البحار بزيارة أية سفينة تجارية وتفتيشها أيا كانت جنسية السفينة وحمولتها والجهة التى تسير اليها فهذا حق معترف به للمحاربين على أساس حق آخر مقرر لهم وهو حق مصادرة أموال العدو ، وكذا المواد الحربية التى تكون مرسلة للأعداء ومباشرة هذا الحق تبرر اجراءات التفتيش والغاية تبرر الوسيلة .

وقد سلم بذلك قاضيان انجلوسكسونيان فى أحكامهما وهما القاضى الانجليزى لورد (ستويل) وقاضى القضاة الامريكى (مارشال) وذكر أن حق الزيارة والتفتيش لا يكون وحده وانما هو مستمد من حق أعم ألا وهو ضبط ومصادرة سفن العدو أو تحدى الحصر البحرى أو معاونة العدو فى أعماله العدوانية .

وتستطيع الدولة المحاربة أن تباشر ذلك الاجراء طوال مدة الحرب وفى أثناء الهدنة . ويملك المحاربون مباشرة اجراءات الزيارة والتفتيش فى أعالي البحار وفى مياهمهم الاقليمية ولكنهم لا يستطيعون القيام بذلك فى المياه الاقليمية للدولة المحايدة وتقوم الدولة المحاربة بتلك الاجراءات فى موانئها وشواطئها بوساطة سلطاتها الجمركية .

مشكلة الملاحة في قناة السويس منذ حرب فلسطين :

وفى الكتاب السالف الذكر نفسه وهو كتاب « قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة » للدكتور مصطفى الحفناوى ، المجلد الثالث عرض لنا سيادته مشكلة الملاحة في قناة السويس منذ قيام حرب فلسطين وفيه وضع موقف مصر حيال السفن الاسرائيلية أو السفن التى تحمل بضائع اسرائيلية وأثبت كيف أن هذا الموقف لا يتعارض مع معاهدة القسطنطينية . ثم تعرض للادعاء القائل بأن الحالة القائمة بين مصر واسرائيل ليست حالة حرب بالمعنى القانونية ودحض هذا الادعاء ، ثم تعرض للزعم القائل أن مصر بموقفها من اسرائيل بالنسبة لقناة السويس قد انتهكت حرمة نصوص هدنة رودس ، ودحض هذا الادعاء مثبتا أن حالة الحرب ما زالت قائمة بين مصر واسرائيل ، ثم استعرض لنا سيادته عرض هذا الامر على مجلس الامن فى السنوات المختلفة ، وتلا ذلك الحديث عن مياه العقبة وموقف مصر منها . ولقد رأينا أن نوجز هذه النقاط من كتاب سيادته حتى يلم القارئ بأهم عناصر هذه المشكلة وان رأى الاستفاضة فى البحث فليرجع الى ذلك المصدر القيم :

« لأول مرة فى تاريخ الملاحة فى قناة السويس تهددت مصر مباشرة بأحداث وقعت فى أرض فلسطين وعلى مقربة من القناة وذلك منذ ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ ، فاضطرت لاتخاذ اجراءات دفاعية وقائية للمحافظة على قناة السويس كجزء من الوطن المصرى ولكفالة حرية الملاحة فيها ، وكانت اسانيد مصر فى مباشرة سيادتها على قناة السويس على هذا النحو وما زالت مستمدة من أحكام القانون الدولى العام ومن نصوص معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ : فاسرائيل فى ذاتها عدوان صارخ على الامة العربية ولم يكن فى وسع مصر أن تغفل هذا العدوان ولا تتخذ حياله كل ما تملك من وسائل القمع والا كانت مفرطة فى أقدم حقوقها وتعرضت لخطر بعيد المدى ، والحالة التى نشأت حالة حرب بلفة القانون الدولى العام ولمصر أن تستعمل حقوق البلد المحارب وتمنع مرور عدوها من قناة السويس ، وكذلك تمنع تزويده بالسلاح والعتاد والمواد الحربية بوساطة سفن المحايدين ، وهذا المنع تجيزه بل تفرضه معاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

الاجراءات المصرية : ابتداء من ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ :

لم تفرض مصر حصارا بحريا على الشواطىء التى فى الشقة من أرض فلسطين التى احتلتها اسرائيل : ذلك لأن الحصر لا يتم الا اذا كانت الدولة المحاربة التى تفرضه مزودة بسلاح بحرى يتمكن من قطع الاتصال البحرى بموانىء العدو ومنع أية سفينة من الوصول اليها ، ولهذا السبب

رأت الحكومة المصرية وقت أن بدأ القتال في فلسطين في سنة ١٩٤٨
إلا تستعمل هذا الاجراء . ولكن لم يكن معنى ذلك انها لا تستخدم
الحقوق القانونية المخولة لاية دولة تكون في حالة حرب ، ومن أهمها
تفتيش سفن المحايدین للتيقن من عدم وصول المهربات الى العدو
وضبط هذه المهربات بمجرد العثور عليها واحالة القضايا الخاصة بها
الى محكمة الغنائم .

ومما جرى به العمل في الحياة الدولية في العصر الذي نعيش فيه
اعتبار جميع السلع التي تصل الى العدو مما يعطيه قوة عسكرية ولا بد
من مقاومتها درءا لخطرهما ، ولذلك فان كل سلعة تنقل للعدو تكون
عرضة للضبط والمصادرة بشرط أن يصدر حكم بذلك عملا بالقاعدة
الدولية القائلة انه « لا غنيمة الا بحكم » . Tauteprise doitetre fugee

ولم يكن في وسع الحكومة المصرية وقد اشتبكت في قتال في فلسطين
أن تقف عزلاء وتجرد نفسها من حقوق البلد المحارب وتعرض سلامة
الوطن المصري والجيش المصري لأخطار محققة .

ولذلك فانه منذ ابتداء القتال أعلنت في مصر الاحكام العرفية وفي
١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ صدر الامر العسكري رقم ٥ متضمنا نظام
تفتيش السفن في موانئ الاسكندرية وبورسعيد والسويس ، وهذا الامر
لم يكن الا صورة طبق الاصل من النصوص التي وضعت للحرب العالمية
الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ استجابة لرغبة الانجليز ، وقد فرضت المادة
الثالثة من الامر العسكري المشار اليه على كل سفينة أن تضع نفسها
قبل دخولها الى مياه اى الموانئ المصرية الثلاثة التي عينها الامر العسكري
تحت تصرف سلطات التفتيش التي تقوم بتنفيذ تعليمات الحاكم العسكري
الخاصة بأعمال التفتيش . وقد صدر الامر العسكري رقم ١٣ مكمل
للأمر العسكري رقم ٥ ونص على تخويل ادارة الجمارك سلطة الوقوف
على محتويات « مانيفستو » البضاعة المحملة ونوعها للتيقن من انه ليس
بينها مفرقات أو بضائع من اى نوع كان تكون مرسلة الى هيئات أو
أشخاص مقيمين في فلسطين ، فاذا وجد ضمن حمولة السفينة شئ من
ذلك فانه تطبق عليه الاحكام المقررة في القانون الدولي العام ويصادر
بأمر السلطة المنوط بها تنفيذ الاحكام العرفية بعد تحرير قائمة تفصيلية
بالمضبوطات .

لخاص بإنشاء مجلس للغنائم في الاسكندرية .
وفي ٨ من يوليو سنة ١٩٤٨ أصدر الحاكم العسكري الأمر رقم ٢٨
وجاء في المادة الرابعة والعشرين حكم يقضى بمصادرة السفن

التجارية والحربية التابعة للصهيونيين في فلسطين فور ضبطها واعتبارها من تاريخ الضبط ملكا للدولة المصرية وذلك دون حاجة لرفع الامر الى مجلس الفنائم .

وبمجرد نشوب الحرب الفلسطينية واتخاذ مصر اجراءات مستمرة من حق الدفاع الشرعى واستعمالها حقوق البلد المحارب بالنسبة لتجارة المحايدین مع العدو قامت الدول الغربية التى تسعمل قناة السويس بمظاهرة احتجاجات دبلوماسية وجهت ضد الحكومة المصرية وتزعمت بريطانيا تلك الحملة ومن واقع ما تضمنته مذكرات الاحتجاج المفرضة نستطيع أن نه جز مزاعم تلك العصابة الاستعمارية فيما يأتى :

١ - لم نقم حالة حرب بلغة القانون الدولى بين مصر واسرائيل ومن ثم لا تستطيع مصر أن تستخدم حقوق البلد المحارب .

٢ - خرقت مصر بالاستمرار فى مباشرة هذا الحق هدنة رودس فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٤٩ وما تلا ذلك من حالات الهدنة فى فلسطين -

مسألة حالة حرب بين مصر واسرائيل :

أثارت بريطانيا هذا الزعم السخيف وسبقت به غيرها من الدول الملاحية التى سارت بعدئذ فى ركبائها وقد أوردته فى مذكرة وجهتها سفارتها بالقاهرة الى وزير الخارجية المصرية وذلك فى ٨ من يونيو سنة ١٩٤٨ وقالت فيها :

« ليست مصر فى حالة حرب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى ذلك انه طبقا لهذا القانون لا تكون الدولة فى حالة حرب الا مع دولة أخرى أو على الاقل مع حكومة معترف لها بصفة المحارب .

وقد نصّ التشريع المصرى فى صلب القانون العسكرى الذى صدر بخصوص هذه الحالة على ان مصر قد اتخذت تلك الاجراءات العسكرية ضد عصابات صهيونية والصهيونية لا تعدو أن تكون نظرية سياسية يعتنقها عدد من الناس ينتمون الى جنسيات مختلفة، ولما كان من بين الاشخاص رعايا بريطانيون فان من واجب حكومة جلالة الملكة الا تسمح بمعاملة هؤلاء معاملة تختلف عن تلك التى ينالها غيرهم من الرعايا البريطانيين اللهم الا اذا ثبت أنهم ارتكبوا جرائم تهدد أمن البلد الذى يقيمون فيه » .

وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية فى ٢٣ من يونيو سنة ١٩٤٨ على المذكرة بما يأتى :

« ان المذكرة البريطانية تبدو وكأنها تثير الشكوك حول الحقوق التي باشرت مصر في ظل الاحكام العرفية الحالية وما اقتضته من اتخاذ اجراءات من بينها تفتيش السفن التجارية في الموانى المصرية للتيقن من ان تلك السفن لا تحمل سلعا لحساب الصهيونيين في فلسطين .

وتعلن الحكومة المصرية أنها حينما أصدرت أمرها الى بعض القوات المسلحة التابعة للجيش المصرى فى مساء ١٤ من مايو بدخول الاراضى الفلسطينية لاعادة الامن والنظام اليها ووضع حد لارهاب الصهيونى لم تكن قد فكرت فى أنها بذلك تحارب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى ولكن التطور السريع الذى طرأ على الموقف واتساع رقعة العمليات الحربية وادعاء تلك الحكومة بأنها تتكلم بلسان ماسمته دولة اسرائيل ومبادرة بعض الدول بالاعتراف بتلك الدولة المزعومة كل ذلك أضفى على العمليات الحربية فى فلسطين لون الحرب بالمعنى الدولى

ومن أقدم تلك الحقوق التى يعترف بها القانون الدولى لأى بلد محارب حق فرض الحصر البحرى على العدو وحق زيارة وتفتيش السفن التجارية وذلك لأغراض منها ضبط ومصادرة المهربات الحربية ويجوز أن يباشر حق الزيارة هذا فى أعالى البحار وفى المياه الإقليمية للمحاربين .

والحكومة المصرية مصممة على استخدام حقوق الحرب وزيارة السفن التجارية للتيقن من أنها لا تنقل مهربات حربية تكون وجهتها فلسطين ، ومع ذلك رأت أن تقصر مباشرتها هذا الحق على السفن التجارية التى تدخل الموانى المصرية ومن بينها الاسكندرية وبورسعيد والسويس ولهذا الغرض صدر الامران العسكريان رقم ٥ و ١٣ فى ١٥ و ١٨ من مايو سنة ١٩٤٨ بشأن تفتيش السفن التجارية » .

الادعاء بمخاللة شروط الهدنة :

الهدنة فى القانون الدولى العام اجراء أو اتفاق وقتى يوقف أعمال اطلاق النار ولكنه لا ينهى حالة حرب بل لا تنتهى هذه الحالة الا بمعاهدة الصلح .

ولم تكن الهدنة فى فلسطين شروطا فرضتها دولة منتصرة على أخرى مهزومة كما يحدث عادة فى الحروب وانما كانت اجراء اتخذته الامم المتحدة عنوة واقتدارا وقبلته مصر كعضو فى هذه المنظمة احتراماً لمبادئ ميثاقها ، والسؤال هنا هو : هل تمنع هدنة ٢٤ من فبراير

سنة ١٩٤٩ وما بعدها مصر من استخدام حقوق البلد المحارب من حيث زيارة السفن وتعقب المواد الحربية ومصادرتها ؟ .

ومصر اذا استمرت في أعمال الزيارة والتفتيش واغتنام المهربات الحربية لم تخالف قط أى شرط من شروط هدنة رودس أو غيرها من الاتفاقات الدولية مع ملاحظة أن الهدنة عادة تحدد ما يجب على أطرافها أن يعملوا في أثنائها وتنص على التحريم .

ويعترف « أوبنهايم » صراحة بحق المتحاربين في مباشرة إجراءات زيارة وتفتيش السفن في أثناء فترة الهدنة سواء كانت عامة أو جزئية ويرى أن الهدنة لا تنهى حالة الحرب ويتفق مع (أوبنهايم) في هذا النظر فقهاء آخرون لا يتسع المقام لسرد أسمائهم وحسبنا أن ننوه بما كتبه الفقيه الفرنسي « رولان » إذ قال : « أن الهدنة توقف القتال ولكنها تترك حالة الحرب مستمرة كما تحرم الاتجار في المهربات الحربية » .

زعمهم أن مصر قد أخلت بنصوص معاهدة القسطنطينية :

ادعت الدول الاستعمارية وخادمتها من الدول الملاحية في مذكرات الاحتجاج أن مصر قد أهدرت أحكام معاهدة القسطنطينية في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولم يحدث في تاريخ القناة الطويل أن اعترضت الحكومة المصرية على تطبيق المبدأ الذي قرره هي مختارة وقبل أن توضع تلك المعاهدة إلا وهو مبدأ الملاحة الحرة الدائمة في جميع الظروف والاقوات ، وبالنسبة لسفن الدول قاطبة دون تمييز أو استثناء ، وكل ما هنالك أن الحكومة المصرية قد استعملت رخصة نصت عليها معاهدة القسطنطينية في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ وفيما يلي ما جاء بالفقرة الأولى من المادة العاشرة من تلك المعاهدة .

« وكذلك لا تكون أحكام المواد ٤ و ٥ و ٧ و ٨ عقبة دون التدابير التي يضطر عظمة السلطان وسمو الوالى باسم جلالته وفي حدود الفرمات المنوطة لسموه الى اتخاذها بقواتهما الخاصة للدفاع عن مصر واقرار الامن العام » .

وحيث ان حقوق السلطان العثماني قد آلت للدولة المصرية بعد زوال دولة الخلافة العثمانية وظاهر من التقدم أنه يجوز لمصر دفاعا عن نفسها أن تقيّد الملاحة في قناة السويس بشرط أن تستعمل في ذلك قواتها الخاصة لا قوات دولة حليفة أو فرضت ذلك التحالف عنوة واقتدارا .

ناقلات البترول :

تخاضت الحكومة المصرية مع شديد الأسف ازاء حملات الاحتجاج المفرضة وأصدرت تعليمات جديدة في ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ نزلت بحق التفتيش الى أدنى الحدود ، وهذه السياسة الماثعة قد اغرت العصاة الاستعمارية بزعماء بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بزحف مفاجيء اذ اثارَت مسألة ناقلات البترول التي تعبر قناة السويس من الجنوب الى الشمال ، ووجهت الحكومة البريطانية عن طريق سفارتها بالقاهرة مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية في ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ جاء فيها : ان الحكومة البريطانية معنية بأمر معامل تكرير البترول في حيفا وانها تريد ان تنقل ذلك البترول من مناطق الاستغلال بالخليج الفارسي الى حيفا لتكريره في معاملها تحقيقا لأغراض مالية واستراتيجية ، وان حكومة بريطانيا التي تعتبر مصر حليفها الأولي في الشرق الاوسط تطلب منها السماح لناقلات البترول باجتياز قناة السويس لتفرغ حمولتها في حيفا .

وقد أبدت الولايات المتحدة الامريكية ذلك الطلب الفاجر الذي يعد صفة وامتھانا لكرامة مصر ولو أن الحكومة التي تسلمت تلك المذكرة حرصت على هذه الكرامة كما ينبغي لأجابت بأشد عبارات الاحتجاج والاستنكار ، ولكنها كانت تمثل أقلية رجعية ، وردت في ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ بمذكرة ترجمنا فيما يلي بعض فقراتها تقلا من ملفات وزارة الخارجية المصرية .

« اني اقدر الاسباب الجدية المالية والاقتصادية والاستراتيجية التي تحدد الحكومة البريطانية لتعليق أهمية أكبر على استئناف معامل التكرير في حيفا نشاطها في أقرب فرصة ممكنة ، ولكن لا يمكن تحقيق هذه الغاية الا بالاعتماد على بترول العراق الذي يعد ينبوع الطبيعي الأهم الذي يغذي تلك المعامل ، بل ان معامل حيفا يتوقف وجودها على ذلك البترول وحتى هذا الوقت لم تقم حكومة العراق برفع الحظر من بترولها والسماح بنقله الى حيفا ، وهي في ذلك متأثرة بالرأي العام العربي وبخيبة الأمل من جراء الظلم الذي أصاب قضية فلسطين في الامم المتحدة وقد أضحت حيفا ميناء يهوديا وكما قررتم أنتم في كتابكم تحملت حكومة العراق وما زالت تتحمل خسائر فادحة في هذا المورد من أجل قضية عرب فلسطين العادلة وهذه الخسائر تتمثل في الحرمان الذي يصيبها من حيث الاتاوات وغيرها .

ولو أن الحكومة المصرية اتخذت من جانب واحد موقفا مغايرا بالنسبة لناقلات البترول التي تجتاز قناة السويس في طريقها الى حيفا

محملة بالبتروول وهى من غير شك مهربات حربية فان هذا الموقف يجر على الحكومة المصرية سخط الراى العام ليس فقط فى مصر ولكن فى مختلف البلاد العربية مع ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة وقد تعصف بكيان جامعة الدول العربية .

وآثير النزاع أمام مجلس الامن لأول مرة فى شهر يوليه سنة ١٩٥١ وقد تنكر مجلس الامن وقتئذ لميثاقه ولايسط مبادئ العدالة الدولية فأصدر قرارا فيه محاباة ظاهرة لاسرائيل ، ولم تجد مصر بدا من أن تضرب بذلك القرار عرض الحائط .

ومرة أخرى طرح النزاع على المجلس فى سنة ١٩٥٤ وصدر قرار آخر على غرار سابقه ، ثم تجدد فى سنة ١٩٥٥ وبعدئذ وقع العدوان الفاشم فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

شكوى يوليه سنة ١٩٥١ :

فى ١١ من يوليه سنة ١٩٥١ تقدمت اسرائيل بشكواها الى مجلس الامن واتهمت فيها الحكومة المصرية بمخالفة أحكام القانون الدولى العام والاخلال بمعاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولشروط هدنة رودس فى فبراير سنة ١٩٤٩ ، وادعت اسرائيل أن اجراءات تفتيش السفن المارة بقناة السويس تهدد الامن الدولى فى منطقة الشرق الاوسط .

وقد نوقشت تلك الشكوى فى جلسات المجلس المنعقدة فى ٢٦ من يولية وفى ١ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ من أغسطس والاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ وقد دعى ممثلو مصر والعراق . واسرائيل للاشتراك فى المناقشة لا فى التصويت .

وفى ١٥ من أغسطس قدمت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية مشروع قرار الى المجلس يتألف من ثلاث نقاط :

١ - يرى المجلس أن استمرار تدخل مصر فى مرور البضائع المتجهة الى اسرائيل عبر قناة السويس يتنافى الاهداف السلمية التى ينشدها المجلس ولا يسمح بقيام سلم دائم فى فلسطين مهدت له اتفاقية الهدنة .

٢ - لا يمكن تبرير الاجراءات التى تتخذها مصر فى تلك الظروف بأنها دفاع عن النفس .

٣ - يدعو المجلس الحكومة المصرية لرفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية فى قناة السويس والكف عن التدخل فى امر

هذه السفن حفظا لسلامة السفن المارة بالقناة نفسها واحتراما للمواثيق الدولية القائمة .

وقد أيدت المشروع المشار اليه وفود البرازيل واكوادور وهولندا وتركيا ويوغوسلافيا .

وقد امتنع عن التصويت مندوبا الصين والهند ، وذكر مندوب الصين أنه لم يقدّم دليل على أن مصر أخلت بأحكام القانون الدولي وباتفاقية قناة السويس وبشروط الهدنة ، ولكنها لم تنه حالة الحرب ومن العبث أن يتصور أن حياد قناة السويس المقاد من الاتفاقية ينزع من مصر أى حق من حقوقها كدولة تجرى القناة فى إقليمها ، ثم ان اتفاقات الهدنة لم تتناول الموضوع المطروح على بساط البحث، وإذا كانت الاجراءات المصرية تقف عائقا ضد السلام فى الشرق الأوسط فان موقف اسرائيل فى مسألة اللاجئين يعوق هذا السلام ، وأشار مندوب الصين على المجلس بأن يعالج مشكلات فلسطين برمتها لا أن يتناولها بالقطاعى .

وأما مندوب الهند فقد أبدى أسفه لأن المجلس تصدى لنظر هذه المسألة الشائكة التى تمس حقوقا وطنية والتزامات دولية ، وسجل مندوب الهند على المجلس الاعتراف بأن لمصر من الناحية الفنية الحق فى مباشرة تلك الاجراءات ، وأما القول بأن هناك فرقا بين وجود الحق من الناحية الفنية وبين ملاءمة الظروف لمباشرة فانه افتئات على القانون والمجلس غير مختص بالفصل فى المنازعات ذات الطابع القانونى البحث وأضاف مندوب الهند أن مشروع الاقتراح الفرنسى الانجليزى الأمريكى لن يفيد فى اقرار السلام فى الشرق الأوسط .

وقد تنكر مجلس الامن للعدالة والأخلاق الدولية حينما أصدر قراره فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٥١ بموافقة ثمانية أعضاء وامتناع الصين والهند والاتحاد السوفيتى عن التصويت ، وكان ذلك القرار يتألف من عشر نقاط جاء فى مواده السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ما يلى :

٦ - ان الاجراءات المصرية تجافى الاهداف السلمية والرغبة فى اقامة سلم دائم فى فلسطين وهو الامر الذى من أجله أبرمت الهدنة .

٧ - الاجراءات المصرية اساءة لاستعمال الحق فى الزيارة والتفتيش والمصادرة .

٨ - لا يمكن تبرير تلك الاجراءات في تلك الظروف بأنها تتخذ دفاعا عن النفس .

٩ - ان الاجراءات المصرية تضر بدول اخرى ليست اطرافا في النزاع الفلسطيني اذ تحرمها مواد ضرورية لبنائها الاقتصادي ، وتعتبر تلك الاجراءات من جانب مصر تدخلا غير مشروع في حقوق الدول في الملاحة في البحار وفي حرية التجارة ومن هذه الدول البلاد العربية واسرائيل .

١٠ - دعوة مصر لرفع تلك القيود المفروضة على السفن المارة بقناة السويس وعدم التدخل في امر تلك السفن اللهم الا في نطاق سلامة السفن وهي مارة بالقناة ومراعاة تنفيذ الاتفاقيات الدولية المعمول بها.

اعادة النزاع الى مجلس الامن في سنة ١٩٥٤ :

اعادت اسرائيل طرح النزاع على مجلس الامن في فبراير سنة ١٩٥٤ ، وفي جلسة ٥ من فبراير سنة ١٩٥٤ بدأت المناقشات في الموضوع وتظلم ابا ايان مندوب اسرائيل مدعيا ان المجلس قد فقد هيئته لان مصر لم تنفذ قراره السابق مطالبا بوقف اجراءات الزيارة والتفتيش والغنائم التي تتخذها مصر ليس فقط في قناة السويس بل وفي خليج العقبة .

وتكلم ابا ايان عن القائمة السوداء التي اعدتها مصر وقال : ان بحارة السفن المدرجة في القائمة السوداء لا يسمح لهم بالنزول برا في الاراضي المصرية، كما ان تلك السفن تحرم الماء والمؤن في الموانئ المصرية ، وقد بلغ عدد سفن القائمة السوداء في سنة ١٩٥٠ ثمانين وثمانين سفينة وكان من بينها سبعون سفينة ناقلات بترول .

ومن الحالات التي ذكرها مندوب اسرائيل في ضرب الامثال مصادرة سفينة نرويجية كانت تحمل اللحوم الى اسرائيل في اكتوبر سنة ١٩٥٢ واعتقال ثمانية دنماركية في يناير سنة ١٩٥٣ وثلاثة في مارس سنة ١٩٥٣ ثم اعتقال سفينة يونانية في سبتمبر سنة ١٩٥٣ ومصادرة قارب صيد كانا في طريقهما الى ايطاليا واطلاق البطاريات المصرية نيران مدافعها على سفينة للولايات المتحدة الامريكية في اثناء دخولها ميناء خليج العقبة في ديسمبر سنة ١٩٥٣ وكانت تحمل القمح الى ميناء اردن في العقبة ، ولما اعتذرت السلطات المصرية ذكرت انها كانت تظن ان هذه السفينة متجهة الى ميناء ايلات الاسرائيلي .

وفي ديسمبر سنة ١٩٥٣ صادرت مصر شحنة لحوم كانت محملة على سفينة ايطالية وشحنة ملابس ودراجات كانت في طريقها من استراليا الى ايطاليا على ظهر سفينة نرويجية وكان على السفينة أن ترسو في ميناء اسرائيلي ، وفي يناير سنة ١٩٥٤ أطلقت مصر نيران مدافعها على سفينة ايطالية كانت تدخل خليج العقبة في طريقها الى ميناء ايلات الاسرائيلي واضطرت السفينة لان تعود الى الميناء الذي بدأت منه رحلتها وهو مصوع .

وقد استأنف المجلس مناقشة الموضوع في ١٩ من مارس سنة ١٩٥٤ وفي تلك الجلسة تقدمت نيوزيلندا باقتراح من ثلاثة بنود :
١ - ابداء الأسف لان مصر لم تقم بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ .

٢ - مطالبة مصر بتنفيذ التزاماتها التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة .

٣ - فيما يتعلق بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ يحال الامر الى لجنة الهدنة المختلطة التي نصت عليها اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل .

وفي جلسات متتالية في ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ استمرت المناقشات وطال اللجاج حول مشروع القرار الذي تقدمت به (نيوزيلندا) وهي احدى صنائع بريطانيا وتابعيها . وايد المشروع كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والدانيمارك .

ولما صوت المجلس على المشروع في جلسة ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ ظفر الاقتراح النيوزيلندي بموافقة ثمانية أصوات ومعارضة اثنين هما صوت لبنان وروسيا وامتنعت الصين عن التصويت .

كانت السلطات المصرية في سنة ١٩٥٥ قد اعتقلت قاربا اسرائيليا تجاسر على الدخول في المياه المصرية واسمه (بات جاليم) ونتيجة لذلك رفعت اسرائيل عقيرتها في مجلس الامن الذي تناول الشكوى في اربع جلسات في اواخر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ثم استمرت المناقشة في ٤ و ١٣ من يناير سنة ١٩٥٥ وأعلنت مصر بلسان ممثلها في المجلس انها

أخلت سبيل البحارة وفي ١٠ من أغسطس سنة ١٩٥٥ شكت إسرائيل
من استمرار اعتقال القارب ولم يتخذ المجلس أي قرار وإنما اكتفى
رئيسه بإعلان قال فيه : أنه يعتبر قرار المجلس في الأول من سبتمبر
سنة ١٩٥١ قائما وواجب التنفيذ .



الجزء العاشر

منافذ إسرائيل إلى الشرق الأوسط والعالم

النقل البحري والجوى والموانئ والمطارات

تولى اسرائيل تحسين مواصلاتها الخارجية عناية بالغة ، وهي تسعى بشتى الطرق الى زيادة وسائل نقلها البحري والجوى تحقيقا لاهدافها التوسعية واطماعها في التسلل الى آسيا وافريقية .

ولما كان الحصار العربى الاقتصادى على اسرائيل يقلل من تعاون شركات الملاحة الاجنبية معها ، فقد اضطرت الى زيادة عدد سفنها وطائراتها حتى أصبح بوسع الاسطول البحرى الاسرائيلى فى أوائل سنة ١٩٥٩ نقل ٣٥٪ من مجموع النقلات الاسرائيلية المختلفة . فاسرائيل تملك ثلاث شركات بحرية رئيسية وثلاث شركات جوية . ولها خطوط كثيرة الى معظم الموانئ والمطارات فى العالم .

ولا تتوانى اسرائيل فى تنفيذ مشروعات مواصلاتها المتعددة الرامية الى تحسين موانئها ومطاراتها وفتح خطوط ملاحية جديدة : فمن جملة أغراضها انشاء حوض لبناء السفن فى حيفا يكون مستعدا خلال سنتين لبناء سفن حمولة ٢٩٠٠٠ طن وبناء معهد للارصاد الجوية وشراء الاجهزة الالكترونية لاستخدامها فى مدرج الطائرات النفاثة فى مطار اللد .

ولذلك كله تخصص اسرائيل ميزانية خاصة مستقلة ومنفصلة عن ميزانية الدولة للمواصلات تشرف على تنفيذها وزارتا المواصلات والبريد ، وتعتبر جميع وسائل المواصلات فى اسرائيل خاضعة لاشراف الحكومة وتديرها شركات ومؤسسات شبه حكومية .

وبفضل النفوذ الصهيونى أصبحت اسرائيل متغلغلة فى جميع اجهزة الملاحة البحرية الدولية فى مختلف اقطار العالم . ويبدل الصهيونيون جهودا جبارة لحمل اكثر شركات الملاحة البحرية على التعاون مع اسرائيل ، بحيث لاتستطيع اية شركة بحرية أن ترفض التعامل معها خشية مقاطعة الصهيونية العالية لهذه الشركة والسعى للقضاء عليها (وسنعرض مثالا لهذا الضغط عندما نتحدث عن مقاطعة الباكورة كليبواترة) .

ولا نفوت اسرائيل فرص الاشتراك في المنظمات والمؤسسات الدولية المتعلقة بتنظيم أعمال المواصلات ، كما تشترك في الاتفاقية الدولية المتعلقة بتنظيم مساعدات فنية من قبل هيئة الأمم المتحدة لتحسين المواصلات في الاقطار المختلفة . والى جانب ذلك فاسرائيل منضمة الى عدة اتحادات اقليمية بحرية وجوية لتنظيم أعمال الملاحة بين شركات المواصلات الحرة وتوزيع الخطوط الجوية بين الشركات المختلفة .

ولكى تستطيع اسرائيل التخلص من المقاطعة العربية فانها تقوم باذشاء شركات ملاحية مشتركة بينها وبين الدول المختلفة .

ان كل ما ذكرناه بالاضافة الى كون اسرائيل محرومة من المواصلات البريدية الخارجية لانها محاطة بالاقطار العربية يضطرها الى الاعتماد على المواصلات البحرية والجوية في تجارتها الخارجية وهجرة اليهود اليها ، وفي جميع انواع انصالاتها بالخارج :

دور الصهيونية في تكوين الاسطول التجارى :

وجدت الحركة الصهيونية عند نشأتها في أواخر القرن الماضى أنها بحاجة ماسة الى السفن وخطوط الملاحة البحرية لتنظيم الاتصال بين يهود العالم ، وكان أغنياء اليهود فى تلك الايام يعملون للسيطرة على الاقتصاد العالمى عن طريق تأسيس المشروعات الاقتصادية الكبيرة .

بهذه الطريقة سيطر اليهود على عدة شركات ملاحية كبيرة فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكان رأس المال اليهودى يساهم فى هذه الشركات مساهمة كبيرة حتى أصبحت خاضعة للنفوذ اليهودى دون الافصاح عن ذلك اذ انها تعمل كشركات دولية .

وعلى الرغم من التكم الشديد فى عدم اظهار مساهمة رأس المال اليهودى والسيطرة اليهودية على معظم الشركات ، برزت هذه الحقيقة واتضح أن رعوس الاموال اليهودية قد ساهمت فى كثير من الشركات الملاحية الكبرى ، واشتركت فى انشاء كثير من الانحادات الدولية للملاحة ، وان هذا النفوذ اتسع حتى أصبحت رعوس الاموال مختلطة فى كثير من شركات الملاحة العالمية ، وفى شركات التأمين البحرى ووكالات السياحة والشحن وصناعة السفن ، وبات من الصعب حصر هذا النفوذ وتحديد مدى تغلفه فى الملاحة العالمية .

وعندما انجه نشاط الصهيونية الى فلسطين لانشاط الوطن القومى لليهود اهتم رأس المال اليهودى بتعمير ميناء حيفا فقدم عشرة

ملايين جنيه استرليني الى حكومة الانتداب البريطانى كقرض خاص لهذا الغرض ، وبادرت شركات الملاحة الدولية التى يسيطر عليها اليهود الى توجيه معظم نشاطها الى ميناء حيفا ، واصبحت بضائع الاقطار المجاورة كالاردن والعراق وسورية والمملكة السعودية تشحن من هذا الميناء ، وكانت الصهيونية العالمية تطمع فى جعل ميناء حيفا بابا لجميع اقطار آسيا وافريقية لذلك فقد أنشأت فيها منطقة حرة ومدت اليها انابيب البترول من العراق ، ثم بدأت الصهيونية تنقل قسما من نشاطها الملاحي الى فلسطين فأنشأت شركات ملاحية يهودية مستقلة أهمها :

١ - شركة ماير ديزنكوف عام ١٩٣١ :

استطاعت هذه الشركة شراء سفن لحسابها بمساعدة الوكالة اليهودية فاشتريت من فرنسا سفينتين للعمل على خط حيفا - مرسيليا

٢ - شركة عتيد عام ١٩٣٣ :

وهى شركة ملاحية يهودية اشترت سفينة واحدة للعمل على خط حيفا - ازمير وقد تأسست برءوس أموال فرنسية يونانية .

٣ - شركة شوهام عام ١٩٣٨ :

اشترت سفينتين للعمل على خط حيفا - بيرييه - نابولي، ولقيت نجاحا كبيرا ، فاشتريت ثلاث سفن أخرى ، وقد تأسست برءوس أموال بريطانية .

٤ - شركة جراتسى :

وصاحبها « ابراهام جراتسى » وهو مليونير يهودى .

٥ - شركة اسرائيل جاجس لاين (Israel Judges Line)

تأسست برءوس أموال يهودية أمريكية ، وباغتصاب اليهود لفلسطين عام ١٩٤٨ أعلن العرب الحصار البرى عليها فاضطرت للاعتماد على الكيان البحرى الذى كانت الصهيونية قد أعدته للعمل . وفى خلال عام تمكنت اسرائيل من انشاء شركة ملاحية كبيرة ضمت اليها جميع سفن الشركات الوارد ذكرها آنفا ، بالإضافة الى ١٢ سفينة من سفن تهريب المهاجرين كانت قد حجزتها السلطات البريطانية فى الميناء . وأصبح اسم هذه الشركة « زيم Zim » أى الاسطول التجارى الاسرائيلى .

أثر التعويضات الألمانية :

وقعت اتفاقية التعويضات الألمانية في لوكسمبورج في سبتمبر عام ١٩٥٢ .

وبموجبها تتعهد ألمانيا بتقديم ما قيمته (٣٤٥٠) مليون مارك ألماني ، أى ما يعادل (٨٢٠) مليون دولار الى اسرائيل كتعويضات عن الخسائر التي لحقت باليهود الألمان إبان الحكم الهتلري .

ويجب التنويه بأن التعويضات الألمانية كانت بالنسبة لاسرائيل أشبه بمعجزة اقتصادية ساعدتها على التغلب على معظم المصاعب التي كانت تعترض طريقها .

وقد أدت هذه الاتفاقية دورا كبيرا فى تنمية الاسطول التجارى الاسرائيلى فتسلمت اسرائيل بموجب هذه الاتفاقية حتى أواخر عام ١٩٥٩ عدد (٢٥) باخرة لنقل الركاب والبضائع ويبنى الآن (أوائل عام ١٩٦٠) فى أحواض السفن الألمانية (٢٣) باخرة أخرى لحساب اسرائيل ومن أموال التعويضات ، ويبلغ مجموع أثمان هذه البواخر (٢٥٠) مليون مارك : من بينها ست بوآخر معدة لنقل الأخشاب من افريقيا الغربية ، وقد بنيت بصورة خاصة لاجتياز الأنهار ، وثلاث بوآخر لنقل الحمضيات والفواكه ، وأربع بوآخر لنقل البضائع عبر المحيطات وباخرة تبريد ، وثلاث بوآخر ناقلات بترول .

وفى الحفلة التى اقيمت على ظهر الباخرة الجديدة « كينريت » بمناسبة وصولها الى ميناء حيفا صرح ناطق بلسان شركة « زيم » بأن « ١٤ » سفينة جديدة من السفن التى ستبنى فى ألمانيا والتى تقدر حمولتها بـ (٣٠٠) ألف طن ستضم الى الاسطول التجارى الاسرائيلى خلال السنوات الثلاث القادمة ، وبذلك يتم برنامج تحسين الاسطول ضمن نطاق التعويضات .

اعتماد اسرائيل على النقل البحرى :

تعتمد اسرائيل على النقل البحرى للأسباب التالية :

- ١ - الحصار العربى الاقتصادى الذى يغلق فى وجه اسرائيل المواصلات البرية مع جميع أقطار الشرق الاوسط والمناطق المحيطة بها .
- ٢ - موقع اسرائيل الجغرافى على اعتبار انها دولة تقوم على ساحلين ومنفذين بحريين الى الشرق والغرب .
- ٣ - اضطرار اسرائيل الى تقوية بحريتها التجارية والحربية نظرا لحالة العداء بينها وبين الدول العربية .

٤ - سعى اسرائيل لتوسيع تعاملها التجارى مع الاقطار الآسيوية والافريقية رغبة منها فى التغلب على مصاعب المقاطعة العربية وتثبيت كيانها الاقتصادى اذ ان هذه الاسواق هى المجال الطبيعى لبضائعها .

تعاون اسرائيل مع شركات الملاحة :

تنحصر العوامل التى تدفع شركات الملاحة الى التعاون مع اسرائيل فيما يلى :

١ - سيطرة اليهود والنفوذ الصهيونى على مكاتب السياحة التى تقوم باحتكار تنظيم الرحلات السياحية لليهود وغير اليهود الى اسرائيل وغيرها من البلاد الأخرى .

٢ - تقديم التسهيلات الى الراغبين فى زيارة اسرائيل والمقدسات المسيحية والسماح لهم بحمل وثيقة سفر اضافية من أجل دخول اسرائيل وبقاء جواز السفر الرسمى خاليا من تأشيرة الدخول اليها ^{١٠}

٣ - التساهل مع السياح وشركات الملاحة فى شئون النقد والسماح لشركات الملاحة بأخذ أرباحها .

٤ - استعداد اسرائيل للتعويض عن جميع الأضرار التى تصيب شركات الملاحة من المقاطعة العربية اذ تدفع اسرائيل بسخاء أجرة السفن التى تقبل الخروج عن أحكام المقاطعة ، وهى مستعدة لاستئجارها لمدة طويلة وتشغيلها ، وتقديم المساعدات لشركات الملاحة صاحبة هذه البواخر .

نمو البحرية الاسرائيلية :

تولى اسرائيل البحرية التجارية وخطوطها الملاحية مع دول آسيا وافريقيا اهتماما بالغاً ولا يقتصر الهدف من هذا الاهتمام على الجانب الاقتصادى وحده ، بل يتعداه الى تعزيز مركزها فى المرور بخليج العقبة ونمو ميناء ايلات وانتعاش النقب وما يترتب على ذلك من مزايا عسكرية وسياسية ودعائية .

ولا شك فى أن الجهود الاسرائيلية المبذولة لتحسين موانئها وتعزيز بحريتها انما يقصد بها التغلب على المقاطعة العربية وعلى حظر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس والاستغناء بايلات وخليج العقبة عن القناة .

ومن أجل ذلك وضعت اسرائيل مشروعا للميناء يستقبل بموجبه

خلال عامين نصف مليون طن من البضائع في العام ، ويتضمن تشييد مخازن للفوسفات المصدر الى الشرق الاقصى . كما تقوم بتشنييد طرق اوتو ستراد تبلغ تكاليفها ٣٠ مليون جنيه اسرائيلي ومد خط حديدي لربط شمالي اسرائيل بجنوبيها يتكلف ٨٠ مليون جنيه اسرائيلي .

هذا بالاضافة الى خط أنابيب البترول بين ايلات وحيفا الذي وقع وزبر المالية الاسرائيلي عقد تركيبه والذي تقوم بتنفيذه شركة كندية للبترول . كما قامت بتأسيس بنك اسرائيلي براس مال قدره ثلاثة ملايين دولار لتمويل عمليات التنمية المنتظرة في الاسطول الاسرائيلي .

وعلى الرغم من أن نمو البحرية الاسرائيلية اتى غالبا عن طريق اتفاقية التعويضات الالمانية وبموجبها تسلمت اسرائيل حتى ١٩٦٢/٤/٨ عدد ٤٩ سفينة صنعت في أحواض السفن الالمانية ، فانها استعانت كذلك بمصانع بناء السفن الايطالية والهولندية والفرنسية واليابانية .

ولقد سجل الاسطول التجارى تقدما مطردا منذ عام ١٩٥٩ حين كانت حمولته ٣٢١ر٠٠٠ طن بلغت في سنة ١٩٦٠ مقدار ٤٦٢ر٠٠٠ طن وفي سنة ١٩٦١ مقدار ٦٤٠ر٠٠٠ طن ، ووصل عدد سفنه الى سبعين سفينة ويجرى حاليا تشييد ٣٥ سفينة جديدة تبلغ مجموع حمولتها ٣٤٠ر٠٠٠ طن وستسالم في سنة ١٩٦٤ .

شركات الملاحة الاسرائيلية

في اسرائيل ثلاث شركات ملاحة بحرية رئيسية وهى : زيم ، الينم عتيد :

١ - شركة زيم Zi-Mishari

اسمها مختصر لكلمتى « تسبى مسحارى » اى الاسطول التجارى وهى شركة شسبه رسمية اشتركت فى تأسيسها الوكالة اليهودية والهستدروت وشركات ملاحة صغيرة وكان رأسمالها (٥٠٠) ألف ليرة اسرائيلية ، أما الآن فان رأسمال الشركة أصبح موزعا كالاتى :

قيمة اسهم مدفوعة	٤٦٩٣ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
محتويات الصندوق	٣٧٥٤ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
الأرباح والموجودات	٥٩١٢ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
سندات دين	٥٤٠٠ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
المجموع	١٩٧٥٩ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية

(تشترك زيم Zim) في عدة شركات بحرية وصناعية مختلفة
استكمال خدماتها البحرية وهي :

- ١ - شركة الحوطيام للاعمال اللاسلكية والبحرية .
- ٢ - شركة عوجق لاصلاح وترميم السفن وتموينها .
- ٣ - شركة هانيام ترسانة لصناعة الزوارق واصلاح السفن .
- ٤ - شركة لايام لاعمال البحر والفواصين .
- ٥ - شركة ويلك وهي شركة البترول الاسرائيلية .
- ٦ - شركة داجون شركة صوامع الفلال في حيفا .

وتتولى شركة زيم تنفيذ جميع الاعمال التي تصنعها حكومة اسرائيل في شئون الملاحة وخرق الحصار العربي، كما أنها تقوم بالمفاوضات مع الدول نيابة عن الحكومة لتأسيس شركات ملاحية مشتركة مع الدول المختلفة ، وتقدم لها السفن اللازمة لتسيير خطوطها ، كما تقوم هذه الشركة باستئجار معظم السفن اللازمة للملاحة الاسرائيلية من الشركات الاجنبية ، وهي بذلك تنفذ سياسة اسرائيل البحرية ، كما أنها تقوم بافتتاح خطوط بحرية الى الشرق الأقصى وافريقية الشرقية بالرغم من الحساسة التي تكابدها تنفيذا لسياسة حكومتها .

وتتبع شركة « زيم » سياسة خاصة لتشجيع التجار الأجانب على التعامل معها فهي تتقاضى أجرة أقل من غيرها كما أن الرسوم التي تفرضها على البضائع المصدرة من اسرائيل أقل من الرسوم التي تفرضها الشركات الاجنبية الاخرى .

وتعمل سفن شركة « زيم » على خطوط ملاحية منظمة تشمل جميع موانئ أوروبا وغربي افريقية والساحل الشرقي للأمريكتين .

اما الخطوط المتصلة بموانئ آسيا وافريقية الشرقية والجنوبية فتسير عليها سفن مؤجرة أو تابعة لشركات الملاحة المشتركة . ومما هو جدير بالذكر ان شركة « زيم » هي الشركة الوحيدة التي تملك سفن الركاب في اسرائيل .

والشركة ١١ فرعا في جميع أنحاء العالم و ١٣٠ وكالة لسفن الشركة في مختلف الموانئ ، وتتولى شركة شوهام أعمال الوكيل العام لشركة زيم ، وكانت شركة « زيم » في أوائل عام ١٩٥٧ تملك (٢١) سفينة لكن عدد سفنها يزداد باستمرار لأنها تتسلم سفنا جديدة على حسب البرنامج الموضوع لتجديد جميع سفن الاسطول .

اما في أوائل عام ١٩٥٨ فقد أصبحت هذه الشركة تملك (٢٣) سفينة

كلها جديدة تقريبا ، وبلغت حمولتها ١٣.٠٨٧ ر. طنا وهي سفن للركاب والبضائع و ١٦ سفينة للشحن والنقل وناقلة بترول . وقد بلغ عدد بحارتها آن ذاك ١٠٨٠ بحارا و ٣٨٦ ضابطا .

وفي النصف الأخير من عام ١٩٥٩ بلغ عدد سفن الشركة ٣٠ سفينة : منها للركاب والبضائع و ٢٣ سفينة للشحن وناقلة بترول واحدة .

أما في أوائل عام ١٩٦٠ فقد ارتفع عدد السفن الى ٣٣ سفينة بينها ٣ ناقلات وقود وغاز . وبلغت الحمولة العامة لسفن الشركة ١٨٧ ألف طن . وهي عبارة عن نحو ثلثي الحمولة العامة لجميع السفن الاسرائيلية .

وبلغ دخل شركة (زيم) عام ١٩٥٧ مبلغ ٣٩٩٠٠٠٠٠ ليرة اسرائيلية بينها ٩٢٠٠٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبي وقد بلغت نفقاتها ٣٣٤٠٠٠٠٠ ليرة منها ٧٢٠٠٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبي .

أما في عام ١٩٥٨ فقد بلغت الارباح الكلية للشركة ١٠٤٠٠ مليون الليرة وبلغت الارباح الاضافية ٧٧٨ ألف ليرة ، وقد ازداد عدد الركاب خلال تلك السنة ٢٦٪ بالنسبة للعام السابق ، اذ بلغ عددهم ٥٩ ألف راكب . وفي شهر يوليو سنة ١٩٥٩ اتخذ الوزراء الاقتصاديون قرارا بشأن دخول الحكومة كشريك في هذه الشركة ومدتها بالمساعدات المالية .

السفن التسلمة والموصى بها حديثا :

تم التوقيع على العقد الخاص بانشاء باخرة في الورشات البحرية الفرنسية في مدينة (نانت) لحساب شركة (زيم) في مدينة باريس ، وقد وقع الاتفاق المذكور المدير العام للشركة الاسرائيلية والمدير العام للورشات البحرية في (نانت) وتبلغ تكاليف سفينة الركاب هذه ٣٧٥ ر. من مليون الدولار وحمولتها ١٠٤٠٠ طن وطولها ١٢٧ م وعرضها يتردد بين ١٧-٢٠ م بإمكانها نقل ٦٢٠ راكبا كما ان سرعتها ١٧ عقدة في الساعة وقد انتهت ورش البحرية الفرنسية من صنعها في نوفمبر من عام ١٩٦٠ واتخذت الشركة عدة قرارات من بينها التوصية على سفينة ركاب كبيرة لخط المحيط الاطلسي تتردد حمولتها بين ٢٠ و ٢٢ ألف طن .

وذكرت أيضا جريدة (جويش كرونيكل) الصادرة في ١٠/١٠/١٩٥٩ أن الشركة تقوم بمفاوضات لشراء سفن استرالية مستعملة تخصص للسباح .

هذا وقررت شركة « زيم » شراء باخرة ركاب حمولة ٢٢ ألف طن

لتعمل على خط دائم بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وقد جاءت هذه الخطوة بعد المنافسة الشديدة التي قامت بين « زيم » و شركة ملاحه امريكية تدعى (اتلانتيك) فتحت خطا جديدا لها بين نيويورك وحيفا . وقد تكلف بناء هذه الباخرة ١٠ ملايين دولار .

كما انزلت في ميناء ليبيك في المانيا باخرة جديدة لشركة « زيم » حمولتها ٤٠٠٠ طن وسميت (ناتانيا) . وقد ذكرت ذلك جريدة دلفار الصادرة في ١٩٥٩/١٢/٣ وقد احتفل أيضا في ميناء ليبيك بانزال سفينة البضائع الاسرائيلية الجديدة المسماة (نهاريا) والتي تبلغ حمولتها ٥٦٠٠ طن وسرعتها ١٤ر٧ من العقدة .

كما انزلت الى البحر بتاريخ ١٠/٥/١٩٦٠ في ألمانيا باخرة الشحن الجديدة التابعة لشركة « زيم » وهي ذات حمولة ١٠٣٠٠ طن وقد أعدت لنقل حمولات مختلفة وهي مزودة بأحدث الآلات والمعدات ، وتعد من البواخر الكبيرة في الاسطول التجارى الاسرائيلى .

وقد أبحرت من ميناء (بريمن) الى اسرائيل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٩ سفينة الشحن (جيديرا) التي بنيت في ألمانيا الغربية لحساب شركة زيم وتبلغ حمولتها (١٠) آلاف طن وسرعتها ١٥ عقدة ، كما احتفل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٣٠ في ميناء هامبورج الالماني بانزال السفينة الاسرائيلية الجديدة (ايلات) الى البحر ، وتبلغ حمولتها (٢٢) ألف طن .

خطوط الملاحة الجديدة وحركة الركاب :

منذ نهاية سنة ١٩٥٧ بدأت شركة زيم بتنظيم رحلاتها البحرية بين اسرائيل وقبرص ، وتجرى اليوم رحلات منظمة من حيفا الى ميناء (ليماسول) كل خمسة أيام وتستغرق هذه الرحلة ثمانى ساعات .

وقامت شركة زيم برحلات بحرية ناجحة من نيويورك الى جزيرة الهند الغربية . وقد وقع الاختيار أخيرا على منطقة جديدة لعمليات الملاحة وهي افريقية الجنوبية ، وقد عينت الباخرة (جيروزاليم) لهذا الغرض وستعمل على خط حيفا - ليماسول - نابلي - مرسيليا - جبل طارق ، وأخيرا الى (الكاب) حاملة من هذه المرافئ الركاب من جميع أطراف أوربا بعد قضاء عطلاتهم في هذه المناطق عائدین الى مقارهم في افريقية الجنوبية .

وأعلنت شركة « زيم » في يناير سنة ١٩٦٠ أنها تضع برنامجا ضخما لتوسيع أعمالها بحيث تشمل سان فرانسيسكو ولوس انجلوس . وبدأت في نهاية يونية سنة ١٩٦٠ رحلات بحرية شهرية على خط حيفا - كاليفورنيا .

ان بواخر شركة « زيم » العاملة في البحر الابيض المتوسط كانت تحصل حتى ٨٠٪ من سعتها وقد سافر عليها حتى الاول من نوفمبر سنة ١٩٥٩ قرابة (٣٠٠٠٠) راكب عدا المهاجرين ونقل عام ١٩٥٩ على الخط البحري بين اسرائيل وأمريكا قرابة (١٢٠٠٠) راكب .

وافتحت شركة (زيم) خطا ملاحيا منتظما الى افريقية الغربية يبدأ من حيفا الى داكار - مزيرتون - منروفيا - تاكورا - لاجوس - ليبرفيل - ثم متاس ، وعند العودة تمر السفن في أحد موانئ الجزائر وكذلك بجنوة . والبواخر التي تعمل على هذا الخط هي :

M. Card	٢ -	Sparto	١ -
Tsjanik	٤ -	Donjford	٣ -

وتصل البواخر الاسرائيلية الى تريستا مرتين او ثلاث مرات في الشهر ، وتقوم من حيفا بشكل منتظم والبواخر التي تعمل على هذا الخط هي :

- ١ - Ashkelon وهي اسرائيلية تملكها شركة زيم .
- ٢ - Cupido وهي ايطالية ترفع العلم الايطالي .

منافسة شركة زيم لبعض شركات الملاحة الأجنبية :

لجأت شركة « زيم » الى منافسة بعض الشركات الملاحية الاجنبية معتمدة في ذلك على مساعدة الحكومة وتغطيتها لاية خسائر قد تتعرض لها الشركة من هذه المنافسة غير المشروعة . ومن اهم الوسائل التي تلجأ اليها الشركة في هذا المجال هي :

(أ) رد نسبة كبيرة من مصروفات الشحن على البضائع التي تشحن على سفنها .

(ب) القيام بدفع عمولات كبيرة للوكلاء الذين يجلبون اليها البضائع لشحنها على سفنها ، وقد ساعدها على ذلك صغر حجم سفنها بالنسبة لسفن الشركات العالمية الكبرى ، اذ ان أغلب حمولة سفنها تتردد بين (١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) طن وبذلك يتيسر لهذه السفن ان تعمل بحمولة كاملة .

(ج) زيادة سعر الدولار عن الدخل للملاحة من ١٨ الى ٢١٦ من الليرة الاسرائيلية وذلك لرغبة الحكومة في اعطاء شركات الملاحة الاسرائيلية الامكانيات من أجل تحمل مسئولياتها وتحسين مصالحها ، وأهم الشركات التي تعرضت لهذه المنافسة هي :

١ . بعض الشركات الملاحية النرويجية :

صرح قنصل النرويج في نابلي بأن شركات الملاحة النرويجية تجد منافسة كبيرة من قبل شركة « زيم » وأن المستوردين الامريكان يصممون على أن يكون نقل البضائع على بواخر شركة زيم ، ويعود السبب في ذلك الى النقاط المذكورة سابقا .

(ب) الشركات التركية :

لجأت اسرائيل كمحاولة منها لمنافسة الشركات التركية الى دعوة بعض الشركات الملاحية التي تعمل بواخرها في حوض البحر الابيض المتوسط لحضور مؤتمر في منتصف عام ١٩٥٩ ووضع تعريفه موحدة للشركات التي تعمل في هذه المنطقة ، الا أن الشركات التركية تنبعت لهذه المحاولة الاسرائيلية ، ورفضت الدعوة نظرا لأن الشركات التركية تعمل بتعريف أقل من التعريف التي تعمل بها الشركات الاسرائيلية .

٢ - شركة اليام :

بدأت شركة اليام اعمالها في عام ١٩٥٣ وقد كان انشاؤها نتيجة لاعادة تنظيم شركة الملاحة المسماة (اسرائيل - أمريكا لاينز) . وقد ساهم في انشاء هذه الشركة بنك ديسكونتو الاسرائيلي (بنك الخصم الاسرائيلي) بالاشتراك مع مساهمين أجانب .

استخدمت هذه الشركة سفنها عند انشائها لشحن البضائع غير المعبأة مثل الحبوب والاسمدة وغيرها ، كما استخدمتها لعمال النقل بين الموانئ الاجنبية ، وقد تسلمت هذه الشركة ٤ سفن جديدة على حساب التعويضات الالمانية وهي كلها سفن بضائع من حمولة ١٥ ألف طن . كما أوصلت الشركة على ثلاث سفن أخرى من حمولة ٢٢ ألف طن وتسلمتها تباعا من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٢ ، ويبلغ ثمنها ١٥ مليون دولار: اثنتان منها معدتان لنقل البذور والمواد الأخرى ، والثالثة ناقلة نفط .

واشترت الشركة من امريكا ناقلة بترول حمولة ١٣ ألف طن . وقد بلغ عدد بحارة الشركة عام ١٩٥٨ عدد (١٦٠) بحارا بينهم (١٧) من الاجانب ، وللشركة فرع رئيسي في نيو-يورك . وتملك « اليام » ٩ بواخر .

٣ - شركة عتيد :

هي أقدم شركة ملاحية بحرية اسرائيلية تأسست سنة ١٩٣٥ ، واشترت سفينة اطلق عليها اسم (عتيد) وكانت هذه السفينة تنقل

البضائع بين اسرائيل وتركيا واليونان . وفي سنة ١٩٣٦ اشترت الشركة سفينتين هما السفينة (آمال) وحمولتها ١٧٠٠ طن والسفينة (اليزة) وحمولتها ١٥٠٠ طن ، وهاتان السفينتان كانتا تعملان بين الموانئ المختلفة في البحر الابيض المتوسط . وفي سنة ١٩٥٠ باعت الشركة سفنها الثلاث واشترت بدلا منها سفينة كبيرة اسمها (دانيالا) ، وقد باعتها الى المانيا الغربية في عام ١٩٥٩ . وفي عام ١٩٥٦ اشترت بالاشتراك مع حزب المابام سفينة اسمها (بالمخ) حمولتها ٢٧٠٠ طن ، كما اشترت سفينة مماثلة لها في عام ١٩٥٨ اسمها (بال - يام) وتملك الشركة حتى الربع الأول من عام ١٩٦٠ أربع بواخر : (عتيد) وهي باخرة جديدة غير التي كانت تملكها وباعتها ، و (عامال) بالاضافة الى الباخرتين المذكورتين آنفا وهما (بالمخ) و (بال - يام) .

وقد انتهت في منتصف شهر يوليو سنة ١٩٦٠ المفاوضات الطويلة التي كانت دائرة بين عائلة (بوخادر) وبين مؤسسة (الكيوتس الموحد) بشأن انفصال شركتها عن شركة الملاحة (عتيد) .

وبموجب الاتفاق الذي تم الوصول اليه سيحصل كل من الطرفين على سفينة كبيرة وسفينة صغيرة من السفن الاربع التي تملكها الشركة المذكورة . وسيصبح الاتفاق نافذ المفعول بعد توقيع اتفاقية جديدة بين عائلة (بوخادر) وبين شركة « زيم » .

(هـ) شركة الملاحة والتجارة The Traders and Shippers

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٤ عندما استطاع بعض رجال الاعمال في اسرائيل اقناع هارون رومانيو صاحب شركة سفن يونانية بأن يرفع العلم الاسرائيلي على ثلاث سفن من سفنه ، بينها سفينتان لنقل البترول وسفينة بضائع ، وتقوم هذه الشركة بنقل البترول الى اسرائيل من الاقطار المختلفة ، كما تقوم بنقله من بلد الى آخر من البلاد الاجنبية .

انشاء شركة بحرية اسرائيلية :

١ - نشرت الصحف الاسبانية نبأ تكوين شركة بحرية اسرائيلية جديدة تدعى Mersey Mediterranean Shippers وذلك لقيام بما يلي :

(أ) شحن فواكه وحمضيات دول البحر الابيض المتوسط الى ميند ليفربول بانجلترا .

(ب) انشاء خطوط ملاحية منتظمة بين موانئ انجلترا وأسباز وايطاليا واسرائيل .

٢ - تملك شركة زيم ثلثي أسهم الشركة الجديدة وتملك شركة عتيد الثلث الباقي ، وتستخدم الشركة الجديدة سفنا تتردد حمولتها بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ طن .

٣ - يعتبر هذا خطوة هامة نحو تدعيم العلاقات التجارية بين اسرائيل والدول المذكورة آنفا . وخاصة اسبانيا التي تسعى اسرائيل منذ زمن طويل الى الدخول معها في علاقات تجارية واسعة النطاق كما ان ذلك سيساعد اسرائيل على تنمية صادراتها من البيض الى اسبانيا .

الشركات البحرية الاسرائيلية المشتركة

١ - شركة النجمة السوداء :

تعتبر شركة النجمة السوداء في الواقع أساسا للاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وغانا ، وتهدف اسرائيل من وراء ذلك الى التغلغل في اقتصاديات غانا ووضع الدول العربية أمام الأمر الواقع : فاما أن تتعامل هذه الدول مع غانا وتبقى علاقتها وطيدة بها وبذلك يتيسر لغانا أن تؤدي دورا هاما في اصلاح ذات البين بين اسرائيل والبلاد العربية ، واما أن تضع الدول العربية حدا للتعاون مع غانا نتيجة لسياستها الودية مع اسرائيل ، وبذلك تبقى أسواق غانا التي تتزعم الدول الافريقية الناشئة مفتوحة أمام المنتوجات الاسرائيلية دون أن يكون هناك أي اثر لمنافسة المنتوجات العربية للمنتوجات الاسرائيلية .

ولتعزير التعاون البحري بين البلدين قامت شركة زيم بايعاز من حكومة اسرائيل بإنشاء كلية بحرية في غانا يديرها ويدرس فيها ضباط اسرايليون .

تأسست شركة النجمة السوداء عام ١٩٥٨ وقد ساهمت شركة زيم بـ (٤٠٪) من رأسمالها وهو ما يعادل (٢٠٠٠٠٠) جنيه استرليني وبعد سنتين من العمل المشترك اشترت حكومة غانا أسهم شركة زيم . وقد وافقت الحكومة الاسرائيلية على ذلك بعد مفاوضات جرت في (أكر) على ان تشرف شركة زيم على أعمال شركة النجمة السوداء من الوجهة الادارية فقط حتى عام ١٩٦٧ .

وفي الشهر الأخير من عام ١٩٥٩ صرح (اسحق بن أهرون) وزير المواصلات جوابا على سؤال النائب الصهيوني « برتر برنشتاين » بصدد التطورات الأخيرة بين غانا واسرائيل قائلا : انه على الرغم من أن « زيم » قد أوقفت معتمداها مع شركة « النجمة السوداء » فان العلاقات بين

الشركتين مازالت طيبة ، واضاف أن حكومة غانا قد اشترت أسهم شركة « زيم » لغايات اقتصادية وليست سياسية .

وقد أشار الدكتور فيدرا عضو مجلس ادارة شركة زيم الى ان بعض البلاد المعادية لاسرائيل حاولت أن تزرع بذور الشقاق والتفرقة بين اسرائيل وغانا الا أن كل ذلك لم يؤثر على أعمال شركة النجمة السوداء .
عند تأسيس الشركة كانت تعمل اربع بواخر اسرائيلية على خطوطها وهي :

جاليل	Galila	حمولتها	١٣٥١ طنا
شمرون	Shamron	حمولتها	٢٣١٠ اطنان
يهودا	Yahuda	حمولتها	٢٢١٦ طنا
تابوز	Tappuz	حمولتها	٢٢٢٤ طنا

وقد اشترت (النجمة السوداء) مؤخرا البواخر التالية :

— تانو — ريفر Iano-River وحمولتها ٢٥٧٤ طنا وقد اشترتها
من اسرائيل وكانت تدعى فى السابق هادلر .
— فولطا — ريفر Volta-River

— انكوبرا Ankobra وحمولتها ١٠٠٠٠ طن

والنجمة السوداء عضو فى جمعية خطوط الملاحة الغربية . وهى تسير بواخرها من موانئ افريقية الغربية الى الموانئ الاوربية وخصوصا موانئ بريطانيا لخدمة مصالح غانا التجارية ، وقد انضمت هذه الشركة الى رابطة السفن الامريكية المسماة (أميركان — ويست افريقان فرايت كونفيرنس) American-West African Freight Conference

وهى الرابطة التى تسير خطا منتظما بين امريكا وكندا وافريقيا الغربية وقد قال المدير العام للشركة : ان النجمة السوداء هى شركة الملاحة الافريقية الاولى التى انضمت الى هذه الرابطة .

خط جديد يصل غانا بالولايات المتحدة

دشنت الباخرة تانو — ريفر خط افريقية الجنوبية — الولايات المتحدة — كندا شاحنة معها الكاكاو والاششاب والمطاط من تاكوراوجى فى غانا الغربية الى فيلادلفيا ونيويورك .

برامج الشركة :

ترمى برامج الشركة الى توسيع اعمالها للحصول على ٢٠ باخرة جديدة تحت التوصية عليها وقد تسلمت الشركة ١٢ باخرة منها قبل نهاية عام ١٩٦٢ .

ارباح الشركة لعام ١٩٥٨

جاء في جريدة دافار الصادرة في ١٩٥٩/٩/٢ ان الارباح الصافية لشركة النجمة السوداء لسنة ١٩٥٨ بلغت ١٠٧٠٠ جنيه استرليني تقور عدم توزيعها على المساهمين ، وقد خصص مبلغ ٢١٠٠٠ جنيه لاستبدال الباخرة Volta-River

٢ - شركة النجوم السبعة :

وهي شركة اسرائيلية - امريكية جديدة تملك سفينتين تعملان على خطين :

- (أ) نيجيريا - الولايات المتحدة - أمريكا اللاتينية •
- (ب) غانا - الولايات المتحدة - أمريكا اللاتينية •
- ويساهم في هذه الشركة أيضا رأس مال سويسرى •

Golden Star ٣ - شركة النجمة الذهبية

أنشأتها شركة زيم الاسرائيلية ، لها مكتب رئيسي في هونج - كونج ؛ تساهم فيها شركات ملاحية يابانية وألمانية ونرويجية . وتستخدم هذه الشركة ٦ سفن تحمل أعلاما لدول مختلفة وتسير على خطوط تمتد من هونج - كونج الى سنغافورة وجنوبي افريقية وغربها .

وفيما يلي أسماء السفن التي تحمل العلم الألماني والنرويجي :
 السفن Hildey and Darer Kamrs Mellum Leaglof Glivia
 وهي سفن تحمل علم ألمانيا الغربية
 أما السفينة Tento فتحمل علم النرويج

٤ - شركة اوسيدوت :

وهي شركة تركية اسرائيلية مشتركة لتسيير بواخر بين حيفا وموانئ تركيا .

٥ - الشركة البحرية الاسرائيلية السويسرية لنقل القوود

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٨ وهي ترمى لاستخدام ناقلات النفط التي اوصت عليها اسرائيل من اليابان وفرنسا، وقد وزعت اسهم الشركة كما يلي : ٥٠٪ منها لشركة سسومرفين السويسرية ورءوس الاموال الاجنبية الاخرى و ٢٥٪ لشركة استخراج النفط الحكومية الاسرائيلية

و ٢٥٪ لشركة زيم الاسرائيلية . ويملك وزير المواصلات الاسرائيلي
سهما واحدا في هذه الشركة حتى يكون له الفصل في الخلافات التي
قد تحدث بين المساهمين وبذلك يضمن حق اسرائيل .

وفي اوائل عام ١٩٦١ انضم الى اسطول الشركة ثلاث سفن شحن
حمولة كل منها ١٣٠٠٠ طن وقيمتها ٨٥٠٠٠٠٠ جنيه بعد أن وافقت
لجنة الشئون المالية في البرلمان الاسرائيلي على الحصول على قرض لشراؤها

٦ - شركة النجوم الخمسة « البورمية - الاسرائيلية »

اسست هذه الشركة ادارة خدمة الجيش البورمي وتساهم
اسرائيل ب ٢٠٪ من رأسمالها ، وتتولى شركة زيم ادارة هذه الشركة
بموجب عقد لمدة سنة نظير عمولة قيمتها ٢٥٪ ، ويتجدد هذا العقد
سنويا ، وكان تأليف هذه الشركة مرحلة من مراحل النفوذ الاسرائيلي في
بورما وذلك بعد توقيع الاتفاقية الاقتصادية بين البلدين عام ١٩٥٧ .

أما الخطوط الملاحية لهذه الشركة فهي :

١ - خط رايجون - بنيانج (الملايو) - سنغافورة - سانيجون -
هونج كونج ، شنغهاي ، ولها خطوط أخرى تمتد الى « جنوب افريقية » .

٢ - حصلت شركة النجوم الخمسة على الموافقة بشأن مد خطوطها
الملاحية الى موانئ انجلترا والبحر الابيض المتوسط والموانئ الاوربية
اعتبارا من عام ١٩٥٩ للمساهمة في نقل الصادرات والواردات بين الموانئ
البورمية وموانئ اوربا ، وتباغ قيمة صادرات وواردات بورما مع انجلترا
وحدها ٢١٠٠٠٠٠ روبية وقد استؤجرت لهذه الغاية البواخر الآتية :

(أ) الباخرة الايطالية ماريانجلا مارتينولي وحمولتها ٩٠٠٠ طن

(ب) الباخرة البريطانية نوماحال وحمولتها ١٠٠٠٠ طن

(ج) الباخرة النرويجية توفيلينيان وحمولتها ٧٥٠٠ طن

هذا وقد بلغت السلطات البورمية المسئولة وزارة الخارجية
بالجمهورية العربية المتحدة عن طريق السفارة برانجون بتاريخ
١٦/١٢/١٩٥٩ قراراتها المتعلقة بموقف الشركة الملاحية البورمية
« النجوم الخمسة » وعلاقتها بشركة (زيم) وكانت كما يلي :

(أ) عدم حمل أية بضائع اسرائيلية أو ركاب أو بحارة اسرائيليين
على بواخر شركة النجوم الخمسة للملاحة .

- (ب) عدم مرور بواخر الشركة بموانئ اسرائيلية في طريقها الى انجلترا أو منها وعدم حمل أية بضائع الى اسرائيل .
- (ج) عدم تكليف شركة زيم الاسرائيلية بالوكالة عن الشركة البورمية الا في حالة عدم وجود وكلاء آخرين للشركة .
- (د) تكليف السفير البورمي في الجمهورية العربية المتحدة الاشراف على أعمال الشركة في الموانئ العربية .
- (هـ) وكلت الشركة فعلا شركات أخرى غير اسرائيلية في انجلترا كما وكلت شركة « شرق آسيا التجارية East-Trade Company » في أوروبا وهي غير اسرائيلية .

المشاكل التي يواجهها الاسطول البحري التجارى

تواجه الصادرات الاسرائيلية عاملين هامين هما :

- (أ) عدم انتظام مخطوط الملاحة .
- (ب) ارتفاع تكاليف الشحن .

تحصل السفن القادمة من الموانئ الاوربية أو الآسيوية على ربح كبير من عملية النقل لأنها تكون كاملة الحمولة دائما . وهي تجد أن ربحها لن يكون وافرا مجددا اذا مرت على ميناء حيفا لتفريغ شحنات صغيرة قليلة الأهمية .

ويعتبر الاسمنت والفوسفات السلعتين اللتين تشحنان من اسرائيل بكميات كبيرة نسبيا ، على أنه يجب ارسال مثل هذه الشحنات الى موانئ تفرغ فيها عدة آلاف من الأطنان لأن السفينة لن تحقق ربحا معقولا اذا اتجهت الى أحد الموانئ لتفريغ عدة مئات من الأطنان فقط .

وتعتبر تكاليف الشحن على السفن المارة باسرائيل الى الموانئ الاوربية أو موانئ شرقى افريقية مرتفعة جدا لانه يجب على المصدر الاسرائيلى في هذه الحالة أن يدفع تكاليف النقل من اسرائيل الى الميناء الاوربى بالإضافة الى إعادة الشحن من هناك ، ولم تنجح الجهود التي بذلت لانشاء خطوط ملاحية منتظمة الى الشرق الاقصى الانجاح جزئيا ، فشركة النجمة الذهبية تقوم بشحن كميات ضخمة من الفوسفات والاسمنت ولكن مشكلة شحن الكميات الصغيرة من البضائع العامة لا تزال باقية دون حل .

وفيما يلي نستعرض الخطوط الملاحية التي تربط اسرائيل بمختلف موانئ العالم وهي :

اليابان :

تعتبر اليابان الدولة الوحيدة في الشرق الاقصى التى لديها خط ملاحى منتظم ، وتقوم سفن شركة « النجمة الذهبية » بنقل جميع شحنات اسرائيل الى الموانى اليابانية ، وترسو في طريق عودتها في ميناء « دويريان » في اتحاد جنوبى افريقية حيث يعاد شحن البضائع على سفن متجهة الى ميناء ايلات .

بورما :

لبورما خط ملاحى خاص بها يتولى الشحن الى الموانى البورمية وتعود السفن محملة بشحنات الارز ، ولكن هذه العملية لا تودى الا الى حل المشكلة حلا جزئيا لان عمليات الشحن يجب ان تتم طوال العام بأكمله على حين لا تتطلب جميع ما تستهلكه اسرائيل من الارز سنويا الا رحلتين او ثلاث رحلات للسفن .

سيلان :

جرت محادثات لانشاء خط ملاحى بين ايلات وكولومبو على أمل أن تتمكن اسرائيل من أن تبيع كميات كبيرة من صادراتها ، يمكن بها اتمام اربع او ست رحلات سنويا .

شرقى افريقية .

هناك خط منتظم تعمل فيه خمس سفن تقوم من ايلات الى جميع موانى شرقى افريقية ورأس الرجاء الصالح ، وتعرج في طريقها على مدغشقر وتحمل اثنتان من هذه السفن العلم الاسرائيلى ، واثنان العلم الهولندى ، والباقية تحمل اما العلم الدانماركى أو الالمانى .

غربى افريقية :

تقوم السفن برحلات منتظمة الى غربى افريقية حاملة شحنات الاسمنت الاسرائيلى ويمكن هذه السفن أن تشحن بضائع أخرى غير الاسمنت :

استراليا :

لما كانت هنالك موان استرالية كثيرة فانه من المستحيل انشاء خط ملاحى منتظم بين اسرائيل واستراليا بالسفن التى يمكن تخصيصها لهذا الغرض ، بالاضافة الى أن واردات اسرائيل من استراليا محدودة

الحجم وان كانت قيمتها كبيرة على حين أن صادراتها الى استراليا مثل الفوسفات قليلة الثمن وأن كانت كبيرة الحجم .

امريكا اللاتينية :

تقف في وجه تنمية التجارة بين اسرائيل وامريكا اللاتينية الصعوبات الملاحية السابقة نفسها فلا يمكن اية سفينة تقوم من موانى ايطاليا او اوربا الشمالية ان تقف في حيفا في طريقها الى امريكا اللاتينية لان ما يمكن أن تشحنه من بضائع لا يستدعى قيامها بالمرور على ميناء حيفا ومع ذلك فانه يجرى الآن اعداد مشروع شامل لإنشاء خط ملاحية مشترك بين الأرجنتين واسرائيل .

اوروبا :

ان المشاكل الخاصة بالخطوط الملاحية بين اسرائيل واوربا هي مشكلة الصيانة بالنسبة للسفن الاسرائيلية الذاهبة الى النرويج ، ثم المشكلة التي ما تزال قائمة وهي أن الشركات الاسرائيلية تقوم بنقل غالبية ركابها في فصول خاصة من السنة هي الربيع والصيف وبدء فصل الخريف ، ففي هذه الاوقات فقط تنشط حركة نقل الركاب وفي غير ذلك فان الاستفادة من بواخر النقل تشكل مشكلة دائمة .

رومانيا :

هناك صعوبات تواجه التجارة بين اسرائيل ورومانيا ولهذا لم يكن في وسع شركة (زيم) الاسرائيلية الا أن تتوقف عن تشغيل خط ملاحى منتظم الى الموانى الرومانية .

يوغوسلافيا :

نجحت اسرائيل في محاولتها انشاء خط ملاحى منتظم بينها وبين يوغوسلافيا ، فافتتحت شركة ملاحية يوغوسلافية فى مدينة (رباكا) ، التى بشمالى بحر الادرياتيک ، خطا ملاحيا منتظما الى اسرائيل ، وتدعى هذه الشركة (كفارنو) وتستخدم على هذا الخط سفينتان تبحران من رباكا كل ١٥ يوما ، وتتجهان الى حيفا . وتمر هاتان السفينتان في طريقهما على موانى اليونان وايطاليا وتركيا وقبرص .

وهناك مفاوضات قامت مع يوغوسلافيا بشأن صنع سفينة بضائع لحساب اسرائيل فى احواض السفن اليوغوسلافية .

الاتحاد السوفيتي :

أفادت الأنباء مؤخرا عن إعادة تسيير خطوط الملاحة بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي التي كانت قد توقفت على اثر أزمة السويس عام ١٩٥٦

أمريكا الشمالية :

هناك صعوبة واحدة تعترض الخط الملاحى المنتظم بين إسرائيل وموانئ أمريكا الشمالية وهى أن إسرائيل تستورد كميات كبيرة من القلال من هذه الدول ولا تبيعها الا كميات قليلة من سلع متنوعة . لذلك فان أغلب السفن المتجهة الى أمريكا الشمالية تترك الموانئ الاسرائيلية غير كاملة الشحنة أو غير مشحونة على الاطلاق . هذا وقد كانت شركة زيم فى طليعة الشركات التى أنشأت خطا منتظما يمر بالبحيرات الكبرى وذكرت الأنباء أن الشركة المسماة (اميركان اكسپورت لاينز American Export Lines) قد استأنفت عملها فى مايو سنة ١٩٦٠ بنقل الركاب بين نيويورك وحيفا .

وتعمل على هذا الخط باخرة الركاب (اتلانتيك Atlentic) التى تبلغ حمولتها ٨١٠٠ طن وسرعتها ٢٠ عقدة وتستطيع أن تقطع المسافة فى ١٢ يوما مع توقف فى الموانئ التالية : الجيسكراس ، نابلى ، بيري .

ويلاحظ بعد هذا كله أن إسرائيل لم تلجأ الى التوصية على بناء سفن ذات حمولة كبيرة أو ذات حمولة قليلة وانما كانت أغلب السفن التى صنعت لحساب إسرائيل تتردد حمولتها بين (١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) طن لكى تكون عملية تشغيلها رابحة . ولا شك أن أهم الصعوبات التى تواجه إسرائيل هى اقفال قناة السويس فى وجه الملاحة الاسرائيلية . وقد حاولت إسرائيل استخدام الاعلام الاجنبية على سفنها حماية لها ، ولكن هذه الطريقة لم تؤد الى نتائج ايجابية اذ كانت إسرائيل تهدف من وراء ذلك الى مبدأ معين هو سماح الجمهورية العربية المتحدة بمرور السفن والبضائع الاسرائيلية فى القناة . (انظر الجزء الخاص بالمقاطعة العربية ومرور إسرائيل فى قناة السويس)

ولذلك فان الاستمرار فى اغلاق القناة أمام إسرائيل يعتبر حائلا دون نمو تجارتها مع آسيا وافريقية ، وأخيرا نجد أن الخطوط الملاحية الاربعة والمنتظمة هى التى بين إسرائيل والموانئ الأوروبية لما يأتى :

(١) عدم وجود أى عائق يقف فى وجه الملاحة الاسرائيلية الى هذه الدول عامة .

(ب) يمكن الاستظول التجاري الاسرائيلي القيام بنقل اغلب صادرات اسرائيل و وارداتها من اوروبا واليهما ، وتحقيق ربح اقتصادي من وراء ذلك .

تعاون اسرائيل مع الشركات الاجنبية

تهتم اسرائيل اهتماما خاصا بايجاد تعاون بحري واسع النطاق بينها وبين الهيئات والشركات الملاحية في جميع انحاء العالم ويشمل هذا التعاون ما يلي :-

(١) التعاون مع شركات الملاحة الاهلية الكبيرة في الاقطار الاوربية وخصوصا الشركات التي يساهم فيها اغنياء اليهود ، وبينها شركات معروفة في هولندا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا واليونان وغيرها مثل :

١ - شركة بلفانت وكاتوني Belfonte-Catoni وهما صاحبا خط هوبال نزرلاند

٢ - شركة ادرياتيكا الإيطالية في البندقية .

٣ - شركة بورشارد الألمانية

٤ - شركة أمريكان اكسپورت لاين

٥ - شركة فريتلس اليونانية

وتقوم هذه الشركات بتسيير خطوط بحرية بين اسرائيل والعالم .

(ب) الانضمام الى الاتحادات الملاحية الاقليمية لتنظيم العمل بين شركات الملاحة الاسرائيلية وشركات الملاحة الأخرى . وأهم هذه الاتحادات اتحاد حوض البحر الابيض المتوسط ومركزه في جنوة ، واتحاد أوروبا الغربية ومركزه في هامبورج .

(ج) التعاون مع مؤسسة الملاحة الدولية في الشرق الأدنى والمعروفة باسم Hathward_Levant Conference وقد أرسلت هذه المؤسسة بعثة فنية درست موانئ اسرائيل ورفعت درجتها الى مستوى ميناء بيريه اليوناني ، وبذلك وفرت على اسرائيل مبلغ (٤٠٠.٠٠٠) دولار سنويا بوساطة تخفيض تعريفة النقل البحري الى موانئ اسرائيل بعد ان ثبت لهذه البعثة مقدرة ميناء حيفا على سرعة تفريغ وتحميل السفن ، فالسفينة التي تبلغ حمولتها (٨٠٠٠٠) طن أو أكثر لا تتمكن في الميناء أكثر من ٨ أيام بدلا من ١٦ يوما كبقاى موانئ الدرجة الثالثة .

(د) الاشتراك مع شركات التأمين البحري لتخفيض فئات التأمين البحري الى اسرائيل وخصوصا لدى شركة (لويد) البريطانية التي تحتكر التأمين البحري في البحر الابيض المتوسط .

(هـ) الانضمام الى الغرفة التجارية البحرية في الموانى العالمية وذلك بانشاء غرفة مماثلة في حيفا لتنسيق التعاون فيما بينها .

الاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وبعض البلاد الاجنبية :

١ - اتفاقية ملاحية مع اوراجواي بالاضافة الى كونها اتفاقية للتجارة والمدفوعات وقعت بتاريخ ١٤ من يناير سنة ١٩٥٨ في مدينة مونتفيدو ، ومدة هذه الاتفاقية خمس سنوات للملاحة والتجارة فقط اما بالنسبة للمدفوعات فمدتها عامان فقط

٢ - اتفاقية ملاحية مع رومانيا .

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ٢٣/٦/١٩٥٨ بين شركتى زيم وروماترانس الرومانية وذلك من اجل فتح خط بحري جديد لنقل البضائع بين ميناءى حيفا الاسرائيلى وكونستانتزا الرومانى .

هذا وقد توقفت زيم عن تشغيل خطها الى الموانى الرومانية لان السلطات الرومانية تصر على بيع منتجاتها لاسرائيل على اساس سعر (فوب) .

٣ - اتفاقية ملاحية مع هولندا

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٨/٣/١٩٥٨ بين اسرائيل ممثلة في وزير مواصلاتها وبين هولندا ممثلة في شركة « كورنالدرس » ، وتنص الاتفاقية على افتتاح خط منتظم بين ايلات وافريقية تتعهد بموجبه الشركة الهولندية بنقل ٣٠ ألف طن من البضائع الاسرائيلية سنويا الى اقطار افريقية .

٤ - اتفاقية ملاحية مع غانا

تم توقيع هذه الاتفاقية بتاريخ ١٢/٩/١٩٥٧ في مدينة اكرا عاصمة غانا وذلك بين شركة زيم الاسرائيلية وبين حكومة غانا . وتنص الاتفاقية على انشاء شركة ملاحة مشتركة اسرائيلية - غانية يطلق عليها اسم (النجمة السوداء) وتعمل الشركة بين موانى افريقية الغربية والموانى الاوربية في البحر الابيض المتوسط .

وقد جاء فى جريدة لانفورماسيون الصادرة بتاريخ ٢٧/١٢/١٩٥٩ ان اتفاقية جديدة تم توقيعها مع الحكومة الغانية مقابل تجديد الاتفاقية

المعقودة بين غانا وشركة زيم المتعلقة بإدارة النجمة السوداء خمس سنوات جديدة .

٥ - اتفاقية ملاحية مع البرتغال

وقعت هذه الاتفاقية في يونيو سنة ١٩٥٨

٦ - اتفاقية الملاحية والتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية

وقعت في واشنطن بتاريخ ٢٣/٨/١٩٥١

الموانى البحرية الاسرائيلية

تهتم اسرائيل اهتماما بالغاً بتوسيع موانئها فهي تعمل على النهوض بجميع المنشآت والمرافق التي تخدمها على اعتبار أن هذه السياسة ترتبط ارتباطاً أساسياً بكيانها الاقتصادي وذلك للأسباب الآتية :

(أ) موقع اسرائيل في شرق البحر الابيض المتوسط واشرافها على منفذين بحريين

(ب) اعتمادها على النقل البحري لاستيراد المواد الأولية .

(ج) الحصار العربي وحرمان اسرائيل من منافذ برية لتصريف منتجاتها الى الخارج .

(د) زيادة قدرة هذه الموانى لمسايرة تطورها الصناعى .

(هـ) تطور اسطولها التجارى .

وتوجه اسرائيل الآن عنايتها الى ميناء ايلات ، منفذها على البحر الاحمر ، على اعتبار أنه المنفذ الوحيد لآسيا وافريقية ، كما تسعى لإنشاء بعض الموانى الأخرى مثل ميناء اسدود الذى بدأت تشرع فى تنعيذه منذ ثلاث سنوات ، وترمى سياسة اسرائيل الحالية الى زيادة طاقة ميناء حيفا من مليونين الى ٤ ملايين طن . وأهم الموانى فى اسرائيل هى :

١- حيفا

٢ - اسدود

٣ - ايلات

٤ - تل أبيب - يافا

١ - ميناء حيفا :

ميناء حيفا في منتصف الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . وقد اختارته السلطات البريطانية في أيام انتدابها على فلسطين لموقعه الجغرافي ولوقوعه في خليج طبيعي تهدأ المياه فيه ويصلح للجوء السفن وحمايتها من العواصف ، وقد تم اختيار حيفا لتكون ميناء رئيسياً لفلسطين عام ١٩٢٧ ، وكان ذلك بناء على توجيه اللجنة الهندسية العسكرية التي شكلتها سلطات الانتداب في عام ١٩٢٠ ، وقد بدأ العمل في الميناء عام ١٩٢٩ وانتهى عام ١٩٣٣ .

وصف الميناء :

يتألف ميناء حيفا من حاجزين للامواج : أحدهما حاجز رئيسي في الطرف الغربي من الميناء عند نهاية جبل الكرمل وطوله ٢٢١٠ أمتار والآخر في الطرف الشرقي من الميناء وطوله ٧٦٥ م ويبلغ اتساع الميناء بين البر والحاجز الرئيسي ١٨٣ م وعمقه ١١٣٠ من المتر وتغطي المياه مساحة ذات عمق واحد تقريباً ، عدا القسم الشرقي حيث الأحواض الملحقة بالحاجز الفرعي .

وتنقسم المنطقة المائية للميناء الى أرصفة وأحواض ترسو فيها السفن على اختلاف أنواعها وبياناتها كالاتي ابتداء من طرف الحاجز الكبير :

(أ) الرصيف الرئيسي وطوله ٤٣٧ م وعمقه ٩٢٠ من المتر ويستعمل للبضائع .

(ب) رصيف الشحن وطوله ٢٥٧ م وعمقه ١١ م ويستعمل لشحن وتفريغ البضائع .

(ج) رصيف الركاب وطوله ١٥٠ م وعمقه ١١ م .

(د) حوض التفريغ وطوله ٢٩٠ م وعمقه ٨٠٨ من المتر ويستعمل لرسو السفن بانتظار دورها للتفريغ .

(هـ) حوض البترول وهو على الحاجز الصغير وطوله ٤٢٠ م وعمقه ٩٨٠ من المتر ويستعمل لشحن وتفريغ البترول .

(و) رصيف الفنار الشرقي وطوله ٢٤٨ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل للسفن الخفيفة .

(ز) رصيف الفنار الغربي وطوله ٢٧٥ م وعمقه قليل ويستعمل للزوارق الخفيفة .

(ح) رصيف الصيد وطوله ٤٠ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل لسفن الصيد .

(ط) رصيف الجرارات وطوله ٤٣ م وعمقه ٦ م من المتر ويستعمل لخزن البضائع .

(ي) رصيف الصيد في كيشون وطوله ٢٠٠ م وعمقه ٤ أمتار وهو المرسى الجديد لسفن الصيد .

ادارة الميناء :

يعتبر ميناء حيفا ملكا لحكومة اسرائيل وتديره وزارة المواصلات بوساطة ادارة الميناء التي تتألف من خمسة اقسام هي :

(ا) قسم الشئون البحرية : وهو مسئول عن السفن وارشادها واسعافها وابحارها وعن اعمال اطفاء الحرائق والانقاذ .

(ب) قسم البضائع والركاب : وهو مسئول عن الشحن والتفريغ وخزن البضائع وتسليمها وخدمة الركاب .

(ج) قسم الهندسة والصيانة : وهو مسئول عن المنشآت وآلاتها ومعداتھا واصلاحھا .

(د) قسم التفتيش والامن : وهو مسئول عن حراسة الميناء من السرقة والاضرار وعن حراسة مداخله البرية والبحرية .

(هـ) قسم الادارة : وهو مسئول عن ادارة العمل والمحاسبة والتموين والاستخدام والعلاقات بين الميناء والخارج .

أهمية الميناء :

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل لميناء حيفا أهمية خاصة بالنسبة لاسرائيل هي :

(ا) عمق غوره بحيث تستطيع السفن اللجوء اليه في أى وقت نظرا لعدم وجود ميناء عميق غيره في اسرائيل .

(ب) تركيز الصناعات الثقيلة في المناطق المجاورة .

(ج) ارتباط الميناء بشبكة مواصلات برية وحديدية سهلة مع جميع أنحاء البلاد .

الاجهزة اللاسلكية في الميناء :

وتشمل الاجهزة اللاسلكية اللازمة لربط الميناء برا وبحرا وجوا من أجل تسهيل أعماله وارشاد السفن اليه ، وأهم هذه الاجهزة هي :

(١) جهاز الرادار البحرى : وهو على رأس جبل الكرمل فى مكان يشرف على الميناء وعلى عرض البحر ، كما أنه يزود ادارة الميناء بالمعلومات الخاصة باقتراب السفن والغواصات على مسافة لا تقل عن ١٧ كم .

(ب) محطة الاذاعة البحرىة : فوق برج ادارة الميناء ، وهى مركز الاتصال بين الميناء والسفن التى تقصد حيفا ، التى تمر فى عرض البحر على مقربة من منطقة الميناء . وهذه المحطة تكون دائما على اتصال بسفن الاسطول التجارى الاسرائيلى .

(ج) جهاز الفئارات البحرىة : واثنان منها على طرفى حاجزى الأمواج : أحدهما نوره أخضر وهو على طرف الحاجز الرئيسى ، والآخر نوره أحمر وهو على طرف الحاجز الآخر .

وهذان الفئاران يرشدان السفن فى أثناء دخولها الى حوض الميناء .

وهناك فئسار رئيسى فوق قمة جبل الكرمل على سطح دير « ستلامارس » يرشد السفن فى أثناء وجودها فى عرض البحر ويرسل أشعته على مسافة ٤٠ ميلا بحريا .

(د) وفى المنطقة التى بخارج الميناء أنوار عائمة على براميل لمنع السفن من الاصطدام بالحواجز والصخور التى فى منطقة الخليج خارج حوض الميناء

الخدمة فى الميناء :

تتوافر فى ميناء حيفا جميع وسائل الخدمة اللازمة للسفن وأهمها :

(١) تقديم المياه العذبة اللازمة للسفن .

(ب) تقديم الوقود بجميع أنواعه للسفن .

(ج) تقديم التموين اللازم .

(د) القيام بأعمال الاسعاف واطفاء الحرائق

(هـ) القيام بأعمال الاصلاحات وترميم السفن .

وفى منطقة الميناء ثلاث ترسانات خاصة لاصلاح السفن وترميمها وحوض عائم كما يأتى :

(أ) ترسانة (هاياما) وهى الترسانة الرئيسية بين حوض

كيشون وحوض ميناء حيفا وقد جرى امتلاكها مؤخراً من قبل الهيئة
الإدارية في الشركة التبضائية (سوليل بوئيه)

(ب) ترسانة (عوجن) أي المرسى في داخل منطقة الميناء .

(ج) ترسانة (معجان) علي ساحل (بات - جاليم) وراء مكسر
الامواج أو الحاجز الرئيسي .

وفي الميناء حوض عائِم حمولته ٧٥٠٠ طن ومقاييسه كما يلي :

- عرضه من الخارج ١٥٨ م
- عرضه من الداخل ١٤٢ م
- عمقه في الطول ٢٤ م
- عمقه في الارتفاع ٧ امتار

ويستطيع هذا الحوض أن يقوم بجميع الإصلاحات واللحامات
وتركيب قطع الغيار في داخل السفينة وهيكلها .

وتستخدم في الميناء جميع الوسائل اللازمة لتفريغ وشحن جميع
أنواع البضائع : من الزيوت السائلة والحبوب غير المعبأة والأتربة المعدنية
والخشب والقطن . الخ . ويعبأ البترول المكرر في السفن في الميناء
الرئيسي حيث حوض خاص للبترول مزود بأربعة خراطيم كل خرطومين
منها الى جانب من جوانب الأحواض ، وطاقة هذه الخراطيم ٥٠٠ طن في
الساعة ، ويجري تفريغ البترول الخام في خارج حوض الميناء من مكان
خاص بذلك مزود بثلاثة خراطيم غائصة ، كل واحد منها يمتد من
الساحل الى مسافة ١١٨١ م داخل البحر في الاتجاه الشمالي الشرقي
من مدخل الميناء ، وتستطيع السفن أن تفرغ من البترول الخام ٧٠٠ طن
في الساعة .

وتفرغ الحبوب غير المعبأة بأجهزة خاصة تسحبها الى عنابر
حبوب حديثة اسمها « داغون » أنشئت في منطقة الميناء لهذا الغرض .
وهي مزودة بجميع الاجهزة اللازمة لسحب الحبوب وتنظيفها وتعبئتها
في أكياس وشحنها في عربات السكك الحديدية والسيارات بمعدل ٢٠٠
طن في الساعة .

ولهذه الصومعة جهازان من طراز « ريدلر » لتفريغ ووزن وتعبئة
وشحن الحبوب ، كل جهاز منهما يستطيع أن يفرغ ٥٠ طناً في الساعة ،
ويجري شحن الأتربة المعدنية وتفريغها كالبوتاس والفوسفات والأسمدة
في حوض خاص في ميناء كيشون ، وهذا الحوض له رصيف خشبي

قصير يمر عليه أنبوب يمتد الى المضخة على الشاطئ وتستطيع المضخة
أن تدفع الأتربة الى عتابر السفن بمعدل ٦٠ طنا في الساعة .

اما عدد الآلات الرافعة وحاملات البضائع في الميناء فهي كما يلي

(أ) آلة رافعة حمولة ١٠٠ طن .

(ب) آلة رافعة حمولة ٥٠ طنا .

(ج) ثلاث رافعات حمولة ٥ أطنان مركبة على عوامات .

(د) رافعتان حمولة ٣ أطنان مركبة على قضبان .

(هـ) ٢٩ آلة رافعة من حمولة ٣ - ٣٠ طنا .

(و) ٩٤ آلة حفر لتطهير حوض الميناء .

(ز) ١٢ ناقلة لنقل البضائع من السفن الى البر .

(ح) ٦١ جرارا بحريا .

(ط) ٨٥٠ عربة قاطرة .

(ي) ١٠٠٠٠٠ سقالة متحركة بعجلات لنقل البضائع من الرصيف

الى المستودعات .

(هذه البيانات مستقاة من مصدر يقف حتى عام ١٩٥٨)

مُنشآت الميناء :

في ميناء حيفا عدد كبير من المنشآت والمستودعات لتسهيل أعمال
الميناء وتوافر الخدمات اللازمة له وأهمها :

(أ) ١٧ مستودعا كبيرا للبضائع تحتل مساحة من الارض مقدارها
٧٠٠٠٠ متر مربع يضاف اليها منطقة مكشوفة لرصف البضائع
مساحتها (٧١٠٠٠) متر مربع ، وهذه المستودعات منتشرة في أنحاء
الميناء الى جوار الارصفة المختلفة كل رصيف له مستودع أو أكثر
لاستقبال البضائع الصادرة والواردة على السفن التي تقف على ذلك
الرصيف ، وكل مستودع له رقم خاص وإدارة خاصة مسئولة عن
البضائع المودعة فيه ومسئولة أيضا عن ادخالها اليه واخراجها منه .

(ب) ١٦ مستودعا للبترول المكرر الى جوار البترول في داخل
منطقة الميناء الرئيسي - وتستوعب هذه الصهاريج ٩٠٠٠٠٠ برميل

(ج) ٣٤ مستودعا للبترول الخام الى جوار ميناء البترول خارج
منطقة الميناء وتستوعب هذه الصهاريج ٣٠٠٠٠٠٠ برميل وهي
تابعة لمعامل تكرير البترول .

(د) منطقة ترانزيت خاصة كانت تعتبر في السابق منطقة حرة -اع البضائع الواردة بطريق الترانزيت وشحنها وتفريغها بسهولة هي منطقة مكشوفة ولها ادارة خاصة .

(هـ) مباني ادارة الميناء وهي بجانب البوابة الرئيسية للميناء المعروفة باسم « بوابة نمره ١٠ » وهي عبارة عن بناية كبيرة مؤلفة من طابقين تمتد على مسافة ٧٠٠ م على عرض شارع الملوك انذى يعتبر الشارع الرئيسى للميناء .

(و) منطقة الحجر الصحى وهي منطقة واسعة على ساحل « بات باليم » وهي ملحقة بالمستشفى ولها ادارة خاصة تقوم بنقل الركاب فى حالة ظهور المرض للحجر عليهم ومنعهم من دخول البلاد ، وتعرف هذه المنطقة « بيت عوليم » .

(ز) قسم بوليس الميناء : وهو على الجانب الغربى من « بوابة نمره ١٠ » ويضم بوليسا برىا للمحافظة على الامن العام فى منطقة الميناء وبوليسا بحريا لخفر السواحل ومنع التهريب ، ويملك هذا القسم عددا من الزوارق السريعة وزوارق اطفاء الحريق وزوارق انقاذ الميناء .

(ح) نادى التجارة : وهو خارج مباني الميناء على شارع يافا وهو مخصص لنزول بحارة الأسطول التجارى وبحارة السفن الأجنبية المختلفة . وفيه سكرتارية نقابة البحارة الاسرائيليين .

(ط) مكتب العمل : عند مدخل (البوابة رقم ١٠) على الطريق وهو مخصص لعمال الميناء من العتالة والحمالين وعمال الترسانات وغيرهم من الأشخاص الذين يخدمون فى داخل الميناء ، وهو الذى يسهل على العمال الحصول على تراخيص الدخول الى منطقة الميناء .

(ى) مكتب الجمارك : فى نهاية رصيف الركاب وهو عبارة عن دعة واسعة لاستقبال الركاب وتفتيش بضائعهم ، كما يقوم بتفتيش البضائع فى المستودعات الأخرى لتقدير الضريبة الجمركية ، وهو ستول عن اصدار تراخيص حركة البضائع .

شروعات الجارية فى ميناء حيفا :

وفى عام ١٩٥٩ جرى فى مكاتب ادارة ميناء حيفا التوقيع على اتفاقية بشأن تنفيذ مشروع توسيع ميناء حيفا بين وزارة المواصلات والشركة الفرنسية (دانركوزا) والشركة الاسرائيلية (جات اريد)، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٦٥ر من الليرة الاسرائيلية وهو يقضى باطالة الرصيف الرئيسى لميناء حيفا مقدار ٥٢٨ م ويتم خلال ١٦ شهرا انجاز ٣٠٠ م ، ويتم انجاز

بأقى المشروع بعد ذلك ، وقد انتهى العمل كله خلال سنتين ودفعت وزارة
المواصلات (٥٠ ٪) من النفقات أما الخمسون الباقية فقد جرى منحها على
شكل قرض من قبل الشركة الاسرائيلية والفرنسية لمدة ٥ سنوات بفائدة
وقد شمل الاتفاق أيضا بناء رصيف اضافى للرافعات العائمة وآخر
لقوارب الصيد .

وقد تم أيضا فى لاهاي بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٩ توقيع عقد انشاء
حوض لبناء السفن فى حيفا بين شركة دى شيلد الهولندية والحكومة
الاسرائيلية ، وقد تمت المرحلة الأولى فى عام ١٩٦٢ ، وبانتهائها أصبح
فى امكان الترسانة التى بنيت فى حيفا اصلاح وصيانة جميع سفن
اسرائيل الجارية ، وكذلك يمكن بنشاء سفن ذات حمولة ٨٠٠٠ طن
أما المرحلة الثانية فسيتم خلالها توسيع الترسانة لبناء سفن ذات
حمولة ٢٠٠٠٠ طن وبعد المرحلة الثالثة يمكن بنشاء سفن ذات حمولة
كبيرة تصل الى ٤٥ ألف طن .

هذا وستكلف المشروع (٤٠) مليون ليرة وينص العقد على أن
تقرض الشركة الهولندية الشركة الاسرائيلية التى تكونت لهذا الغرض
مبلغ ٤ ملايين دولار بالعملة الصعبة مساهمة منها فى اتمام المرحلة الأولى
من المشروع ، وسيُنقل فى الوقت نفسه الحوض العائم من مكانه فى الميناء
لأن وجوده يعرقل أعمال التوسيع التى تجرى فى الميناء .

وقد جرى انشاء محطة توليد كهربا قوتها ٧٥ ألف كيلووات بالقرب
من حيفا وقد تم انجازها فى عام ١٩٦١ ، وقامت شركة (تكنوماسير
ايطاليا نوبروم) فى ميلانو بانشائها .

حركة التصدير من ميناء حيفا :

بلغ مقدار الصادرات الاسرائيلية عن طريق ميناء حيفا خلال شهر
يناير من عام ١٩٦٠ مقدار (١٢٣٦٦٨) طناً منها ٩٢٩٧٨ طناً من
الحمضيات ، أما البضاعة التى فى المرتبة الثانية بقائمة الصادرات فهى
الأسمنت (١١) ألف طن ، ثم تليها الأسمدة والبيض والمواد الكيماوية ،
أما الأسمنت الاسرائيلى المصدر فقد أرسل كله فى الشهر المذكور الى
بلدان افريقية الغربية : غانة ٥٦٠٠ طن ، وافريقية الغربية ٤٠٠ طن ،
وليبيريا ١٥٠٠ طن .

وقد احتلت بريطانيا المكان الأول فى قائمة البلاد المصدر اليها ثم
ايطاليا وهولندا والسويد وغانة وفنلندا وبلجيكا والدنمارك والولايات
المتحدة .

حركة البضائع والركاب في الميناء :

هبطت كمية البضائع التي مرت بميناء حيفا عام ١٩٥٨ بنسبة ١٪ وذلك بسبب هبوط كميات بضائع التصدير بمقدار ١٠٪ عما كانت عليه عام ١٩٥٧ وارتفاع كمية الاستيراد ٤ ٪ .

أما في عام ١٩٥٩ فقد بلغت الحمولات الصادرة والواردة والتي شحنت أو أفرغت في موانئ إسرائيل مقدار ٢٩٧٤٠٠٠ طن عدا الوقود وكان نصيب ميناء حيفا منها ٢٤٢٧٠٠٠ طن وهذه الكمية (٢٠ ٪) بالنسبة لعام ١٩٥٨ وتساوي ٨٢٪ من مجموع الحمولات العامة .

وكانت أهم الصادرات :

٢٠٢٠٠٠ طن	(أ) الأسمنت
٣٦٨٠٠٠ طن	(ب) الحمضيات
٩١٠٠٠ طن	(ج) السماد والمواد الخام
٩٠٠٠٠ طن	(د) البوتاس

وقد كان عدد المسافرين الذين دخلوا أو خرجوا عن طريق هذا الميناء عام ١٩٥٩ مقدار (٩١) ألف مسافر وبلغت كمية البضائع المحملة أو المفرغة في ميناء حيفا خلال شهر يناير من عام ١٩٦٠ مقدار ٢٩٧٥٥٩ طنا مقابل ٢٧٣٦٦٩ طنا خلال الشهر نفسه من العام الماضي .

ويعتبر مرفأ كيشون المرفأ الثانوي المساعد لميناء حيفا ، وقد كانت الحمولات التي سلمت فيه عام ١٩٥٩ مقدار (١٧٩٠٠٠) طن وهذا الرقم يعادل ضعف رقم عام ١٩٥٨ .

٢ - ميناء أسلود (سكرير) :

وجدت إسرائيل أنه من الضروري إنشاء ميناء عميق في جنوبي البلاد لتخفيف الضغط على ميناء حيفا ولتعمير منطقة شمالي النقب ، ولتسهيل نقل منتجات المنطقة الى الخارج وخصوصا الحمضيات .

وهذا الميناء في جنوبي إسرائيل وعلى بعد (٢٠) كم من تل أبيب ، ويعتبر هذا الموقع مناسباً لشحن البضائع وتفريغها وتصدير حاصلات النقب من الفوسفات والمعادن لقربها منها ووجود أكثر من نصف بساتين الحمضيات في المناطق القريبة منها .

لذلك قام عدد من الخبراء الفرنسيين والأمريكان بدراسة الساحل الجنوبي على البحر الأبيض المتوسط ووجدوا أن مصب نهر شوريك (وادي الصرار) أحسن موقع لإنشاء ميناء عميق .

وبرغم تصريح مهندس بلدية تل أبيب بأن انشاء ميناء عميق فى تل أبيب يكلف أقل من انشاء هذا الميناء فى اسدود بمقدار (٦٨) مليون ليرة اسرائيلية ، وبرغم الحاحه بطلب اعادة نظرة اخيرة فى الموضوع، فقد تقرر نهائيا تنفيذ مشروع ميناء اسدود الذى سيكلف (٥٤) مليون دولار ، وقد عقد هذا الاتفاق مع شركة فريدريك هيس الامريكية فى نيويورك . وتبلغ تكاليف المرحلة الأولى ٧٠ مليون ليرة اسرائيلية بما فى ذلك (٣٨) مليون ليرة اسرائيلية لانشاء مكسر للامواج طوله ٣٥ كم وقد بدى بناء هذا الميناء خلال عام ١٩٦٠ .

ومن جانب آخر وقعت وزارة المواصلات الاسرائيلية مع الشركة الهيدرولوجية المركزية الفرنسية اتفاقا لصنع ثلاثة نماذج هيدرولوجية لميناء اسدود ، وسيكون حجم كل نموذج من ٢٠ - ٣٠ م وبهذه النماذج يمكن البدء فى بناء الميناء عمليا اعتمادا على المعلومات الفنية التى ستقدمها الشركة الفرنسية .

وسيسمح هذا الميناء فى موسم ١٩٦٤/٦٣ بتصدير ١٥ مليون صندوق من الحمضيات وفى الموسم التالى ٦٥/٦٤ مقدار ٨ ملايين صندوق وفى الموسم الذى يليه ١٦ مليون صندوق (سيقفل ميناء) تل أبيب - يافا) عند افتتاح هذا الميناء وسيبقى فقط لأغراض الطوارئ) .

وقد تم فى الآونة الأخيرة ايصال أنابيب البترول من قطر ١٦ بوصة الى هذا الميناء من بئر سبع ، وبهذا سوف يصبح ميناء اسدود أحد موانئ تصدير البترول فضلا عن كونه مبعدا لتفريغ وتصدير البضائع .

أهمية ميناء اسدود (سكرير) :

ترجع أهمية هذا الميناء الى العوامل التالية :

(أ) وصول أنابيب البترول اليه واتجاه النية الى انشاء معمل تكرير بترول قربه .

(ب) مساهمته فى تسهيل تجارة اسرائيل الخارجية وخاصة فى المستقبل بعد زيادة صادراتها .

(ج) تخفيف العبء على ميناء حيفا ، وهو الميناء الوحيد فى اسرائيل الذى يصلح لرسو السفن الكبيرة والذى ينقل أكثر من ٨٠٪ من تجارة اسرائيل الخارجية .

(د) اتجاه النية الى جعل منطقة اسدود منطقة صناعية أخرى لتوزيع المناطق الصناعية بدلا من تركيزها فى منطقتى حيفا وتل أبيب . وقد أنشئت فيها محطات كهربية لهذا الغرض .

«(هـ) ستساعد هذه المنطقة على استيعاب عدد كبير من السكان ، الأمر الذى يخفف الضغط على المناطق الشمالية ويساهم فى تعمير النقب .

٣ - ميناء ايلات :

استولت اسرائيل على الطرف الجنوبي من صحراء النقب فى عام ١٩٤٨. ووطدت أقدامها على ساحل خليج العقبة لتجعل منه منفذا لها الى آسيا وافريقية ، ولكن العرب أغلقوا مياه الخليج فى وجه الملاحه الاسرائيلية ومنعوا مرور السفن من مدخل الخليج عند جزيرة تيران، لذلكبقى الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة مشلولا حتى عام ١٩٥٧ عندما انتهت معارك سيناء وجاءت القوات الدولية ورابطت فى المنطقة وضمنت لاسرائيل المرور عبر خليج العقبة .

ويبلغ طول الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة ١٠ كم وكان معروفا فى السابق باسم أم الزشراش ولكن اليهود عادوا الى التسمية القديمة ، ووجدوا أن المكان يدعى (ايلة) وهو وارد فى كتبالتاريخ العربى القديم، بوقد قامت حكومة اسرائيل بمحاولات جبارة للمحافظة على هذا الساحل مفتوحا للملاحه وتدخلت الحكومة الأمريكية وغيرها من الدول فى هذا الموضوع ، وأيدت اسرائيل فى المرور .

وقد بذلت اسرائيل مساعى كبيرة لتحويل ايلات الى ميناء عالمى والاستعاضة به عن قناة السويس لنقل البضائع والبتترول من آسيا وافريقية الى أوروبا ، وهى فى الوقت الحاضر تقوم بالمشروعات اللازمة لتوسيع شبكة المواصلات بين ايلات وساحل البحر الأبيض المتوسط كما تسعى الى جذب أنظار الشركات العالمية لكى تشترك فى هذه المشروعات .

حالة الميناء وتحسينه :

تزداد مدينة ايلات اتساعا ، ومن المتوقع أن يصبح عدد سكانها ١٠ آلاف نسمة ، وهذا يوفر الأيدى العاملة لخدمة الشحن والتفريغ بدلا من احضار العمال من بئر سبع ؛ وقد تم انشاء عدد كبير من المطاعم والمساكن للمساعدة فى استيعاب السكان ، كما تم رصف الميناء والطريق المؤدى اليه من بئر سبع كى تسهل عمليات النقل من الميناء واليه . وقد عمدت اسرائيل الى توسيع قطر أنابيب المياه الآتية من بئر أورا الى ٨ بوصات بوزلك لمواجهة تزايد السكان بعد ازدياد المشروعات العمرانية ، وهناك خط أنابيب آخر آت من (بونفاطا) قطره أيضا يعادل ٨ بوصات .

ويجرى العمل فى اقامة مستودعات لحزن الفوسفات غير المعبأة مما

سيساعد على ازدياد الكمية المصدرة حتى تصل الى ١٠٠ ألف طن في السنة وتوجه النية الى زيادة صادرات الفوسفات عن طريق هذا الميناء الى مليون طن في السنة .

وقد قام قسم الطيران المدني في وزارة المواصلات بتركيب فئار فوق فئلق ايلات الءءءء لارشاء السفن ، وفعطى هذا الفئار ضوءا لونه أخضر وأبيض كل ٥ ثوان ومدى شعاعه ٤٠ كم ، هذا وقد أنفقت الحكومة الاسرائيلية مبلغ مليونى ليرة لتحسين هذا الميناء . وفيما يلى أهم ما أءخل عليه من تحسينات :

(أ) تزويده بمعدات ميكانيكية لنقل البضائع كما تم تزفيت منطقة الميناء .

(ب) تزويده بمواعين لتسهيل الشحن والتفريغ .

(ج) ازدياء طول لسانه بحيث أصبح يسمح بمرور سفينتين فى وقت واحد : الأولى من حمولة ٧٠٠ طن ، والأخرى من حمولة ٢٥٠٠ طن .

(د) بناء بعض المخازن فيه وتزويد أحدها بأجهزة تكييف للتبريد كما وصلت الى الميناء معدات جديدة عبارة عن ٣ (رافعات ونش) أحداها قدرتها ٢٠ طنا والأخريان قدرة كل واحدة منهما ١٠ أطنان ، كما وصلت آلات للشحن والتفريغ و ٣ جرارات ، ووصلت أيضا رافعة قدرتها ٤٥ طنا .

وكذلك أءقلت تحسينات على ميناء البترول ، فقد تم مد أنابيب جديدة ذات قطر أوسع داخل البحر حتى مكان رسو السفن وبذلك زاء معدل التفريغ من ناقلات البترول . كما زيد عءء خزانات الوقود التى فى منطقة الميناء مما سيزيد فى استيعابها وذلك بعء زيادة قطر الأنابيب الى ١٦ بوصة .

وقء أفاءت أيضا الأنباء أنه جرى فى أوائل عام ١٩٦٠ فى منطقة ميناء البترول بناء خزان للوقوء ، كما تتخذ الاجراءات لزيادة امكانية الضخ من الخزانات الأولى الى خط النفط الكبير .

وقء تم أيضا تركيب جهاز ضخ لتفريغ البترول من ناقلات الزيت الى مستوءعات الميناء ، ويستطيع جهاز الضخ هذا تفريغ (٣٥٠٠) طن من البترول فى الساعة بدلا من الأجهزة الحالية التى تفرغ ١٥٠٠ طن فقط مما سيوفر آلاف الدولارات .

ويقسم الميناء حاليا الى الأقسام الآتية :

(أ) القسم الجنوبي وهو ميناء البترول وتصل اليه السفن التى تحمل البترول الخام الذى يءفع الى معامل التكرير بحيفا .

(ب) القسم الشمالى وهو الميناء الخاص بشحن وتفريغ البضائع .
(ج) القسم الأوسط وهو المنطقة ما بين الميناءين ويتم فيه تخزين البضائع .
ويجرى العمل على إنشاء رصيف طوله ٥ كيلومترات وعرضه ٢٠٠ م .
الى الجنوب من الرصيف الحالى وعليه صفان من المستودعات وينقسم
ثلاثة أرصفة هي : رصيف بترول ورصيف بضائع ورصيف آخر
احتياطى . كما أن هناك ميناء صيد ورصيف رياضة وسباحة .

نشاط ميناء ايلات :

استنادا الى المعلومات الصادرة عن وزارة الزراعة الاسرائيلية بلغ
وزن الصادرات والواردات خلال النصف الأول للسنة المالية ٥٩/٦٠ مقدار
٦٩ ألف طن ، وهذا الرقم يزيد بمقدار ٥٢٢ره طنا على رقم السنة المالية
٥٨/٥٩ .

وهناك على الأقل ثلاث شركات ملاحية تعمل بواخرها بانتظام بين
ايلات والساحل الشرقى لافريقية ، وهناك خط منتظم تبخر بواخره التى
تبلغ حمولتها (٢٥٠٠) طن من ميناء ايلات مرة كل أسبوعين .

وأهم خطوط الملاحة البحرية من ايلات هي :

- (أ) خط ايلات جيپوتى - مومباسا - مدغشقر - دوريان (وهو
للشحن) .
(ب) خط ايلات جيپوتى - بورما - الفلبين - اليابان (وهو للشحن
أيضا) .

واحتفل بتاريخ ٦٠/٢/٣ فى ميناء حيفا بتدشين سفينة جر جديدة .
للعمل فى ميناء ايلات ، وتبلغ قسوة هذه السفينة ١٠٥ من الأحصنة .
البخارية وقد قامت بصنعها (الشركة الاسرائيلية لتصليح السفن فى
حيفا) ويبلغ طول هذه السفينة ١١٩ من المتر وعرضها ٣٩ من المتر .
وسرعتها ٩ عقد فى الساعة ، وقد استغرق صنعها مدة ٥ أشهر وقدرت .
تكاليف بنائها بـ ٤٠ ألف ليرة :

٤ - ميناء تل أبيب - يافا :

يتألف الميناء من قسمين : أحدهما شمالى و (كان يدعى ميناء تل
أبيب) وهو ملك شركة مارين ترانسيت المحدودة وهى التى تديره .
والآخر جنوبى (كان يدعى ميناء يافا) وهو ملك الحكومة ولكنه يدار من
قبل الشركة السابقة المذكورة ، وليس فيهما أحواض عائمة أو أية وسائل
لاصلاح السفن .

القسم الشمالى (ميناء تل أبيب) :

أنشئ هذا الميناء فى سنة ١٩٤٤ بواسطة شركة خاصة أنشأتها الهيئات اليهودية باسم شركة مشروعات البحر (مفعالى - يام) وقد اشتركت فيها بلدية تل أبيب والوكالة اليهودية وحدد رأسمالها بمقدار ربع مليون جنيه استرلينى ، وقد وافقت حكومة الانتداب البريطانى على مشروع انشاء الميناء برغم أن الاشراف على الموانى وانشائها ومراقبتها من أهم واجبات الحكومة المسئولة عن الأمن ومنع التهريب .

وكان السبب الرئيسى الذى دفع اليهود الى انشاء ميناء تل أبيب ، هو أن الميناءين الرئيسيين فى ذلك الوقت (حيفا ويافا) كانا تحت مراقبة العرب وكان العمال والموظفون العرب هم الذين يديرون العمل فيهما وكان من المستحيل على اليهود أن يهربوا شيئاً من الأسلحة أو المهاجرين أو المواد الحربية الى البلاد ، وقد حدث مرة أن قام العرب باتلاف قسم من البضائع اليهودية فى ميناء يافا فاتخذ اليهود هذا الحادث حجة للمطالبة بانشاء ميناء خاص بهم وقد بوشر فى الحال انشاء الميناء واستحضرت له الآلات الرافعة والزوارق والقوارب وأنشئت المستودعات والمكاتب .

منشآت الميناء :

ميناء تل أبيب على الساحل الرملى الممتد بين المدينة ونهر (يركون) وقد اختير هذا المكان لقربه من المواصلات ووجود مناطق واسعة من الأراضى الى جواره . أما الساحل فليس فيه أية مزايا طبيعية ولا تستطيع السفن الاقتراب منه . وكذلك القوارب والمراكب لأن المياه هناك ضحلة قليلة الغور ، ولذلك فقد أنشئ رصيفان على شكل حاجزين يؤلفان حوضاً فى وسطهما لوقوف الزوارق وشحن أو تفريغ البضائع وتبلغ مساحة حوض الحاجز الشمالى ١٤ ألف متر مربع ، أما الحاجز الجنوبى فإنه يحيط برقعة واسعة من المياه تبلغ مساحتها ٤١٥٠٠ متر مربع ويستعمل الحاجز الشمالى لنزول الركاب والجنوبى للبضائع .

وفى منطقة الميناء ٤ مستودعات ضخمة تشغل مساحة من الأرض مقدارها ٩٢٠٠ متر مربع ، والى جوارها منطقة مكشوفة لوضع البضائع تبلغ مساحتها ٣٥ ألف متر مربع، وفى الميناء ١٩ آلة رافعة ويرتبط ميناء تل أبيب بثلاثة طرق تتصل بالطرق الرئيسية فى جميع أنحاء البلاد ويستطيع الميناء أن يستقبل سنوياً ٤٠٠ ألف طن من البضائع .

القسم الجنوبي (ميناء يافا) :

يعتبر من أقدم موانئ العالم ، وقد كانت سفن الفلسطينيين تخرج منه قبل ٣٠٠٠ سنة لتجسوب حوض البحر الأبيض المتوسط . وهو عبارة عن حوض طبيعي يتألف من لسان داخل البحر تحيط به الصخور وتمتد في عرض البحر لتخفف من حدة الأمواج والعواصف .

وتتألف المنطقة البرية المجاورة للميناء من جبل مرتفع عليه المدينة القديمة وتمتد بين الجبل والبحر رقعة ضيقة من الساحل هي التي تشكل رصيف الميناء والتي عليها منشآته ، أما حوض الميناء فانه يصلح لاقتراب الزوارق والمراكب الشراعية والسفن الصغيرة ولكنه لا يصلح لوقوف السفن على الشواطئ ، بل تبقى على بعد ميل من الساحل وتقوم القوارب بنقل البضائع والركاب الى الشاطئ .

منشآت الميناء :

قامت السلطات البريطانية باصلاح الميناء فجففت قسما كبيرا من مياه البحر وأقامت سدودا عريضة بين الصخور وأصبح في وسع بعض السفن الاقتراب الى مسافة ٥٠٠ م من الساحل ، ويبلغ عمق المياه عند الرصيف ٣ أمتار ويتألف الميناء من ثلاثة أقسام هي :

(أ) **الرصيف الرئيسي :** وطوله ٦٠٠ م وتقوم الى جواره مكاتب الميناء وهو يستعمل لنزول الركاب وشحن الموالح (الحمضيات) .

(ب) **رصيف (بركة القمر) :** وطوله ٥٠٠ م ويستعمل لشحن البضائع وتفريغها والى جواره مستودعات ضخمة واسعة مساحتها (١٧٢٨٠ م^٢) وعددها ٦ عنابر كبيرة طول كل واحد منها (١٧٠ م) وعرضه (٥٠ م) ، وهي تمتد من منطقة الميناء متجهة الى الجنوب على امتداد الساحل وتربط بينها طرق معبدة تتصل بالطريق الرئيسي الذي يمر من تحت جسر الملك فيصل الى القدس وبقية البلاد .

(ج) **رصيف البترول (الكازخانة) :** وهو الى الجنوب على مسافة كيلومترين من الميناء الرئيسي ، ويجرى فيه تفريغ البترول ونقله الى مستودعات كبيرة ومخازن خاصة محصنة يحيط بها جبل يقيها الغارات .

وفي ميناء يافا محطة اذاعة قوية للاتصال بالسفن الاسرائيلية وخصوصا سفن الصيد ، كما أن في الميناء فانارا قويا له برج في أعلى قمة جبل يافا ، وفي أطراف الميناء ثلاثة فئارات عائمة لارشاد السفن .

أعمال الميناء :

كان ميناء يافا يقوم باستيعاب نصف أعمال الشحن والتفريغ في البلاد ، أما الآن فقد تركزت معظم أعمال التصدير والاستيراد في ميناء حيفا ، ويستطيع ميناء يافا أن يقوم بشحن وتفريغ (٢٥٠) ألف طن من البضائع سنويا . وفي عام ١٩٥٧ شحن من ميناء يافا ٣٦ ألف طن وأفرغ فيه ٣٥ ألف طن ، وكان يعمل في الميناء (٢٥٠) عاملا ، وكان في الميناء عام ١٩٥٨ (٤) رافعات : الأولى من حمولة ٥ أطنان ، والثانية من حمولة ٣ أطنان ، وكلتا الرافعتين الأخريين من حمولة (طنين) ، كما أن في الميناء مراكب لتقل البضائع من السفن الى البر ، و ١٠ قوارب يستطيع كل قارب منها أن ينقل من ١٦ - ٣٦ طنا .

ازدياد حركة السفن في ميناء تل أبيب ويافا :

جاء في النشرة التي أصدرتها دائرة الموانئ الاسرائيلية بتاريخ ١٩/٤/١٩٦٠ أنه في خلال السنة المالية ١٩٦٠/٥٩ بلغ مجموع البضائع التي دخلت ميناء يافا وخرجت منه ٢١١ ألف طن مقابل ١٨٢ ألف طن في العام السابق وأن البضائع التي مرت بميناء تل أبيب بلغت ٢٢٩ ألف طن مقابل ١٨٩ ألف طن في العام السابق .

وجاء في النشرة أيضا أن ٩٦ ألف طن من البضائع مرت بميناء يافا وعملت فيه ٧٩ سفينة كما مرت بميناء تل أبيب ٢٢٣ ألف طن من البضائع وعملت فيه ١٠٢ من السفن خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٦٠ .

٥ - موان أخرى :

على الساحل الاسرائيلي عدة أماكن صالحة لاقتراب السفن ، بعضها مزود بالآلات اللازمة لشحن البضائع وتفريغها على مقاييس ضيقة ، ولذلك فإن هذه الأماكن لا تعتبر موانئ بالمعنى الصحيح وخاصة أنه قد أغلق بعضها وأهم هذه الموانئ :

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (أ) ميناء عكا . | (هـ) ميناء قيسارية . |
| (ب) ميناء عتيلت . | (و) ميناء بيتا . |
| (ج) ميناء جبعات أولجا . | (ز) ميناء مجدل عسقلان . |
| (د) ميناء مخمورت . | |

الطيران اليهودى فى فلسطين قبل قيام اسرائيل

بدأ اهتمام اليهود فى فلسطين بالطيران منذ سنوات طويلة وذلك عندما وصل الى البلاد عدد من المهاجرين اليهود الأوربيين الذين كانوا يعملون فى شئون الطيران فى بلادهم . وفى عام ١٩٣٥ تآلفت هيئة يهودية للاهتمام بشئون الطيران بإشراف الوكالة اليهودية والهستدروت والمنظمات اليهودية الأخرى فتقرر انشاء ناد رياضى لشئون الطيران . وكانت القوانين التى وضعتها فى ذلك الحين حكومة الانتداب البريطانى تمنع الأفراد من اقتناء طائرات أو العمل فى الشئون الجوية خوفا من استعمالها كسلاح للاضطرابات الطائفية بين العرب واليهود .

واستطاعت الوكالة اليهودية الحصول على اذن خاص من حكومة لندن بإنشاء هذا النادى مع تحديد أهدافه وأنظمته وهى :

- (أ) اعتبار الطيران رياضة للشباب اليهود فى فلسطين .
- (ب) تدريب الشباب اليهود على الطيران الشراعى .
- (ج) تدريب الشباب اليهود على التحليق فى الجو بطائرات ليست مسلحة من طراز (بريموس) تمهيدا لاستغلالهم فى الطيران المدنى فى المستقبل .

وواضح من هذا البرنامج أن الصهيونيين كانوا يدربون طيارين يهودا للأفادة بهم فى صراعهم مع العرب .

ثم أنشأ هذا النادى شركة طيران محلية واشترى لها ثلاث طائرات صغيرة ذات مقعدين للقيام برحلات محلية وتدريب الشباب على أعمال الطيران . وبدأت تقسم برحلات بين حيفا وتل أبيب وكانت شركة (ايرفرانس) الفرنسية هى المشرفة عليها اذ زودتها بعدد واف من الخبراء فى أعمال التدريب وهندسة الطيران .

وفى عام ١٩٤٧ أصبح لدى هذه الشركة نواة جوية قادرة على القيام بأعمال الطيران المدنى فقد كان لديها (٧) طائرات بالإضافة الى ١٦ طائرة شراعية وبلغ عدد الذين يتدربون على أعمال الطيران ١٤٧ عضوا .

وقد سجل ناتانال لورك فى كتابه « حد السيف » The Edge of the Sword دور الطيران اليهودى فى حربه مع العرب سنة ١٩٤٨ .

وبعد الاستيلاء على مدينة حيفا جرى استغلال مطارها الذى كان وقتئذ فى يد الجيش ، وقد تم وضع ادارة اسرائيلية مدنية له . ومنذ ذلك الوقت بدء بتنظيم « قسم الطيران المدنى » الذى اتسع نطاقه فيما بعد .

وبادرت الحكومة الاسرائيلية بعد انشائها الى تأليف شركة طيران مدنية كبيرة برأسمال قدره ٣ ملايين ليرة اسرائيلية وأطلق على هذه الشركة اسم « آل - عال » ، وتسعى اسرائيل اليوم أن تحتل مكانة مرموقة في جهاز الاتصال الجوي الدولي عن طريق طيرانها المدني الذي يعتبر موردا هاما للعملة الأجنبية عدا كونه فرعا يستوعب آلاف العمال من ذوي المستوى الفنى العالى .

أقسام المواصلات :

تنقسم المواصلات الجوية فى اسرائيل قسمين :

- (أ) مواصلات وخطوط جوية خارجية تربط اسرائيل بالعالم الخارجى وتشرف عليه بصورة رئيسية شركة « آل - عال » .
- (ب) مواصلات وخطوط جوية داخلية وتشرف عليها شركة « اركيا » .

١ - شركة « آل - عال » :

تأسست شركة « آل - عال » عام ١٩٤٩ وبدأت رحلاتها الجوية الأولى الى المناطق القريبة المجاورة لاسرائيل مثل قبرص وتركيا واليونان، وفى صيف العام نفسه دشنت أولى رحلاتها الى أوروبا بطائرات « سكاى ماستر Sky-Master » . وتملك الحكومة ٦٧٪ من أسهم هذه الشركة كما تملك شركة « اركيا » ٥٪ من الأسهم وما تبقى وقدره ٢٨٪ من الأسهم ملك لمؤسسات عدة فى البلاد . وتمثل هذه الشركة ذراع الدولة فى المواصلات الجوية كما أن الرأى الحاسم فيها يعود الى الحكومة .

رأسمال الشركة وتوزيعه الحالى :

تبلغ القيمة الحالية لأسهم شركة آل - عال ٤٧ من مليون الليرة توزع على الشكل التالى :

- (أ) الحكومة ٣٤ من مليون الليرة .
- (ب) زيم ٣٥ من مليون الليرة .
- (ج) كيرين هايسود « الصندوق التأسيسى » ٦ من مليون الليرة .
- (د) الهستدروت ٧٥ ألف ليرة .
- (هـ) كيرن كايمت « الصندوق القومى اليهودى » ٤٠ ألف ليرة ، وقد بلغ ما أنفق عليها حتى عام ١٩٥٨ (٥٠ مليون ليرة) .

طائرات الشركة :

كانت شركة « آل - عال » في بدء تأسيسها تستعمل ٦ طائرات من طراز « كوماندو » و « داكوتا » ، ثم بدأت بتشغيل طائرتين من طراز « سكايماستر » وفي عام ١٩٥٠ أخذت تبتاع طائرات من طراز « كونستلشن » وأصبح لديها عام ١٩٥٣ أربع طائرات من هذا الطراز .

وبرغم اتساع أعمال الطيران في العالم لم تستطع الشركة الصمود أمام منافسة الشركات الأخرى لها دون تغيير طائراتها . فقد قررت ابتياع ثلاث طائرات من طراز « بريتانيا - بريستول » وهكذا غدت شركة « آل - عال » إحدى الشركات الأولى التي استخدمت هذا النوع من الطائرات ، وعلى أثرها ضربت رقما عاليا في سرعة مواصلاتها وفي عدد رحلاتها عبر الأطلسي .

وفي عام ١٩٥٨ سهلت لها الحكومة البريطانية ابتياع طائرة رابعة من هذا النوع فقدمت لها قرضا قيمته ١٧ من مليون الدولار يسدد على فترة خمس سنوات . وتبلغ سرعة هذا النوع من الطائرات « بريتانيا - بريستول » ٦٥٠ كم في الساعة ، وتتسع لـ ٩٠ راكبا ، ويبلغ طولها ٤١ م ، وهي مزودة بمحرك نفاث ، وليس لها ضجة ، وستدخل بريطانيا عليها بعض التعديلات حتى تصبح سرعتها بين (٧٥٠ - ٨٠٠) كم في الساعة .

وفي أوائل عام ١٩٦٠ اجتمع مجلس الادارة وبحث موضوع شراء طائرتين نفائتين جديدتين لاستعمالهما ويبلغ ثمنهما مع قطع الغيار اللازمة لهما ١٨ مليون دولار .

مدارس الطيران والطاقة البشرية العاملة في الشركة :

عندما تأسست « آل - عال » كان ٧٥٪ من موظفيها ومستخدميها من الأجانب ، ثم قامت الشركة عن طريق قسم التدريب فيها بتدريب أفواج من الطيارين والمستخدمين في أعمال الطيران وصيانة الطائرات وسرعان ما استبدل بمعظم الموظفين والمستخدمين الأجانب غيرهم من الاسرائيليين حتى انتهى الأمر بتسليم الاسرائيليين جميع مناصب الشركة الرئيسية ، أما الاجانب الذين مازالوا يعملون في خدمة الشركة حتى عام ١٩٦٠ فهم أولئك الذين تعاونوا معها تعاوننا وثيقا وقدموا لاسرائيل أجل الخدمات في أثناء معركة سيناء .

عجز الشركة ووضعها الاقتصادي :

بلغ العجز في ميزانية الشركة خلال عام (١٩٥٩ - ١٩٦٠) (٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، فقد قدر دخلها في ذلك العام

بـ (٣٥٣٠٠٠٠٠٠ ر) ليرة على حين بلغت المصروفات (٤٠٧٠٠٠٠٠ ر)
ليرة . وقد غطت وزارة المالية من هذا العجز مبلغ (٣٠٠٠٠٠٠ ر)
غيره على حين يظل هناك عجز يقدر بـ (٢٤٠٠٠٠٠ ر) ليرة .

أما الوضع الاقتصادي لهذه الشركة - كما ورد في تقريرها
السنوي - فهو كما يلي :

ان قيمة المعدات التي فيها زادت من ٢٦ مليون الى ٩٩ مليون ليرة ،
وقد هبطت الخسارة في أعمالها المختلفة من (١٣٦٠٠٠٠ ر) ليرة في
مارس عام ١٩٥٨ الى (٣٤٠٠٠٠ ر) ليرة في الشهر نفسه من عام
١٩٥٩ ، وقد بلغت تعهداتها لآجال طويلة مبلغ ٢٣ مليون ليرة في
نهاية مارس سنة ١٩٥٩ مقابل ٢٧ مليون ليرة في مارس سنة ١٩٥٨
وزادت ديونها لآجال قصيرة من (٢١٤٠٠٠٠ ر) الى (٢٤٥٠٠٠٠ ر)
ليرة ، وبذلك لم يحصل تبديل يذكر على وضع الشركة اذ كانت هذه
الديون سنة ١٩٥٨ تبلغ (٤٨٧٠٠٠٠ ر) ليرة مقابل (٤٧٧٠٠٠٠ ر)
ليرة سنة ١٩٥٩ .

خطوط الشركة ونشاطها الدولي :

تعتبر «العال» شركة طيران دولية اذ تعمل على خطوط بعيدة المدى .
فتقوم بربط اسرائيل جويا بأوروبا وأمريكا وأفريقية . وقد احتفلت بعيد
ميلادها العاشر في عام ١٩٥٩ ، ونوه المدير العام للشركة في حديثه بأن
جميع مستخدمي وطيارى الشركة هم الاسرائيليون وقال : ان طول
الخطوط التي تعمل عليها أصبحت (٣٦٠٠٠) كم وان إيراداتها السنوية
تبلغ ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وأشار الى أن الحكومة ستواصل دعمها
بكل ما تحتاج اليه .

فقد ازدادت مؤخرا أعمال الطيران التي تقوم بها الشركة الى جنوبى
افريقية وغالبا ما تحجز التذاكر قبل عدة أسابيع وازدادت أيضا الرحلات
الجماعية المنظمة الى تلك المنطقة .

وقد بدأت الشركة ببيع تذاكر سفر على خط (نيويورك - أوروبا)
بالاشتراك مع شركة (أورناوس دى ماميكو) فى المكسيك . كما تقرر أيضا
أن تقوم الشركتان بدعاية مشتركة واسعة فى المكسيك وأن تنظم أعمال
الشركتين بالتعاون التام . والشخص الذى يسافر من المكسيك على طائرة
شركة (أورناوس) يكون مرتبطا أيضا بجدول سفر شركة (آل - عال)
الاسرائيلية فى نيويورك . فيتابع سفره الى أوروبا أو الى اسرائيل على
طائرات شركة « آل - عال » .

١ - الطائرات التي حصلت عليها شركة (آل - عال) :

في عام ١٩٥١ حصلت الشركة على ٣ طائرات (لوكهيد كونستليشن) ذات أربعة محركات بموجب قرض تشيز بنك . وقد عملت هذه الطائرات عبر أوروبا الى نيويورك ذهابا وإيابا . وهي تتسع لـ (٥٨) راكبا و (١٢) ملاحا للطيران البعيد المدى .

كما حصلت عام ١٩٥١ على طائرتين من طراز (كونسول) ذات محركين للتدريب . وكان لديها سنة ١٩٥٣ عدد (٥) طائرات (كورتيس كوماندوس ٤٦) لأغراض الطيران القصير المدى (٢٨ راكبا وأربعة ملاحين) .

وفي يونيه سنة ١٩٥٤ حصلت على طائرة (لوكهيد كونستليشن) وذكرت سجلات الطيران المدني سنة ١٩٥٣ انها نملك ٤ طائرات (كونستليشن) وأنها اشترت طائرة خامسة (كونستليشن) من شركة B.O.A.C. خطوط الطيران البريطانية عبر البحار .

وبتاريخ ١٩٥٥/٧/٢٧ احترقت احدى طائراتها من طراز كونستليشن . وقد اشترت ٣ طائرات (سوبر كونستليشن) كان من المقرر تسليمها سنة ١٩٥٥ .

بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٥ حصلت على طائرتين من نوع (بريتانيا) كما حصلت على طائرتين نقل (فايكنج) .

- بتاريخ ١٩٥٧/١/٨ حصلت على طائرتين من نوع « داكوتا » .

- بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٠ نسلمت طائرة واحدة من نوع «برينانيا»

- بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ تسلمت طائرة نفانة (بريستول) .

- هذا الى جانب الطائرات الأجنبية التي تسنأجرها للعمل على خط جنوب افريقية وخط نيفوسيا الجديد .

- بلغت قيمة صفقة قطع الغيار لطائرات (بريتانيا) التي اشترتها في أغسطس سنة ١٩٥٩ ما يزيد عن مليون ونصف المليون من الجنيهات الاسترلينية .

- تمت محادثات بين المدير العام لشركة (آل - عال) وادارة مصنع بريستول بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢ بشأن تصليح محركات طائرات بريتانيا في معهد فحص الطائرات في اللد بدلا من تصليحها في بريطانيا .

- سعت الشركة بعد مفاوضات جرت في نيويورك مع سلاح

الطيران الأمريكي لشراء اختراع لاصلاح المحركات الصغيرة لطائرات الكوماندو .

وكانت الشركة قد وقعت اتفاقا بتاريخ أكتوبر لشراء مصنع لتصنيع المحركات (داكوتا ، سكايماستر ، كونستليشن) بلغت تكاليفه ٣٠٠ ألف دولار وسيتم نقله من فلوريدا لاسرائيل .

٢ - شركة راكيا Arkia Israel Inland Airlines Ltd.

تعمل طائرات هذه الشركة على خطوط محلية داخل اسرائيل وقد أسست سنة ١٩٥٠ بأشراف وزارة المواصلات وبالاشتراك بين الهستدروت (التي كانت صاحبة شركة افرون) وبين شركة العال ، وكانت الغاية الأساسية من تأسيسها تنظيم خدمات جوية لميناء ايلات .

وكانت تحت تصرف الشركة عند تأسيسها طائرتان من طراز (كوماندو ٤٦) ، وبالنظر لاشتداد الحركة الى ايلات زادت من عدد طائراتها ، وحتى سنة ١٩٦٠ كانت تمتلك :

٤ طائرات داكوتا

١ طائرة كونسول

٣ طائرات رابيد

٢ طائرة بيش كرافت

٤ دي - س - ٣ س

وقد طلبت مؤخرا ثلاث طائرات هليوكوبتر من نوع (اكوييت - ٣) وبنت مطارا في شمال تل أبيب يصلح لهبوط مثل هذه الطائرات ، وأهم خطوطها :

(أ) خط اللد - بئر سبع - ايلات .

(ب) خط تل أبيب - حيفا - ماهانيم (الجليل) .

(ج) خط تل أبيب - ايلات

٣ - شركة طيران (افيتور) الاسرائيلية :

أنشئت في سنة ١٩٥٧ واسمها الكامل (تشار ترافيتور) . وكان في البدء تحت تصرفها طائرة واحدة من طراز « دوث » تحتوي على عشرة مقاعد .

ثم حصلت الشركة على طائرة أخرى من طراز « كونسول » ذات أربعة مقاعد . وتقوم الشركة برحلات على حسب الطلب في سماء البلاد وفي خارجها ، وتقوم أيضا بالبحوث الجوية وتدريب الملاحين المدنيين .

المطارات في اسرائيل

يرجع تاريخ انشاء المطارات في فلسطين الى ما قبل الحرب العالمية الثانية عندما وجدت الحكومة البريطانية أن فلسطين قد تؤدي دورا في الصراع الدولي ، وأنها ستصبح حلقة اتصال بين أقطار الشرق الأوسط ، لذلك بادر البريطانيون الى انشاء عدة مطارات مدنية وعسكرية في وقت واحد ، وكانت الطائرات المدنية والعسكرية تهبط في مكان واحد .

وعندما قامت اسرائيل أصلحت هذه المطارات وجهزتها للخدمات وزادت عددها ، وفي عام ١٩٥٢ وضع تنظيم عام للتخطيط العمراني في اسرائيل جاء فيه ان كل مدينة أو مستعمرة كبيرة في اسرائيل قد أنشئ الى جوارها ساحة صالحة لهبوط الطائرات ذات مدرج واحد من الأسفلت يمكن استعماله كطريق عام للسيارات وتحويله في الوقت المناسب الى مطارات .

وأهم المطارات في اسرائيل :

١ - مطار اللد :

وهو مطار مدني دولي لا تهبط فيه الطائرات الحربية . الا في الحالات الاضطرارية ، وهو يشغل مساحة من الأراضي يبلغ طولها من الشرق الى الغرب (٧) كيلومترات وعرضها من الشمال الى الجنوب (٥) كيلومترات ، وتبلغ مساحة الطرق المرصوفة على شكل مهابط للطائرات Run W (٩) آلاف متر مربع ، أما المهابط الرئيسية في المطار فهي (٣) مهابط يضاف اليها مهبط فرعي تقف فيه الطائرات المعطلة للتصليح .

ويبلغ طول المهبط الرئيسي (٣٢٦٠) م وطول المهبط المتقاطع معه (٢٨٣٠) م ، والمطار مزود بأحدث أنواع الأجهزة لتسهيل أعماله وهبوط الطائرات في الليل والنهار .

وقد أنشئت المهابط ورصفت بحيث يمكن أن تهبط عليها الطائرات لضخمة والنفثة كما أزيل الأسفلت واستبدلت به مادة أكثر صلابة منه وضعت على جانبي المهابط مصابيح فسفورية قوية . وهناك كذلك مولد كهربى قوى لتقوية أنوار المطار . كما أن في المطار محطة لاسلكية قوية لخدمة الطائرات والاتصال بالمطارات الأخرى ، ويعتبر المطار ادارة مستقلة يشرف عليها مدير مسئول أمام وزارة المواصلات .

وفي شهر ابريل عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر للطيران الدولي في جنيف وقد اتخذ من جملة مقرراته قرارا يرمى الى اعتبار مطار اللد مركزا للمعلومات عن الطيران وخصص له خط خاص لهذا الغرض .

وبموجب هذا القرار تستطيع جميع مطارات العالم أن تتصل بمطار اللد للحصول على المعلومات المطلوبة . وقد تم الاتفاق مع أحد الخبراء الفرنسيين - ويدعى (ميزن) - وكان مدير مطار مرسيليا سابقا - أن يعمل مستشارا في مشروعات تحسين مطار اللد . وقد وظفت أموال جديدة مقدارها ٦ ملايين ليرة في شركة بيديك في اللد خلال عامي ١٩٥٧-١٩٥٨ وذلك لتوسيع أعمال الشركة ولا سيما بعد شراء الطائرات النفاثة الفرنسية والبريطانية واستعمالها في عمليات الطيران المدني .

مشروع توسيع مطار اللد :

بدأ في أول شهر سبتمبر سنة ١٩٥٩ بشق المدرج الرئيسي الجديد لمطار اللد الذي سيستخدم الطائرات النفاثة الحديثة للمواصلات عبر المحيط ، وقد قال المهندس بروس المشرف على العمل أن طول المدرج الجديد في المرحلة الأولى سيبلغ ٢٧٠٠ م من الكيلومتر ويقضى المشروع بأن يبلغ طوله الكلي ٣ كم وعرضه الكلي ٦٠ م لتناسب طاقته الطائرات النفاثة الحديثة .

ورشة اصلاح الطائرات في اللد :

الى جوار مطار اللد ورشة كبيرة لاصلاح الطائرات اسمها بيديك وهي عبارة عن كلية لهندسة الطائرات تابعة لوزارة المواصلات يتدرب فيها عدد كبير على أعمال اصلاح الطائرات كما أن فيها عدة حظائر للطائرات المعطلة .

وقد جاء في الكتاب السنوي الذي يصدر في بريطانيا والمسمى (جيمس) - وهو يختص بشئون الطيران في العالم - أن ورشة اصلاح الطائرات في اللد تعمل على اجراء التصليحيات والفحوص اللازمة على الطائرات ، وكذلك تقوم باعادة تركيب اجزاء الطائرات على جميع أنواعها (فوكتور - هارفرد - مستير - داكوتا) وغيرها ، كما أفاد أن هذه الورشة تعيد تركيب محركات الطائرات العادية منها والنفاثة . وذكر الكتاب أن المصانع الاسرائيلية تصنع المناطيد منذ عام ١٩٥٧ وأردف ان هذه المصانع بنت مصانع طائرات ماستر وأعلن أن المصانع الاسرائيلية للطائرات تضع المخطط لصنع طائرة شحن نفثة صغيرة الحجم .

مطار ايلات :

هو الى الشمال من مدينة ايلات على بعد كيلو مترين من الساحل على الجانب الغربي من الطريق العام ويتصل بالاسلكي بمطارات اسرائيل الاخرى . بدأ المطار في استقبال الطائرات القادمة من أفريقية وخصوصا من مطار نيروبي، وبالنسبة لاهتمام الحكومة الاسرائيلية بايلات فقد رتبت

رحلات اسبوعية منتظمة بين ايلات والمدن الكبرى في اسرائيل، وقد تم مؤخرا توسيع مدرج الهبوط فيه . وقد مهد حتى عام ١٩٦٠ منه مقدار (١١٠٠) م بالاسفلت مما نشأ عن ذلك امكانية استخدام هذا المطار طيلة أيام السنة .

مطار تل أبيب :

اسمه الرسمي مطار دون هوز. وهو شمال تل أبيب على أرض قرية الشيخ مؤنس على مقربة من شاطئ البحر ، وكانت الأرض التي أقيم عليها المطار معرضا تجاريا ثم تحولت إلى مطار مدني ، ثم حول بعد ذلك إلى مطار مدني وعسكري يستعمل لتدريب الطيارين المبتدئين ومساعدتهم على ركوب الطائرات التي تقوم بأعمال الاستطلاع والاسعاف والرحلات القصيرة . وهذا المطار محطة رئيسية لشركة اركياع .

مطار حيفا :

مطار صغير فيه مهبطان كان يعمل سابقا لخدمة شركة دولية واحدة هي شركة الخطوط الجوية القبرصية وأخيرا خصص هذا المطار للرحلات الداخلية التي تقوم بها شركة اركياع .

مطار مخنايم (الجليل) :

هو شمال روشبيننا قرب الحدود السورية وهو مطار بريطاني قديم فيه مهبطان تستعمله شركة اركياع لتنظيم الرحلات الداخلية .



الجزء الحادى عشر
الصناعة والتجارة والاستثمارات
الإسرائيلية والشرق الأوسط

١ - الصناعة

١ - أهداف الصناعة وتطورها :

كانت برامج الصهيونية تهدف الى توطين يهود العالم في فلسطين وكانت مهمتها الأولى امتلاك الأراضي وتنظيم شئون الزراعة والسياسة والتعليم وتهيئة الجو لتوطين اليهود . فالحركة الصهيونية هي التي خلقت الزراعة اليهودية وكونت المزارع اليهودية في فلسطين ، أما في الصناعة ، فبالرغم من مساعدات الهيئات الصهيونية ، كان العيب ملقى على عاتق الافراد المستثمرين ورجال الحرف والصناعة وحدهم تقريبا .

وقد واجه أصحاب الصناعة اليهودية في فلسطين مشاكل اقتصادية واجتماعية عدة كالحاجة الى عمال أخصائيين مهرة بأجور معقولة ، وكان لقدم المهاجرين من بولونيا وروسيا في العقد الثالث من القرن العشرين نتائج حسنة على توافر اليد العاملة الفنية للحركة الصناعية في اسرائيل ، لأن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من الطبقة المتوسطة وممن يتمتعون بمهارة فنية صناعية . وبدأ هؤلاء بإنشاء صناعات حديثة على نطاق صغير كالمنسوجات وانزبوت وغيرها ، ولكن هذه التجربة الصناعية بالرغم من ضيق نطاقها كانت هامة بالنسبة للصناعات اليهودية لأنها وضعت أساس بناء الصناعة ، وكانت ناجحة ، وأظهرت أهمية دور الصناعة في بناء الوطن اليهودي .

وفي العقد الرابع من القرن العشرين نمت الصناعة بشكل ملموس وساعد على ذلك قدم مهاجرين جدد مما وفر العمال والمستهلكين في الوقت نفسه ، فزاد عدد وحجم المشروعات الصناعية بل أصبح قسم منها ينتج للتصدير لا للاستهلاك فقط كصناعة صقل الماس .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية ساء الوضع في فلسطين المحتلة وتوقف استثمار رؤوس الأموال اليهودية في الصناعات بالإضافة الى صعوبة الحصول على المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة ، الا أن هذه الحرب نفسها سببت فيما بعد نمو الصناعة اليهودية نظرا لصعوبة الاستيراد من أوروبا

بما أن بريطانيا ساعدت الصناعات اليهودية ووفرت لها الحماية كما كانت تعتمد عليها لسد حاجات القوات المحاربة ، فقد كانت الصناعات اليهودية تمتد (٢٠٠) ألف جندي بحاجاتهم ، وكان عدد العمال من اليهود العاملين في الصناعة (٤٣) ألف عامل ، وقد أنشأت بريطانيا في أثناء الحرب العالمية الأخيرة مجلسا اقتصاديا للشرق الأوسط لتسهيل التبادل التجاري وتوافر المواد الخام اللازمة للصناعة وتصريفها ، وقد ساعد هذا المجلس كثيرا في ازدهار لصناعة يهودية .

وبعد قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ واجهت الصناعة مصاعب كثيرة ثم اهتمت اسرائيل جديا بالصناعة بعد قيامها بسنوات معدودة ، وبدأت تبحث في دخل البلاد عن المواد الخام اللازمة لصناعتها على عكس ما كانت عليه حالة الصناعة خلال أيام الانتداب البريطاني عندما كانت فلسطين تستورد جميع المواد الخام اللازمة لصناعتها من خارج البلاد باستثناء صناعات البحر الميت والأسمنت . واعتبرت اسرائيل الصناعة مفتاح الهجرة الجماعية ووسيلة تمكثها من استيعاب أكبر عدد ممكن من السكان وتعوض بها عن صغر مساحتها وضيق امكانيات الزراعة والري فيها .

٢ - مشاكل الصناعة والأزمات الصناعية :

تواجه الصناعة الاسرائيلية مشاكل عدة ، منها ما هو راجع الى المفاطعة العربية ، ومنها ما هو عائد الى عوامل داخلية في اسرائيل ، وأهم هذه المشاكل هي :

(أ) الحاجة الملحة الى المواد الخام :

ان اسرائيل بلد صغير المساحة فقير في المواد الخام اللازمة للصناعة وليس لديه معادن كثيرة أو موارد زراعية تصلح للصناعة على نطاق كبير كالفطن مثلا ، لذا تضطر اسرائيل لاستيراد المواد الخام الضرورية للصناعة من بلاد بعيدة بأسعار عالية ونفقات نقل طائلة مما يزيد من نفقات الانتاج ، وتحاول دوما الحصول على هذه المواد عن طريق عقد اتفاقيات تجارية مع بعض البلاد المصدرة فهي محرومة من منتوجات البلاد العربية التي لا يتطلب نقلها نفقات كبيرة نظرا لقرب المسافة ، بالإضافة الى رخص أسعارها نسبيا .

ومما هو جدير بالذكر أن المواد الخام المستوردة من خارج اسرائيل تشكل في بعض الاحيان ٥٠ ٪ من نفقات انتاج بعض الصناعات ، وقد بدأت اسرائيل منذ اهتمامها بتصنيع البلاد باستثمار المواد الخام اللازمة

الصناعاتها من أراضيها فأقيمت مصانع الفولاذ في عكا ، وأقيمت مناجم النحاس في « تمناع » وأنشئت مصانع كيميائية جديدة في أوروڤ و غيرها للحصول على « فلزات الفوسفات » اللازمة لصناعة مشتقات الفوسفور وبعض المواد الكيميائية الأخرى ، كما أقيمت مصانع الحرير الصناعي التي أنشأها الممول الأمريكي اليهودي (روكوزان) وبدأت إنتاجها لتزويد مصانع اطارات المطاط في اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لها وبذلك توقفت اسرائيل عن استيراد معظم هذه المواد الأولية من خارج البلاد .

(ب) ارتفاع نفقات الإنتاج :

وذلك بالنظر للتضخم الذي تعانيه اسرائيل مما يزيد من النفقات، ولانعدام روح المنافسة، ومما يزيد من الخطورة أن الهستدروت تربط بين مستوى الاجور ومستوى الاسعار في اسرائيل مما يسبب نزاعا دائما بين العمال وأرباب الصناعة ، إلا أنه تجب الإشارة إلى أن الهستدروت اتخذت اجراءات من شأنها تجميد الاجور وعدم رفع نسبتها بالرغم من أن مستوى الاسعار قد ارتفع عما كان عليه ، وقد فضلت الهستدروت أن يهبط قليلا مستوى المعيشة لدى العامل وأن تخفض قليلا تكاليف الإنتاج ليتسنى للصناعة الاسرائيلية أن تزيد من صادراتها إلى خارج البلاد وأن تصمد أمام المنافسة التجارية ، في الاسواق العالمية من ناحية الاسعار .

(ج) عدم توافر الاموال اللازمة للصناعة :

وذلك بالرغم من الجهود التي تبذلها اسرائيل لدى الحكومات الأجنبية والدعائيات الكبيرة التي تقوم بها والاغراء الذي تقدمه لبعض أصحاب رؤوس الاموال الأجنبية لتوظيف بعض أموالهم في المشروعات الصناعية، إلا أنه يجب الاعتراف بأن الاجراءات الكثيرة التي اتخذتها حكومة اسرائيل وبعض الحكومات الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وغيرها قد أدت إلى اجتذاب رؤوس أموال ضخمة تم توظيفها في مختلف المشروعات الصناعية في البلاد ، وأعفت اسرائيل بعض المصانع المنشأة برؤوس أموال أجنبية من ضريبة الدخل أو من جزء منها ، كما سمحت لأصحاب هذه المصانع بنقل أرباحهم كما يشاءون إلى بلادهم بعد أن كانت تفرض قيودا صعبة على ذلك ، وكذلك اتخذت الحكومة الأمريكية من جانبها عدة اجراءات أهمها ضمان رؤوس الاموال الأمريكية ضد أخطار الحرب بمعدل ٩٠٪ منها وذلك بموجب اتفاقية وقعت بين البلدين عام ١٩٥٨ وذلك بعد أن توقف كثير من يهود الولايات المتحدة عن استثمار رؤوس أموالهم في اسرائيل .

(د) الافتقار الى الوقود وغلاء أسعار الكهرباء :

يمكننا القول ان المصانع الاسرائيلية لا تعمل بكامل طاقتها وكان ذلك أحد الاسباب التي تهدد أحيانا بعض الصناعات بالافلاس ، وذلك لأن قلة الاستهلاك المحلي وضعف قوة الشراء الداخلية والمنافسة الأجنبية القاسية التي تلاقيها المنتوجات الصناعية في الأسواق العالمية وعدم وجود أسواق جيدة بالمعنى الصحيح باستثناء بعض الأسواق في البلاد المتخلفة اقتصاديا والتي تمكنت اسرائيل من السيطرة عليها كأسواق افريقية الشرقية وبلاد الشرق الأقصى ، كل ذلك أدى الى صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية الاسرائيلية .

(هـ) صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية :

تحتاج الصناعة في المرتبة الاولى الى الوقود والكهرباء ، ومن المعروف أن اسرائيل لا تستطيع أن تغطي حاجة استهلاكها المحلي من الوقود من انتاجها فقد تمكن الانتاج من تغطية ٧ ٪ من حاجة البلاد ولا تزال اسرائيل تستورد الوقود من خارج البلاد وتنفق سنويا على استيراده من ٣٠-٤٥ مليون دولار ، وقد بلغ استهلاك اسرائيل من الوقود أكثر من (١٥٠) مليون الطن في العام ، استورده من عدة بلاد نائية في كثير من الأحيان كالاتحاد السوفييتي وفنزويلا مما ساعد على ازدياد تكاليف الوقود ومن ثم ازدادت تكاليف الانتاج الصناعي .

أما بالنسبة للقوى الكهربائية فقد أقامت اسرائيل محطات جديدة وأصبحت تسد حاجة مصانعها من الكهرباء اللازمة لها الا أن نفقات انتاج الكهرباء تعتبر باهظة وارتفاع أسعار الكهرباء والوقود يؤثر على نفقات الانتاج وأجور المواصلات وخصوصا المواد الخام الثقيلة كألاح البحر الميت ومعادن النقب وغيرها .

(و) ضعف القيمة الاضافية للمنتوجات الصناعية :

ان نسبة العمال في المصانع قليلة بالنسبة لرؤوس الأموال المستثمرة في البلاد وكما أن القيمة الاضافية في الانتاج الصناعي قليلة ، وهي في الصناعة أقل منها في الزراعة ، فهي في الصادرات الصناعية لا تزيد عن ٣٥ ٪ على حين تبلغ في الصادرات الزراعية ٦٠ ٪ ، وقد أشارت التقارير الأمريكية الموضوعة ، بعد دراسة لوضع الصناعات الاسرائيلية ، الى أن ناتج العامل الصناعي ضئيل في اسرائيل ، وعلى هذا الاساس استعانت اسرائيل بالخبراء والفنيين الأجانب لتدريب العمال ، وبمكتب العمل الدولي الذي أنشئ في اسرائيل عام ١٩٥٢ بناء على طلبها ، وقامت الولايات المتحدة

الامريكية بصورة خاصة بتقديم أكثر من (٢٥٠) خبيرا من خبرائها الى اسرائيل وذلك لتقديم المشورة الفنية للمصانع الاسرائيلية ، ولايزال معظم هؤلاء الخبراء في اسرائيل حتى الآن بالرغم من مضي سنوات طويلة على وجودهم في البلاد .

وبالرغم من كل ما تبذله اسرائيل لتذليل العقبات والمشاكل التي تواجه الصناعة الاسرائيلية فان ميدان الصناعة كان يتعرض منذ بدء التصنيع في اسرائيل وحتى هذا التاريخ الى عدد لا يستهان به من الازمات الاقتصادية الحادة : ففي عام ١٩٥٨ اعترضت صناعة المجوهرات أزمة حادة أدت الى تسريح أكثر من ٥٠٪ من عمال بعض مصانع حقل الماس في اسرائيل ، وذلك بسبب كساد تجارة الماس المصقول في الاسواق العالمية وقد تجلت الحالة التي تعانيها صناعة صقل الماس في اسرائيل بأرقام استيراد المواد الخام وتصدير الماس المصقول خلال الربع الاول من عام ١٩٥٨ ، فقد انخفض استيراد الماس الخام خلال هذه الفترة بمعدل ٢٢٦٪ عما كان عليه خلال الربع الأول من عام ١٩٥٧ ، كما انخفض تصدير الماس المصقول خلال هذه الفترة بنسبة ٣٠٪ عما كان عليه خلال الربع الاول من عام ١٩٥٧ .

ومرت صناعة مواد البناء بأزمة حادة لم تعرف اسرائيل لها مثيلا من قبل : فقد تقلصت أعمال البناء بسبب تقلص ميزانية الاسكان العامة لعدم تمكن الوكالة اليهودية من المساهمة بالمبالغ المقررة مما اضطر شركات البناء الكبرى ، كشركة سوليل بونيه وغيرها ، الى تسريح عدد كبير من عمالها بعد أن توقفت معظم أعمال البناء في كثير من أرجاء العالم .

ولم تكن الصناعة المعدنية أحسن حالا من بقية الصناعات الأخرى ، فقد هيمنت على هذه الصناعة أزمة تعود بعض أسبابها الى سياسة الاستيراد الحكومية التي تقضى باستيراد بعض المواد الأولية من دول معينة وبأسعار مرتفعة ، كما أن الضرائب الجمركية المرتفعة المفروضة على هذه المواد المستوردة وكذلك ضريبة المشتريات ، كل ذلك أدى الى ارتفاع تكاليف الانتاج مما أدى الى عرقلة تصدير هذه المنتجات الى الخارج .

وأصيبت المنتجات الكهربائية بنكسة شديدة حيث كان لكساد هذه المنتجات في الاسواق وصرف الشعب النظر عنها أبلغ الأثر على كمية الانتاج وانخفاضه بنسبة ملحوظة ، كما أصيبت صناعة النسيج بأزمة اقتصادية حادة أدت الى افلاس بعض المصانع وتوقف البعض عن العمل كليا أو جزئيا .

وقد رافق هذه الأزمات الصناعية انتشار البطالة بشكل مروع في

البلاد وقيام العمال العاطلين بمظاهرات صاخبة في جميع أنحاء اسرائيل مما أدى الى زيادة القلق من جراء هذا الوضع الاقتصادي السيء .

أما في مطلع عام ١٩٥٩ فقد بدأت أزمة حادة في صناعة النسيج أدت الى اعلان افلاس بعض مصانع النسيج المشهورة في اسرائيل بعد أن عجزت عن دفع ديونها . كما بدأت الأزمة الصناعية تظهر بوضوح خلال شهر مايو ١٩٥٩ في ميدان صناعة صناديق التعبئة فقد واجهت مصانع « كارجال » أزمة حادة حتى لم تستطع تأدية الديون المستحقة عليها لبعض المصارف والبالغة أكثر من مليون ليرة اسرائيلية ، ويؤخذ من بعض المصادر الناطقة بلسان وزارة الصناعة والتجارة أن ديون مصانع كارجال قد تراكت بسبب النفقات الباهظة التي تتحملها المصانع المذكورة في ميدان الادارة والدعاية ، وقد أحدثت الأزمة الناشئة في مصانع كارجال هزة اقتصادية عنيفة في الأوساط الصناعية التي كانت ولا تزال ترى في مصانع كارجال مثلاً أعلى يحتذى به ، ولم ينته موضوع هذه الأزمة الا بعد أن قام مولون أمريكيون بتوظيف مليون دولار في هذه المصانع وذلك بغية مساعدتها على حل أزمتها .

وقد بدأت في نهاية ابريل سنة ١٩٥٩ أزمة جديدة في صناعة صقل الماس مشابهة للأزمة التي نشبت خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب هذه الأزمة الى أن أسعار المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة أصبحت باهظة جداً مما كان من شأنه زيادة تكاليف الانتاج ومن ثم عدم امكانية تصدير كميات الماس المستوردة بعد صنعها وصقلها، ومن المعروف أن في اسرائيل (٦٥) مصنعا لصقل الماس تستوعب أكثر من ٤٠٠٠ عامل .

٣ - توظيف رؤوس الأموال في الصناعة :

ان اسرائيل كدولة ناشئة ترغب أن تجارى الدول العربية المحيطة بها والتي فرضت عليها حصارا اقتصاديا كان له تأثير كبير على عرقلة المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، لهذا رأت أن من مصلحتها أن تعمل على جذب رؤوس أموال أجنبية لاستثمارها في الصناعة وغيرها من فروع الاقتصاد القومي ولاسيما ان امكانيات الجاليات اليهودية في البلاد الاجنبية تساعد على تحقيق هذه الغاية لأن معظم هذه الجاليات ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وغيرها من بلاد المعسكر الغربي تتمتع بأوضاع مالية تحسد عليها ، فهي تقبض بيدها على زمام معظم الصناعات والبنوك والمؤسسات المالية والتجارية في البنوك المذكورة ، وتستطيع أن تمد دولة اسرائيل، الوطن القومي اليهودي ، بالأموال اللازمة لها لتطوير صناعتها وتثبيت أقدامها في منطقة الشرق الاوسط . وقد

تأسس في مايو سنة ١٩٥٠ مركز للاستثمار يتألف من مدير وستة أعضاء
معيّنهم الحكومة وتنحصر وظائف هذا المركز في عدة أمور :

- إعطاء المعلومات بالنسبة لمشاكل الاستثمار في إسرائيل .
- العمل كضابط ارتباط بين المستثمرين والحكومة في مختلف
دوائرها وحل المشاكل المتعلقة بذلك .
- تقرير احتمال أن المشروع أو الاستثمار نافع للبلاد والسماح
بإقامته إذا حقق الأهداف التالية :

- ١ - تحسين قوة البلاد الانتاجية والمساعدة على استيعاب المهاجرين.
- ٢ - تحسين ميزان المدفوعات الاسرائيلي عن طريق تخفيض الواردات
وزيادة الصادرات .
- ٣ - المساعدة على التوزيع المعقول للسكان في جميع أنحاء البلاد .
- ٤ - الزيادة من استغلال الموارد التي في البلاد .

وبموجب قوانين خاصة منح المستثمرون الاجانب والوطنيون تسهيلات
واسعة لاستثمار أموالهم . ومن هذه التسهيلات اعفاء هؤلاء المستثمرين
من ضرائب الاملاك في المدن والارياف لمدة عشر سنوات ومن ضرائب
السلطات المحلية لمدة خمس سنوات كما تساعدهم الدولة في أوقات هبوط
الاسعار بالاضافة الى اعفاء البضائع اللازمة للمشروع الموافق عليه من
الرسوم الجمركية وضريبة الشراء ، ومن ناحية أخرى فان الحكومة تسمح
للأجانب أن يحولوا لخارج البلاد ١٠٪ من رأس مالهم بشرط ألا تتجاوز
هذه النسبة الأرباح التي حصل عليها المشروع في ذلك العام . كما أنه
إذا كان تحويل الاموال يتم على شكل بضائع مصدرة الى الخارج فان الخزينة
تسمح بزيادة النسبة معتمدة في ذلك على كمية العملة الصعبة التي
تكسبها من هذا التصدير .

ويفرض على المشروع الموافق عليه ضريبة قدرها ٢٨ ٪ فقط عن
الأرباح التي يحصل عليها بدلا من ضريبة الدخل العادية وقدرها ٢٥٪ وضريبة
أرباح الشركات وقدرها ٢٨٪ ، وهناك امتيازات خاصة للمستثمرين في
مناطق الانشاء والتعمير : فالحكومة تمنحهم قروض انشاء على شكل معدات
وآلات ورعوس أموال للمشروعات الضرورية ، ويمكن أن تصل القروض
الى ٦٥ ٪ من رعوس الأموال المسموح باستثمارها في المشروع الموافق
عليه . وقد وافق مركز الاستثمار خلال السنوات الثماني الاخيرة على
(٧٩٠) مشروعا منها ٩١ ٪ تعود الى مستثمرين خصوصيين وتمثل مالا
مستثمرا قدره ١٢٩ مليون ليرة اسرائيلية و ١٢٢ مليون دولار وكان ٧٠٪
من هذا المبلغ عبارة عن رعوس أموال أجنبية .

وكان التوسع الرئيسى يظهر بوضوح فى الصناعات النسيجية والأحذية والملابس حيث وظف فى هذه الفروع ما لا يقل عن ١١٥ مليون ليرة اسرائيلية ، كما وظف فى الصناعات الكهربائية وفى التعدين ما لا يقل عن ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية وفى الصناعات الكيماوية ٨٨ مليون ليرة اسرائيلية ، الجدول الآتى يوضح دعوس الأموال الموظفة فى فروع الصحافة خلال السنوات ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ كما يوضح عدد المشروعات الصناعية التى أقيمت خلال الفترة المذكورة :

دعوس الأموال التى وظفت فى المشروعات

السنة	عدد المشروعات	مليون دولار	مليون ليرة اسرائيلية
١٩٥٦	١٤٧	١٦ر٤٠	٦٦ر١٠
١٩٥٧	١٦٣	٣٠ر٠٠	٤٧ر٣٠
١٩٥٨	١٦٤	٤٥ر٩٠	١٢٢ر٦٠

غير أن المستثمرين الاجانب أصبحوا ينفرون من فكرة توظيف أموالهم فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية بالرغم من كل الضمانات التى قدمت لهم من قبل الحكومة الامريكية ، وبالرغم من كل الاجراءات والتسهيلات الممنوحة لهم من قبل الحكومة الاسرائيلية نظرا للأوضاع المضطربة فى هذا الجزء من العالم ، وقد كان من نتيجة اعتداء اسرائيل على سيناء فى خريف عام ١٩٥٦ أن عمد كثير من الأجانب الى تصفية مصانعهم وسحبوا أموالهم الى خارج البلاد مما كان له أثر كبير ووخيم على الاقتصاد الاسرائيلى ، كما أن الانخفاض فى دخل المواطنين الاسرائيليين من جهة وامتصاص الضرائب العالية لكل زيادة قد تحدث فى دخل هؤلاء الافراد من جهة أخرى أثرا تأثيرا كبيرا على مقدار الادخار والاستثمار مما قلل من أهمية مساهمة الاموال الوطنية فى المشروعات الاسرائيلية المختلفة .

ومما هو جدير بالذكر أن الحبير الامريكى المعروف (وليام بريستول) الذى قام باستقصاء اقتصادى فى اسرائيل القى محاضرة تحدث فيها عن العوامل التى تحسول دون اقدام المستثمرين على توظيف أموالهم فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية جاء فيها :

١ - قلة الثروات الطبيعية الكافية .

٢ - ازدياد عدد السكان الذى هو فى معظم الاحيان ازدياد غير منظم وكثيرا ما تصحبه حوادث مفاجئة .

٣ - العداء العربى .

٤ - عقم السياسة الاقتصادية في اسرائيل -

غير ان الجهود التي بذلتها اسرائيل في داخل البلاد وخارجها والاجراءات التي اتخذتها لاجتذاب الاموال الاجنبية اليها كان لها تأثير كبير على حركة توظيف رؤوس الاموال الاجنبية .

ومثلها الرحلات التي قام بها المسئولون في اسرائيل الى مختلف البلاد الامريكية والاوربية

وكذلك توقيع اتفاقية بين اسرائيل وامريكا عام ١٩٥٨ ترمى الى ضمان رؤوس الاموال الامريكية المستثمرة في المشروعات الصناعية الاسرائيلية ضد اخطار الحرب

اجل كان لذلك كله تأثير كبير على اقبال كثير من اصحاب رؤوس الاموال بالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الاخرى على توظيف رؤوس اموالهم في المشروعات الصناعية ، فأقام الممول الامريكى (روكوزان) مصنعا للحريز الصناعى في اسدود بنحو ٢٠ مليون دولار ، وابتاع وولفسون البريطانى ممتلكات شركة شل بعد أن أجريت تصفية أعمالها ، وكذلك قام روتشيلد وجماعة من الممولين الفرنسيين بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الاسرائيلية لتمويل انايب النفط من قطر بوصة بين ايلات وبئر سبع ، كما أن المباحثات بدأت بين المسئولين في اسرائيل والمانيا الغربية لاستثمار رؤوس اموال المانية في المشروعات الصناعية الاسرائيلية . وقد بلغ ما أصاب الصناعة من رؤوس اموال من تأصل المساعدات الامريكية حتى نهاية العمام المالى ١٩٦٠/٥٩ مقدار (٨٩٥) مليون دولار مقابل ٨٠٦ ملايين في ميدان الزراعة و (٤٤٨) مليونا في مشروعات النقل من طرقات وسكك حديدية وبواخر وطائرات وغيرها و (١٣٦٢) مليون دولار في مشروعات البناء والاسكان . وفى سنة ١٩٥٨ أنشأت اسرائيل البنك الصناعى الذى يبلغ رأسماله (٣١) مليون ليرة اشتركت في تأسيسه الحكومة والبنوك التجارية والمؤسسات العامة والاعواسط الصناعية ويمنح هذا البنك ارباب الصناعات القروض الطويلة والمتوسطة الاجل اللازمة لتوسيعها .

وقام وزراء الانشاء والتعمير والصناعة والتجارة والخارجية الاسرائيلية برحلات الى بلاد الشرق الاقصى وبعض البلاد الآسيوية والبلاد الاوربية وبلاد امريكا اللاتينية وبذلوا جهودا كثيرة لاجتذاب رؤوس أموال أجنبية عدة وتم الاتفاق مع بعض الممولين الاجانب فى اليابان على توظيف رؤوس أموال يابانية فى مناجم النحاس والفوسفات ولا تقل رؤوس الاموال اليابانية المذكورة عن ٤ ملايين دولار كما ستستخدم رؤوس أموال بلجيكية فى الصناعات الاسرائيلية بالاضافة الى استخدام

بعض الخبراء من البلجيكيين في المشروعات المذكورة ، وكان وفد يمثل البنوك البلجيكية قد زار اسرائيل واطلع على بعض المشروعات الصناعية وأجرى محادثات مع المسئولين الاسرائيليين حول اقامة بعض المصانع المعدنية الهامة بالاشتراك مع البلجيكيين وستشتمل هذه المصانع على معامل لانتاج الادوات المنزلية ومعامل لانتاج المكابس والمخارط وغيرها ، كما أشارت وزيرة الخارجية الاسرائيلية الى أن يهود أمريكا اللاتينية أبدوا استعدادا كبيرا لتوظيف رؤوس أموال ضخمة في المشروعات الصناعية في اسرائيل .

صناعة مواد البناء :

(أ) صناعة الاسمنت :

ازدهرت صناعة الاسمنت خلال السنوات الاخيرة وارتفع الانتاج سنة ١٩٥٨ عما كان عليه خلال سنة ١٩٤٨ وبلغت نسبة الانتاج في صناعة الاسمنت ومواد البناء الاخرى باستثناء الاخشاب سنة ١٩٥٧ مقدار ٩٦٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام . ويبلغ عدد العمال المستخدمين في هذه الصناعة اكثر من ٨٠٠٠ عامل ، وتبلغ طاقة مصانع الاسمنت الثلاثة التى في اسرائيل اكثر من ١٢٥ ر من مليون الطن سنويا ، على حين لم يزد الاستهلاك المحلى عن ٣٥٪ من الطاقة المذكورة خلال السنوات الخمس الاخيرة ، ولذلك فان صناعة الاسمنت تبحث دوما عن أسواق لتصريف منتوجاتها خارج البلاد ، والجدول التالى يبين انتاج وتصريف الاسمنت خلال السنوات الخمس الأخيرة .

السنة	الانتاج بالاطنان	الاستهلاك المحلى	التصدير بالاطنان
١٩٥٤/٥٣	٤٤٩ر٢٣٢	٣٧٥ر٥٢٣	٧٣ر٧٠٩
١٩٥٥/٥٤	٦٠٣ر٩٢٢	٤٥٢ر٤٣٢	١٥١ر٤٩٠
١٩٥٦/٥٥	٦١٢ر٣٢٤	٤٥٤ر٨٥٠	١٥٧ر٤٧٤
١٩٥٧/٥٦	٦٦٢ر١٢٠	٤٦٠ر٧٢٠	٢٠١ر٤٠٠
١٩٥٨/٥٧	٧٠٥ر٦٠٠	٥٢٠ر٦٠٠	١٨٥ر٠٠٠

ويلاحظ من هذا الجدول ان حركة تصدير الاسمنت قد انخفضت خلال عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ويعود ذلك الى انخفاض الصادرات الاسرائيلية العامة الى تركيا خلال سنة ١٩٥٨ باستثناء الاشهر الثلاثة الاخيرة منه ، ومن المعروف أن تركيا استوردت خلال عام ١٩٥٧ مقدار (١٤٠) ألف طن من الاسمنت على حين لم تستورد خلال عام ١٩٥٨ الا ٤ آلاف طن فقط

(ب) صناعة بعض مواد البناء الأخرى :

أما صناعة حجارة الطوب ، فإنها تجتاز منذ مطلع سنة ١٩٥٨ أزمة حادة بسبب انخفاض الاستهلاك من هذه المادة ، وقد هبطت كمية إنتاج هذه المواد من ٣٤٦٢٢ طنا سنة ١٩٥٤ الى ٢٨٠٩٣ طنا سنة ١٩٥٧

وهناك عدد كبير من معامل البلاط المختلفة يقدر إنتاجها بنحو ٤٥ من مليون المتر المربع من البلاط مع العلم بأن أعمال البناء المحلي لا تستوعب أكثر من ١٥ من مليون المتر المربع ، وقد بدى بإنشاء مصنع لإنتاج البلاط وبعض أحجار البازلت والكوارتز فى طبرية وأطلق عليه اسم « هيمار » وقد بدأ المصنع بالإنتاج فى سنة ١٩٥٩ وتكلف ٨٠٠ ألف ليرة اسرائيلية .

ويقوم مصنعان بصنع الأدوات الصحية ، ويبلغ مقدار إنتاجهما السنوى أكثر من ٢٠٠ ألف قطعة ، ولذلك فإن هذه المصانع تبحث عن أسواق لتصدير منتوجاتها . وقد صدر المصنعان المذكوران سنة ١٩٥٧ مقدار ٧١٥٦٤ كيلو جرام من الأدوات الصحية بلغت قيمتها أكثر من ٦٠ ألف دولار .

وفى اسرائيل أفران لصنع الكلس وهى تزود جميع نواحي الاستهلاك المحلي بكل ما يلزمها من الكلس .

أما صناعة الرخام الطبيعى فإنها تقدم أنواع الرخام المصقول الذى يستخدم لجميع الأغراض ، وجرت فى سنة ١٩٥٦ محاولة لتصدير الرخام الاسرائيلى الى الخارج وتبجحت ، وبعد ذلك أقيم فى مطلع سنة ١٩٥٩ مصنع للرخام فى عكا بلغت تكاليفه حوالى مليونى ليرة اسرائيلية .

كذلك تقوم المصانع الاسرائيلية بصنع مختلف أنابيب المجارى المصنوعة من الاسمنت حتى قطر ١٦ بوصة ، أما أنابيب الاسمنت المسلح التى يبلغ قطرها ٧٢ بوصة فيقوم بإنتاجها مصنعان كبيران فقط .

وترمى بـرامج توسيع هذه الصناعة الى إقامة مصنع رابع للأسمنت فى ايلات وذلك بعد أن تغفلت منتوجات الاسمنت الاسرائيلى فى أسواق البلاد الأفريقية وأسواق الشرق الاقصى ، كما يبذل جهد خاص لتحسين أعمال قطع الرخام وحجارة الصوان واستخدامها فى نواحي الإنتاج .

وتتركز هذه الصناعة بصورة رئيسية فى الجليل الغربى وإيلات وتبلغ قيمة الاموال التى استثمرت فيها بين عامى ١٩٦٠/٥٩ مقدار (٢٣ مليون) ليرة

(ج) صناعة الاخشاب :

بلغت نسبة هذه الصناعة في عام ١٩٥٧ نحو ٧٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام ويبلغ عدد العمال المستخدمين في هذه الصناعة (١٠٥٠٠) وتستخدم صناعة الخشب المضغوط وحدها اكثر من ٣٥٠٠ عامل في معامل كبيرة حديثة يبلغ انتاجها السنوى اكثر من ٣٥ ألف متر مكعب من الاخشاب ، وتستورد هذه المصانع معظم حاجتها من الخشب من البلاد الافريقية والفرنسية والبريطانية وقد بلغت قيمة استيراد الاخشاب عام ١٩٥٧ أكثر من ٣ ملايين دولار .

ومن المعروف أن زراعة الغابات في اسرائيل على نطاق واسع جدا خلال السنوات العشر الماضية نتؤدى الى الاستغناء عن استيراد الاخشاب وتوافر العملات الاجنبية والاكتفاء بالانتاج المحلى . الا أن ذلك لن يتم قبل مضي خمس سنوات اخرى حيث يبدأ بقطع بعض الاخشاب التى غرست خلال السنوات الاولى من قيام الدولة .

وقد انشئت مؤخرا في اسرائيل عدة مصانع لانتاج صناديق التعبئة كما انشئت مصانع اخرى لنشر واعداد الألواح الخشبية المختلفة ، وقد بلغت قيمة صادرات الخشب المضغوط حتى سنة ١٩٥٧ نحو ٢٣ من مليون الدولار مقابل مليونى دولار سنة ١٩٥٦ .

وفي سنة ١٩٥٩ وضع الحجر الاساسى لانشاء مصنع ضخيم لانتاج الخشب في ضاحية (مجدل اشكلون) وقد بدأ هذا المصنع بالانتاج في نهاية سنة ١٩٥٩ ويهدف المصنع الى ايجاد أعمال لبعض العاطلين عن العمل الذين تم تسريحهم عن مصانع (يوفال جاد) بعد أن نقص الانتاج في المصانع المذكورة بالاضافة الى توسيع صادرات اسرائيل من الخشب وبلغت طاقة المصنع ١٢ ألف متر مكعب سنويا وبلغت الاموال التى ستوظف في المصنع المذكور اكثر من ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد تم تصدير معظم هذه الاخشاب الى بريطانيا التى استوردت مقدار ٦٠٪ منها . وهناك أيضا مصانع كبيرة لصنع الموبيليات وقد قللت بعض هذه المصانع بأولى تجارب تصدير منتجاتها خلال سنة ١٩٥٨ الى كل من قبرص وجيبوتى والبلاد الافريقية .

وقد بدأ تصدير اثاث وادوات الزينة الخشبية الى الخارج سنة ١٩٥٧ وبلغت قيمة هذه الصادرات وقتئذ (١١٠) آلاف دولار ، كما بلغت قيمة صادرات المصنوعات المطعمة بالنعاج ٢٠٠ ألف دولار . ويبلغ عدد العامل التى تهتم بانتاج المصنوعات الخشبية (١٣٥٠) معملا تستخدم ٧٥٠٠ عامل ، وبلغت قيمة الانتاج السنوى لهذه الصناعة ٧ مليون ليرة سنة ١٩٥٧ .

(د) أعمال البناء :

قامت الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية بانشاء (٢٢٠.٠٠٠) وحدة سكنية جديدة منذ قيام الدولة وحتى نهاية شهر مارس سنة ١٩٥٩ ، وقد استوعبت الوحدات السكنية الجديدة مليون شخص اسرائيلي ، وعلى هذا الاساس تناقص عدد سكان المعابر في اسرائيل واصبح لا يتعدى ٨٠ ألف مواطن من مطلع السنة المالية ١٩٦٠/٥٩ مقابل ٩٠ ألف نسمة في نهاية ١٩٥٨ و ١١٠ آلاف نسمة في نهاية سنة ١٩٥٧ و ١٣٣ ألف نسمة في نهاية ١٩٥٦ . وقد بلغت المخصصات التي نظفتها اسرائيل في مشروعات البناء ١٩٨ مليون ليرة خلال سنة ١٩٦٠/٥٩ .

أهم شركات البناء في اسرائيل :

١ - شركة سوليل بونيه :

تعتبر شركة (سوليل بونيه) من أهميات شركات البناء في اسرائيل وهي تابعة لمنظمة الهستدروت وتقوم بتعهدات عامة في ميادين البناء وانشاء الطرق وقد كانت مشروعاتها بوجه عام وأعمال البناء بوجه خاص طيلة السنوات الماضية مدرسة لاعداد المهاجرين الجدد لأعمال البناء في شتى فروعها والتركز الاقتصادي في البلاد .

وتتسع أعمال البناء مع كل موجة من الهجرة ، وتقدر نسبة الذين تعلموا أعمال البناء على يد الشركة خلال السنوات الماضية بـ ٩٠٪ من مجموع الذين اتقنوا هذه المهنة ، ولولا هذه الخطة لكانت هناك صعوبات جمة في انشاء المساكن للمهاجرين الجدد .

ولقد عملت شركة (سوليل بونيه) بدون انقطاع على تحسين اساليب البناء في البلاد وان فرع البناء في سوليل بونيه مزود بالكثير من الآلات الحديثة مما يسهل ويعجل سير العمل ويجعل من الممكن القيام بأعمال البناء الكبرى في فترة قصيرة .

وقد مكنت هذه القدرة الفنية والتنظيمية (سوليل بونيه) من أن تغدو من شركات المقاولات الكبرى في اقطار شتى في الخارج : ففي تركيا تسلمت شركة (سوليل بونيه) أعمالا حكومية كبيرة أنجزت بشكل نال نتائج ايجابية ، كما انها حصلت على مقاولات امريكية لبناء معسكرات للجيش في جنوبي تركيا ، وقد بلغ الربح الصافي للشركة من اعمالها في تركيا سنة ١٩٥٧ مقدار (٧٥٠) ألف دولار ، وذلك من اصل الاعمال

التي قامت بها الشركة في ذلك العام والتي بلغت قيمتها «٦» ملايين دولار، وبرهنت (سوليل بونيه) على أن في استطاعتها أن تصمد في ميدان المنافسة مع المقاولين الآخرين في الأقطار الأخرى التي هي أكثر انتعاشا وازدهارا من إسرائيل .

وقد امتد نفوذ الشركة الى غانا التي استقلت حديثا وتعهدت بالقيام بجميع الاعمال العمرانية والانشائية فيها ، وتكونت شركة جديدة لأعمال البناء بصورة مشتركة بين (سوليل بونيه) وحكومة غانا سميت باسم (نيمايسول) وهي برأسمال قدره نصف مليون جنيه استرليني ، ساهمت حكومة غانا بـ ٦٠٪ من قيمة الاسهم على حين ساهمت (سوليل بونيه) بـ ٤٠٪ على أن توزع الارباح مناصفة بين الطرفين .

وللشركة مكاتب خاصة للحصول على الاعمال في قبرص وهي معروفة هناك كهيئة مقاوله .

وفي الآونة الأخيرة عقدت صلات مع كل من بورما والحبشة وهناك مشروع لامتداد نشاط (سوليل بونيه) الى هذين البلدين ، وما من شك في ان لهذه العمليات التي تقوم بها (سوليل بونيه) أهمية سياسية واقتصادية كبيرة .

ونذكر باختصار الشركات التابعة (لسوليل بونيه) والمرتبطة بفرع البناء : منها (حروت) و (ايفن وسيد) وشركة (مير) لمنتجات الاسمنت و « حيمت » لمنتجات الحديد و « نيشر » لانتاج الاسمنت ، وهذه الشركات جميعها مندمجة كليا أو جزئيا في فرع البناء الخاص (بسوليل بونيه) .

وبالإضافة الى أعمال البناء فان شركة سوليل بونيه تساهم مساهمة فعالة في تصنيع البلاد فهي تملك مشروعات عدة في فروع الصناعة المختلفة مثل صناعة المعادن والزجاج والاسمنت والاشغال انفخارية ومواد البناء ومنتجات الاحجار ، كما تتاجر بالادوات الصحية والكهربية والفنية .

ومن ناحية أخرى فان سوليل بونيه تعمل في استغلال المصادر الطبيعية وفي عمليات التعدين والتنقيب عن البترول وضخ المياه .

وتمثل شركة (كور) الفرع الصناعي في شركة سوليل بونيه ولهذه الشركة ما يقارب الثلاثين معملا صناعيا منتشرة في أنحاء إسرائيل .

أما من ناحية التنظيم الإداري للشركة فقد ادخلت في سنة ١٩٥٨ تعديلات جوهرية بموجبها قسمت السوليل بونيه الى ثلاث منظمات مستقلة بعضها عن بعض اداريا وماليا واقتصاديا ، وهذه المنظمات

الثلاث هي : منظمة الصناعة ، ومنظمة البناء والصناعات الصغيرة ،
ثم منظمة التعهدات الخارجية والموانئ

ب - شركة راسكو للاسكان واعداد المزارع :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ بناء على طلب الدكتور (حاييم وايزمان) وكانت لهذه الشركة أعمال هامة بالنسبة لبناء المستعمرات الزراعية بصورة خاصة وقد قامت ببناء أكثر من ٦٠ مستعمرة وقرية زراعية .

ويعول يهود العالم أجمع على شركة (راسكو) كشركة موثوق بها للاستثمار والبناء في جميع الميادين الاقتصادية الصناعية والزراعية وإقامة دور السكن . وللشركة المذكورة مركز رئيسي في تل أبيب كما أن لها فرعين أولهما في القدس والآخر في حيفا . ولها ممثلون في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك .

وقد نشرت شركة (راسكو) في مطلع سنة ١٩٥٨ تقريراً سنوياً عن أعمالها في سنة ١٩٥٧ تبين منه أن أرقام ميزانيتها قد ارتفعت من ١٢٦ مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٥ الى ١٥٦ مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ ثم الى ١٧٢ مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٧ ، إلا أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع جدول أسعار تكاليف البناء خلال سنة ١٩٥٧ بمعدل ١٨٪ عما كان عليه خلال سنة ١٩٥٦ يتضح لنا أن أعمال شركة (راسكو) لم ترتفع إلا بكمية ضئيلة جداً خلال سنة ١٩٥٧ عما كانت عليه خلال عام ١٩٥٦ .

وجاء في تقرير الشركة السنوي أنها قامت بإنشاء ١٨٧٤ وحدة سكنية ضمن نطاق مشروعات اسكان المهاجرين والمساكن الشعبية وذلك بالاشتراك مع كل من الحكومة والوكالة اليهودية .

أما أرباح الشركة خلال سنة ١٩٥٧ فكانت ضئيلة وغير مشجعة ولم تتجاوز مليوني ليرة مقابل ١٨ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ . وإذا علمنا أن الأموال المتداولة في الشركة تبلغ نحو ٣٢ مليون ليرة اتضح لنا أن الأرباح لم تتجاوز ٦٪ خلال عام ١٩٥٧ ، وقد وزعت من أصل هذه الأرباح نسبة ٤٪ على الأسهم العادية التي تملكها الوكالة اليهودية ونسبة ٦٪ على قيمة الأسهم الممتازة .

ج - شركة عميدار للاسكان :

تعتبر شركة (عميدار) الاولى بين شركات البناء والاسكان للمهاجرين . وقد تأسست منذ قيام الدولة باشتراك الحكومة الاسرائيلية والوكالة

اليهودية معا برأس مال قدره « ٥ » ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد بدأت الشركة اعمالها في ظروف صعبة من البناء عموما ومن الاسكان بصورة خاصة ، ولذلك قامت الشركة بتشجيع غيرها من شركات البناء بعد ان وضعت تحت تصرفها رءوس الاموال اللازمة ، وفي الوقت نفسه اقتصرت الشركة على أعمال بنائها الخاصة .

وقد قامت بإنشاء ٩٠ ألف وحدة سكنية وبأعمال انشائية كثيرة قام بتمويل بعضها وزارة العمل والوكالة اليهودية ، كشبكات المجارى في عدد من المدن والمستعمرات ، وتركيب محطات الكهرباء ، وبناء الملاعب وحدائق الاطفال .

وقد بلغت ميزانية الشركة خلال سنة ١٩٥٨ مقدار ٣٢ مليون ليرة وهي تملك الآن ١٢٠ ألف وحدة سكنية من أصل ٢٢٠ ألف وحدة سكنية أقيمت منذ إنشاء اسرائيل و ٨٥ ألف وحدة منها قامت شركة عميدار بتأجيرها على حين بدأت ببيع ٣٥ ألف وحدة .

ويتألف رأسمال الشركة من أموال قدمتها الحكومة بنسبة ٧٥٪ وأموال قدمتها الوكالة اليهودية بنسبة ٢٥٪ .

د - شركة سيلاع للاسكان :

أسست هذه الشركة من قبل اتحاد العمل القومي في اسرائيل كهيئة مركزية للاسكان بالنيابة عن فروع الاتحاد ومصالحة التابعة له في اسرائيل .

وتهدف الشركة الى ايجاد مشروعات اسكان في اسرائيل للمهاجرين الجدد ، وقد أنشأت حتى الآن أكثر من ١٣٢٠ وحدة سكنية تتألف من ٢٧٨٠ غرفة بالإضافة الى المراكز التجارية والمعاهد العامة التي قامت بإنشائها ، كما تقوم الشركة ببناء مئات من وحدات السكن الجديدة للمهاجرين لحساب وزارة العمل الاسرائيلية .

وقد أقيمت مشروعات الاسكان على اراضي الصندوق القومي اليهودي وعلى اراض خاصة في المراكز الآتية : تل أبيب ، القدس ، رامات جان ، ناتانيا ، ريشون لزيون ، بتاح تكفا ، بني براك ، رحبوت ، هرتسليا ، كما ستقوم الشركة خلال الاعوام القادمة ببناء ضواحي جديدة لكل من المدن الآتية : مولون ، بنامينا ، رامات هشارون ، بات يام وحيفا

هـ - شركة شيكون افديم للاسكان :

تألفت هذه الشركة نتيجة اندماج شركتي شيكون و (نيفي اوفيد) وهما من شركات الهستدروت وان الشركة المذكورة هي المسئولة الآن عن

جميع أعمال الاسكان في المدن والمستعمرات الجماعية كما تهتم الشركة
بانشاء ضواح للمدن الكبيرة وكذلك الحدائق العامة .

والشركة مركز رئيسي في تل أبيب ولها فروع في حيفا والقدس .

و - اتحاد المبنى الفلسطينية :

يقوم الاتحاد المذكور ببناء وحدات السكن والمكاتب والمباني الصناعية.
والمشروعات الاقتصادية المختلفة كما ان الاتحاد المذكور هو المتعهد العام
لدوائر الاشغال العامة والبلديات .

وللاتحاد مركز رئيسي في تل أبيب وله فرعان احدهما في القدس
والآخر في حيفا .

الصناعات النسيجية :

صناعة النسيج :

بلغت نسبة صناعة النسيج في اسرائيل سنة ١٩٥٧ نحو ١٢ ٪
من مجموع قيمة الانتاج الصناعي ، واذا ما أضيفت اليها صناعة الملابس
تصل هذه النسبة الى ١٨ ٪ من قيمة الانتاج الصناعي العام . وقد بلغت
قيمة منتوجات صناعة النسيج والملابس الجاهزة سنة ١٩٥٧ مقدار ٢٤٥
مليون ليرة اسرائيلية .

وقد اتسعت رقعة هذه الصناعة سنة ١٩٥٨ الى درجة دفعت
بعض المسؤولين في وزارة التجارة والصناعة الى ان يصرحوا بأنه من
المنتظر أن يصل تصدير المنتوجات والملابس الجاهزة الى رقم أعلى من
رقم تصدير الحمضيات الاسرائيلية التي تعتبر الانتاج القومي الاول في
البلاد .

ان صناعة النسيج صناعة يهودية تقليدية ، وقد بذلت جميع
الجهود لاستغلال الكفاية والمعلومات المتوافرة من هذه الصناعة في داخل
البلاد وخارجها . ويتجه تقدم صناعة النسيج في اسرائيل نحو استيعاب
محصولات القطن المحلي ولذلك فان زيادة ستطراً على عدد محالج القطن
والأنوال في اسرائيل التي بلغت في نهاية سنة ١٩٥٨ عدد ١٤٤ر٥٠٠ ،
وتضاعف هذا العدد فأصبح في اسرائيل ٢٤٠ر٠٠٠ نول في نهاية سنة
١٩٥٩ .

ويتركز نحو ٩٠ ٪ من مصانع النسيج في منطقة تل أبيب والمنطقة
المجاورة لها ، وبناء على سياسة الحكومة الداعية الى توزيع السكان
فان مصانع النسيج تقام الآن في القدس وكريات جات ، وكريات شمونة
وقيسارية وديمونا وايلات .

ولابد من الإشارة هنا الى مصانع الحرير الصناعي التي بدأ الممول اليهودي الأمريكي (راکوزان) باقامتها خلال سنة ١٩٥٨ في اسدود والتي ستكون دعامة للمصانع الفرعية والتحضيرية ، سواء من ناحية النسيج أو من ناحية الصناعات الكيماوية ، ومن المعروف أن المرحلة الاولى من اقامة هذه المصانع قد انتهت في مطلع سنة ١٩٥٩ وبدأت تزود معامل اطارات المطاط في اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لصناعتها والتي تستورد حتى الآن من خارج البلاد .

ومما تجدر الإشارة الى ذكره أن مؤسسى صناعة النسيج في اسرائيل كانوا من المهاجرين الذين أتوا الى البلاد في فترة ما بين الحربين العالميتين ، وكان بينهم خبراء هاجروا من البلاد التي تتمتع بشهرة عالمية في صناعة النسيج خصوصا من بلدة (لودج) البولونية .

وحتى عام ١٩٥٤ كانت اسرائيل تستورد من الخارج جميع المواد الخام اللازمة لصناعة النسيج ، ولكن نجاح تجربة زراعة القطن في اسرائيل ساعد على توسيع هذه الزراعة من عام الى آخر مما أدى الى تخفيض الكميات المستوردة من هذه المادة من الخارج .

وقد تم في سنة ١٩٥٧ استيراد آلات جديدة لصناعة النسيج بمبلغ ٣٤٥٠.٠٠٠ دولار ، وتعمل اسرائيل على تركيز الصناعات النسيجية حاليا في بعض مناطق الانشاء والتعمير كم منطقة بئر سبع وبعض المناطق الأخرى وبصورة خاصة منطقة الناصرة ، وقد بدء فعلا باقامة مصنعين كبيرين للنسيج : الأول في الناصرة في نهاية سنة ١٩٥٨ وقد أقيم هذا المصنع على هضاب الناصرة من قبل الممول (جيمس ليفي) مع طائفة من الممولين الاجانب . ويغطي المصنع المذكور مساحة (٣٨٠٠٠ م^٢) وقامت بانشائه شركة سوليل بونيه وتبلغ تكاليف هذا المصنع ١٠ ملايين ليرة

كما بدء باقامة المصنع الآخر في منطقة بئر سبع في الشهر الخامس من سنة ١٩٥٩ ، وقام بانشائه (ابراهام جاكوب شارلي) ويشغل مساحة قدرها ١٧٠٠ م^٢ ، وتبلغ تكاليفه ٤ ملايين ليرة اسرائيلية ، وقد أشار وزير الصناعة والتجارة خلال حفلة تدشين ببناء المصنع الى أن أربعة مصانع نسيجية كبيرة ستقام في منطقة بئر سبع خلال عامي ٥٩ و ١٩٦٠ .

اهم شركات ومصانع الغزل والنسيج :

١ - شركة آتا للنسيج المحدودة :

ان شركة (آتا) من كفار عطا التي بدأت العمل سنة ١٩٣٥ م فرعها شركة (كردانة) لاعمال النسيج التي يقرب حيفا ايضا والتي

بدأت العمل سنة ١٩٤٩ تشكيلان معا معملا موحدا للنسيج . وتشتمل المصانع على دائرة لغزل القطن مؤلفة من ٢١ ألف نول ، وبها آلتان للنسيج مع مجموع ٣٣٠ آلة أتوماتيكية أخرى وأدوات الصباغة والانهاء مع دائرة للخياطة .

ومبيعات (آتا) تقارب ١٧ مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، وتباع منتجات الشركة بالجملة في متاجرها الخاصة في القدس وتل ابيب وحيفا وبوساطة حوالي مائة وكيل في جميع أنحاء البلاد . وتصدر الشركة للخارج ما يزيد على مليون دولار سنويا .

ان مؤسسى وممولى هذه الشركة هم عائلة (مولر Moller) بالإضافة الى شركة (الاستثمارات الافريقية الفلسطينية المحدودة) . ويبلغ عدد المساهمين جميعا حوالي ١٤٠٠ مساهم .

٣ - مصنع ارجامات لصباغة الأقمشة :

يقدم هذا المصنع خدماته الى صناعة النسيج في منطقة تل ابيب . وتقوم هذه الشركة بانجاز المرحلة الأخيرة لنحو ٩٠٪ من جميع المصنوعات الصوفية الحريرية وصناعة الجوارب في اسرائيل . وقامت شركة ارجامات بقسط وافر في تصدير هذه المنتجات للخارج والمكتب الرئيسى للشركة والمصنع في مستعمرة بنى براك .

٣٠ - شركة كيشت لانهاء وصباغة الأقمشة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٣ . وتقوم بغزل وصبغ القطن بالصوف والريون والحرير والجوت والتريكو ومواد أخرى . وقد بلغ انتاجها سنة ١٩٥٧ عشرة ملايين ياردة من الأقمشة ، وللشركة مكتب رئيسى فى رامات غنان .

٤ - مصنع كتونيا للأقمشة :

أسس هذا المصنع سنة ١٩٤٧ وهو عبارة عن مغازل للقطن والخيوط المتوسطة (١٠ - ٣٠ سم) وهذا المصنع في المنطقة الصناعية فى بيت هاتفا ، وللشركة مكتب رئيسى فى تل ابيب .

٥ - شركة أقمشة لودزيا المحدودة :

تنتج هذه الشركة جوارب السيدات والرجال والأطفال من جميع الأنواع بالإضافة الى الملابس الداخلية من الحرير والقطن والصوف .

وقد أسس مصنع الشركة فى تل ابيب سنة ١٩٢٤

٦ - شركة فلاريج المحدودة - القدس :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥١ ، وأهم انتاجها الحرير الصناعي والنابلون .

٧ - شركة سيف المحدودة :

وهي شركة لصناعة غزل الأقطان تأسست سنة ١٩٤٦ ، ولقيد زيد عدد المغازل الى ثلاثة أضعاف ما كان عليه يوم تأسيسها .

٨ - شركة جريف :

أسسها سنة ١٩٣٤ عدد من أصحاب رؤوس الاموال الاسرائيلية وهي تنتج جميع أنواع الجوارب النابلون والقطن والصوف للرجال والنساء والاطفال وجميع أنواع الملابس الداخلية .

٩ - شركة صناعة معاطف المطر :

أسست هذه الشركة في سنة ١٩٣٩ و ٩٥٪ من انتاجها يصدر الى مختلف البلدان في العالم وخاصة الى الولايات المتحدة الامريكية حيث بلغت قيمة الصادرات اليها في سنة ١٩٥٨ مقدار ١٦٠ مليون الدولار . على حين لم تتعد الصادرات خلال الفترة التي بين سنتي ١٩٥٠ - ١٩٥٧ أكثر من ٤٥ من مليون الدولار .

١٠ - شركة ميتكس المحدودة :

تشكل هذه الشركة فرعا من قسم الاقمشة لجمعية المنتجين في اسرائيل . وتعمل في استيراد المواد الخام لمختلف أقسام فرع الاقمشة وفي تصدير منتوجات الاقمشة الى بلدان شرقي افريقية .

ويبلغ رأسمال الشركة الخاص ٢٥٠ ألف ليرة اسرائيلية كما يبلغ عدد حاملي الاسهم مائة مساهم .

١١ - شركة ايلات المحدودة :

تأسست هذه الشركة (سابقا معسامل ايلان ونيشر للحياكة) ، باندماج شركتي ايلان ونيشر ، وتنتج هذه الشركة الملابس الخارجية للسيدات من الكشمير والاريون ومختلف أنواع الملابس التي تحمل ماركة (سريجاريج) .

وتعتبر هذه الشركة اكبر شركة في اسرائيل لتصدير اللبوسات

النسائية ، وتباع منتوجاتها في كل من سويسرا وهولندا وفنلندا
وانجلترا وجنوبى افريقية وأمريكا :

وقد ضوعفت قدرة الانتاج فى مصنع الشركة بتجهيزه بأحدث
الآلات والمعدات

١٢ - شركة سليمان :

أسست هذه الشركة فى نهاية سنة ١٩٥١ الا أنها بدأت العمل
بعد سنتين ، وتعتبر هذه الشركة الوحيدة من نوعها فى شبكة مصانع
الهستدروت الصناعية كما تعتبر الشركة الثانية للأقمشة فى البلاد .

وتتألف الشركة من أربعة أقسام تعمل فى جميع مراحل انتاج
الأقمشة باستثناء الأصبغة ، وهى ،

١ - الغزل : ويشتمل على ٦ آلاف مغزل وحوالى ١٠٠ آلة مختلفة ،
انتاجها الشهرى نحو ١٠٠ طن من خيط القطن المعسروف بنوع
(فسترا) .

٢ - النسيج : ويشتمل على ٩٠ آلة نسيج وتوابعها ، ومن بين
هذه الآلات أنواع حديثة من سويسرا ، ويقدر الانتاج الشهرى لهذا
القسم بـ ١٠٠ ألف متر من القماش

٣ - الحياكة : وينتج مادة التريكو التى تستعمل داخل المصنع
فى قسم التريكو .

٤ - التريكو : يضم هذا القسم عشرات من الماكينات المختلفة
الأنواع ، وتنتج ٦٠ ألف قطعة من الملابس الداخلية شهريا .

وقد أوردنا فى الصفحات السابقة دراسة للصناعة فى اسرائيل
حتى يكون المواطن العربى على بينة من حركة التصنيع فى اسرائيل
ومقدار ما فيها من خطر على عالمنا العربى .

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تسير الآن بخطوات جبارة فى
طريق التصنيع .

واذا كانت قد استطاعت أن تصنع الصاروخ بعد أن كانت بالأمس
القريب تستورد ابر الخياطة من الخارج

واذا كانت الجمهورية العربية قد استطاعت أن تغير من نظرة
العالم اليها وتجبره على أن يعتبرها دولة صناعية بل دولة مصدرة
لانتاجها الصناعى بعد أن كانت دولة زراعية أراد لها الاستعمار أن تظل

زراعية حتى تكون حقلا يمد المستعمر بالغلل ويمد مصانع المستعمر
بالقطن الخام

اقول : اذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد فعلت ذلك في هذه
الفترة الوجيزة بعد ثورة « ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ » فانها انما فعلت ذلك
عن وعى وعن ادراك منها لهذا الخطر الذى يتهدد وجودها ان هى ظلت
دولة زراعية لا تعرف من أمر الدنيا سوى فلاحه الأرض .

ولقد قدمنا بعض الصناعات الاسرائيلية بشيء من التفصيل لاهمية
هذه الصناعات من الوجهة السياسية الى جانب اهميتها من الوجهة
الاقتصادية :

فصناعة البناء في اسرائيل لها أهمية كبيرة وخطورة ما بعدها
خطورة على العالم العربى : وذلك لان اسرائيل عند ما تهتم ببناء
الوحدات السكنية انما تفعل ذلك لتستطيع استيعاب المزيد من
المهاجرين الجدد ، وهذا بدوره أمر يهم المواطن العربى معرفته ، فكل
مهاجر جديد الى اسرائيل انما هو خطر جديد يهدد العالم العربى .

واذن فكل وحدة سكنية جديدة في اسرائيل انما هى قلعة عدوانية
تبنى في قلب العالم العربى !

اما اهتمامنا بعرض الصناعات الغزلية والنسيج ببعض الاسباب
فذلك لان اسرائيل استطاعت أن تنتقل في هذه الصناعة الى مرحلة
التصدير . ولما كانت الجمهورية العربية المتحدة تعتمد على تصدير
صناعة الغزل والنسيج اعتمادا كبيرا . فلذلك رأينا أن نطلع المواطن
العربى على هذا الخطر الاسرائيلى .

واذا كان الانتاج الاسرائيلى في هذه الناحية لا يمكنه بحال أن
يشكل منافسا لانتاج الجمهورية العربية فليس فقط من حيث الكم
بل من حيث الجودة أيضا ومن حيث اقبال الاسواق الخارجية عليه ،
الا أن طرق اسرائيل الملتوية ، تلك الطرق التى رأيناها تتبعها في منافسة
شركات الطيران العالمية ، فضلا عن تأييد الاستعمار لها ومساعدته لها فى
التسلل الى بعض الدول الافريقية ، كل هذه الاعتبارات تحتم على
المواطن العربى أن يكون ملما بجميع زوايا الصورة الملمة واعيا حذرا .

وسنورد هنا بعض الأرقام عن صناعة الغزل والنسيج في الجمهورية
العربية المتحدة ، لكى بطمئن المواطن العربى الى ضخامة البناء الصناعى
الذى أقامته الجمهورية العربية المتحدة في هذا الميدان .

صناعة الغزل والنسيج في الجمهورية العربية المتحدة

المنتجات	الوحدة	١٩٥٢	١٩٦١
غزل قطن	طن	٥٥٧٠٠	٩٩٠٠٩٥٢
غزل صوف	»	٢٠٠٠	٧٧٨٣
نسيج صوف	»	٨٩٠	٢٩٨٤
غزل حرير صناعي واليا ف صناعية	»	٤٠٠٠	١١٦٩٢
نسيج حرير صناعي	»	٤٢٠٠	٨٦٩٨
بطاطين وسجاد وأكلمة	»	١١٠	٣٧٧٩
حبال ودوبارة	»	٢٠٠	١٩٩٥
نسيج جوت	»	١٦٠٠	٢٢٣٦٥
غزل جوت	»	١٧٠٠	٢٣٦١٢
شغل سنارة	ألف ستة	١٦٤٩	٦١٤٤

صناعة الغزل والنسيج والالياف الصناعية

في الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
كساوى كرد	طقم	—	—	—	٨٠٠	٩١٥
سجاد نايلون	متر مربع	—	—	—	٦٠٠٠	٨٥١٥
شريط معاصر الزيوت	طن	—	—	—	٧٠	٧٩٥
دانتيلا نايلون وحرير صناعي	»	—	—	—	١٠	٢٠
داكرون	»	—	—	—	١٠	٢١٥

الصناعات المعدنية :

بلغت نسبة صناعة المعادن في اسرائيل بما فيها من الآلات نحو ١٦٢٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام فى سنة ١٩٥٧ ، ويعود الفضل فى هذا التقدم الى الهجرة وآلى الاحتياجات الصناعية فى البلاد .

وتضم هذه الصناعة مصانع كثيرة تستخدم أكثر من ١٥ ألف شخص كما يعمل الى جانبها عدد كبير من المعامل الصغيرة التى يستخدم كل منها أقل من خمسة أشخاص . ومن ناحية توزيع انتاج هذه المصانع نرى انها تعمل فى النواحي الآتية :

(أ) أعمال البناء :

تصنع فى اسرائيل القضبان الحديدية والمسامير والأنابيب المعدنية للمياه وأنابيب الصلب وأدوات المجارى وأنابيب الصفيح للكهرباء ومياه الأمطار والقطع المعدنية اللازمة للأبواب والنوافذ والحنفيات وأجزائها والأسلاك الشائكة والأقفال والعوارض الفولاذية لأعمال الأسمنت المسلح وأنابيب المعادن المرنة والمصاعد والمراجل وأدوات أعمال البناء وغيرها .

(ب) الزراعة :

تصنع فى البلاد أنابيب الري من الألمنيوم والمعادن الأخرى كما تصنع مختلف أدوات الري كالمضخات وآلات الرش والأنابيب الفولاذية من مختلف القياسات والحنفيات وآلات تعبئة الحمضيات والمحاريث من جميع الأحجام . ومختلف أدوات الأعمال الزراعية .

(ج) أعمال المواصلات :

تصنع فى البلاد عربات الخيول وعربات الجر وقطع التبديل للسيارات والجرارات والرافعات وأجهزة قياس الضغط لاطارات السيارات والأنابيب المرنة للزيوت والوقود ، وأنابيب الرادياتور للسيارات وقطع الدراجات ومضخات الوقود والماء واطارات الدراجات وغير ذلك .

بعض الجداول التى توضح مظاهر التصنيع

فى الجمهورية العربية

وبالرغم من المساندات الجبارة التى تتلقاها اسرائيل من جميع انحاء العالم فان الجداول الآتية تبين الى أى حد فشل الكيان الاسرائيلى المصطنع الذى يتطلع الى مجرد منافسة حركة التصنيع فى واحدة من الدول العربية التى تطوق اسرائيل من جميع الجهات ، وهى الجمهورية العربية المتحدة .

فاذا كانت اسرائيل لايمكنها بحال أن تتطلع الى منافسة دولة واحدة بمفردها فما بالها اذن والدول العربية مجتمعة متكاتفة يكمل بعضها بعضا ويقوى بعضها بعضا وخاصة انها اليوم فى طريق الوحدة بعد أن انهارت قلاع الرجعية وأوكار الاستعمار .

لقد أردنا أن نوضح هذه الحقيقة ، ذلك لان الاستعمار الذى يساند اسرائيل بجميع الوسائل الممكنة والذى يفتح لها أسواقا تغزوها فى أفريقية وآسيا لكى تتغلب على الحصار العربى ، والذى يؤيدها فى مشروعاتها

العدوانية ، هذا الاستعمار يحاول بجميع الوسائل غير المشروعة أن يخنق الاقتصاد العربي ويعوق التقدم الذي تريده الأمة العربية لنفسها ، ولعل في قصة السد العالي وسحب القرض الذي لوح به الغرب للجمهورية العربية خير دليل على نيات هذه الدول .

أردنا أن نوضح هذه الحقيقة واسرائيل اليوم تحتفل بمرور خمسة عشر عاما على خلقها حتى يعلم المواطن العربي اننا نحن العرب نحارب الاستعمار بسلاحه وانا منتصرون عليه باذن الله .

أهم المنتجات الصناعية التي تضاعف تصديرها خلال السنوات العشر الاخيرة في الجمهورية العربية

المنتجات	١٩٥٢	١٩٦١
غزل قطن	٣٤٥٢٦٤٨ جنيه	٨٧٢٥٠٢٦ جنيه
أقمشة قطنية صرفة ثقيلة	٦٤٢٧٥٤	٣٩٤٩٣١٤
أقمشة قطنية صرفة خفيفة	٢٧٠٢٧٩	٣٣٩٠٧٠٤
خيوط حرير صناعي	٧٤٤٦	٦٧٢٢٩٣
بصل مجفف مسحوق أو مخروط	٢٨٦٧٦٠	٧١٤٤٤١
نوم مجفف	٢٢٠٧	٥٧٦٦
طماطم مجففة	—	٩٤٤٨
طماطم محفوظة وصلصة	٣٩٩	٤٠٧٤٨
جمبرى محفوظ	—	٣٤٦٠٠٦
أسمنت	١٠٠٠٦٢	٢٨٥٥٠٦٤٢
زيوت بترولية وزيوت معدنية خام	—	٥٧٧٩٥٢٩
اطارات كاوتشوك خارجية للسيارات	—	٦٤٣٦٨٥
كمرات وأسياخ من حديد أو فولاذ		
ومصنوعات من حديد وزهر وفولاذ	٥١٠٦٢	١٥٢٨٨٧٣

الصناعات التعدينية
في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
مستخرجات المناجم						
١٧٢٠ر	٣٠٠	-	-	-	طن	كروم
٩٨٤	٢٥٠٨ر	١٦٢٨٩ر	-	-	»	خامات مخلوطة من الرصاص والزنك
٤١٨٣٦ر	١٨٥٠٠	٦١٠٩	٧٢٤١	-	»	الكبريت
٣٠١٤٣ر	٢٠٥٠٠	١١٥٦٢	٩١١١ر	٤٧٩٧ر	»	السكرولين
٣٩٤٥٥٦ر	٢٤٠٠٠٠	٢٤٦١٤٥ر	١٧٨٤٦٤ر	٢٤٥١٠٠ر	»	خام الحديد
١٨٦	١٢٠	٣٠٠	٢٧٤	٣٠	»	الميكس والفيرموكوليت
مستخرجات المعاجير :						
٢٠٨٩٦ر	٢٨٥٠٠٠	١٩٢٤١ر	٥٦٤٠	-	مترمكعب	حجر دولوميت
٥٠٧٠٤ر	٣٠٦٠٠	١٠٦٢٥	-	-	طن	رمل زجاجي

الصناعات الكيماوية ومواد البناء في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٧٣٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	-	-	-	عدد	ترايس وأوان عازلة
٣١٥٦٦٨	٧٥٠٠٠٠	-	-	-	طن	سماد أزوتى (نترات الامونيوم الجبرى ٢٠٪ / أزوت)
١١١٠٠٠٠	٩٨٣٥٣	٦٠٠٠٠٠	-	-	قاروصة	أقلام رصاص
٢٢٠٩١٦	٤٣٠٠	-	-	-	طن	أسمنت أبيض
٢٨٦٢٠٢	١٤٠٠٠٠٠	-	-	-	طن	أسمنت حديدي
٤٣١٢٧	٢٣٤٠٠	٤٣٠٠٠	-	-	طن	زجاج مسطح انجلىزى
١٧٥٧٠	٢٣٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	١٤٣٠٠٠	١٠٠٠٠٠	متر مربع	زجاج الأمان
٧١٠	٦٠٠	٦٦٠	٣٥٠	١٤٠	طن	بلاط سيراميك
٢٩٤٣٥٤	٢٨٠٠٠٠	١٩٥٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	١٥٦٠٠٠٠	عدد	الاطارات الكاوتشوك الخارجية (اطار)
٢٦٨٣٦١	٢٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠			عدد	الاطارات الكاوتشوك الداخلية (انبوبة)
١٣٥١٧	٥١٠٠	٥٠٠٠	١١٠٠	٧٠٠	طن	المبيدات الحشرية
٩٠	٢٣	٢٠	١٢	٦	طن	ورق كربون
٣٩	٤٠	-	-	-	الفزوج	قفازات جلدية

القيمة الاجمالية للانتاج في الصناعات التحويلية
 في الجمهورية العربية
 مقدرة بـمليون جنيه

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٢	نوع النشاط
٢٥٩	٢٣٠	١٨٣	١٥٦	١٤٧	٨٤	صناعة الغزل والنسيج والألياف الصناعية
١٧٩	١٧٧	١٦٤	١٥٤	١٦٣	١٢٢	صناعة المواد والمنتجات الغذائية
٦٤	٤٩	٤٣	٤٠	٣٧	٢٠	الصناعات الكيماوية
٩٣	٨٠	٦٢	٥٣	٤٨	٣٠	الصناعات الهندسية والمنتجات الكهربائية
٢١	٢٠	١٩	١٧	١٧	٨	الصناعات البنائية
٦١٨	٥٥٧	٤٧٣	٤٢٢	٤١٤	٢٦٥	المجموع

هذا البيان لا يتضمن انتاج صناعة حليج الاقطان والطحن والخبز وتعبئة الشاي والطباعة والنشر .

الصناعات الهندسية في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٥٦٥٢٤	٨٦٣٣٣	٢٦٣٣٢	-	-	عدد	منظمات بوتاجاز
١٢٩٧٣٥	١٠٢٨٠٩	٥٢٩٤٣	-	-	عدد	تيل فرامل
٢٦٧	٥٠٠	٤٥١	-	-	عدد	عربات سكة حديدية للبضائع
٦٢٥٢	٤٢٠٠٠	٤٢٠٠٠	-	-	عدد	خرابيش صيد غير معبأة
٥٣٦٨٠	٤٦٥٠٠	١٩٢٥٠	٣٣٠٠	-	عدد	أجهزة طهي بالبو تاجاز
٢٢١٦٦	٦٣٤٧	٨٢١٤٨	٨٩	-	ألف قطعة	أوعية زنك للبطاريات الجافة
٤٠٥	٣١٢	١٨٠	٣٣	-	طن	رش صيد
١٣٥٨٢٦	٦٨٤٥٤	٢٦٣١٩	١٥٥٠٠	-	عدد	أسطوانات بوتاجاز
١٠٩٦	٨١٠	٨٠٠	٢٠٠	١٨٠	طن	يايات ورقية
٦١	١٢٠	٥٠	١٧	٥٠	طن	لوف واستفننج صلب
٨٨٧١	٨٠٠٠	٨٢٠٠٠	٥٢٠٠٠	٤١٠٠٠	ألف خرطوشة	خرابيش صيد معبأة
٦٤٢٨	٥٥٠٠٠	-	-	-	طن	كتل حديد نصف مشكلة
٣٤٥٩٠	٣١٥٠٠	٢٨٢٧٣	٤٢٧٦٨	-	»	قضبان سكة حديدية ولوازمها وقطاعات صلب
٣٠٨٨٨	٢٥٠٠٠	١٦٢٠٢٧	٥٦٨٢	-	»	الوراح مسحوقة على الساخن
٢٢٠٢٤	٢٢٠٠٠	٥٥٥٠٠	٧٠٠	٦٠٠	»	مسيوكات صلب

تابع الصناعات الهندسية في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٦	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٤٤٨٣ر	٢٤٠٠	١١٠٠	٦٠٠	٥٤٠	طن	مسامير قلاووظ وبرشام وفلنك
٤٦٠٦ر	٤٨٠٠	٤٠٠٠	٣٠٠٠	١٤٠٠	»	مواسير مياه ضغط عال
٣٦٧	٢٤٠	—	—	—	عدد	سيارات ركوب
٣٣٥	٢٥٣	—	—	—	»	سيارات أتوبيس
٧٤٢	٦١٤	—	—	—	»	سيارات لوري
١٣٨٩٦ر	٤٠٠٠	—	—	—	»	دراجات
٧١٦	١٩٥	—	—	—	»	محرّكات ديزل
١٦٢٥ر	١٥٠٠	—	—	—	»	سخان بوتاجاز ١٠ لترات
٣١٠٨	٤٥	—	—	—	»	سخانات ومحابس ٣/٨ ، ١/٢ بوصة
٢١٠٦ر	١٠٠٠	—	—	—	طن	أدوات منزلية من خزف وقيشاني
٧٧٤٦ر	٢٦١٥	٢٦٠٠	—	—	عدد	دبابسات
٤٦٤١ر	١٢٧٣	٥٧٠	—	—	»	ماكينات خياطة
٨٢١	١٠٠٠	٣٠٠	١٨٠	١٦٠	طن	أدوات رياضية
٥٧٩١ر	١٥٠٠	—	—	—	طن	أدوات صحية وعوازل كهربية

المنشآت الكهربائية في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٢٧٢٣	٩٧٠	-	-	-	طن	كابلات كهربية مسلحة
٣٢٧	٣٢٠	٦	-	-	عدد	بطاريات جافة لساعات الاذن
٢٥٩٦٥	٢٠٠٠٠	٣٢٦	-	-	عدد	بطاريات جافة ٩ فولت للترانزستور
٤٥٧٢١	٢٤١٧٠	٨٠٠	-	-	»	اجهزة راديو ترانزستور
١٨٤٥	١٦٨١	٦٠٠	-	-	»	اجهزة تكييف هواء منزلية
٧٤	٥٠	٢١	-	-	الف قطعة	عدادات كهربية
١٣٠	١٢٣	-	-	-	»	اسطوانات جرافافون
٢٢٠٠٠	١٥٠٠٠	٤٠٠٠	٣٥٠٠	٢٠٠٠	عدد	ثلاجات كهربية
٧١٣٣	٤٦٩٦	٩٦٠	٩٠٠	٥٩٧	عدد	غسالات كهربية

الشركات التجارية

ان الغاية من هذه الشركات تشجيع المبادلات التجارية بين اسرائيل والبلاد الاجنبية ونورد فيما يلي معلومات موجزة عن بعض هذه الشركات التجارية :

١ - شركة دنتال ساهاف - أ - انجر :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٥ في تل أبيب وهي تصنع وتستورد وتصدر جميع أنواع المعادن الثمينة للأغراض الصناعية لعدة بلدان في العالم . وهذه الشركة تتعامل مع عدة شركات أجنبية مثل (ن - م - روتشيلد وأولاده) و (موفانا وجولدسمد) وشركات أخرى في فرنسا ، وهولندا وسويسرا وجنوبى افريقية وأمريكا الجنوبية وأستراليا .

٢ - شركة زينوك وشركاه المحدودة :

تهتم هذه الشركة بتجارة المتفجرات وهي تستورد وتوزع الاسلحة والذخائر للدفاع عن النفس والصيد والرياضة وصيد البحر وتعمل الشركة كوكيلة لأشهر شركات الأسلحة ومصانع المتفجرات فى العالم وللشركة مكتب رئيسى فى حيفا .

٣ - شركة ليمبرجر للفراء :

أشهر شركة فى اسرائيل لموديلات الفراء وتعمل فى البلد منذ سنوات ، عدة .

٤ - شركة إمافيل المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٢ كشركة مساهمة تحت اسم (معهد الخدمات) وفى سنة ١٩٣٨ سجلت كشركة محدودة خاصة تحت اسمها الحالى .

وفى سنواتها الاولى كان عملها الرئيسى ادخال نظام الطبع والنسخ الذى لم يكن معروفا فى البلاد وفى الفترة الاخيرة ادخلت معدات المكاتب . وكانت هذه الشركة لعدة سنوات الموزع الوحيد لشركات عالمية فى صناعة ماكينات وآلات المكاتب مثل ماكينات الطباعة والنسخ وماكينات الجمع والعد والمحاسبة وآلات الطباعة وعدادات الوقت ومعدات وأثاث المكاتب الحديدية والمعدنية .

وتعمل الشركة برأسمالها الخاص المقدّر بحوالى (١٠٠.٠٠٠) ليرة .

٥ - شركة الطوايع المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وسجلت سنة ١٩٥٣ وتدار من قبل خبيرين بالطوايع والمزادات العامة على نطاق دولي .

٦ - شركة السيارات الفلسطينية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ كوكيلة لسيارات شيفروليه في تل أبيب وحيفا وفي أوائل سنة ١٩٣٧ عهد الى الشركة بتوزيع منتجات شركة فورد في اسرائيل لجميع صناعات فورد في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا بما فيها من الجرارات والآلات الصناعية وقد توسعت هذه الشركة على مر السنين بعد أن كانت شركة صغيرة متواضعة فأصبحت أكبر شركة للسيارات في اسرائيل تضم قاعات للعرض ومخازن لقطع الغيار وللصيانة في المدن الرئيسية .

وخلال الحرب العالمية الثانية تعهدت الشركة لقوات الحلفاء وخاصة الجيش البريطاني وسلاح الجو الملكي بتصليح سيارات ماكيناته على نطاق واسع . وخلال الحرب الفلسطينية وبعدها عملت الشركة كأكبر مزود بالسيارات لجيش اسرائيل والبوليس والدوائر الحكومية الاخرى .

فروعها : شركة الهندسة البلجيكية الاسرائيلية وشركة (ماشوف) للدراجات ومحطات الصيانة وشركة المواد الهندسية وشركة عمارة الحمضيات وللشركة أسهم في شركة ميركافيم ، وشركة اليكترو المحدودة . ويبلغ رأس المال المساهم به والاحتياطي (١٩٥٥٠٠) ليرة اسرائيلية .

٧ - شركة اردني المحدودة :

من أكبر الشركات في اسرائيل وتعمل منذ سنة ١٩٣٣ في استيراد وتوزيع سيارات البلايموث والكريزlr وكميونات دي سوتو وكميونات فارجو ، وسيارات أوستن واطارات رويال الامريكية وتدير الشركة محطات الخدمة الخاصة بها .

٨ - مكتب ج وآركارلنات - ممثلون تجاريون :

لقد حضر (آركارلنات) الى اسرائيل من ألمانيا في عام ١٩٢٢ ومنذ ذلك الوقت وهو يعمل في هذه الشركة . وقد أسست الشركة في بادئ

١٩٠٠ الامر في يافا سنة ١٨٨٩ من قبل (وركروس) كوكالة في فلسطين وسجلت سنة ١٩٢٨ تحت اسم (وركروس و ج و كارلستادت) ومنذ ذلك التاريخ تسلم ادارة الشركة (كارلستادت) وأصبح رئيسها الوحيد . وقد كان عمل الشركة الرئيسي هو التجارة بين فلسطين وبلدان أوروبا الوسطى . وتشجيع انماء الصناعات المحلية بالإضافة الى ايجاد طرق جديدة في حقل البيع .

وفي سنة ١٩٢٩ عمل (١ - كارلستادت) على انشاء شركة أحذية ، وفتح أكثر من (٢٠) فرعاً لها في جميع أنحاء البلاد ، وبالنسبة للاحوال السائدة في ذلك الوقت أسس (كارلستادت) صناعات معدنية مختلفة خلال الحرب العالمية الثانية وفي السنوات الثلاثين الماضية مثلت هذه الشركة العالمية ما يأتي :

- ١ - شركة برفاير اربان .
- ٢ - شركة جرونديمان اخوان - لصناعة الفولاذ .
- ٣ - شركة اجيدر لصناعة الاسلاك الفولاذية .
- ٤ - شركة فوجل ونوت - لصناعة الآلات الزراعية .
- ٥ - شركة موهيلر اخوان لصناعة الفولاذ والحديد وعدة شركات أخرى .

٩ - شركة تكنيكا - جاكوب بوكشتاين :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٥ وأصبحت سنة ١٩٣٠ المستورد الوحيد للدراجات العادية والبخارية في اسرائيل ، وهي تمثل شركة رايلي للدراجات وشركة نورتن للدراجات البخارية ، ومنذ سنة ١٩٣٨ أصبحت المزودة الوحيدة لمعدات توليد القوة الكهربائية للصناعة والزراعة في اسرائيل ووكيلة لشركة روفولد تشيتس المحدودة في مانشستر . وتستورد معظم آلات المصانع والماكينات الزراعية في اسرائيل من رنولد تشينس بوساطة شركة تكنيكا .

١٠ - شركة موسى كراسو وأولاده المحدودة :

لقد عملت هذه الشركة في تجارة السيارات منذ عام ٢٩٣٣ كمستوردة وموزعة ، واليوم تباع هذه الشركة سيارات الهلمان والهنبر . وسيارات سبنيم تالبوت ووسائل النقل والتجارة وسيارات ناش ، وكميونات فيدرالي وزيوت سيكلر وعربات ويلمر .

١١ - شركة ريكورد المحدودة :

وهي ممثلة لشركة كوننتال للجرارات الفرنسية والمعدات الثقيلة .

١٢ - شركة السيارات الشرقية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٥ وهي الموزعة الوحيدة في إسرائيل للسيارات التالية : سيارات فوكسهول ، والدموبيل ، وسيارات فورد للشحن وعجلات جودريتش وثلاجات جنرال اليكتريك .

١٣ - شركة نوا للمحدودة :

أسست سنة ١٩٣٦ من قبل جمعيات نقل الركاب والبضائع التعاونية في جميع أنحاء إسرائيل لتزويد أنفسهم بجميع معدات النقل والقطع الغيارية والاطارات .

١٤ - شركة ج . سيجلا وشركاه المحدودة :

وهي شركة مصدرة ومستوردة ومنتجة ووكيلة بحرية . أسست سنة ١٩٣٣ وتعمل متعهدة لاستيراد مواد العلف ، وللشركة فرع يستورد الشعير والذرة والشوفان والأسماك واللحوم وفرع آخر للسماد يستورد السماد الكيماوي وتوابعه ولها شركة فرعية (مصنع للزيت) تنتج الزيوت النباتية الخ .

١٥ - شركة ويشون المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وتعمل في الاستيراد والتصدير وتمثل هذه الشركة شركات (باير) وليفركون لانتاج المواد الكيماوية وباير وشركات سويسرية وألمانية مشهورة عدة . وهي تزود حكومة إسرائيل ومعظم الشركات الهامة في البلاد وتعمل على تصدير المنتجات الاسرائيلية الى الخارج .

١٦ - مكتبة أ . ب . ت :

أسست سنة ١٩٣٨ من قبل الدكتور ساول كلاير ، وقد حاول أصحاب هذه المكتبة ارضاء حاجات القراء وأذواقهم باستيراد كتب من مختلف الأنواع وبلغات متعددة .

وهم الموزعون العامون الوحيدون لعدة ناشرين ودور نشر مهمة معروفة في الولايات المتحدة وسويسرا .

١٧ - شركة هاليتز المحدودة :

أسست وبدأت عملها سنة ١٩٥٢ برأسمال مسجل قدره ٢٥ ألف ليرة اسرائيلية ، وفي تلك السنة كانت قيمة أعمالها السنوية (٢٠٠) ألف ليرة . وفي سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ كان رأسمالها المسجل (١٧٥) ألف ليرة ووصل عملها الى (٣٥٠) مليون ليرة اسرائيلية وهي تهتم بتجارة الاطارات ومعظم أعضاء هذه الشركة من اصحاب ورشات التصليح .

١٨ - شركة هولاندر وشركاه المحدودة :

تأسست سنة ١٩٤٧ وهي شركة استيراد وتصدير دولية . تعمل في استيراد وتصدير المواد الخام ومنتجات الجلود والاقمشة والصناعات الاخرى كصفقات الترايزيت التجارية وخدمات مالية للصناعات الاسرائيلية وترتبط هذه الشركة مع شركة هولاندر العالمية ، وتعمل كممثل لمصانع هولاندر في السويد والولايات المتحدة وبريطانيا والارجنتين وهولندا وسويسرا وفرنسا والدانمرك وفنلندا وجنوبي افريقية وروديسيا الجنوبية وارجواي والبرازيل وكندا ونيوزيلندا وغانا .

١٩ - شركة لويس كوفمان :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٦ في يافا كمستورد لما يلي :

- ١ - مواد كيماوية وزيت الطعام والروائح وصناعات الصابون .
 - ٢ - معدات السينما وآلات التصوير ، وجميع معدات قطع التصوير وتوابعها .
 - ٣ - ملايس الفنانين وآلات الموسيقى وقطعها وتوابعها .
- وقد مثلت هذه الشركة لعدة سنوات شركات عالمية مشهورة مثل : شركة ن . ف بولاك وسوارز زئندام - هولندا ، وشركة زيس اكون - المانيا ، شركة المصانع الملكية شركة تالين وزون ، هولندا ، وشركات اخرى .

٢٠ - شركة الشرق الاوسط للتجارة المحدودة :

أسست خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الشركة الفلسطينية المحدودة ، وأصبحت مؤسسة مستقلة ووسعت نشاطها في حقول الهندسة المختلفة . وتعمل كوكيلة لشركات كبيرة في انجلترا والولايات المتحدة وأوروبا وهي من هذه الناحية تعتبر أحسن ممثل لشركات الحديد والآلات والمعادن ومحطات توليد الكهرباء ومعدات السيارات الخ .

وأهم الشركات التي تمثلها : شركة كوك وركس المحدودة وشركة
الالمنيوم البريطانية وشركة دورمان لونج وشركة الكهرباء البريطانية وشركة
الفرديترنز وشركة هنري سيمون المحدودة وشركة الفولاذ في (ولز)
المحدودة وستنجهاوز المحدودة وشركة ل . ستيرن المحدودة وشركة
سيمون هاندلنج الهندسية الخ .

٢١ - شركة الشرق الاوسط الاميركية (لإسرائيل) المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٥ كفرع لشركة الشرق الاوسط الاميركية في
نيويورك وأصبحت شركة اسرائيلية مستقلة عام ١٩٤٥ وتشمل أعمال
هذه الشركة الاستيراد والتصدير والتبادل والتعويضات وتمثل المنتجين
للمواد التالية : الفولاذ والحديد ومواد البناء والآلات الصناعية والزراعية
وماكينات الديزل ومولدات الديزل والورق وصناعة الاقمشة والمواد
الخام لصناعة البلاستيك .

٢٢ - شركة ليوفيسون المحدودة :

أسست سنة ١٩٢١ واختصاصها الورق والكرتون ، ومنذ سنة
١٩٣٣ عملت الشركة كوكيل عام في إسرائيل لأكبر مصانع الورق والكرتون
في أوروبا وأمريكا ، وفي سنة ١٩٤٢ وسعت نشاطها الى حقل الخشب
ومنتجاته ، وبعد تأسيس دولة إسرائيل بدأت في التعامل التجاري مع
فنلندا ، ومنذ ذلك الوقت وسعت الشركة العلاقات التجارية والاقتصادية
بين فنلندا وإسرائيل .

٢٣ - شركة بن . فيلدمان وولده المحدودة :

أسست في تل أبيب (ن . فيلدمان) الذي جاء الى إسرائيل من
الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣ . ونظرا لخبرته في الآلات الزراعية والمعدات
والادوات فقد حاز ثقة الدوائر الصناعية والتجارية في البلاد . وقد
افتتح فرعا في حيفا سنة ١٩٤٣ تحت إدارة (م . أ . فيلدمان) وبناء
على هذه الترتيبات أصبحت الشركة في وضع مكنها من تسليم المعدات
بدقة ومهارة وقد وسعت الشركة أعمالها لتزويد البلاد بالآلات المحلية
فأسست شركة (ميتاش) المحدودة لصناعة المعدات الزراعية اليدوية

٢٤ - شركة مير التجارية المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٢ وتختص هذه الشركة باستيراد المواد الخام
للصناعات المحلية وكانت تعمل متعهدة للحكومة أيام الانتداب وللحكومة
الاسرائيلية حاليا .

٢٥ - شركة اكاهن اخوان الصناعة الورق :

أسست في القدس سنة ١٩٤٧ براسمال مشترك من جمعية الممولين اليهود الايطاليين التي أسست في ايطاليا سنة ١٨٨٢ ومن الممولين المحليين وهدف هذه الشركة هو صناعة جميع أنواع الورق الشفاف .

٢٦ - شركة التصدير والاستيراد الاسرائيلية المحدودة (بيمكس) :

ان هذه الشركة مملوكة كلياً لشركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة ، احدى شركات جنوبى افريقية التي تعمل في اسرائيل . وقد أسست هذه الشركة لتقوية التبادل التجارى بين اسرائيل وشرقى افريقية وغربها . وتقوم كوكيلة لمنتجى جنوبى افريقية للمواد الخام والعلف والاسماك ، وتمول كذلك استيراد هذه المواد . وقد اهتمت هذه الشركة منذ تأسيسها بتصدير منتجات اسرائيل الى جنوبى افريقية وشرقيها وغربها .

لقد وضعت شركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة وكالات منتجات اسرائيل الرئيسية في أيدي منتجين وممثلين في جميع أنحاء افريقية الجنوبية .

وتعمل هذه الشركة وشركة الشحن الافريقية الفلسطينية على تمويل الاستيراد والتصدير على نظام الشركات البريطانية . وهاتان الشركتان مستعدتان دائماً لمساعدة المصدرين في اسرائيل على حل مشاكلهم فيما يتعلق بأسواقهم في القارة الافريقية .

كما أن هاتين الشركتين بعد عدة سنين من التجارب تعملان في شحن السفن لنقل البضائع الى جنوبى وشرقى آسيا والى اسرائيل أيضاً . وقد وسعت شركة (بيمكس) أعمالها الى ميناء ايلات حيث تساهم في بناء مخازن وفروع للبيع وأعمال تجارية أخرى .

٢٧ - شركة اميا المحدودة :

أسست تحت اسم شركة السيارات الامريكية الفلسطينية سنة ١٩٣٣ وفي سنة ١٩٣٧ أعيد تأسيسها كشركة محدودة باسم (اميا) ولقد كان عمل الشركة في اول الامر مرتبطاً بالنقل وقد حصلت على عدة وكالات بما فيها من وكالات شركة بروكسواى للسيارات وشركة السيارات والاطارات العامة .

وفي سنة ١٩٤٥ عينت الشركة كوكيل لشركة فيلكو وبهذا وسعت أعمالها كشركة للمعدات الكهربائية وكذلك الشلاجات ، وأجهزة الراديو

والتهوية والطباخت الكهربائية ، وبعد مفاوضات مع المصاهمين وكبار الممولين في الولايات المتحدة أقامت مصمعا جديدا باسم (امكور) لانتاج الثلاثات . وتنتج الثلاثات بكميات وأنواع كبيرة .

التجارة الخارجية لاسرائيل في عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ د

كونت صادرات اسرائيل من الماس أكبر نسبة من جملة صادراتها في عام ١٩٦١ حيث بلغت ما قيمته ٧١٤ من مليون الدولار ، (في مقابل ٦١٦ من المليون في عام ١٩٦٠) أي ٣٠٪ من جملة صادراتها . وقد بلغ العجز في الميزان التجاري ٣٢٢ مليون دولار نتيجة صادرات قيمتها ٢٣٩ مليونا و واردات قيمتها ٥٦١ مليون دولار .

هذا وقد اوضحت التقارير أن صادرات اسرائيل من المنتجات الصناعية بخلاف الماس قد ارتفعت الى ١١٢٦ من مليون الدولار (في مقابل ٩١٣ من المليون في عام ١٩٦٠) .

أما المنتجات الزراعية فانخفضت بنسبة قليلة من ٦٣٦ من المليون في عام ١٩٦٠ الى ٣٦٢ من المليون في عام ١٩٦١ . كذلك انخفضت صادراتها من الموالح بمقدار ٦١ من مليون الدولار وقد عوضت هذا النقص المبيعات الضخمة من غير السلع الزراعية .

أما صادراتها من المواد المستخرجة من المناجم فبلغت قيمتها ١٣٤ من مليون الدولار ، ومن الملابس ٢١١ من المليون ، ومن الاطارات والانايب ٨٥ مليون دولار ، ومن القطن والاصواف ٧٤ من المليون ، ومن الريحون وغيره ٣٦ من المليون وكلها أرقام أكبر من مثيلاتها في عام ١٩٦٠ .

ولقد تصدرت المملكة المتحدة كالمعتاد قائمة الدول المستوردة من اسرائيل ، حيث استوردت ١٤٦٪ من جملة الصادرات و ١٥٩٪ لمنطقة الدولار و ٢٧٩٪ لدول السوق المشتركة الست .

وقد شكلت صادرات الولايات المتحدة الى اسرائيل ٢٩٣٪ من جملة وارداتها ٣٠٣٪ من دول السوق المشتركة و ١٣٤٪ من المملكة المتحدة .

هذا وقد صرح متحدث رسمي لوزارة التجارة الاسرائيلية بأنه سيكون هناك ارتفاع بما قيمته ٣٢٥ مليون دولار من جملة الصادرات في عام ١٩٦٢ وأن أغلبها ستكون من المنتجات الصناعية .

نتائج التجارة الخارجية لاسرائيل خلال النصف الاول من هذا العام (يناير - يونيه ١٩٦٢) :

اوضحت الارقام المبدئية التى اعلنها مكتب الاحصاء المركزى الاسرائيلى ان هناك نقصا فى عجز الميزان التجارى بمقدار ١٥٠٦٪ عما كان عليه فى المدة نفسها من العام الماضى .

فقد ارتفعت الصادرات بمقدار ١٥٠٦ من مليون الدولار اى بمعدل ١٠٪ ولقد تضمنت هذه الارقام مبلغ ٩٩ مليون دولار من صادراتها من السلع الصناعية و ٤١٩ من المليون من صادراتها من المواد ، وبذلك بلغت قيمة الصادرات ٢٩٨٥ مليون دولار فى مقابل ٣٠٥١ من المليون فى المدة نفسها من العام السابق (يناير - يونيو سنة ١٩٦١) . وهكذا قل العجز التجارى الى ١٤٧٩ من المليون بدل ١٥٦٨ من المليون .

وفى تقرير المكتب عن اتساع وسائل الدفع ذكر ان بنك اسرائيل قد اشار فى تقريره انه فى العام الماضى تضمنت الواردات ٣٦٥ مليون دولار لشراء سفن وطائرات ، اما فى ميزانية هذا العام (يناير - يونيو سنة ١٩٦٢) فقد كون هذا البند ٤٤ من مليون الدولار فقط وهذا يعنى ان هناك زيادة بديلة فى اصناف الواردات الاخرى .

وجدير بالذكر ان ارقام التجارة الخارجية لاسرائيل خلال الشهور الاربعة الاولى من عام ١٩٦٢ طبقا لما اظهرته الارقام المبدئية للمكتب قد اوضحت عجزا تجاريا مقداره ٣٠٣ من مليون الدولار فى فترة الشهرين الاولين من هذا العام ، وهذا يعنى نقصا مقداره ٢٠٠٠٠٠ دولار عن الرقم المائل للفترة نفسها من العام السابق ، ولقد ارتفعت الواردات الى ٨٩٥ مليون دولار بدل ٨٦٨ من المليون فى يناير وفبراير سنة ١٩٦١ وبلغت الصادرات ٥٦٣ من المليون بدل ٥٩٢ من المليون فى العام الماضى وقد ارتفعت الصادرات فى شهر مارس الى ٣١ مليون دولار بدل ٢٨٧ من المليون فى مارس الماضى .

تجارة الصادر :

الماس المصقول :

كونت قيمة صادرات اسرائيل من الماس المصقول ٢٩٪ من جملة صادراتها فى عام ١٩٦١ . وقد تصدرت الولايات المتحدة قائمة الدول المستوردة للماس المصقول من اسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٦٢ فبلغت وارداتها منه ٧٠٦ من المليون فى مقابل ٣٠٥ من المليون

في المدة نفسها من العام الماضي . وقد كان من بين الدول المستوردة أيضا بلجيكا - سويسرا - هونج كونج - هولندا - ألمانيا الغربية .

ومما يذكر أن قيمة المستورد من خام الماس قد ارتفع في عام ١٩٦١ الى ٥٣ر٤ من المليون بعد أن كان ٤٩ر٢ من المليون في عام ١٩٦٠ ، أي بزيادة قدرها ٨٥٪ .

الموالح :

أعلن مجلس تسوية الموالح الاسرائيلي أن أكثر من ١١ مليون صندوق من الموالح أصبحت معدة للتصدير خلال موسم ١٩٦٢/٦١ ، الذي يبدأ في الاول من شهر نوفمبر ، ولقد كانت اسرائيل قد صدرت في موسم ١٩٦٢/٦١ كمية مقدارها ٨٣٩٣ر٠٠٠ صندوق فقط قيمتها ٤٤ر٨ من مليون الدولار ، وكانت بريطانيا على رأس قائمة الدول المستوردة للموالح الاسرائيلية ، فبلغت كمية ما استوردته منها ٢ر٧ من مليون الصندوق وألمانيا ١ر٥ مليون صندوق وبلجيكا ٨٨٧ر٥٠٠ والسويد ٦٠٢ر١٠٠ وفنلندا ٤٧٤ر٨٠٠ والدانمارك ٤٣٢ر٧٠٠ والنرويج ٣٦٠ر١٠٠ وسويسرا ٣٣٦ر٣٠٠ .

وجدير بالذكر أن الكمية التي صدرت في الموسم ١٩٦٢/٦١ قلت بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه في موسم ١٩٦٠/٥٩ . وهذا يرجع الى شدة المنافسة التي تواجهها الموالح الاسرائيلية وخاصة في الاسواق الانجليزية من الموالح الاسبانية .

المنسوجات القطنية :

واجهت الصناعة القطنية في اسرائيل بعض المشاكل نتيجة للقرار الامريكي بتحديد واردات الولايات المتحدة من غزل القطن تطبيقا للاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية القصيرة الأجل . وقد قررت الحكومة الاسرائيلية عندئذ أنه لا يمكنها أن تقف في مواجهة الاجراء الذي اتخذته الحكومة الامريكية لحماية صناعتها القطنية .

هذا وقد صرح وزير الزراعة في مجلس تسويق القطن في الاسبوع الاول من أغسطس أن انزراعة يجب أن تنمو على أساس تصدير ثلث المحصول الكلي ، وأن مساحة القطن المزروع قد زادت بمعدل ٥٠٪ سنويا خلال السنوات السبع الماضية ، كما أن الحكومة قامت بدورها في السنة الماضية بتقديم اعانة دفعت للفلاح بنسبة ٢٤٪ من ١ر٩٠ من الجنييه الاسرائيلي لكل كيلو . كذلك بلغت صادرات القطن خلال سنة ١٩٦١ ما قيمته ١ر٤ من مليون الدولار أما غزل القطن فقد تردد انتاجه بين ٢٠٠

- ٣٠٠ طن في الشهر وفقدت الحكومة آمالها في زيادة صادراتها منه الى الولايات المتحدة .

وازاء هذا الموقف بحثت الحكومة فكرة تجميع مصانع النسيج في عدد صغير من الشركات ، وذلك بغرض تخفيض نفقات الانتاج والاحتفاظ بحد أدنى من صادرات المنتجات القطنية ، واذا ما تحقق ذلك فيمكن تجميع كل الشركات في مؤسستين كبيرتين .

ومما يذكر أن انتاج المغازل حاليا في اسرائيل يقرب من ١٥ ألف طن سنويا تستهلك منه مصابيح النسيج كمية تتردد بين ٨٠٠٠ - ٩٠٠٠ طن وجدير بالذكر أن اسرائيل قد قبلت عضوا في الاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية (الطويلة الأجل) التي أقرتها منظمة (الجات) ليبدأ تطبيقها في الاول من أكتوبر سنة ١٩٦٢ وتستمر لمدة خمس سنوات وتهدف الى تنظيم التجارة العالمية للمنتجات القطنية .

الفوسفات :

أظهرت الارقام أن صادرات اسرائيل من الفوسفات في عام ١٩٦١ بلغت ١٢٣ ألف طن أي بزيادة قدرها ٢٨ ألف طن عما كانت عليه في عام ١٩٦٠ . وقد تصدرت هنغاريا قائمة الدول المستوردة فبلغ ما استوردته ٥٥ ألف طن واليابان ٣٢ ألف طن .
وتتوقع شركة الفوسفات الاسرائيلية التي تستغل منجم (أورون) أن تزيد صادراتها حتى نهاية عام ١٩٦٢ الى ١٧٠ ألف طن .

اتفاقات التجارة والدفع مع الدول :

اتفاق تجارة مع قبرص :

تم توقيع أول اتفاق تجارة بين اسرائيل وقبرص بنيقوسيا في ٧ من مايو سنة ١٩٦٢ ، ومما يذكر أن صادرات اسرائيل الى قبرص قد ارتفعت في العام الماضي بمقدار مليون دولار عما كانت عليه في العام الماضي (من ١٧ من المليون الى ٢٧ من المليون) . أما واردات اسرائيل من قبرص فبلغت ما يقرب من عشر هذا الرقم .

تجديد اتفاق التجارة مع تركيا :

تم في شهر مارس تجديد اتفاق التجارة المعقود بين تركيا واسرائيل وذلك لعام ينتهي في ديسمبر سنة ١٩٦٢ ، ويقضى بتبادل سلع من الطرفين قيمتها ١٥ مليوناً من الدولارات في السنة . وقد بلغ هذا الرقم في عام

١٩٦١ مقدار ١٢ر٤ من مليون الدولار لصادرات اسرائيل و (١٣ر٥ مليون) لصادرات تركيا .

بروتوكول للتجارة مع فرنسا :

وقع فى النصف الاول من شهر يناير بروتوكول التجارة بين فرنسا واسرائيل لعام ١٩٦٢ وتسرى أحكام هذا البروتوكول على فرنسا وممتلكاتها فيما وراء البحار ، وكذا مجموعة الدول الفرنسية (مدغشقر والدول الثمانى الافريقية) وقد تعهدت فرنسا بموجبه أن تشتري من اسرائيل ٢٥ر٠٠٠ طن من البرتقال فى مقابل ١٠ر٠٠٠ طن كانت قد استوردتها منها فى عام ١٩٦١ .

تجديد اتفاق التجارة مع بلغاريا :

تم فى بداية العام تجديد اتفاق التجارة المعقود بين اسرائيل وبلغاريا الذى كان يقضى بتبادل سلع قيمتها مليوناً دولار سنوياً لكل دولة . ومما يذكر أن هذا الاتفاق كان قد عقد فى شهر ديسمبر عام ١٩٥٤ .

اتفاقات وعقود أخرى :

اتفاقية تعريف مع الولايات المتحدة :

تم فى ٥ من فبراير عقد اتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة فى نطاق الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) التى أصبحت اسرائيل منذ أواخر عام ١٩٦١ تتمتع بعضويتها كاملة . ويتضمن الاتفاق قيام الولايات المتحدة بتخفيض التعريفات بنسبة ٢٠٪ على وارداتها من اسرائيل من الماس المصقول ، والايشيلين ، وبرميد البوتاسيوم .

وتدخل تعديلات التعريفات على واردات اسرائيل من الولايات المتحدة فى نطاق التخفيض العام فى التعريفات الجمركية الذى قام مشروعه فى شهر فبراير .

عقد مع هولندا لبناء سفن لاسرائيل :

وقع فى هولندا فى الاسبوع الاول من شهر مارس عقد لبناء ٦ سفن لحساب شركة زيم الاسرائيلية للملاحة . وهذا العقد يدخل فى نطاق اتفاقية الملاحة الابتدائية التى أسفرت عن مفاوضات وزير المالية الاسرائيلية فى شهر يناير . وتتكون هذه السفن من ٤ سفن حمولة الواحدة منها ٣٠٠٠ طن ، وسفينتين حمولة كل منهما ٣ر٢٠٠ طن ومن المفهوم أن هذا العقد ستموله جمعية Dntek Shipping Association الهولندية .

اتفاق تعاون فنى مع ساحل العاج :

وقعت كل من اسرائيل وساحل العاج معاهدة صداقة وتعاون فنى فى ٢٣ من يولييه وذلك بعد انتهاء الزيارة الرسمية للرئيس هو فيت بوفى .
وقد أعلن فى مؤتمر صحفى أن الرئيس بوفى طلب من اسرائيل توجيه استثمارات فى تنمية المصادر الطبيعية بساحل العاج . وهذا يتضمن المعاهدة تقديم المساعدات فى مجال الزراعة ، واستغلال المصادر الطبيعية وتدريب النشء وشئون الصحة العامة .

بعثات ووفود تجارية الى اسرائيل :

بعثة سويدية اقتصادية :

زارت اسرائيل فى النصف الاخير من شهر فبراير بعثة اقتصادية سويدية مكونة من عدد من ممثلى البنوك والمؤسسات التجارية وشركات الشحن . وتهدف هذه الزيارة الى دراسة الفرص الاستثمارية والتجارية مع اسرائيل . ولقد صرح رئيس الوفد عقب انتهاء الزيارة ان هناك اهتماما من جانب السويد بتدعيم وارداتها من اسرائيل من الفاكهة والخضراوات والمنسوجات ، وان هناك شركتين قد تكونتا فعلا فى السويد لزيادة الاستثمارات الرأسمالية فى اسرائيل .

بعثة انجليزية خاصة ببناء السفن :

وصلت الى تل أبيب فى ١٩ من أكتوبر البعثة الانجليزية الموفدة لدراسة احتياجات اسرائيل من السفن الجديدة . وتتكون البعثة من ممثلى شركات بناء السفن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم . وقد قابلت البعثة ممثلى الشركات المالكة للسفن والمستولين فى الحكومة الاسرائيلية وكذا ممثلو الشركات التجارية والبنوك .

وقد كتبت البعثة عند عودتها الى انجلترا تقريرا أوضح فيه أن اسرائيل قد قدمت اليها وعودا بشراء سفن مختلفة وخاصة من الانواع التى تبنيها الشركات الانجليزية وعلى استعداد قام لتجهيزها .

ويقال ان اسرائيل مصرة على مضاعفة صادراتها من الموالح على مدى السنوات الخمس المقبلة وأن هذا سيتطلب منها تدعيم أسطولها التجارى .

هذا وقد كان رئيس الوفد قد صرح أن هناك أملا كبيرا معقودا على التعاون مع اسرائيل فى مجال بناء السفن التى تجهز لأغراض معينة بذاتها كالسفن المجهزة بالثلاجات والسفن الخاصة بنقل المواد الكيميائية .

وجدير بالذكر أن غالبية قطع الاسطول التجارى الاسرائيلى قد تم انشاؤها بوساطة شركات بناء السفن الالمانية ، ودفعت اثمانها بموجب اتفاقية التعويضات الالمانية الا أن هناك عقودا أخرى لبناء سفن لاسرائيل مع بعض شركات فرنسية وهولندية ويابانية .

الوفد الأمريكى المالى والتجارى :

كتب الوفد الأمريكى المالى والتجارى الذى زار اسرائيل فى شهر يونيو فى نشرة وزارة التجارة الأمريكية تقريراً مفصلاً عن نتائج رحلته ، وكان هذا الوفد مكوناً من المهتمين والمختصين فى الكيماويات والبلاستيك والمركبات المماثلة الأخرى . والمعدات الانشائية الثقيلة، والتعدين ، والآلات الالكترونية ، والمأكولات المحفوظة .

وقد تضمن التقرير أن الوفد قد وجد اسرائيل أرضاً صالحة للصادرات والاستثمارات الأمريكية ، وأن هناك ما يقرب من ٢٠٠ فرصة للتجارة والاستثمار .

استثمار الثروات الدفينة

سنتحدث فى هذا القسم عن استثمار اسرائيل للثروات الدفينة فى البلاد وذلك باستثناء الصناعة البترولية التى خصصنا لها قسماً خاصاً فى هذا الكتاب .

بدأت اسرائيل منذ قيامها تهتم باستثمار منابع الثروة فى الأرض ، فبدأت باستخراج البوتاس ومشتقاته من البحر الميت والفوسفات من (اورون) وبعض مناطق النقب والنحاس من (تمناع) وتراب الحديد من اراضى (المنارة) وكانت اسرائيل تهدف من وراء استثمار هذه الثروات الى الحصول على المواد الخام الأولية اللازمة لبعض الصناعات الثقيلة فى اسرائيل كاستثمار تراب الحديد فى ارض المنارة التى تبلغ نسبة الحديد فيها (٢٨ - ٣٦ ٪) لتزويد مصانع الفولاذ فى عكا وكاستثمار البوتاس من البحر الميت لتزويد المصانع الكيماوية فى خليج حيفا بالمواد الأولية لصناعة الاسمدة وبعض المواد الكيماوية الأخرى . وبالإضافة الى ذلك فإن استثمار هذه الثروات يساعد على تأمين الاستهلاك المحلى من بعض المواد كالفوسفات والنحاس وتصدير قسم كبير من الانتاج الى خارج البلاد .

وسنذكر فى هذا القسم بعض المعلومات المتعلقة باستخراج النحاس والبوتاس والفوسفات وبعض المواد الكيماوية الأخرى من الاراضى الاسرائيلية .

(أ) مناجم النحاس :

أقيمت هذه المناجم فى (تمناح) فى منطقة النقب الجنوبى . وبلغت الاموال التى وظفت فى هذه المناجم ٢٤ مليون ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ بالإضافة الى توظيف ٢٥ مليون دولار صرفت مقدما لاجراء الابحاث اللازمة والدراسات الضرورية قبل استثمار المناجم المشار اليها . وكان من المقرر توظيف أموال جديدة فى هذه المناجم وقدرها ٧٥ مليون ليرة بغية توسيع الانتاج الا أن وزارة التجارة والصناعة قررت الآن تجميد الحطط التى ترمى الى زيادة الاستثمار فى المناجم حتى تثبت مقدرتها على الانتاج التجارى .

ومن المعروف أن آراء الاقتصاديين الاسرائيليين أنفسهم قد اختلفت كثيرا فيما يتعلق بموضوع هذه المناجم ، ويرى بعض هؤلاء فى مناجم النحاس مشروعا فاشلا وان هذه المناجم لن يكون لها أهمية تجارية بالمعنى الصحيح سوى انها تعيد الى الازهان تاريخ استخراج النحاس فديما من اراضى فلسطين على حين يرى البعض الآخر أن للمشروع قيمة تجارية جيدة وهو مشروع ناجح من الوجهة العملية .

وقد بدأ انتاج هذه المناجم منذ شهر اكتوبر عام ١٩٥٨ ، وبلغ انتاجها من ٦ - ٧ اطنان يوميا ، وبلغت كميات النحاس التى انتجتها المناجم (٦٠٠) طن فى نهاية عام ١٩٥٨ ، تم تصدير (٥٠٠) طن منها الى المانيا الغربية وبعض دول اوربا الشرقية ومن المنتظر أن يبلغ متوسط الانتاج اليومى ٢٠ - ٢٢ طنا يوميا خلال عام ١٩٥٩ .

ويقوم مصنع فى مناجم النحاس بانتاج حامض الكبريتيك لاستخدامه فى المناجم المشار اليها . وقد بلغ الانتاج اليومى من المادة المذكورة ٩٠ طنا يوميا . وتستورد المادة الأولية المسماة (سولفور) اللازمة لصناعة حامض الكبريتيك حاليا من المكسيك ويدرس المسئولون الآن فى اسرائيل امكانية استيراد هذه المادة من البلاد الافريقية توفيراً للنفقات التى يكابدها مصنع النحاس باستيراد هذه المادة من البلاد النائية .

(ب) مناجم البوتاس :

أقيمت هذه المناجم فى (سدوم) على البحر الميت وقد بلغ انتاج مناجم البوتاس ٧٨ ألف طن عام ١٩٥٧ مقابل ١١٠ آلاف طن سنة ١٩٥٨ . الا أن الانتاج هبط خلال الربع الأول من عام ١٩٥٩ ولم يتعد الانتاج المتوسط شهريا خلال هذه الفترة أكثر من ٧٥٠٠ طن مقابل ٩٠٠٠ طن - الانتاج المتوسط شهريا خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب ذلك الى ظهور عدة مصاعب فى تزويد المصانع بالكهرباء اللازمة للانتاج وقد ارتفع الانتاج الى ١٥٠ ألف طن عام ١٩٦٠ .

وتصدر اسرائيل مالا يقل عن ٥٠٪ من انتاج البوتاس الى خارج البلاد وبصورة خاصة الى بلاد افريقية وبلاد الشرق الأقصى كاليابان وفورموزا واستراليا .

(ج) مناجم البروم :

بلغت قيمة الأموال التي وظفت في مشروعات البروم في اسرائيل ٤ ملايين ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ ، وفي اسرائيل حاليا ثلاثة مرايز لانتاج البروم من البقايا التي تترسب بعد الحصول على البوتاس وتعتبر هذه البقايا من أغنى مناجم البروم في العالم وقد بلغ انتاج البروم عام ١٩٥٨ مقدار (٢٠٠٠) طن وبلغت صادرات الدولة منها ٥٠٠ طن زادت قيمتها على ٥٠٠ ألف دولار .

(د) مناجم الفوسفات :

أقيمت مناجم الفوسفات في أوروون وبلغ انتاج هذه المناجم ٢٤٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ مقابل ١٧٥ ألف طن سنة ١٩٥٧ وترمي برامج توسيع استثمار الفوسفات في اسرائيل الى جعل الانتاج مليون طن سنة ١٩٦٥ . وقد اكتشف مؤخرا منجمان جديداً للفوسفات تبلغ نسبة الفوسفات فيهما ٢٥ - ٢٦٪ أي بزيادة قدرها ٢ - ٣٪ عن مناجم أوروون ، وقد اكتشف المنجم الأول في رأس الجبل الذي بمنطقة تاحال والآخر في السهل الذي بطريق ايلات .

أما الاستهلاك السنوي في اسرائيل فكان ٧٥ ألف طن من الفوسفات سنة ١٩٥٧ و ٨٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ ، وقامت اسرائيل بتصدير فائض الانتاج الى خارج البلاد ولاسيما الى بلاد افريقية والشرق الأقصى .

ودارت في عام ١٩٥٩ مباحثات عدة بين بعض المولين الايطاليين والشركات الايطالية من جهة وبين المسئولين في اسرائيل من جهة أخرى حول موضوع استثمار المناجم الجديدة للفوسفات بصورة مشتركة بين ايطاليا واسرائيل ، كما أن اليابان تبدي اهتماما زائدا بالفوسفات والبوتاس الاسرائيليين فهي تستورد من هذه المواد كميات كبيرة ، ويعتبر الفوسفات والبوتاس أساس الصادرات الاسرائيلية الى اليابان .

وتستوعب مناجم الفوسفات في أوروون حاليا أكثر من ٣٠٠ عامل معظمهم من أبناء المهاجرين الجدد .

وقد وقعت خلال الشهر الأول من سنة ١٩٥٩ اتفاقية بين احدي

الشركات الإيطالية المعروفة وبين وزارة الانشاء والتعمير لتأليف شركة مشتركة بين إيطاليا واسرائيل لاستثمار بعض مناجم الفوسفات . وبدء فعلا بإقامة مصنع جديد لاستثمار الفوسفات في قلب النقب وعلى بعد ١٠٠ كم من ايلات ، وقد أقيم هذا المصنع فوق منجم للفوسفات اكتشف خلال سنة ١٩٥٨ .

وبالإضافة الى تراب الحديد والنحاس والفوسفات والبوتاس والبروم فان اسرائيل تستثمر حاليا الأسفلت والملح والكبريت من أراضيها ومن البحر الميت ، وان الأسفلت والكبريت يغطيان تقريبا حاجة اسرائيل من الاستهلاك المحلي ولا تصدر منهما كميات الى خارج البلاد ، وأما الملح فان انتاجه يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلي ويصدر قسم كبير منه الى خارج البلاد . وهناك مناجم للرخام في اسرائيل أقيم آخرها في شهر مارس سنة ١٩٥٩ في عكا وتبلغ تكاليفه حوالي ١٥ مليون ليرة اسرائيلية .

ويلاحظ مما ذكرناه سابقا أن جميع مشروعات استثمار الثروات الدفينة مركزة في النقب باستثناء مناجم تراب الحديد الذي يستثمر في شمالي البلاد ، وهذا ما يفسر لنا هدف اسرائيل لتطوير واعمار النقب والتمهيد لاسكان مئات الآلاف من المهاجرين الجدد فيه .

وان الغاية من اقامة أكبر محطة كهربية في اسدود هي تزويد هذه المناجم والمصانع بالكهرباء اللازمة لها ، وتشير المعلومات الواردة من اسرائيل الى أن اسرائيل مهتمة بتعمير النقب ومد شبكات الكهرباء والسكك الحديدية وأنابيب النفط فيه بحيث يصبح مركزا للصناعات الكيميائية والمعدنية حتى يستطيع استيعاب آلاف العمال من الاسرائيليين .

الصناعة البترولية

١ - التنقيب عن النفط :

(أ) أعمال التنقيب :

يؤدي البترول دورا هاما في الاقتصاد الاسرائيلي ، فالبلاد تفتقر الى الفحم ولذلك فهي تعتمد بصورة رئيسية على الطاقة الكهربائية ونتاجها ، والبترول هو المادة الأساسية للوقود والنقل والانتاج .

ولقد بذلت اسرائيل جهودا كبيرة في سبيل اكتشاف واستخراج النفط من أراضيها ، ويمكن اجمال الاسباب التي تدفع اسرائيل الى مواصلة جهودها في هذا المجال فيما يلي :

يقدر استهلاك اسرائيل من النفط بـ (١٥) مليون طن سنويا .

و (٩٥٪ من هذه الكمية يستورد من الخارج ، فاسرائيل تستورد على حساب التعويضات الألمانية ما قيمته (١٨) مليون دولار سنويا من منطقة الاسترليني ، والبساقى يستورد من الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا وغيرهما من الدول الأجنبية ، وإذا علمنا أن قيمة ما تدفعه اسرائيل سنويا لشراء النفط يبلغ حوالى ٣٥ مليون دولار أدركنا مدى الأهمية التى تعلقها الحكومة الاسرائيلية على أعمال التنقيب فى أراضيها ، ويقدر انتاج اسرائيل من النفط بحوالى (١٠٠) ألف طن سنويا أى ما يعادل (٩٪) من استهلاكها .

ان وجود الزيت فى اسرائيل لا يخفض من قيمة ما تستورده منه فحسب ، بل سيؤدى أيضا الى تخفيض تكاليف الانتاج فى فروع الصناعة المختلفة . وما ينبجس عنه من زيادة التصدير الاسرائيلي الى الخارج .

كما سيؤدى وجود الزيت فى اسرائيل الى التقليل من أهمية الحصار الاقتصادى العربى المفروض عليها بالنسبة للبترول .

وقد بدأ التفكير باستخراج النفط يتخذ صفته الجدية عندما أصدرت الحكومة الاسرائيلية قانون النفط عام ١٩٥٢ وقسمت البلاد بموجبه أربع مناطق بترولية وهى :

- النقب .
- الساحل
- اللواء الشمالى
- المنخفضات الأردنية

وبعد صدور القانون مباشرة قامت عدة شركات اسرائيلية وأجنبية مشتركة بالتنقيب عن النفط فى المناطق المحدودة آنفا وبعد جهود كبيرة عثر على النفط فى يوم ٢٣/٩/١٩٥٥ فى منطقة حالاتس التى على بعد (١٢) كم شمالى غزة وكانت كثافة الانتاج بدرجة فوق المتوسط ، وعلى أثر هذا الاكتشاف ازداد عدد الشركات المعنية بشئون التنقيب زيادة كبيرة كما أدى الى ارتفاع قيمة سندات الشركات التى اكتشفت النفط فى المنطقة المذكورة كشركة (لاييدوت) وشركة الباحثين عن النفط .

ثم توالى الاكتشافات ، فاكشفت آبار أخرى فى منطقة حالاتس نفسها وفى منطقة برور - حايل وهى تعطى سنويا مع آبار حالاتس حوالى ١٠٠ ألف طن من النفط الخام أى ما يعادل (٦٪) من استهلاك اسرائيل السنوى .

ويعتقد الخبراء أن الأمل ضعيف في العثور على البترول في أماكن أخرى من البلاد .

إن التنقيب عن البترول في إسرائيل الذي انفق عليه حتى نهاية عام ١٩٥٧ حوالي ٦٠ مليون ليرة إسرائيلية واجه في عام ١٩٥٨ سكوناً مطلقاً بسبب قلة الأموال الإضافية المستثمرة فيه ، فقد أصيبت الحكومة الإسرائيلية بخيبة أمل كبيرة لفشلها في العثور على كميات كبيرة من البترول يمكن استثمارها تجارياً ، وقد أدى ذلك بالحكومة إلى توظيف رؤوس الأموال في مشروعات الأعمال التي تبدو فائدتها مضمونة وخصوصاً في بناء وتوسيع الموانئ . وتقوية الروابط التجارية مع دول إفريقية والشرق الأقصى ، وقد بلغ عدد الآبار التي حفرت حتى نهاية عام ١٩٥٧ في جميع أرجاء البلاد (٥١) بئراً كان (٢٨) منها في حالات ، ومن هذه الآبار يستخرج البترول من (٢٠) بئراً بكمية قدرها (٧٠) ألف طن سنوياً ، كما يستخرج البترول بكميات قليلة من منطقة برور - حایل . أما باقي الآبار فكانت جافة على وجه العموم .

وخلاصة القول أن أعمال التنقيب عن النفط في إسرائيل لم تكن مشجعة على الإطلاق وكان من نتيجتها أن تبددت أحلام الكثيرين في أن تصبح إسرائيل من البلاد المنتجة للبترول في منطقة الشرق الأوسط .

(ب) شركات التنقيب :

شركة البترول الوطنية الإسرائيلية :

وهي شركة حكومية إسرائيلية أسست في عام ١٩٥٨ برأسمال قدره (٢٠) مليون ليرة إسرائيلية .

شركة لايبوت :

شركة أمريكية إسرائيلية يشترك فيها بالإضافة إلى شركة مكوروت الإسرائيلية الشركات الأجنبية التالية : شركة امبال ومؤسسة إسرائيل للإنشاءات وكلتاها مؤسستين يهودية أمريكية . وتوزع الحصص كالتالي : (٦٩٫٧٦٪) لشركة مكوروت و (٢٩٫٩٩٪) لشركة امبال و (٢٥٪) موزعة بين شركة ياردن وى ونوباك .

شركة إسرائيل أويل بروسبكتوز كوربوريشن « شركة الباحثين عن النفط » :

شركة أمريكية - إسرائيلية ، وهي خليط من الرأسمال الأمريكي والإسرائيلي : فشركة سوليل بونيه تمثل الرأسمال الإسرائيلي مع السيد /

خيدرمان وأما الرأسمال الأمريكي فتمثله جماعة ميامي ، وتوزع الحصص كما يلي : (٢٠ ٪) جماعة ميامي و (١٧ ٪) فيدرمان و (٢٠ ٪) لشركتي مكوروت وامبال و (٣٨ ٪) لشركة سوليل بونيه و (٥ ٪) لأفراد مختلفين .

شركة اسرائيل أمريكان أوليل كوربوريشن :

هذه الشركة أمريكية تابعة لشركة (هوسكي Husky) للبترول في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أسست هذه الشركة شركة فرعية جديدة باسم شركة بترول (مرمرة) للتنقيب عن البترول في الأراضي التركية .

اسرائيل كونتيننتال أوليل كومباني ليميتد :

شركة كندية تتفرع عن إحدى الشركات الكندية المعروفة باسم (نيوكونتيننتال أوليل كومباني أوف كندا) .

شركة متسادا Matsada

شركة اسرائيلية تتفرع عن شركة لايدوت .

شركة نفطا Naphta Israel Petroleum Co.

شركة اسرائيلية تأسست في عام ١٩٥٦ برأسمال قدره (١٢) مليون ليرة اسرائيلية ، ويساهم في هذه الشركة كل من سوليل بونيه ، وهيفرات هافوديم مكوروت امبال ، وديلك بنك هابوليم وهامشبير هامر كازي ، الى جانب بعض رؤوس الأموال الخاصة .

شركة اسرائيل مندير انيان بتروليم كوربوريشن

وهي شركة أمريكية .

شركة يهودا (Yehuda Israel Petroleum) :

اسرائيلية مشتركة ٥٠ ٪ من أسهمها اسرائيلية ، والباقي عبارة عن أسهم أجنبية ، وقد بيعت هذه الشركة مؤخرا الى الشركة الأمريكية (يهودا) بتروليم كوربوريشن التي أسست مؤخرا في الولايات المتحدة . ويبلغ رأسمال الشركة الجديدة مليون دولار ، وتملك الشركة المذكورة حق امتياز التنقيب عن البترول في منطقة مساحتها (٤٠٠) ألف دونم في حمر القدس .

شركة اسرائيل نيجف : شركة اسرائيلية

بونتيك اويل كومباني (Pontiac Oil Company) شركة امريكية

شركة شارون للزيت (Sharon Plains Oil Co.) :

تساهم فيها كل من (نادل Nadel) و (جاسمان Gusman)
والشركة الاقتصادية الفلسطينية (Palestine Economic Co.)

شركة بان اسرائيل اويل كومباني

شركة أمريكية أسسها جماعة من الرأسماليين ، الأمريكيين ويشترك
في هذه الشركة أيضا بعض يهود كندا ، وهذه الشركة فرع من شركة
(Pante Pee Oil Co.)

شركة هاياردن « شركة الأردن للبحث والتنقيب » :

وهي تابعة لشركة البوتاس وقد أسست لاستثمار حقوق البحث
عن البترول .

شركة اسرائيل اويل لايسنس ليجند (Israel Oil License)

شركة أمريكية وهي تتعاون تعاوناً وثيقاً مع شركة « بان اسرائيل
أويل » .

شركة هاسكي اويل

شركة أمريكية دي . سي . بنتليف أوف هوستون .
وهي شركة أمريكية صغيرة من مدينة هوستون في تكساس .

٢ - أنابيب النفط :

(أ) خط ايلات - حيفا :

جرى التفكير في مد هذا الخط في أعقاب حوادث عام ١٩٥٦ في
أثناء أزمة قناة السويس وقد بدء في تشييده في مستهل عام ١٩٥٧ ،
وذلك بقصد نقل البترول الخام الوارد من الخليج الفارسي عن طريق
ميناء ايلات الى حيفا حيث يكرر في معامل التكرير التي هناك .

والأسباب الرئيسية التي دفعتهم الى انشاء مثل هذه الأنابيب هي :

- اختصار المسافة التي يتعين على البواخر الناقلة للبترول أن تجتازها
لنقل البترول الى اسرائيل .

- الاضعاف من أثر المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل .
- تشغيل معامل التكرير في حيفا التي لم تعمل منذ حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ الا بربع طاقتها بسبب انقطاع البترول العراقي عنها .
- يسمح عمق ميناء ايلات لناقلات البترول الكبيرة بالرسو بسهولة فيها .
- يؤمن هذا الخط حاجات اسرائيل من البترول ويمكن تصدير الفائض منه في المستقبل .
- يمكن نقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط في حالاتس الى حيفا مباشرة وذلك بإنشاء الخط الفرعي حالاتس - اسدوديام .
- ومن مزايا الخط الاقتصادية الاخرى أنه يساعد على استيطان النقب الجنوبي ، وبالإضافة الى ذلك فإن تشغيل معامل التكرير بحيفا سيزيد من انتاج مصنوعات البترول المكرر ويشجع الصناعات البتروكيميائية ، وقد تم انجاز هذا الخط على مراحل ثلاث :

خط ايلات - بئر سبع :

يبلغ طوله حوالي ٢٤٠ كم وقطره ٨ بوصات ويمر غرب طريق ايلات - بئر سبع الجديد ، ومما يجدر ذكره أن ٥٥٪ من هذا الخط يمر ضمن أراض صخرية ، وقد أنشئت خزانات للوقود في بئر سبع وايلات ، كما أنشئت بعض المضخات على الطريق لدفع النفط المسار بالأنبوب واحداها في ايلات وتبلغ قوتها ٤٥٠ حصانا بخاريا .

وتبلغ طاقة هذا الخط ١٢ من مليون الطن من النفط الخام سنويا وقد تم انجازه في منتصف شهر أبريل عام ١٩٥٧ .

خط بئر سبع - اسدوديام :

يبلغ طوله ٧٧ كم وقطره ٨ بوصات على مسافة ١٥ كم و ١٦ بوصة مسافة ٦٢ كم . ولم تنشأ محطات ضخ على هذا الخط لفرق الارتفاع وقوة المحطات على خط ايلات - بئر سبع كافية لتأمين تدفق البترول وقد أنجز هذا الخط بعد مد خط ايلات - بئر سبع .

خط اسدوديام - حيفا :

يبلغ طوله ١٣٩ كم وقطره ١٦ بوصة وقد انتهى العمل به في منتصف يولية عام ١٩٥٨ وبلغت نفقات انشائه ١١ مليون ليرة اسرائيلية وهو معد لنقل ٥ ملايين طن سنويا .

وعند ايلات يتفرع هذا الخط الى خطين من الأنايب تحت البحر :
أحدهما قطره ١٦ بوصة للبترول الخام والآخر قطره ١٠ بوصة لبترول
الوقود ، وأربعة خزانات كبيرة الحجم مجموع سعتها ٣٠ ألف طن
للبترول الخام وأربعة خزانات أصغر حجما لبترول الوقود .

وقد قامت شركة مكوروت بتنفيذ هذا المشروع كما تأسست شركة
الوقود الحكومية خصيصا لتولى ادارة هذا الخط وتشغيله .

٢ - خط حيفا - تل أبيب :

بدىء بمس هذا الخط فى ربيع عام ١٩٥٧ ويبلغ قطر أنابيبه ٦
بوصات ويستخدم لنقل الوقود الأبيض (السولار) والبنزين والبترول
من معامل التكرير فى حيفا الى الجنوب .

وقد انتهى العمل فى هذا الخط فى نهاية عام ١٩٥٨ وتبلغ قدرته
نحو « ٧٠٠ » ألف طن سنويا ويقوم فى المرحلة الأولى بنقل « ٥٧٠ »
ألف طن وسيؤدى هذا العمل الى تخفيف عبء نقل البترول بالقطر .

(ب) الخطوط الفرعية :

خط حالاتس - اسدود :

أنشئ هذا الخط لنقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط
فى حالاتس الى اسدود ومنها الى حيفا عوضا عن نقله بالسيارات والسكك
الحديدية كما كان متبعاً سابقاً ، ويبلغ طول هذا الخط ١٤ كم وقطره ٨
بوصات ، كما بلغت تكاليفه ١٣٠ ألف ليرة اسرائيلية ، وبذلك أمكن وصل
هذا الخط الرئيسى الممتد بين ايلات وحيفا والمعد لنقل البترول الخام الى
معامل التكرير فى حيفا .

(ج) خط النفط الدولى :

وأخيرا فقد تقرر نهائيا انشاء خط دولى للنفط بين ايلات وحيفا
ووقعت اتفاقية فى مطلع عام ١٩٥٩ بين جماعة من الممولين الفرنسيين وعلى
رأسهم البارون روتشيلد وبين الحكومة الاسرائيلية لتمديد المرحلة الأولى
من الخط المذكور بين ايلات وبئر سبع ، وقد وضعت التصميمات اللازمة
لجعل هذا الخط من قطر ٦ بوصات بدلا من ٨ بوصات كما هو الآن .
وأصبح هذا الخط يستطيع نقل ٥ ملايين طن من الوقود من خليج ايلات
الى حيفا فى المستقبل .

وكانت الحكومة الاسرائيلية قد بذلت جهودا جبارة لاقتناع الدول

«غربية بضرورة اقامة خط النفط المذكور وذلك لتقليل أهمية قناة السويس والاستغناء عنها في كثير من الحالات ، وقد بدى فعلا بإنشاء الخط من شهر مايو عام ١٩٥٩ ، كما بدى أيضا بتوسيع مستودعات النفط في ميناء ايلات .

٣ - مصفاة التكرير بحيفا :

تعتبر مصفاة حيفا من أضخم المعامل التي في الشرق الأوسط ، وهي ملك لشركة البترول الانجلو ايرانية وقد تم بناؤها خلال عهد الانتداب البريطاني في فلسطين ، وقد توقفت المصفاة عن العمل عام ١٩٤٨ بسبب انقطاع تدفق البترول العراقي اليها ، ثم بدأت هذه المصفاة بالعمل بعد قيام الدولة اليهودية الا أنها لا تعمل حاليا الا بمقدار ٢٥٪ فقط من طاقتها وتقوم هذه المصفاة سنويا بتكرير حوالى ١٥ مليون طن من الوقود ثم يوزع الوقود المكرر على جميع أنحاء اسرائيل عن طريق شبكة أنابيب النفط التي تم انجاز معظمها في نهاية عام ١٩٥٨ ، وكان بود حكومة اسرائيل والدول الغربية اقامة خط جديد للنفط بين ايلات وبئر سبع من قطر ٣٢ بوصة الا أنه تقرر جعله نهائيا من قطر ١٦ بوصة بحيث يستطيع نقل ٥ ملايين طن سنويا من الوقود الى المصفاة وعندها تستطيع أن تعمل بكل طاقتها وتعطى جميع مردودها السنوى والجدول الآتى يوضح لنا انتاج مصفاة حيفا خلال عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ :

نوع الوقود	الانتاج عام ١٩٥٥ مقدرا بالطن	الانتاج عام ١٩٥٦ مقدرا بالطن
الوقود الخام	٩٧٢ر٠٥٥	١٠٦٥ر٤١٧
البنزين	١٧٤ر٦٥٥	٢٠٥ر٨٦٩
النفط	١٤٥ر٤٠٣	١٤٦ر٩١٥
السمولار	١٧٦ر٢٣٨	٢٢٢ر٧١٣
المسازوت	٤٢١ر٥٩١	٤٢٧ر٤٩٨
البوتاجاز ،	١٥ر٠٨٨	٢٤ر٢٩٤

٤ - شركات الصناعة البترولية :

شركة بترول اسرائيل (ديليك) المحدودة :

وهي شركة اسرائيلية - أمريكية يبلغ رأسمالها (٣٢٨٨ر٠٠٠) ليرة اسرائيلية ويمثل الجانب الاسرائيلي كل من حكومة اسرائيل وبنك لئومى اسرائيل وبنك الخصم وشركة الاقتصاد الفلسطينية وشركة زيم

للملاحة والهستدروت وشركة « نوا » وشركة هامشبير هامركازى ، أما الجانب الاجنبى فتمثله شركة البترول الامريكية فى نيويورك وهى شركة فرعية من شركة امبال .

وينحصر عمل الشركة الرئيسى فى استيراد وتوزيع البترول ومنتجاته ، ومن مهماتها الأخرى التنقيب عن الزيت والغاز واستغلالهما ، وامتلاك ناقلات البترول .

كما أن هذه الشركة مخولة من قبل الحكومة الاسرائيلية باستيراد البترول الخام وتكريره فى معامل التكرير بحيفا بالإضافة الى ما تستورده من البترول المكرر .

ان أعمال الشركة قدرت سنة ١٩٥٣ بـ ٨٤٤ من مليون الليرة وفى سنة ١٩٥٤ بـ ١٨ مليون ليرة اسرائيلية ارتفعت فى سنة ١٩٥٥ الى ٣٤ مليون ليرة وفى سنة ١٩٥٦ الى حوالى ٤٢ مليون ليرة اسرائيلية ، وهذا يشمل عملها ومبيعاته كوكيل عن الأشخاص والشركات المتفرعة .

ان شركة ناقلات البترول لهذه الشركة وهى شركة متفرعة عنها تدعى (شركة بترول اسرائيل) أسست منذ زمن طويل . وأعمال هذه الشركة الرئيسية هى ادارة النقل البحرى وادارة ناقلات البترول ، وتملك هذه الشركة الآن ناقلات النفط التى تنقل البترول بجميع أنواعه من مصادر العالم المختلفة الى اسرائيل .

وفى عام ١٩٥٢ دفعت الشركة ٨٪ أرباحا عن الأموال التى دفعت ثمنها للأسهم خلال هذه السنة ، وفى عام ١٩٥٣ وزعت أرباحا قدرها ١٠ر٦٦٪ وفى عام ١٩٥٤ وزعت ١٠ر٩٤٪ وفى عام ١٩٥٦ وزعت ١٠ر٦٦٪ من الأرباح عن كل سنة .

وكانت شركة (ديليك) قد عقدت فى عام ١٩٥٦ اتفاقية مع بعض الشركات البترولية فى الاتحاد السوفييتى لاستيراد ما قيمته (٢٠) مليون دولار من الوقود الروسى الا أن الاتحاد السوفييتى نقض الاتفاقية عندما اعتدت اسرائيل على سيناء فى خريف العام المذكور . وقد خسرت الشركة المذكورة القضية التى رفعتها على الشركة الروسية والتى تتعلق بطلب تعويضات عن الأضرار التى لحقت بها من جراء نقض الاتحاد السوفييتى للاتفاقية المشار اليها ، وقد صدر الحكم فى هذه القضية فى يونية عام ١٩٥٨ .

شركة باز للبترول والتجارة المحدودة :

تستورد هذه الشركة البترول وتسوق منتجاته فى اسرائيل وكانت سابقا تعرف باسم شركة شل المحدودة بفلسطين . وفى أبريل سنة

١٩٥٠ بيعت هذه الشركة الى شركة اوول للاستثمارات المحدودة (Iwol)
هى شركة بريطانية .

وتملك هذه الشركة منشآت رئيسية للتخزين أقيمت منذ عام ١٩٣٠
مخازن فى تل أبيب والقدس وبئر سبع وهى الآن تؤمن حوالى ٤٠٪ من
استهلاك اسرائيل من البترول ومنتجاته ، ولها شبكة من محطات التعبئة
عددها نحو ٦٠ محطة . وتدير الشركة فرعاً لغاز البترول السائل .

شركة بترول غاز المحدودة :

شركة خاصة مسجلة فى اسرائيل أسست تحت اسم شركة الغاز
الفلسطينية سنة ١٩٣٦ .

وقد تعاقدت هذه الشركة بعد تأسيسها مع شركة شل لفلسطين ،
وبموجب هذا التعاقد أصبحت الشركة (الموزع الوحيد) لغاز شل فى
فلسطين وشرقى الأردن ، تحت اسم (شل بوتاجاز) . وفى بادئ الأمر
كانت تقوم باستيراد الغاز من مصافى السويس ، وعندما أقيمت مصافى
حيفا أصبحت تأخذ الغاز من المصادر المحلية .

وفى عام ١٩٥٤ غيرت الشركة اسمها الى بترول غاز المحدودة .

لقد كانت معدات وأدوات استعمال هذا الغاز تستورد فى السابق
ولكن اشركة بدأت بصناعة هذه المعدات فى البلاد . وتجب الإشارة الى
أن صناعة الأدوات لهذا السائل مسألة دقيقة وتوجب المسؤولية من ناحية
الأمن والفعالية . ومن أجل هذا الغرض قامت الشركة باتصالات وثيقة مع
المختبرات المركزية لمؤسسة شل العالمية فى لندن . وهذه المختبرات هى
مراكز اختبار كل المواد والمعدات التى تنتج فى العالم وهى التى تجرى
فحصاً دقيقاً على الأدوات قبيل الاستعمال .

شركة (سوبر غاز) لتوزيع الغاز فى اسرائيل :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٣ وتشتمل أعمالها على مبيع
وتخزين أدوات المطبخ ، الأفران ، والمدافئ وتوزيع الغاز الخ . .

شركة أمير غاز المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٩ وكانت هى الأولى التى أدخلت
الى اسرائيل أدوات الأمان الأمريكية فى مؤسسات الغاز ونظام الاسطواناتين
للتأمين التزويد المستمر .

وقد أنشأت هذه الشركة فى حيفا شركة لبيع الجملة تملك صهاريج

للتخزين ومعدات تعبئة أتوماتيكية قدرة تخزينها مليون كيلوجرام من الغاز وقدرة تعبئتها (٥٠٠٠) اسطوانة يوميا . وهذه الشركة مقابل مصافى بترول حيفا وهي متصلة بها بأنابيب مباشرة . وتجرى الأعمال لمد أنبوب الى كيشون من أجل تسلم الغاز مباشرة من ناقلات البترول .

شركة سونول اسرائيل المحدودة :

ترجع أعمال التسويق لهذه الشركة الى عام ١٩٢٠ ، وترمى الى تأمين منتجات البترول للنقل والزراعة وفي أوائل سنة ١٩٥٧ تعرضت الشركة لتغيير في الملكية عندما تسلمت ادارتها شركة (سونيوبورن وأولاده) في نيويورك .

وتسوق الشركة جميع أنواع منتجات ومشتقات البترول مثل الأسفلت والشحم والشمع وجميع المواد المستعملة في الأغراض المنزلية .

٥ - استيراد النفط الخام والاستهلاك المحلي :

يقوم البترول بدور هام في الاقتصاد الاسرائيلي حيث تعتمد اسرائيل على البترول الذي تتزايد احتياجاتها الضرورية منه باستمرار .

وقد استهلكت اسرائيل من البترول عام ١٩٥٧ مقدار (١٢٤) من مليون طن ارتفع الى ١٢٥ مليون طن في عام ١٩٥٨ ، وهي تستورد ٩٥٪ من اصل هذه الكمية وتدفع سنويا ما يزيد على ٣٥ مليون دولار ثمنها للنفط الخام المستورد من الخارج .

المصادر التي تزود اسرائيل بالبترول :

الولايات المتحدة الأمريكية : ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالأموال المقدمة لاسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية كهدايا ومنح وقروض .

منطقة الاسترليني : تستورد اسرائيل من هذا المصدر بترولا بما قيمته ١٨ مليون دولار سنويا وذلك على حساب اتفاقية التعويضات المعقودة مع ألمانيا الغربية .

الاتحاد السوفييتي : كان الاتحاد السوفييتي من المصادر الدائمة التي تزود اسرائيل بالبترول اذ كان يزودها بثالث استهلاكها منه سنويا . وكانت هناك اتفاقية معقودة بين البلدين في عام ١٩٥٦ وبموجبها تستورد اسرائيل من الاتحاد السوفييتي بترولا بما قيمته (٢٠) مليون دولار (وذلك لعامين) ويسدد عن طريق تصدير الحمضيات الاسرائيلية الى الاتحاد السوفييتي .

غير أن الاعتداء الثلاثي على الأراضي المصرية في خريف عام ١٩٥٦ أبطل مفعول الاتفاقية المشار إليها إذ نقضتها الحكومة السوفيتية بسبب الاعتداء المذكور وبذلك انقطع وصول البترول الروسي الى اسرائيل .

فنزويلا : شعرت اسرائيل بضائقة بترولية شديدة في أثناء معركة السويس وبعدها مباشرة . وخاصة بعد انقطاع البترول الروسي ، فاتجهت صوب فنزويلا في نصف الكرة الغربي لتحصل منها على مزيد من البترول ، وتعتبر فنزويلا في الوقت الحاضر من المصادر الدائمة التي تزود اسرائيل بالنفط ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالدولار .

ايران وايطاليا : يعتبر هذان البلدان من المصادر غير الدائمة التي تزود اسرائيل حاليا بالنفط ، وتستورد اسرائيل من هذين المصدرين بعض ما تحتاج اليه من البترول .

الشركات التي تصدر البترول الى اسرائيل

شركة شل رويال دتش (Shell Royal Dutch)
شركة بريتش بتروليم (British Petroleum)
شركة ايرانيا أويل (Iranian Oil)
شركة ديلك (Delek)
شركة سونول (Sonol) وهي تتبع شركة (ل . سسونيبورن وأولاده) الأمريكية
شركة اميسرغاز (Amisragaz)
شركة (The Shell Company of Palestine)
شركة سوبيريور

امكانيات البترول في اسرائيل

وفي ختام هذا البحث المقتضب عن البترول في اسرائيل نقدم ترجمة حرفية لمقال نشرة مكتب مجلة جويش كرونكل للأخبار والمقالات الرئيسية • The Jewish Chronicle Feature and News Services بتاريخ ٢٠/٥/١٩٦٣ وعنوان المقال هو : «ان تفجر البترول من بئر واحد لن يجعل من اسرائيل تكساس أخرى» . «One Oil Striks Does not make a Texas»
والمقال بقلم يوفال اليزور Yuval Elizur :

عندما اكتشف أول بئر للبترول في اسرائيل في سبتمبر من عام ١٩٥٥ لم يكن في استطاعة خبراء البترول أن يقرروا ما اذا كانت اسرائيل

قد دخلت ضمن مجموعة دول الشرق الاوسط الغنية ببترونها والتي تصدر من هذا البترول كميات كبيرة أم أن قيمة حقل البترول هذا الذي اكتشف في منطقة حالاتس قاصرة على مجرد الاكتفاء الذاتي للاستهلاك الاسرائيلي .

وطوال هذه السنوات الثماني التي جاءت بعد عام ١٩٥٥ كان واضحا أن الافتراض الثاني أي الافتراض المتشائم هو الذي له الغلبة ان حقول هيلتز التي تضم قرابة ٢٠ بئرا لم تكن تمتد اسرائيل طوال السنوات الاخيرة الا بأقل من ١٠ ٪ من مجموع احتياجاتها المتزايدة من البترول .

وصرفت اسرائيل عشرات الملايين من الليرات الاسرائيلية على البحث والتنقيب عن البترول ولكن ذهب معظم هذه الاموال هباء ووجد أن عشرات من الآبار التي حفرت جافة خالية من البترول .

ولم يتم سوى اكتشاف واحد بعد العثور على البترول في منطقة هيلتز وهو حقل سيدوم - كيدود للغاز Sidom-kidod gas field والذي تستغله مصانع البحر الميت للبوتاس والذي ستستفيد منه مستقبلا المشروعات الكيميائية في النقب ولكن لسوء الحظ فإن السكمية التي تستخرج من هذا الحقل ليست كافية لتكون نواة أو أساسا لقيام صناعة بتروكيميائية ولقد تأجلت مشاريع نقل الغاز بالانابيب من زوهار Zohar (وهي على بعد عشرين ميلا شمال شرقي بئر سبع) الى اشدود على البحر الابيض كوقود لمحطة توليد الكهرباء هناك ، والمعتقد الآن أن هذا المشروع غير عملي .

ان معظم الشركات الاجنبية التي بدأت التنقيب عن البترول في اسرائيل قد تخلت عن الأمل في الحصول عليه ، وذلك باستثناء شركتين صغيرتين لازالتا تنقبان عن البترول احدهما قد تخصصت في التنقيب عن البترول الى جوار الشاطئ ، والاخرى تؤمن بأن الكتاب المقدس يحتوي من المعلومات عن مواقع البترول في الارض المقدسة ما يفسح المجال لتقارير أكثر خبراء الجيولوجيا دراية .

ولقد صرف أكثر من ٩٠ مليون ليرة اسرائيلية (أي ما يعادل ١١ مليون جنيه استرليني في عشر السنوات الاخيرة على أعمال التنقيب ، وأصبح أمر الحصول على المزيد من الاموال للحفر أو حتى للمسح الجيوفيزيقي geo-physical surveys يزداد صعوبة يوما بعد يوم .

وفي الآونة الاخيرة فقد المولون الاجانب كل أمل في إمكانية العثور على بترول في اسرائيل وكذلك مني المولون المحليون بخيبة أمل وثبطت همتهم .

وبينما معظم السلع قد تضاعف سعرها أثناء العام الاخير وحده فان
سهم شركة لايبدوت للبتروول الذى كان سعره سبع ليرات
اسرائيلية منذ خمس سنوات أصبح سعره الآن ثلاث ليرات اسرائيلية .

ويشعر الخبراء أن ظهور البتروول أول مظهر فى اسرائيل كان بعد
بدء التنقيب بأقل من سنتين فقط هو الذى شجع الممولين على الاسراف فى
الصرف على مشاريع الحفر الغالية التكاليف دون أن أن يسبق الحفر عمليات
استطلاع مبدئية كافية . ولقد كدست الآلات الغالية الثمن والتى لم يستعمل
معظمها بكل طاقتها .

وقد كان لهذا الفشل الذى جاء بعد النجاح الأول أثره فى بث روح
اليأس ، وبدء الاهتمام بالدراسات العملية . ولقد توصل أحد خبراء
الجيولوجيا من الامريكيين واسمه لويس ويكس الى أن مجموع
احتياطي البتروول فى اسرائيل يتردد بين ٥٠٠ مليون وألفى مليون
برميل . وهو يؤمن بأن الانتاج يمكن أن يرتفع فيزيد عن ٢٥٠٠٠ برميل
يوميا أو الى مايزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى بقدر ضئيل ، ولكن حتى
يمكن التوصل الى هذا المقدار المتواضع من الانتاج يجب أولا استثمار مبلغ
يتردد بين ٣٠ ، ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى مبلغ يتردد بين
٣٠٠٠٠٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، ٦٢٥٠٠٠٠٠٠ ليرة اسرائيلية)

وفى ٢٢ من مارس من هذا العام حدث تغير درامى وذلك عندما تفجر
البتروول من طبقة صخور الدولوميت لأول مرة فى كوشاف هـ

وقد كان البتروول حتى تلك اللحظة يكتشف فى الطبقات الرملية
المسامية ، أما فى كوشاف هـ فقد وجد فى طبقة من صخور
الدولوميت على بعد ١١٨ م قدما ، وبالرغم من أن الطاقة الانتاجية لهذا
الحقل لم تحدد بعد الا أن المقدار المتوقع قد يبلغ ٢٥٠ أو ٣٠٠ برميل
يوميا .

ولقد صاحبت تفجر هذا الحقل آمال عريضة فى أول الامر وذلك لان
البتروول الذى اكتشف فى الدول الغنية بالبتروول قد تفجر من طبقات
الدولوميت كما هو الشأن فى السعودية وفى الكويت .

ولكن ينبغى أن نتذكر أن طبقات الدولوميت فى تلك المناطق تقع على
عمق ١٠٠٠ قدم أما فى كوشاف فان طبقات الدولوميت تقع على عمق ١٥
قدما فقط ، هذا فضلا عن أن حقل كوشاف يتكون من مجموعات ممزقة غير
متصلة ، فتجد بئرا يخرج البتروول الى جانب بئر جاف تماما .

بتروال الشرق الأوسط بين الاستعمار والصهيونية

ان قصة تدفق البترول من آبار الشرق لها صلة وثيقة بقصة خلق إسرائيل ، لقد خلق الاستعمار إسرائيل لكي تكون قاعدة له في هذه المنطقة تحمي مصالحه وتؤمن سيطرته ، ولكي تكون رأس حربة تمكنه من توجيه ضرباته الى كل حركة تحررية في العالم العربي .

والبتروال العربي هو أحد هذه المصالح الاستعمارية التي يبذل الاستعمار جهد المستميت دفاعا عنها وإبقاء عليها .

وليس البترول في حاجة الى تقرير أهميته في عالم اليوم ، لقد قال عنه كليمنصو : «ان قطرة البترول وقطرة الدم سواء في الأهمية ، فكما أن الدم هو ماء الحياة للانسان فالبتروال هو ماء الحياة للعالم .. بل ان البترول سيكون أغلى قيمة من الدم في معارك الغد» .

أما بتروال الشرق الأوسط بوجه خاص فهو يتميز عن غيره بكثير من المزايا وفي ذلك يقول واين ليتمان : Wayne Leaman في كتابه : « سعر بتروال الشرق الأوسط » The Price of Middle East Oil (١) : « يعتبر اكتشاف البترول بكميات هائلة في الشرق الأوسط حدثا هاما من أحداث التاريخ الكبرى ، فبالإضافة الى سيطرته على أسواق البترول في العالم ، فإنه يحتل مكانا استراتيجيا في النصف الشرقي من الكرة الأرضية ، اذ يقع على الطريق البري الموصل الى أفريقيا والطريق البري المؤدى الى آسيا .. ولقد توقعت اللجنة الاستشارية للطاقة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي الاوربي في عام ١٩٥٩ أن تزيد مساهمة البترول في الطاقة المستخدمة في دول المنظمة من ٢٥٪ عام ١٩٥٨ الى ما يقرب من ٣٧٪ عام ١٩٧٥ وستحصل أوروبا على معظم البترول اللازم لها في الخارج وستستورد أغليته من الشرق الأوسط » .

وكتب جورج لنكزوفسكي George Lenczowski في مقدمة كتابه «البترول والدولة في الشرق الأوسط» Oil and State in the Middle East عن أهمية بتروال الشرق الأوسط فقال :

« على الرغم من أن الشرق الأوسط يشارك بقية مناطق الاستعمار الأوربي السابقة مشاكلها الاستعمارية فهو يختلف عنها من ثلاثة أوجه : أولها وضعه الجغرافي الذي يجعل منه منطقة من أهم مناطق استراتيجية النقل في العالم سواء في النقل الجوي أو البري أو البحري . وثانيها — أن به ثلاثة أرباع احتياطي البترول في العالم . وثالثها طبيعته الخاصة

(١) ترجمة الاستاذ زكريا عراقي «أهمية البترول في الشرق الأوسط» .

بصفته ميدانا لأعنف نزاع سياسى فى القرن الحاضر ، وهو النزاع القائم بين العرب واسرائيل •

وقد عقد المهندس أحمد كامل البدرى رئيس مجلس ادارة مؤسسة البترول فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنة بين بترول الشرق الاوسط وقناة السويس فقال : انهما متشابهان ، فكلاهما كان فى بدايته سببا فى الكثير من المحن التى شقيت بها البلاد العربية •• لقد كان البترول كما كانت قناة السويس سببا فى اتحاد المصالح الاستعمارية لتتحكم فى مقدرات شعوب المنطقة •

ولقد ظهرت أهمية بترول الشرق الأوسط للعالم الغربى وخاصة دول أوروبا أثناء أزمة تأمين قناة السويس وما ترتب على العدوان الثلاثى من غلق القناة •

والآن ماهى علاقة بترول الشرق الأوسط بإسرائيل ؟

فى أعقاب الحرب العالمية الاولى تبلورت عدة أحداث وتجمعت فى اتجاه واحد محدد للعالم •

ففى أعقاب الحرب خرجت الامبراطورية العثمانية مهلهلة وفى حالة احتضار ، وخرجت الحركة الصهيونية قوية الجانب مدعمة الى أبعد الحدود ومتسللة الى المراكز السياسية فى كثير من الدول العظمى الغربية •

وانبثقت فى الشرق الأوسط صناعة البترول بصورة جعلت العالم الغربى يلهث فى السعى الى اقتناصها وشعرت الدول الاستعمارية أن الشرق الأوسط منطقة يجب الاحتفاظ بها ضمن مناطق نفوذهم ، فالشرق الاوسط كما رآه الاستعمار حينذاك منطقة استراتيجية هامة ، وهو حلقة الاتصال بين نصف الكرة الجنوبى ونصفها الشمالى ، وهو أيضا حلقة اتصال بين نصف الكرة الشرقى ونصفها الغربى ، وهو منطقة يتفجر فيها البترول بغزارة وحسب القارىء أن يعرف أن ٦٠ ٪ من احتياطى البترول فى العالم يقع فى باطن هذه المنطقة ، واليك كشفا بتوزيع هذا الاحتياطى •

الشرق الاوسط ٦٠ ٪

أمريكا الشمالية ١٥ ٪

كتلة الدول الشيوعية ١٠ ٪

البحر الكاريبى ٧ ٪

مناطق أخرى ٨ ٪

والجدول الآتى يوضح الطاقة الانتاجية لكل منطقة ثم الانتاج الفعلى ثم نسبة الانتاج الى الطاقة ، وذلك كما اوردته مجلة البترول التى تصدرها المؤسسة المصرية العامة للبترول فى عدد يناير سنة ١٩٦٣ والجدول يوضح هذه الارقام حتى عام ١٩٦٠ .

البلد	الطاقة الانتاجية	الانتاج الفعلى	نسبة الانتاج الى الطاقة
اثولايات المتحدة الامريكية	١٠ر٩	٩ر٤٥	٪ ٨٧
كندا	١ر٤	٠ر٨٥	٪ ٦١
فنزويلا	٤ر٠	٣ر٤٠	٪ ٨٥
نصف الكرة الغربى	١٧ر٥	١٤ر٨٥	٪ ٨٥
الشرق الاوسط	٨ر٠	٦ر ٣	٪ ٧٩
افريقيا	١ر٣٥	١ر ١	٪ ٨٢
اوربا الغربية	٠ر٣٥	٠ر٣٥	٪ ١٠٠
نصف الكرة الشرقى	١٠ر ٥	٨ر٤٥	٪ ٨١
العالم (عدا الكتلة الشيوعية)	٢٨ر ٠	٢٣ر٣٠	٪ ٨٤ر٦

وهكذا اتفقت أهداف الاستعمار الغربى وأهداف الصهيونية ، فالاستعمار الغربى كما قلنا أراد أن يؤمن مصالحه فى هذه المنطقة ، والصهيونية عرضت على الاستعمار الغربى تأمين هذه المصالح عن طريق اقامة دولة يهودية فيه .

وكان فى التقاء هذين الهدفين ما وحد سبيل العمل أمامهما فوضع الصهاينة صيغة وعد بلفور وأقرت بريطانيا هذا الوعد وأصدرته فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ .

وطلب الصهاينة أن توضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وبالفعل اصدرت عصبة الامم صك الانتداب الذى يجعل من بريطانيا دولة الانتداب بل ويجعلها أيضا منفلة لما جاء فى وعد بلفور .

فى عام ١٩٢٠ وقعت معاهدة سان ريمو والتى بمقتضاها قسم الشرق العربى الى مناطق نفوذ انجليزية وفرنسية وتمزق شمل الأمة العربية الى دويلات ضعيفة لاحول لها ولا قوة .

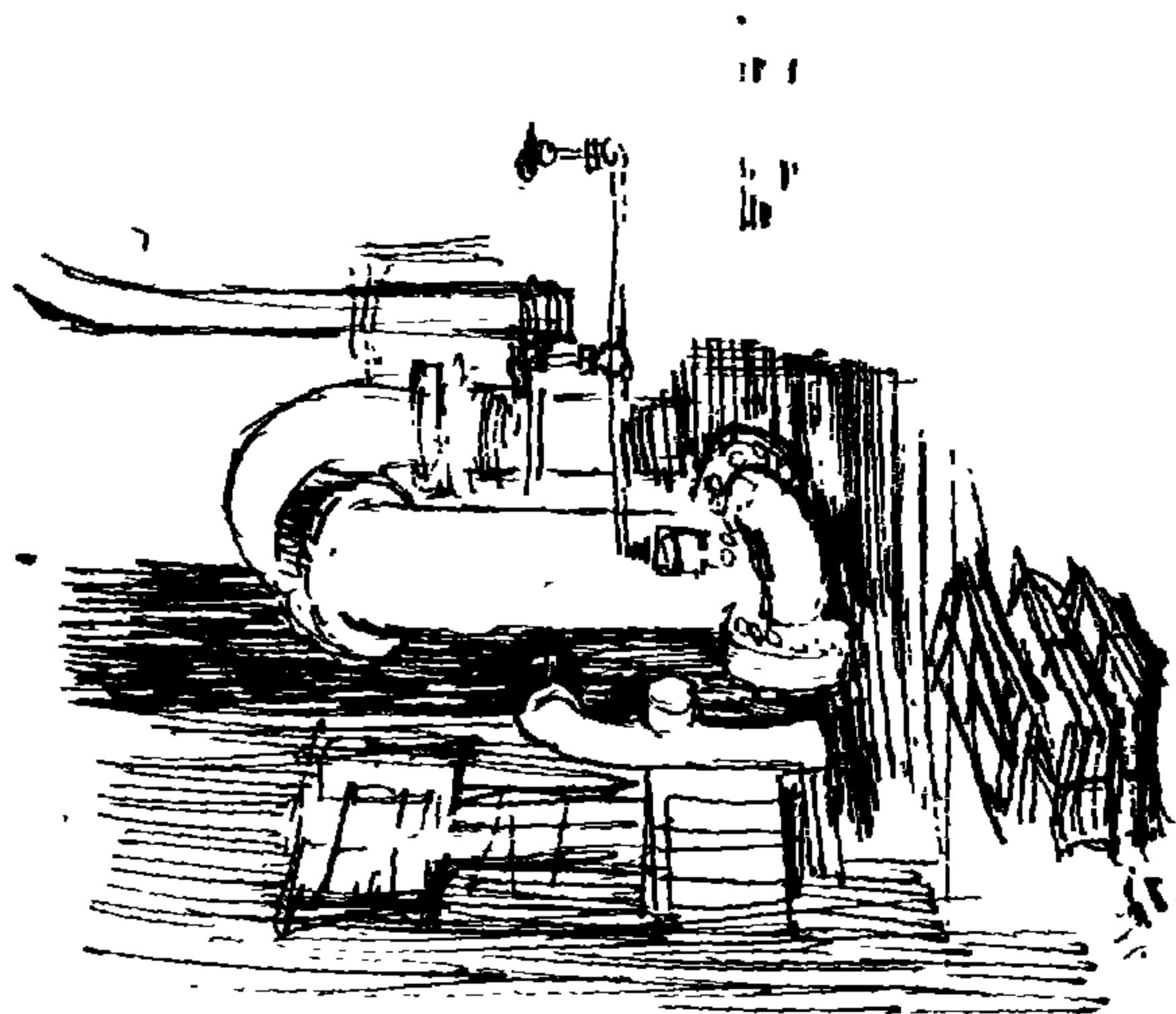
وتشاء الظروف أن يطرأ على انتاج المكسيك من البترول هبوط شديد فاجتاحت العالم موجة من الدعر خوفا من نفاد الموارد البترولية .

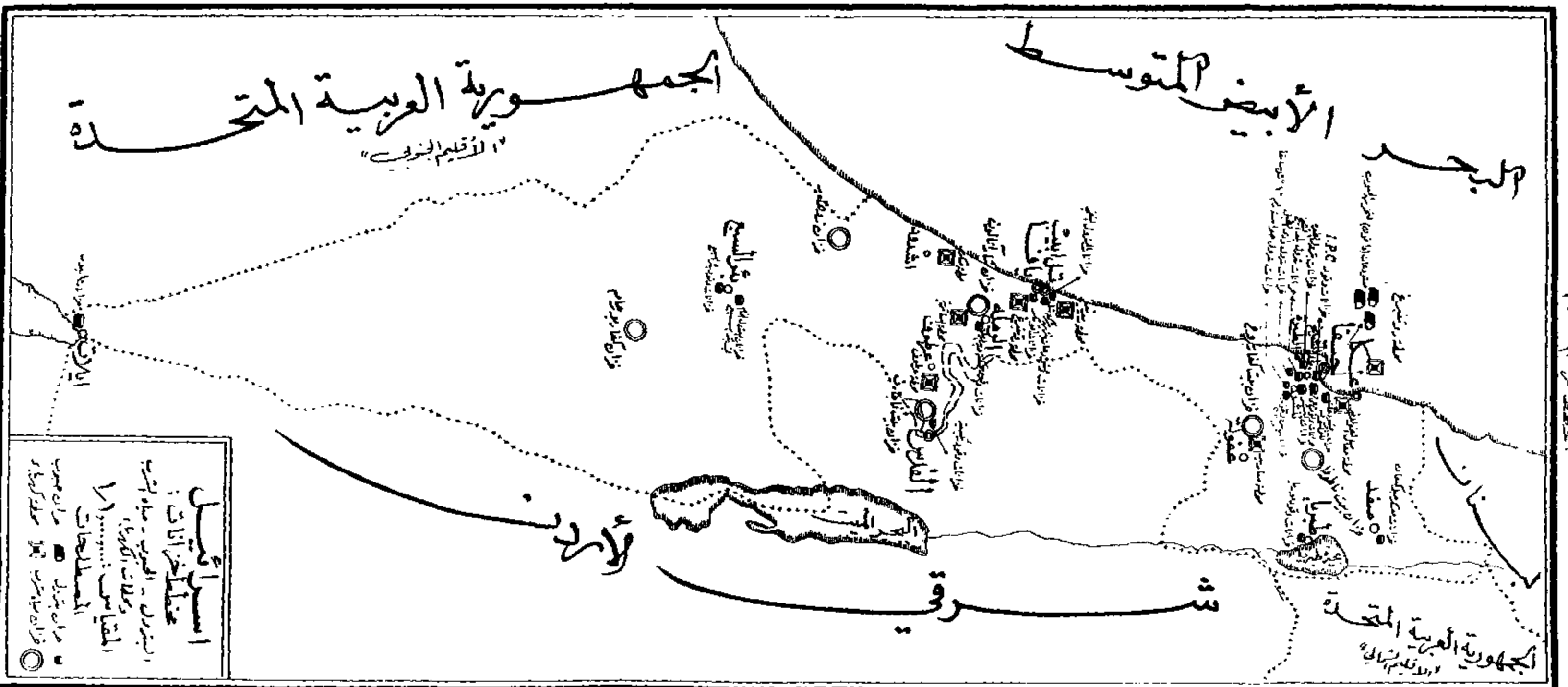
وامتدت المخاوف الى دوائر الحكومة الامريكية فكان أن دفعت الحكومة الامريكية بشركات بلادها الى النزول الى ميدان الشرق الاوسط فبدأت بذلك مرحلة جديدة من الصراع السافر العنيف بين حلفاء الحرب العالمية الاولى ، وانتهت هذه المرحلة بابرام اتفاقية الخط الاحمر عام ١٩٢٧ وبهذه الاتفاقية أرست المصالح الغربية الاستعمارية حجر الاساس لأضخم امبراطورية بترولية عرفها التاريخ •

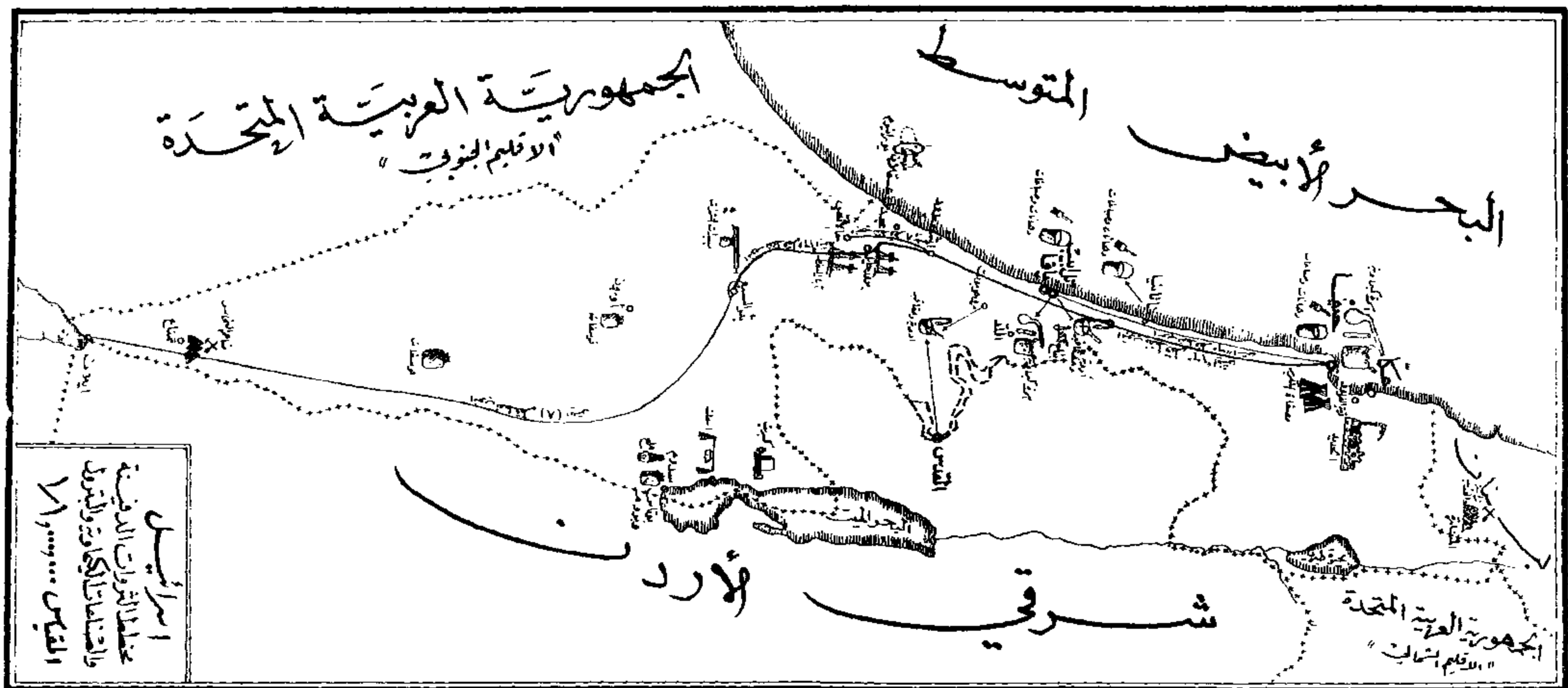
وسننقل ماكتبه واين ليمن عن هذه الاتفاقية قال : « بعد الحرب العالمية الاولى وجد الامريكيون ، وقد أصبحوا أكثر اهتماما بالدخول الى الشرق الاوسط ، أن أكثر المناطق الغنية بالبتروول تخضع أصلا لسيطرة الشركات البريطانية ، والبريطانية الهولندية ، والفرنسية ، وفي عام ١٩٢٨ أجبرت الشركات الامريكية الاوربيين وذلك بمساعدة من وزارة الخارجية أن يبيعوا لهم نصيبا يبلغ ٢٣٫٧٥ ٪ من شركات البتروول التركية التي أصبحت تعرف فيما بعد بشركة بترول العراق ، ومع ذلك فإن الشركات الامريكية لم تحصل على نصيبها الا بعد الموافقة في عقد البيع على قبول بعض القيود على تصرفاتها ، وقبلت ذلك كارهة • وهذه القيود كانت مطبقة على جميع المساهمين في شركة البترول التركية وأصبحت تعرف باتفاقية «الخط الاحمر» وقد سميت كذلك لان المنطقة المحددة التي تتكون من معظم الامبراطورية العثمانية القديمة كانت مرسومة بالخط الاحمر في الخريطة ، وقد اتفقت الشركات المالكة لشركة البترول التركية على أن لشركة البترول التركية وحدها الحق في امتيازات التنقيب في هذه المنطقة ، الا أن الشركات الامريكية قد أعلنت في أكتوبر سنة ١٩٤٦ الغاء هذه الاتفاقية » •

نعود مرة أخرى الى علاقة اسرائيل بقصة البترول في الشرق الاوسط فنقول ان أمريكا وقد اهتمت بالشرق الاوسط حرصا منها على الاشتراك في بترولها بدأت تنافس بريطانيا في ارضاء الصهيونية ، فأسرعت بالموافقة على وعد بلفور ، وأسرعت تبارك الانتداب البريطاني على فلسطين شريطة أن يكون هدف هذا الانتداب إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين طبقا لما جاء في وعد بلفور وأسرعت الى الاشتراك في اللجان التي شكلت لتنظر في أمر هذه المشكلة الفلسطينية وتعمل على إيجاد الحلول لها ، ثم أسرعت بالموافقة على تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية ، ثم نجدها بعد ذلك أول دولة في العالم تعترف بالدولة اليهودية بمجرد أن أعلن عن قيامها سنة ١٩٤٨ •

وهكذا تعاون الاستعمار الغربي مع الحركة الصهيونية لخلق دولة
يودية تحمي المصالح الاستعمارية في الشرق الاوسط وعلى رأس هذه
لمصالح الاحتكارات البترولية .

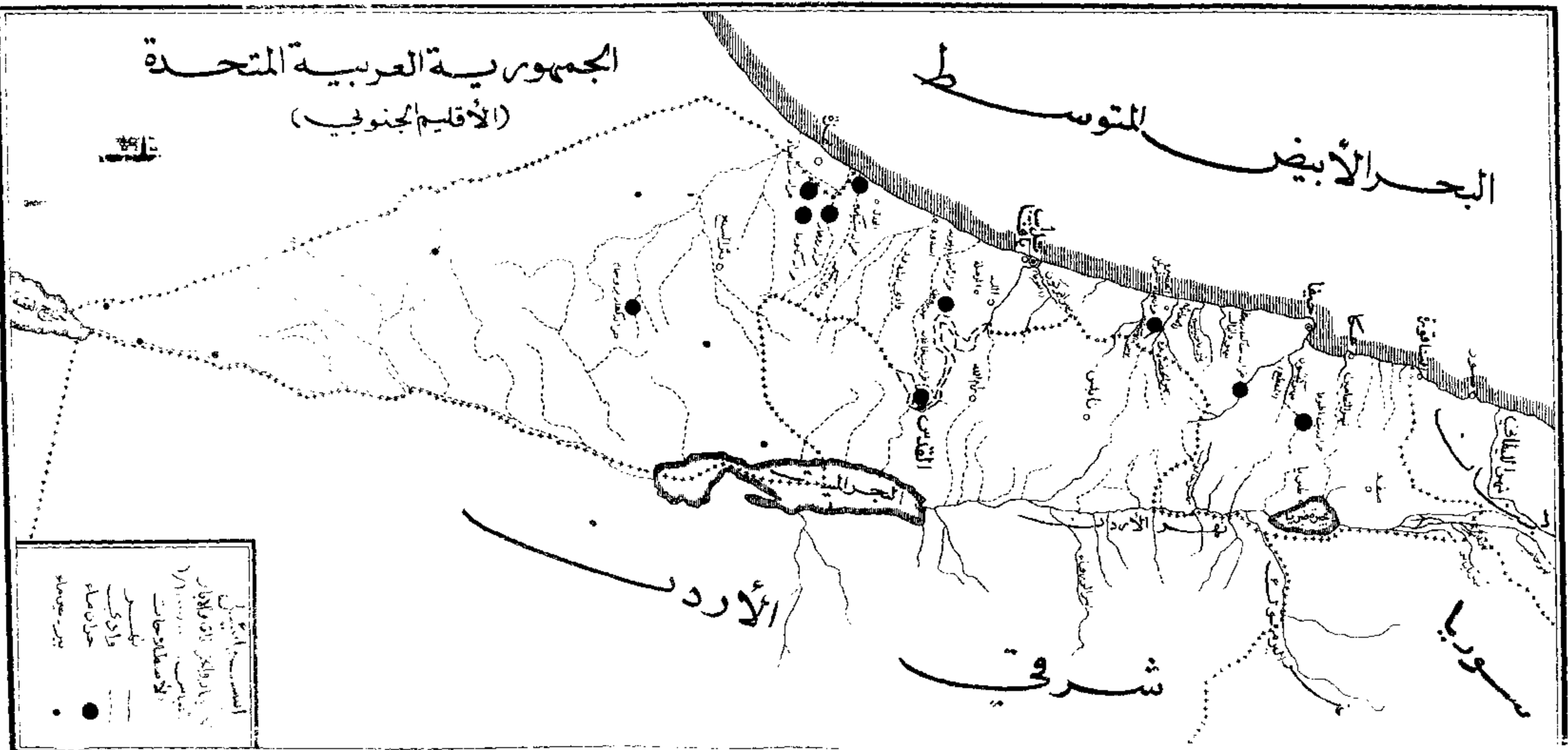






الجمهورية العربية المتحدة (الأقليم الجنوبي)

البحر الأبيض المتوسط



- الحدود الدولية
- الحدود الإدارية
- الحدود البلدية
- الحدود المائية
- الحدود الجبلية
- الحدود الصحراوية
- الحدود البحرية
- الحدود الجوية
- الحدود البرية
- الحدود القارية
- الحدود المحيطية
- الحدود القطبية
- الحدود الاستوائية
- الحدود المعتدلة
- الحدود الباردة
- الحدود الحارة
- الحدود الرطبة
- الحدود الجافة
- الحدود الثلجية
- الحدود الرملية
- الحدود الصخرية
- الحدود الحشوية
- الحدود الغابية
- الحدود الزراعية
- الحدود الصناعية
- الحدود التجارية
- الحدود الثقافية
- الحدود اللغوية
- الحدود العرقية
- الحدود الدينية
- الحدود السياسية
- الحدود الاقتصادية
- الحدود الاجتماعية
- الحدود التعليمية
- الحدود الصحية
- الحدود الأمنية
- الحدود العسكرية
- الحدود النووية
- الحدود الفضائية
- الحدود القمرية
- الحدود الكونية

الأردن

شريف

سوريا

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الجزء الاول :	..
اليهود فى دول الشرق الأوسط	٥
الجزء الثانى :	..
لكتلة الشيوعية واسرائيل	٢١
الجزء الثالث :	..
مناورات الغرب لتأمين اسرائيل	٤٣
الجزء الرابع :	..
بغداد واسرائيل (الحلف المركزى)	٥٧
الجزء الخامس :	..
الاعتداءات الاسرائيلية ردود أفعال لمؤامرات الاستعمار	١٢٥
الجزء السادس :	..
مبدأ ايزنهاور واسرائيل (فراغ فى الشرق الأوسط)	١٩٩
الجزء السابع :	..
مبدأ كنىدى واسرائيل	٢٦٣
الجزء الثامن :	..
مسألة المياه بين اسرائيل ودول الشرق الأوسط	٢٧٥

الجزء التاسع :

المقاطعة العربية ومرور اسرائيل فى قناة السويس .. ٣٦٥

الجزء العاشر :

منافذ اسرائيل الى الشرق الأوسط والعالم .. ٤١١

الجزء الحادى عشر :

الصناعة والتجارة والاستثمارات الاسرائيلية والشرق
الأوسط ٤٦



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبدة روض الفرج

٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٤
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤ } طبعون



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع ميسرة - مدينة نصر

١٠١٢ / ٢٠٧٥٣ } رقم
٢٠١٢ / ٢٠٥٨٨ }

